

(مأساة الايزيديين
بين الحق في الحياة والحق في الهوية من
وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان)
(٢٠١٣-٢٠١٤)

بحث مقدم الى الأكاديمية العربية في الدنمارك
كلية القانون والسياسة- قسم القانون- استكمالاً لمتطلبات درجة
الماجستير في القانون

الباحث

ديندار جيجو مادو

أشرف

د- يوسف عطاري

الاهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع الى:
والدي ووالدتي تغمدهما الله برحمته الواسعة،
والى زوجتي وأطفالي الذين أعطوني الكثير من وقتهم من أجل أنجاح هذه الرسالة،
والى ضحايا الفرمانات وحملات الإبادة الجماعية والانفال،
والى كل من يحب العلم والمعرفة.

الباحث
ديندار جيجو مادو

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل الشكر والتقدير الى رئيس الاكاديمية الدكتور وليد الحيايلى والى عميد كلية القانون الدكتور لطفي حاتم لما قدماه من توجيهات وتشجيع من أجل أكمال هذا البحث، كما اتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذي الدكتور الفاضل يوسف عطاري الذي أشرف على رسالتي وأعطى الكثير من وقته وعلى ما بذله من جهد أكاديمي في إعطاء النصائح والملاحظات من أجل أنجاح هذا الرسالة ولاخراجها بأفضل صورة.

الباحث

ديندار جيجو مادو

المحتويات

٢	الاهداء
٣	شكر وتقدير
٤	المحتويات
٥	المقدمة
١٠	الفصل الاول: التعريف بالايزيديّة وديانتهم
١٠	المبحث الأول: تسمية الايزيدية واصلهم
٢٤	المبحث الثاني: تقييم النظريات حول اصل الايزيديين وديانتهم
٤٠	الفصل الثاني: حملات الابداء التي تعرض لها الايزيديون
٤٠	الفصل الثاني: حملات الابداء التي تعرض لها الايزيديون
٤٠	الفصل الثالث: حملات التعريب والتهجير والانفال التي تعرض لها الايزيديون
٨٣	المبحث الاول: مناطق تواجد الايزيديين واعدادهم
٩٦	المبحث الثاني: خطط ووسائل تعريب الايزيدية
١١٦	الفصل الرابع: ماهية القانون الدولي لحقوق الانسان
١١٦	المبحث الاول: التعريف بالمصطلحات
١٢٦	المبحث الثاني: جذور حقوق الانسان وتطورها التاريخي
١٤٣	المبحث الثالث: مصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان
١٥٢	الفصل الخامس: موقف القانون الدولي لحقوق الانسان من المآسي التي تعرض لها الايزيديون ...
١٥٢	المبحث الاول: مفهوم الأقلية في القانون الدولي لحقوق الانسان
١٥٦	المبحث الثاني: المراحل التاريخية التي مر بها تنظيم حقوق الاقليات
١٦٥	المبحث الثالث: حقوق الأقليات في القانون الدولي لحقوق الإنسان
١٨٤	الخاتمة

المقدمة

حق الإنسان في الحياة هو الحق الذي يحفظ حياة الإنسان، لاشك بأن لهذا الحق أهمية وقيمة عالية بالنسبة للإنسان لأنه يرتبط بوجود الإنسان وعدمه. ومن خصائص هذا الحق ، هو انه من الحقوق اللصيقة بالشخص لذا كان من الحقوق التي لايجوز التهاون فيها أو التنازل عنها. وعلى هذا الحق تعتمد فاعلية الإنسان ونشاطه وحركته وبنائه وأعمار له للحياة، فإذا انعدمت حياة الإنسان انتهى كل شيء.

بيد ان الإنسان الذي كرمه الله ورفع اعلى من سائر مخلوقاته لم يسلم ابدأ من الاضطهاد واهدار حياته وحقوقه، وكان ذلك كله من فعل الإنسان نفسه، لذلك جاءت كافة الشرائع والاديان لتؤكد على حق الإنسان في الحياة وعدم جواز الاعتداء عليها، لكن الاعتداءات لم تتوقف، لا بل تم استخدام الدين - تحت حجج وذرائع شتى- كوسيلة لمصادرة حقوق الإنسان ولشن حملات الابادة على الآخرين من بني البشر.

وتمثل معاناة ومآسي الإنسان الايزيدي احدى الامثلة الحية على ذلك، فقد تعرض الايزيديون وعلى مرّ العصور الى حملات الابادة الجماعية والى شتى صنوف الكوارث والنكبات من قتل وقتك وتشريد وخراب وسبي، وكانت اغلب تلك الحملات تشن تحت غطاء الدين و باتهام الايزيديين بالعديد من التهم لتبرير تسويق تلك الحملات عليهم.

ولاتقل أهمية حق الإنسان في حرية العقيدة وحقه في الهوية عن أهمية حقه في الحياة، لذلك نرى ان الإنسان قد تحمل العديد من المظالم والانتهاكات وضحي في بعض الاحيان بحياته في سبيل الحفاظ على هويته.

فقد حرم الايزيديون من حق التعبير عن هويتهم وتعرضوا الى سياسة التهجير والتعريب من قبل الحكومات التي تعاقبت على حكم العراق ، فرحلوا من اماكن سكناهم الاصلية وتم استيطان بعض القبائل العربية بهدف احداث تغيير ديموغرافي في المنطقة، كما تعرضت الايزيديون الى حملات الانفال السيئة الصيت.

ونظراً للانتهاكات الجسيمة التي ارتكبت بحق الإنسان فقد ناضل الأُنسان طويلاً في سبيل ضمان حقوقه وحياته ومنها حقه في الحياة الحرة الكريمة. فقامت الثورات والانتفاضات في بعض الدول الاوربية والغربية ضد الحكام المستبدين تمخض عنها صدور العديد من اعلانات الحقوق، التي كانت اساساً لصدور العديد من إعلانات حقوق الإنسان وعقد العديد من الاتفاقيات والمعاهدات الدولية وتشريع العديد من القواعد الدولية التي اكدت على حق الإنسان في الحياة وحقوقه وحياته الانسانية الاخرى.

- مشكلة البحث:

وتتضمن محورين :

المحور الاول - مشكلة البحث التاريخية : وتكمن في البحث في بطون الكتب والمؤلفات لجمع ما ذكره المؤرخين والكتاب المعاصرين من نظريات حول اصل الايزيديين الديني والقومي، والخروج برأي متفق عليه حول ذلك. وايضا في البحث عن ما تعرض له الايزيديون من مجازر وحملات الابادة الجماعية في فترات تاريخية غابرة في القدم، وعن حملات التهجير والتعريب التي قامت بها الانظمة التي حكمت مناطق الايزيدية في فترات تاريخية متعددة، ومحاولات الطعن في أصالة الديانة الايزيدية واتهامهم بالانشقاق عن دين آخر كحداولة لتبرير تلك الحملات والمجازر، و محاولات تغيير ديموغرافية مناطق الايزيدية لمحو هويتهم من الوجود.

المحور الثاني - مشكلة البحث القانونية: وتكمن في تبيان وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان من تلك الحملات والمحاولات. فاذا كان للقانون الدولي لحقوق الانسان دور متميز في حماية الإنسان وضمن حقوقه وحرياته الاساسية في الوقت الحاضر، فانه لم يكن كذلك في السابق. كما تكتسب دراسة مشكلة الأقليات أهمية ذات طابع خاص، فاذا كانت هذه المشكلة مالوفة في العديد من الدول متعددة الاعراق والاديان ، فإن هذه المشكلة قد تشتد وتتفاقم لتصل أحيانا في بعض المجتمعات إلى درجة الانكار التام لحقوق تلك الاقليات وما تتبعه من محاولات ازالة بعض الاقليات من الوجود، أما ماديا او ازالتها معنويا عن طريق حرمانها من التمتع بهويتها الخاصة .

لذا كان من المهم مناقشة سؤال مهم الا هو هل أن الحق في الحياة والحق في الهوية كان مقررًا للانسان في السابق؟ وهل كان هناك وجود للقانون الدولي لحقوق الانسان في العصور الغابرة؟ وهذا السؤال يقود إلى جملة من الأسئلة الفرعية، وهذه الأسئلة هي:

ما هو القانون الدولي لحقوق الإنسان؟ ما هي المراحل التي مر بها القانون؟ وما هي مصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان .

- ما هي الاقليات وماهي الحقوق العامة والخاصة للاقليات والتي نص عليها القانون الدولي لحقوق الانسان في العديد من المواثيق الدولية؟

- أهمية الموضوع :

وعلى ضوء ما تقدم يمكن إبراز الأهمية الخاصة التي يحتلها موضوع الدراسة وذلك على مستويين :

المستوى الأول : يتعلق بحق الانسان في الحياة، إذ يحتل هذا الحق أهمية خاصة كونه يمثل اساساً لوجوده وبقائه وبالتالي لا يجوز إهدار هذا الحق أو التعرض له بأي شكل من الأشكال. أما المستوى الثاني : فيتعلق بحقوق الاقليات وخصوصا الدينية منها، وماتتضمنه هذه الحقوق من عامة يتمتع بها كافة البشر وخصوصا بحق الحياة وحق الوجود والحق في حرية العقيدة وحقها في الاحتفاظ بهويتها.

فالسطة في اي مجتمع مسؤولة عن حماية حقوق الانسان عامة وحقوق الاقليات خاصة ومسؤولة أيضا عن ضمان تمتع الأفراد والاقليات بحقوقهم ، ولأجل النهوض بهذه المسؤوليات فإن القانون الدولي لحقوق الانسان يضع القواعد القانونية لضمان عدم المساس بتلك الحقوق، وهنا تظهر اهمية الدراسة.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن الأهمية البالغة التي يحتلها موضوع الدراسة لم يقابله - في العراق على الأقل - اهتماماً أكاديمياً وافياً على صعيد البحث، فبالرغم من أن العديد من المؤلفين وخصوصاً المعاصرين قد بحثوا في الانتهاكات التي تعرض لها الايزيدية، الا ان الموضوع لم ينل الاهتمام الكافي في البحوث والدراسات القانونية. ورغم تعدد الدراسات التي تناولت حقوق الانسان وحرياته الاساسية، إلا أنها جاءت قاصرة عن الإحاطة بالخصوصية التي تتمتع بها الاقليات، وهذا ما خلق لدينا الباعث العلمي لدراسة هذا الموضوع والذي من شأن الإحاطة به من الناحية القانونية أن يرسم ما هو مباح للسطة العامة ممثلةً بأفرادها، وما هو محظور عليها وما يتوجب عليها القيام به في نطاق تعاملها مع الاقليات المكونة للمجتمع.

- هدف البحث:

لذلك يهدف البحث الى دراسة معاناة الايزيديين في مراحل تاريخية مختلفة سواءً في فترة الخلافة العثمانية أو بعد تأسيس الدولة العراقية، والبحث في الخطط والوسائل التي استخدمتها الانظمة ضد الايزيديين وانتهاك حقوقهم الإنسانية التي حددتها المواثيق والقوانين الدولية. ويهدف البحث أيضا الى نقل صورة واقعية لتلك المعاناة وبيان وجهة نظر القانون الدولي لحقوق الانسان في تلك الانتهاكات.

- منهج الدراسة :

لقد أملت علينا طبيعة الدراسة ضرورة اتباع المنهج الاستردادي أو التاريخي الذي يبحث في ما وقع وتحقق في الماضي. إذ لم نقتصر على تتبع النصوص القانونية المجردة التي وردت في الاتفاقيات والمواثيق الدولية لحقوق الانسان، وانما عمدنا إلى جمع المعلومات ثم تركيبها وفق إطار علمي مراعيين بها التناسق المنطقي للمواضيع المتصلة بالبحث، وتحليل الأحداث لتبيان الانتهاكات التي تعرض لها الايزيديون، حيث يقوم الباحث بأجراء دراسة مستفيضة حول قضايا البحث مستنداً إلى الكتب التاريخية وبعض الوثائق الرسمية والنصوص القانونية الدولية ، لنخرج في النهاية بنتائج معينة يكون لها اثر إيجابي يدعم ويعزز فائدة الدراسة .

-حدود البحث: تتضمن حدود البحث تناول الحملات التي تعرض لها الايزيدية في فترة الحكم العثماني ، كذلك حملات التعريب والتهجير والانفال التي تعرض الايزيدية بعد تأسيس الدولة العراقية.وبيان موقف القانون الدولي لحقوق الانسان من تلك الحملات.

- هيكلية البحث :

بعد القراءة الأولية لكل ما يتعلق بموضوع البحث، و جمع المادة العلمية من المصادر، والقيام بترتيبها حسب الفصول والمباحث و المطالب التي تخدم الغرض منه ، وبعد استشارة الاستاذ المشرف، وأهل العلم و الخبرة والكفاءة من الأساتذة الأفاضل. وانطلاقاً من منهجية البحث ولأجل الإحاطة بهذا الموضوع فقد قسم الباحث الدراسة الى مقدمة وخمسة فصول:

في الفصل الأول تناولنا التعريف بالايديوية وديانتهم، وذلك في مبحثين خصصنا الأول لتسمية الايزيدية واصلهم. وفي المبحث الثاني حاولنا تقييم النظريات حول اصل الايزيديين وديانتهم.

أما في الفصل الثاني فقد بحثنا حملات الابداء التي تعرض لها الايزيديون في فترات تاريخية عديدة. وقسمنا الفصل الى مبحثين حددنا في الاول اسباب الحملات والفتاوي الدينية و آراء الباحثين حولها.

وفي المبحث الثاني تناولنا الحملات العسكرية على الايزيدية ونتائجها.

وفي الفصل الثالث تناولنا حملات التعريب والتهجير والانفال التي تعرض لها الايزيديون. وقسمنا الفصل الى مبحثين، تناولنا في الاول مناطق تواجد الايزيديين واعدادهم. أما المبحث الثاني فخصصناه لبحث خطط ووسائل تعريب الايزيدية.

أما الفصل الرابع فخصصناه للتعريف بماهية القانون الدولي لحقوق الانسان. وقسمناه الى ثلاثة مباحث، خصصنا المبحث الاول للتعريف بالمصطلحات. وفي المبحث الثاني تناولنا جذور حقوق الانسان وتطورها التاريخي. وفي المبحث الثالث تناولنا مصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان.

وفي الفصل الخامس تناولنا موقف القانون الدولي لحقوق الانسان من المآسي التي تعرض لها الايزيديون. وقسمناه الى ثلاثة مباحث، تناولنا في المبحث الاول مفهوم الأقلية في القانون الدولي لحقوق الانسان. وفي المبحث الثاني تناولنا المراحل التاريخية التي مر بها تنظيم حقوق الاقليات. اما في المبحث الثالث فقد تناولنا حقوق الأقليات في القانون الدولي لحقوق الإنسان.

واخيراً فقد اختتمنا الرسالة بخاتمة اشتملت على أهم النتائج والتوصيات التي رأيناها ضرورية. ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

والله ولي التوفيق...

الفصل الاول

التعريف بالاييزيدية وديانتهم.

الإيزيدية هي من الديانات القديمة، تمتد بجذورها الى اعماق التاريخ، ولها طقوسها ومراسيمها الدينية الخاصة ولها العديد من العادات والتقاليد مما يميزها عن غيرها من الأديان، وقد خصصنا هذا الفصل للتعريف بالاييزيديين وبالديانة الايزيدية ونقسمه الى ثلاثة مباحث: نتناول في الاول تسمية الايزيدية واصلهم الديني والقومي، وفي الثاني سنتناول تقييم النظريات حول الاصل الديني والقومي للايزيدية وفي الثالث سنتطرق الى الأعياد والطقوس الدينية الايزيدية.

المبحث الاول

تسمية الايزيدية واصلهم.

أختلف الباحثون بشأن تسمية الإيزيديين وأصلهم وجذور ديانته، فبالرغم من الابحاث والجهود التي قام بها الكتاب والباحثون والمؤرخين الشرقيون والغربيون، الا أن كتاباتهم جاءت متناقضة مع بعضها البعض بشكل كبير ولم يخرج هؤلاء برأي موحد سواء حول تسمية الايزيدية أو أصلهم، فكل واحد أتبع رأياً ولم يتوصل الى قدر من الحقيقة^١. ويرى الدكتور خليل جندي بأن السبب في هذا الاختلاف يعود الى (إن الإيزيدية تشبه بحد ذاتها تلة أثرية طمرتها رمال آلاف السنين ولم يجري التنقيب عن كوامنها إلا قليلاً)^٢. ويمكن حصر الاسباب التي أدت بشكل كبير إلى هذا الخلاف في:

١. إن أكثر من كتب عن الايزيدية قديماً كان من غير الملمين عملياً بأحوالها ومعتقداتها، حيث كانت محاولاتهم ضعيفة في ميدان البحث عن المعلومات والاطلاع، ومن غير المتعاشين شخصياً مع الأيزيدية أو المطلعين عن قرب على حقائق دينهم وطقوسهم وعقيدتهم وعلاقاتهم الاجتماعية واعتمادهم على المرويات من القصص والاستماع الى الناس الذين يتناقلون أساطير وحكايات عنهم من تأليفهم^٣. فالرحالة البريطانيون الذين زاروا جنوب كردستان في القرنين السابع والثامن عشر لم يقتربوا من الايزيديين، لذا لاتعطي كتاباتهم معلومات وافية عن اوضاع الايزيديين^٤.
٢. عدم وجود كتّاب ومؤلفين من أبناء الأيزيدية بالنظر لمنعمهم من القراءة والكتابة في تلك العصور وتفشي الجهل والأمية بين مجتمعاتهم، فلم تظهر لهم قديماً مساهمات مباشرة في نشر لمحات عن ديانته وتوضيح لأسس فلسفتهم، لعدم تمكن البعض من مخالفة التعاليم الصارمة لرجال الدين التي توصي بسرية العقيدة والتكتم عليها والاحتفاظ بها في الصدور، وعدم جواز التحدث بها للأغراب من غير دين الأيزيدية^٥. كما يجب الاعتراف بأن معظم الايزيديين الذين تحاور معهم الرحالة كانوا

١ د. جندي خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، ط١، آراس للنشر، اربيل، ٢٠٠٨، ص٢٥..

٢ دجندي خليل، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ط١، منشورات رايون، السويد، ١٩٩٨، ص١٣. ود. جندي خليل، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، ب ج١، ده زكه هي سبيريز، دهوك، ٢٠٠٤، ص٥٥.

٣ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، السويد، ٢٠٠٣، ص٥. كذلك ب. ليرخ، دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالدين الشماليين، ط١ ترجمة عبدي حجي، منشورات مكتبة خاني، حلب، ١٩٩٤، ص٤١.

٤ محو ارشد حمد، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيون، ط١، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٢، ص٢٣.

٥ عبود زهير كاظم، مصدر سابق، ص٥.

يجهلون الكثير عن انفسهم وهذا باعتراف الرحالة الذين تحاوروا معهم، مع ذلك فانه يوجد رواة ايزيديون من ذوي الخبرة والمعرفة^١. فالمعلومات التي يقدمها لنا الرحالة تكون عادة غير دقيقة بل مفتعلة، فهم يرددون غالباً ما يسمعه ممن يقابلوه من المسلمين او المسيحيين من اهل البلدة والذين لا يعرفون الايزيديين جيداً، بل يمطروهم بسيل من الاخطاء^٢.

٣. قلة الاحتكاك بالعالم الخارجي كون ديانتهم غير تبشيرية وممارسة الايزيدية لطقوسهم الدينية بعيدا عن أنظار الغرباء دفع بالاناس الآخرين الى أن يلصقوا بهم العديد من التهم وينسجوا حولهم القصص والروايات البعيدة عن العقل والواقع حولهم^٣.

٤. عدم تسجيل النصوص الدينية الايزيدية وعدم إطلاع الغالبية العظمى من الكتاب على ماهية هذا الدين وأصوله^٤.

٥. قلة التحريات والكتمان على التنقيبات الأثرية في مناطق سكنى الإيزيدية، اضافة الى تعرض مناطقهم الى الكثير من الحروب والكوارث والتدمير والتخريب المتعمد لتلك الاثار، التي لو عثر عليها لساعدت الباحثين في التعرف على بعض جوانب تاريخهم المغيب والتعرف بشكل ادق واوضح الى اصل الديانة الايزيدية وطقوسها الاولى^٥.

٦. غياب التسامح الديني وغياب الاعتراف المتبادل بالاديان ورفض القبول بوجود اديان اخرى أو عدم اعتراف بعض الاديان الواسعة الانتشار بحق الجماعات الدينية الصغيرة كالأيزيدية في ممارسة طقوسها بحرية تامة وحق الدفاع عن دينهم ومجتمعهم أو عدم تمكنهم قول الحقيقة في مكانها و زمانها المطلوب، ساهم بقدر كبير في تشويه سمعة الاديان المختلفة او المخالفة لدين الاكثرية او الدين الرسمي للدولة^٦.

٧. الموقف الديني أو القومي المسبق للعديد من الكتّاب حول الإيزيدية، لذا جاءت آرائهم متباينة حول تعيين أصلهم من الناحيتين الدينية والقومية. مما أوقع الكتّاب والباحثين في اشكاليتين رئيسيتين حول الايزيدية، وهي: اشكالية التسمية واشكالية الانتماء القومي^٧.

وسنقسم هذا المبحث الى ثلاثة مطالب، نتناول في الاول نظريات حول اصل الايزيدية وتسميتهم، وفي الثاني أصلهم القومي، وفي الثالث تقييم تلك النظريات.

١ بوا توما ، اليزيديون واصولهم الدينية ومعابدهم والاديرة المسيحية في كردستان العراق، ترجمة د.سعاد محمد خضر، بنكه ي زين، السليمانية، ٢٠١١، ص٢١

٢ توما بوا، مصدر سابق، ص١٠

٣ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٢٥. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٥.

٤ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٢٥. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٥.

٥ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق ص٢٥. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٥. وكذلك د. حبيب كاظم ، الايزيدية ديانة تقاوم نواب الزمن، ط٣، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٦، ص٢٨ و عيود زهير كاظم ، مصدر سابق، ص٨

٦ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق ص٢٥. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٦. ود. حبيب كاظم ،

مصدر سابق ص٢٨. و عيود زهير كاظم ، مصدر سابق، ص١

٧ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٢٥... ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٦.

المطلب الاول

نظريات حول تسمية الايزيدية وأصلهم.

هنالك عدة نظريات أو فرضيات حول أصل الايزيدية وديانتهم ومبادئها الأساسية، كما كثرت الآراء والاجتهادات حول تسمية الايزيدية، وستتناول ادناه أهم تلك الآراء والنظريات:

النظرية الاولى: يذهب البعض من الكتاب والباحثين الى ان الديانة الايزيدية ما هي الا فرقة منشقة عن الاسلام، يعود تاريخها الى اواخر القرن السابع الميلادي/ وتنسبها الى (يزيد بن معاوية) ^١. ووجه ادعائهم في هذا هو ما يلمسونه من الاسماء الاسلامية في رجال هذه الطائفة وبعض الاصطلاحات الاسلامية في ديانتهم مثل الحج ، جبل عرفة، زمزم، وغيرها ^٢. ومنهم من يذهب الى أن الايزيدية ينتسبون الى يزيد بن مروان... وإنهم يعتبرون مرتدين ^٣ ، ويذهب اصحاب هذه النظرية مذاهب شتى، فمنهم من يرى بأن اعتقاد الايزيدية بـ (يزيد) دافعه الخلاص من اضطهاد السنّة الذين لا يجلون (الحسين بن علي) ولرغبتهم في الانتساب الى شخصية شريفة وممتازة ^٤. ويذهب باحث آخر الى أن الايزيدية إختاروا إسم (يزيد – اليزيدية) لمسايرة تعصب الحكام المسلمين ^٥. ويذهب باحث غربي آخر الى أن اسم (اليزيدية) اعطي الى هذه القبائل من قبل المسلمين للإستهزاء والسخرية ^٦. وعلى الرغم من إتحاح بعض الكتاب العرب والمسلمين على أن الايزيديين أسلموا في زمن الشيخ عدي بن مسافر، إلا أنهم يعترفون بأن أجداد الايزيديين الحاليين كانوا على دين مخالف (للتوحيد) – حسب رأيهم- أو أنهم كانوا من أصل مجوسي ^٧. حيث يذهب عبد الرزاق الحسني الى ان (اليزيدية) كانوا " في بداية امرهم من المجوس فاعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الاموي بين ظهرانيمهم، واسس طريقتة العدوية، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها، وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً، ونسبوا اليه ما لا يصح نسبته الى مخلوق مثله، ولما انتقل هذا الشيخ الى جوار ربه في عام ٥٥٧هـ / ١١٦١م ظهر بين خلفائه بعض من أضلهم، وابعدهم عن التعاليم الاسلامية الصحيحة، فظهرت فيهم براعم الدين القديم، وعاد القوم الى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر، ولكنها الآن مزيجاً من عبادات منوعة، وتعاليم غير ثابتة. وانما سمو اليزيدية لانهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى قالوا فيه إلهاً" ^٨. أما

- ١ يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن مناف وأمه ميسون ابنة بحدل بن قنافة وكنيته أبو خالد ، وقد ولد سنة ٢٥ هـ ، ويعد الخليفة الثاني من الخلفاء الأمويين حيث خلف أباه في الحكم بعد وفاته عام (٦٠ هـ) بالصيغة الوراثية التي أرادها معاوية بن أبي سفيان . امتدت فترة حكمه لمدة ثلاث سنوات ونصف من (٦٠ – ٦٤ هـ) ومات بحوارين من أرض حمص بالشام في شهر ربيع الأول من العام (٦٤ هـ) وليس له قبر معروف اليوم .. عبود زهير كاظم ، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير ، مصدر سابق، ص٢٧ و٢٨.
- ٢ الماني انور ، الاكراد في بھدينان ، ط٣ ، مطبعة هاوار ، دهوك، ٢٠١١، ص١٢٦.
- ٣ بازیدی مه لا مه حمودی ، ته رجه ما شه ره فنامه يا شه ره فخاني بدليسي، تحقيق: سه عيد ديريه شي، جابا ١، سبيري، دهوك، ٢٠٠٧، ص٦٧، ٧٨.
- ٤ ر. هـ. امبسن في مؤلفه طاؤوس ملك، ص ٣٠ اشار اليه د. جندي خليل ، المصدر السابق، ص٢٦. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٧.
- ٥ بادجر، معتقدات النسطوريين، ١٨٤٢، اشار اليه الدملوجي صديق ، اليزيدية، ط١، الموصل، ١٩٤٩، ص١٧٦.
- ٦ جي جي فريزر، الغصن الذهبي، ١٩١١، اشار اليه د. جندي خليل ، مصدر سابق، ص٢٦. ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ص٥٧.
- ٧ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٢٧.
- ٨ الحسني عبد الرزاق ، اليزيديون في ماضيهم وحاضرهم، ط٧، مطبعة مركز الابجدية، بيروت، لبنان ١٩٨٠، ص٢٠.

صديق الدملوجي فيذكر.. "إن اليزيدية الذين ينتمون إلى الشيخ عدي يرجعون إلى أصل مجوسي وبعد أن أسلموا أخذوا لا بإمامة (يزيد) بل بألوهيته، وأضافوا إليه آلهة آخرين، وعكفوا على عبادتهم، ونرى فيهم من المظاهر المجوسية والثنوية"^١. ويستنتج المحامي عباس العزاوي بأن الأيزيدية مسلمون أصلاً يعملون بسرية لمناصرة سلطة الأمويين^٢، وأستنتج السيد الديوه جي بأن الأيزيدية "هم فرقة إسلامية اتخذت من الدين غطاء لحركة سياسية تعمل جاهدة لإعادة الحكم للأمويين"^٣. ويربط احمد تيمور الأيزيدية بالاسلام وبـ (يزيد بن معاوية) ويعتقد أن اليزيدية الذين ذكرهم السمعاني المتوفي سنة (٥٦٢هجرية- ١١٦٦ ميلادية) في كتابه (الأنساب) وابن قتيبة في كتابه (الاختلاف في اللفظ)، هم نفس اليزيدية الحالية، ثم هاجر الى نواحيهم الشيخ (عدي بن مسافر) الذي نظمهم وأصلح حالهم. وعلى رأيه أن اليزيدية أقدم عهداً من مجئ الشيخ عدي. وكاتب تركي مسلم، يربط هو الآخر تاريخ ظهور الأيزيدية بظهور الشيخ عدي بن مسافر بينهم^٤.

وتستند هذه النظرية الى تفسيرات وتقديرات بعض رجال الدين وبعض المؤرخين من المسلمين. فقد ورد مثلاً، نقلاً عن الإمام احمد بن حنبل (حوالي ٨٥٥م) وعن الإمام ابي الليث ناصر بن محمد السمرقندي (حوالي ٨٥٣م)، بأنهما قد أفتيا بأن الدين اليزيدي مخالف أو ضد الدين الإسلامي. وقد ارجع بعض الباحثين تسمية اليزيدية الى (يزيد بن معاوية) على اساس الاسم أولاً واعتبار الشيخ عدي بن مسافر من أصل شامي أموي^٥. والبعض الآخر يدعي بأن "هؤلاء اليزيديون هم في الأساس طائفة خارجة عن الاسلام، فانهم فقدوا ارتباطهم بعقيدتهم الاصلية، والذي ادى بالتالي الى اضطهادهم والى المزيد من انعزاليتهم مثلما جعلهم اكثر تشدداً في اخفاء ما يؤمنون به من معتقداتهم الدينية"^٦.

ويقول توفيق وهبي: بأن المذهب (العدوي) الذي استحدثه الشيخ (عدي بن مسافر) المتوفى حوالي سنة ١١٥٤م، يعرف الآن بديانة الطائفة اليزيدية وليست هناك معلومات تبطل النظرية القائلة بان هذه التسمية جاءت من تأليفهم ليزيد بن معاوية، بل على العكس فهناك أكثر من دليل مقنع يؤيد هذه النظرية التي هي في الحقيقة رأي الغالبية العظمى لمن بحث في هذا الموضوع، ومع ذلك فالموضوع كان ولا يزال موضع النقاش بين الباحثين^٧.

وهناك من الكتاب العرب ممن يرجعون تسمية اليزيدية الى (يزيد بن معاوية) لانه توجد لدى اليزيدية بعض المراسيم والطقوس التي لها علاقة بكلمة ايزي، ومن هذه الطقوس (عيد صوم ايزي) التي تصادف اول يوم جمعة من كانون الاول^٨.

يقول القس سليمان صانع: (وكتب المسيو (F.Naa) ان تسمية اليزيدية تنسب الى الخليفة يزيد الاموي وقد اعطيت لهم من كتبة الاسلام في القرن الثالث عشر. فرمى الكاتب كلامه على عواهنه ولم يدعم هذا

١ الدملوجي صديق، مصدر سابق، ص ١٦٣.

٢ العزاوي المحامي عباس، تاريخ اليزيدية واصل عقيدتهم، بغداد، ١٩٣٥ ص ١٥

٣ الديوه جي سعيد، اليزيدية، مؤسسة دار الكتب، الموصل، ١٩٧٣ ص ٩ وما بعدها.

٤ نقلاً عن د. جندي خليل، مصدر سابق، ص ٢٦

٥ د. حبيب كاظم، مصدر سابق، ص ٤٠

٦ وليم ايكليتون، العشائر الكردية، ترجمة حسين احمد الجاف، ط ١، منشورات آراس، اربيل، ٢٠٠٧، ص ٢٧

٧ وهبي توفيق، اليزيدية بقايا المثرانية، ترجمة شوكت اسماعيل حسن، مجلة لالش الصادرة عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي في كردستان العراق/دهوك،

العدد ٢/٣، ص ٦٤.

٨ د. جندي خليل، نحو معرفة حقيقة الديانة اليزيدية، مصدر سابق، ص ٢٠

ببينة ولاقدم لنا سبباً في ذلك لنرى ماهو وجه العلاقة بينهم وبين يزيد بن معاوية (٦٧٩م) او يزيد ابن عبد الملك (٧١٩) او يزيد بن الوليد(٧٤٣)١ ، أما توما بوا فيقول "ونعتقد اننا على الاقل، استطعنا استشفاف الاله مما يثبت هيكل العقيدة بدون حذف اي شئ منها. وعلى هذا الاساس الذي يبدو لي اسلامياً بشكل خاص، مازالت عالقة فيه عادات كثيرة وخرافات لم يستطع الاسلام استبعادها اكثر بكثير من كونه مسؤولاً عن الانحرافات التي خرجت من محيط بيئته"٢.

وهناك من يرى بان الايزيدية تنتسب الى يزيد بن انيسة الخارجي. وسندهم في هذا هو ما أورده الأمام محمد علي بن أحمد بن حزم الظاهري في كتابه (الفصل في الملل والأهواء والنحل) كونهم من أتباع يزيد بن أنيسة الخارجي وايضاً ما أورده الشهرستاني في كتابه الملل والنحل كون اليزيدية هم أصحاب يزيد بن أنيسة٣. ويؤيد الدكتور جوزيف الأمريكي الرأي القائل بانتساب الأيزيدية الى (يزيد بن أنيسة الخارجي) الذين كانوا على مبدأ " بأن الله يبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً كتب من قبل وسيترك ديانة محمد ويتبع ديانة الصابئين المذكورة في القرآن". ويرى الدكتور خليل جندي بأن رأي جوزيف لا يستند الى سند تاريخي أو فكري، إذ لا علاقة للأيزيديين برسول من العجم -إذا كان بمعنى الفرس أو من الشعوب الإيرانية- ولا وجود لمفهوم النبي بين الأيزيدية بل توجد علاقة روحية مباشرة بينهم وبين خالقهم، كما إن مبدأ الخوارج لا ينطبق ومبدأ الأيزيدية الذين يؤمنون بالله وطاؤوس ملك ويقول بالحلول وتقديس الشمس والنار.. الخ.٤

النظرية الثانية (الاصل والتسمية):

التي تشير الى أن الديانة الأيزيدية واحدة من تلك الديانات القديمة المستقلة عن بقية الديانات، وربما المنحدرة منها والمتداخلة مع العديد منها، والمستمدة منها بعض الطقوس والعادات أو حتى الأساطير والحكايات القديمة. حيث تشير بعض المصادر المتوفرة بأن الموطن الأصلي للديانة الأيزيدية يبدأ بمدينة (يزد) القريبة من خراسان شرق إيران القريبة من الحدود الأفغانية وكذلك جورجيا وأرمينيا، ويمتد عبر كردستان الجنوبية وغربي كردستان تركيا والموصل في شمال العراق حتى حلب في الشام (سوريا)٥. وحسب هذه النظرية فإن تسمية (اليزيدية أو الأيزيدية) مشتقة من مدينة (يزد) في بلاد الفرس وهي كانت مركزاً للديانة الزرداشتية٦. وإن الأيزيديون الحاليون كانوا في الأصل زردشتيين يعتقدون بالثنوية وقد

١ الموسلي القس سليمان صانغ، تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٣، ص ٢٩٥

٢ بوا توما، مصدر سابق، ص ١١٩ وما بعدها.

٣ عبود زهير كاظم، مصدر سابق، ص ٣١.

٤ د. جندي خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٢٨

٥ د. حبيب كاظم، مصدر سابق، ص ٣٨

٦ الزرادشتية ديانة كانت منتشرة في إيران ومحاولها وأعتنقها الملايين من البشر قبل مجيء المسيحية ومن بعدها الإسلام إذ يمتد تاريخ هذه الديانة من (٥٢٠ قبل

الميلاد - وحتى عام ٦٤٤ بعد الميلاد) وتتلخص هذه الديانة بأن العالم تحكمه قوتان الأولى قوة الخير والثانية قوة الشر تتمثل القوة الأولى بالاله (أهور أمزدا)

ويعتبر مصدر الضياء والجمال والحب والرخاء والخصب ، بينما تتمثل القوة الثانية بالله (اهريمن) ويعتبر مصدر الظلام والشر والوباء والفقر والكنب والرذيلة ،

وهاتان القوتان تتجاذبان الإنسان في حياته ، فإن أتبع أعمال القوة الأولى وعمل عملاً صالحاً وطهر بدنه فقد أخزى آله الشر واستحق الأجر والثواب من الله أمزدا ،

وبالعكس من هذا فقد يستحق سخط أمزدا . وعلى ما يذكر في الكتب فان زرا دشت المولود عام ٥٩٩ قبل الميلاد استطاع التأثير على هذه الديانة ووسع من

انتشارها وهو الذي وضع كتابهم المقدس المسمى (الأفتنا - الأبتناق) وشرح هذا الكتاب المقدس المسمى (زند أبتنا) والذي يحتوي على وعد ووعد وأوامر

ونواهي وعبادات .وفي رواية للأخصائي الشهير في الأديان القديمة (المستر جاكسن) يقول فيها بأن زرا دشت ولد في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد

هاجر بعض هؤلاء من يزد الى نواحي الموصل هرباً من الضرائب الكثيرة واتخذوا من مناطق حلب، سنجار، الشخان وبحيرة وان والقفقاس مواطن جديدة واطلق عليهم اسم منطقتهم التي رحلوا منها فسموا يزديون أو يزديون. وأورد لايرد الانكليزي عن المؤرخ اليوناني (توفانيس) الذي عاش في القرن السابع الميلادي العبارة الاتية: "أن الإمبراطور هرقليوس خيم بجنوده قريباً من مدينة (يزد) من مدن حدياب - (أي موصل حالياً) -. فيقول مارتان: قد تكون هذه المدينة اول مكان انتشرت فيها اليزيدية^١. ويذكر انور المايي: " اما المؤرخون الاوربيون والاكراذ فقد ذهبوا الى ان اليزيدية هم بقايا الزرداشتية، ومن مؤرخي الاكراذ، ممن قال بذلك العلامة محمد امين زكي والمؤرخ الكبير حسين حزني المكرياني واخوه المفضل (كيو) المكرياني والعلامة المرحوم جلادة آلي بدرخان والدكتور كامران آلي بدرخان واحسان نوري وجميل بندي"^٢. أما الدكتور عبدالرحمن قاسملي فيجزم بأن اليزيدية هي في الاصل الزردشتية التي كانت ديانة شعوب ايران^٣. في حين يذهب (لايرد) الى القول: رغم وجود دلائل كثيرة تشير الى علاقة اليزيديين بالديانات الفارسية القديمة، الا انه يصعب على المرء ارجاع اصل الطقوس والمعتقدات الى مصدر واحد. ولهذا فهو يؤكد بان المعتقدات اليزيدية هي مزيج من المبادئ الزرداشتية والصابئية والمسيحية والاسلامية، فتقديس الشمس والعناصر الاربعة (الماء - الهواء- التربة - النار) هي مستمدة - حسب رايه- من الزرداشتية، اما التعميد فهو طقس مسيحي ، والختان مأخوذ من الاسلام. ويخالفه في الراي (بادجر) ويؤكد بان تقديسهم للشمس بتقبيل اولى اشعتها عندما تسقط على جدار او اي مكان قريب منهم يومياً تعتبر نوعاً من الطاعة المباشرة تقدم الى الله وذلك الضوء العظيم بكونه احد مظاهر النبل عند الله والعوامل القوية للقوة الالهية^٤.

ويحاول باحثون غربيون مرموقون ومعهم بعض الباحثين الشرقيين، أن يأخذوا من الديانة الثنائية منطلقاً لوجود بعض المشابهات بين الديانتين الايرانية واليزيدية. إلا أنهم لم يجيبوا : فيما إذا كانت الديانة اليزيدية عرفت في بلاد إيران أم في كردستان؟ ويقول أحد الباحثين في الأديان الايرانية: أن كثيراً من الوثنيين الايرانيين عبدة النار والزرداشتيين إنقادوا ودانوا بالديانة الجديدة كأنها ديانتهم الخاصة. ويدل من كلامه هذا أن اليزيدية ظهرت بشكلها وتعاليمها في بلاد إيران ومن هناك إنتقلت الى سائر المواقع التي نجدها فيها الآن^٥. فبعض الكتاب الشرقيون يصفون اليزيدية بالمانوية^٦، حيث يذكر القس سليمان صائغ بأن (ديانتهم مانوية المذهب، و إن بعض المؤرخين قد ذهبوا الى انها تتصل بمذهب زردشت القائل بوجود الهين)^٧، ولكن آخرون يعدونهم من احفاد الصنم، وان الديانة اليزيدية اصل المانوية، ولكن المانوية قد

وتوفي في النصف الأول من القرن السادس قبل الميلاد ، بينما تؤكد الروايات الزرداشتية أنه ولد في القرن السابع (ق . م) وشرع في بث تعاليمه ونشر ديانته

على شواطئ نهر أرمية حتى مات ... للتفاصيل ينظر: عبود زهير كاظم ، اليزيدية حقائق وخفايا واساطير ، مصدر سابق، ص٧٣

١ د. جندي خليل ، اليزيدية والامتحان الصعب ، مصدر سابق، ص٢٨ وما بعدها

٢ المايي انور ، مصدر سابق، ص١٢٧ .

٣ د.قاسملي عبدالرحمن ، كوردستان والكورد، ترجمة ثابت منصور، تقديم وتحرير حسين فيض الله الجاف، ط٢، مركز زين، السليمانية، ٢٠٠٨، ص٤٠

٤ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٩٨ .

٥ د. جندي خليل ، اليزيدية والامتحان الصعب، المصدر السابق، ص٣٠

٦ المانوية من الأديان الفارسية القديمة، تلت الديانة الزرداشتية ورافقتها، وسميت بهذا الاسم نسبة الى (ماني) المولود في اسرة بارثية ملكية (٢١٦ - ٢٧٤) و الذي

اعلن انه المتمم لدين زرادشت، وكان متأثراً بالديانات البابلية إذ قضى معظم شبابه في بلاد ما بين النهرين، اضطهده ابناء الديانة الزرداشتية ومات مقيداً بالاغلال.

انظر. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. امام عبدالفتاح امام، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧٣، الكويت، ١٩٩٣، ص١٢٩، مقتبس من د.

حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص١٥ هامش ٥

٧ الموصلي القس سليمان صائغ، مصدر سابق، ص٢٩٦

اختبات - لفترة من الزمن- تحت تسمية الصابئة واخرى تحت لباس المسيحية، كما تسترت بالاسلام ايضا لانقاذ انفسهم من الظلم^١.

وهناك من يحاول أن يرجع الأيزيدية من الناحية الدينية الى النصرانية بحجة وجود بعض المظاهر المسيحية كالتعميد والاعتقاد بالمسيح وإحترام البعّ والكنائس. ويؤكد بعض الكتاب بأن الأيزيدية من أصل صابئي أو كلداني أو آشوري^٢. فقد حاول (اينسورث) ارجاع اصل الايزيديين الى الاشوريين القدامى، وذلك بالاستناد الى الكثير من الامور التي يراها مشتركة بين الايزيديين والاشوريين، منها وقوع المعبد الديني الرئيسي للايزيديين (لالش) بالقرب من العاصمة الاشورية القديمة (نينوى)، والطرز المعماري المتشابه لاسيما في بناء المعابد لدى الاشوريين والايديين، بالاضافة الى تقديس الأخيرين لبعض انواع الاشجار والينابيع كما عند الاشوريين واحترامهم للرموز الاشورية كالثعابين السوداء^٣. ويشير بعض المختصين باللغات القديمة كالسومرية والبابلية والاشورية الى أن كلمة (أيزيدي) قد وردت مكتوبة بالخط المسماري وفي العهد السومري وحسب رأي هؤلاء فإن تاريخ الايزيدية يعود الى الالف الثالث قبل الميلاد^٤. فقد اكتشف احد خبراء الاثار واللغات القديمة (السومرية والبابلية والاشورية) بان كلمة (ايزيدي) - هكذا مكتوب بالخط المسماري في العهد السومري- وهي تعني "الروح الخيرة والغير متلوثين والذين يمشون على الطريق الصحيح"^٥ ويذكر رشيد الخيون بان "هناك من أعتقد بصلة ما بين الإيزيدية وبين الكلمة السومرية (ايزيدا) المكتوبة بالخط المسماري"، ويضيف الخيون " نظرنا إلى هذه الكلمة في القاموس السومري، جامعة بنسلفانية الولايات المتحدة الأمريكية ١٩٩٤م فوجدناها بمعانٍ عديدة تقارب ماهية وفكر الإيزيدية، منها الحق، والذراع الأيمن وغيرها، ومقارنة بما يقوله الإيزيديون الحاليون: نحنُ على دين الحق والطريق الصحيح، ببيضاء ملابسنا، الجنة مكاننا"^٦.

التسمية نسبة الى اسم الاله (يزدان) :

يتفق أغلبية الكتاب والباحثين على أن تسمية الأيزيدية مشتقة من كلمة (ايزيد-ئيزيد-يزدان) وهي من اسماء الله الحسنى عند الايزيديين كما وردت في نصوصهم الدينية، أو كلمة ايزد بمعنى (الملك الإله) ويزاتا في الأفيستا تعني يستحق العبادة، ويزد باللغة النهلوية وياجاتا في السنسكريتية. وبذلك يكون معنى (أزدي وإيزيدي و إيزدي أو عباد الله). ونجد اسم يزيد في اسطورة لملك ايزدا ويزدان جد من أجداد اليزيدية، كما أن يزداني قد أطلقت على اليزيديين الأولين^٧.

ويذكر القس سليمان صائغ: " اننا لم نقف على حقيقة تسمية اشياح^٨ هذا المذهب باليزيدية ... والقول الاصوب والاصح ان ينسب تعليل تسميتهم بذلك الى إله كانوا يعبدونه اسمه يزد او يزدان. فقد أتى في تاريخ كلدو نقلا عن توما المرجي في (القرن التاسع للميلاد)، الذي يذكر في كتاب (الرؤساء ٥ فصل ١١)

١ د. جندی خليل، به رن زنه ده بي ديني ئيزديان، (مصدر سابق)، ١٠٨ل.

٢ د. جندی خليل، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، مصدر سابق، ص ٣١

٣ محوارشد حمد، مصدر سابق، ص ٩٧.

٤ د. جندی خليل، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، مصدر سابق، ص ٢٠.

٥ د. جندی خليل، المصدر السابق، ص ٥٩، و نه جم نه لوه ني، ثاني ئيزدي، جابخانا سه لاح الدين، هه ولير، ١٩٩٩، ٦٠ل. وحسو امريكو، مدخل لدين رئيس

الملائكة والصراع الحضاري في ميزوبوتاميا، مجلة روز، العدد ٧-٨، المانيا، ١٩٩٩، ص ٢٠.

٦ رشيد الخيون، الاديان والمذاهب بالعراق، ط ١، منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥، ص ٦٤.

٧ د. جندی خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٢٨

٨ يعتاد القس سليمان صائغ الموصلية على ان ينعت الايزيدية بـ (الشيعة اليزيدية).

عن أهالي مدينة مورغان إنهم كانوا يعبدون صنماً إسمه يزد. فيقول المؤلف قد يكون فيما ذكره تواما المرجي اصل تسمية هذه الشيعة باليزيدية على ان كلمة يزدان تعني (اله) باللغة الفارسية^١. ويتفق بعض الرحالة على أن التسمية الاقرب الى الواقع التاريخي هي (الاييزيدية) وان اشتهارهم بها يعود الى انها جاءت من كلمة (نيزدان- يزدان) التي تطلق عندهم على الله، وقد ذكر (ويكرام) ذلك بالقول: "يؤمن الاييزيدية بالكائن الاعلى (يزدان) ومنه اشتقوا اسم طائفتهم الاييزيدية على اصوب الاحتمالات وارجحها". ويؤيده في ذلك (لايارد) بقوله: "هناك علاقة وثيقة بين التسمية الاييزيدية وكلمة (يزدان) التي تعني الخالق الاعظم في الديانات الفارسية القديمة". اما (بادجر) فيقول: "اعتقد مما لايقبل الشك بان كلمة (الاييزيدية) قد جاءت من (يزدان) وهو احد الالقاب المستخدمة عند الفرس القدامى لاله العالي المقام"^٢.

التسمية بـ(داسن)^٣ :

اضافة الى تسمية الاييزيدية فان ايزيدية منطقة بادينان قد اشتهروا بأسم الداسنيين نسبة الى جبل داسن^٤. وأشار بعض الرحالة الى ذلك، من بينهم (فليتشر) الذي اكد بان الاييزيديين انفسهم يفضلون تسمية (الداسنيين) على التسميات الاخرى، ويميل (بادجر) الى هذا الرأي حيث يذكر ان اسم الطائفة (داسن) وجمعها (دواسن) حيث يطلق عليهم من قبل سكان المناطق المجاورة وهم انفسهم يستخدمون هذا المصطلح^٥. ويذكر ابن فضل الله العمري في (مسالك الأبصار في ممالك الأمصار) في القرن الرابع عشر الميلادي الاييزيدية باسم الداسنية أيضا ويقول عنهم، إنها طائفة كثيرة العدد، تحولت في عهد اميرها بدر بن كيباك إلى مواقع امنع وأكثر تحصنا، يعيش حوالي ألف فرد منها (ربما أسرة) في أطراف الموصل وأميرهم علاء الدين كودك، وخمس مائة فرد (ربما أسرة) في منطقة عقرة وأميرهم موسى بن بهاء الدين. وفي القرن الرابع عشر أيضا يذكرهم الفلقشندي في صبح الأعشى.. باسم الراسينية - الراسنية وهو تصحيف بلا شك من الداسنية، معيدا نفس معلومات فضل الله العمري عنهم. ويذكرهم (البديسي) في (الشرفنامه) في القرن السادس عشر الميلادي بنفس الاسم الطاسنية (الداسنية)، كما يذكرهم في القرن السابع عشر الميلادي خسرو بن منوچهر الاردلاني في تاريخ بني اردلان باسم الداسنية والداشنية أيضا، ويكتب المنشئ البغدادي في رحلته التي قام بها في بداية القرن التاسع عشر عام ١٨٢٠م، بان سكان قرية (حسين كفتي) على الزاب الصغير قرب أربيل هم داسنية وهم الكورد اليزيدية، كما يذكرهم المؤرخان

١ الموصلي القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص ٢٩٥

٢ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ٩٥ ومابعدها

٣ إن العديد من مشاهير الإيزيدية وقادتهم، اتخذوا تاريخيا من اسم (داسن) لقباً أو كنية لهم، كصاحب الفضل والأدب... الشاعر الشيخ حسن الداسني بن عدي الثاني، احد مشاهير القرن الثالث عشر الميلادي وصاحب رسالة في (صفات المريدين) ، كما يقال إن مؤلف كتابي (مزدها روز) و(الجلوة لأرباب الخلوة) ، والموسيقي الفنان عمر بن خدر بن جعفر الداسني الكوردي الذي عاش في القرن الرابع عشر الميلادي وصاحب كتاب الكنز المطلوب في علم الدوائر والضروب، والأمير الإيزيدي حسين بك الداسني أمير أربيل وأطرافها في القرن السادس عشر، والأمير الإيزيدي ميرزا باشا الداسني حاكم ولاية الموصل في حدود عام ١٦٥٠م، والأمير علي بك الداسني الذي استشهد في ١٨٣٤م على يد محمد باشا الراوندوزي وهب اسمه الخالد إلى الوادي الذي يخترقه زاب بهدينان المعروف في جنوب كردستان باسم وادي (كلي علي بك).. وغيرهم... للتفاصيل ينظر: مزوري عبد الرحمن ، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس اموياً، ط٢، مركز هافيون للدراسات والنشر، برلين ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٢

٤ تطلق على السلسلة الجبلية الممتدة من شيخان واتروش الى دهوك اسم جبل داسن وعلى السكان القاطنين في تلك المناطق (واغلبهم من الاييزيديين) .. زرار صديق توفيق، القبائل الزعامات القبلية الكوردية في العصر الحديث، اربيل، ٢٠٠٧، ص ٩٢-٩٣ ، اشار اليه محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص ٩٦ هامش ٤٣١.

٥ محو ارشد حمد ، المصدر السابق، ص ٩٦

عبد القادر الباباني والكوردستانيه ماهشرف خانم في (تاريخ اردلان -ميزوى نه ردلان) في القرن التاسع عشر باسم الأكراد الداسنية ايضا. بل إن كتباً ومؤلفات الفت عنهم بهذا الاسم مثل: قصة الديانة الداسنية - أي قصة الديانة الإيزيدية - للقس إسحاق البرطلي المطبوع في روما عام ١٩٠٠م باللغتين السريانية والاطالية، و(رسالة في الداسنية) وهي رسالة مخطوطة في الديانة الإيزيدية أيضا لمؤلف مجهول توجد نسخة منها في مكتبة المرحوم عباس العزاوي. ولا يعرف بالضبط إن كان الإيزيدية هم الذين أطلقوا على أنفسهم هذه التسمية، أم أطلقها عليهم أعداؤهم. إن لفظة داسن أو الداسنية تدل تاريخيا على الإيزيدية منذ عهد تلاميذ السيد المسيح، بشهادة المؤرخ الكنسي اوسابيوس الكايزري. ويعتقد العلامة توفيق وهبي في (مقال اصل اللغة الكوردية -بنج وبنواني زمانى كوردى) بان لفظة داسن صيغة متطورة من دائيفايينا التي تعني عبادة الله، اله خير، دائيفايينا - دايسنا - داسنا داسن. وتأتي صيغة داسنا - داسنائي في كتاب مخطوط بالأرامية للمار يوخنا ذكره المؤرخ أنور المايبي في الأكراد في بهدينان، كما وردت اللفظة في الانوسوكلوبيديا الاسلامية بصيغة دافاسن أيضاً. فلفظة دائيفا كانت تعطي لدى أغلبية الأقوام الأرية القديمة معنى الله، اله الخير. إن دائيفا وديفا وديو كانت قبل ظهور الزرادشتية تعني الله - الإله الخالق، لكن زرادشت أراد أن يشق له طريقا خاصا، فاخذ يشك في الآلهة دائيفا - ديفا، وأطلق اللفظة على كل ضالٍ وعفريت.. فعدت دائيفايينا في العصر الزرادشتي تعني عبادة ابليس مقابل مزديسنا أي عبادة الرحمن. فداسن والداسنية إذن ترجع في تاريخها إلى ما قبل ظهور الزرادشتية في القرن العاشر ق.م، وكانت تعني عبادة الله الخير^١.

النظرية الثالثة:

تطرح هذه الفرضية على بساط البحث وجود قرائن وعلاقات متعددة الجوانب بين الديانات العراقية القديمة كالسومرية والبابلية والآشورية من جهة، وبين الديانة الأيزيدية من جهة أخرى، باعتبار الديانة الإيزيدية واحدة من أقدم الديانات في منطقة وادي الرافدين والهلال الخصيب، التي تتميز بانتاج الديانات بسبب خصوبة خيال الانسان وحاجاته اليومية ومشكلاته مع طبيعة الحياة، رغم التغييرات التي شهدتها الديانة الإيزيدية على امتداد القرون المنصرمة، وخاصة منذ الفتح الاسلامي للعراق. فالابحاث الخاصة بالديانات القديمة وطقوسها واعيادها تشير الى وجود مثل هذه الصلة مع الديانة الإيزيدية في بعض طقوسها واعيادها. وهو امر لا يحوي على الغرابة كون الجماعة البشرية الإيزيدية موجودة منذ قرون طويلة في نفس المنطقة التي وجدت فيها بعض تلك الحضارات او في منطقة وادي الرافدين المعروفة بغزارة انتاج الاديان والمعتقدات القديمة^٢. وبهذا الصدد يقول جورج حبيب بأن الدين اليزيدي يتميز عن الاديان السماوية الثلاثة المعروفة بأنه يحوي الكثير من المعتقدات والعادات العريقة في القدم والتي ترجع الى عهود تاريخية تعود جذورها الى الالف الرابع قبل الميلاد^٣.

ويمكن حصر جوانب الصلة بين الأيزيدية والديانات المذكورة أعلاه في:

١. بعض الطقوس والاحتفالات والأعياد وخاصة عيد رأس السنة الذي يصادف يوم الأربعاء الأول من شهر نيسان وكان يسمى بعيد (أكيتو) عند السومريين و (سرصال) عند البابليين والأيزيديين، وكذلك مهرجانات الربيع (إحتفالات آلهه المدن) ويسمى عند الأيزيديين ب (الطوافات)، ولكل قرية أيزيدية

١ للتفاصيل ينظر: مزوري عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٩-٤٢

٢ د. حبيب كاظم، مصدر سابق، ص ٣٢

٣ حبيب جورج، اليزيدية بقايا دين قديم، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٨، ص ٥.

مهرجانها (يبدأ بعد عيد رأس السنة ويستمر الى أواخر شهر حزيران)، ويوم الأربعاء من كل اسبوع هو اليوم المقدس لدى الأيزيدية مثلما كان الحال عند البابليين.

٢. يحرم الأيزيديون العمل وغسل الملابس والجسم وحلاقة الرأس وحرث الأرض و الزواج في يوم الأربعاء ، كما كان الحال لدى البابليين، باعتباره يوم زواج الأنبياء والأولياء عند الأيزيديين حالياً، ويوم زواج الآلهة والملوك عند البابليين . ويحرم الأيزيديون الزواج في شهر نيسان كما هو الحال عند البابليين، حيث إن عيد رأس السنة البابلي هو تقليد لطقوس واعياد قديمة تعود جذورها الى أواخر الالف الثالث قبل الميلاد، حيث كانت الاحتفالات تقام في مدينة (جرسو) في بداية السنة، وكانت البلاد تحتفل بزواج الاله ننجرسو بالالهة باو.

٣. عند البحث في السمات التي تميز الإله أنو السومري والإله نابو البابلي وطاؤوس ملك الأيزيدي سجد التقارب الكبير بينهم في عدة خصائص ومجالات، وهي:
أ- الرمز الذي يمثله كل من هؤلاء الثلاثة والإرتباط بقضايا التنجيم (كوكب عطارد)..
ب- تتجسد في الإلهة الثلاثة، الثنائية في الواحد، أي تتجسد في الاله الواحد قوى الخير والشر، النور والظلام في آن واحد.

ت- يوم الأربعاء هو يوم كوكب عطارد (رمز لطاؤوس ملك، نابو، أنو) وهو يوم مقدس لدى البابليين والأيزيديين.

ث- الرمز الذي يعبر عنه عطارد " وهو شاب راكب طاؤوسا بيمناه حيّة ويبسراه لوح يقرأه ، وصورته الأخرى رجل جالس على كرسي بيده مصحف يقرأه، وعلى رأسه تاج وعليه ثياب خضر وصفرة. وتلعب الحيّة دوراً كبيراً في ميثولوجيا الأيزيدية وكذلك في ميثولوجيا الشعوب المختلفة، وتحتوي الأحاديث التي تروي عن الحيّة تناقضات الحياة، فهي التي ترتبط بالحياة والموت وترمز للخير والشر في آن واحد وتعبر عن الحكمة والدهاء وهي رمز تقاؤل حيناً وشؤم أحياناً أخرى، وحامية لخزائن المال والحكم، ويجري الحديث عنها بنوع من التبجيل والاحترام والخوف معاً.
هـ- التراتبية الدينية (الطبقات الدينية) والالتزام بمبدأ الوراثة في المراكز الدينية الموجودة عند الأيزيديين هي مماثلة لما كان سائداً عند البابليين أيضاً.

و- وجود شخصية الاله سن وتقديسه عن الأيزيديين والبابليين.

س- إضافة الى وجود مراسيم وطقوس أخرى مع وجود أسماء ومفردات مشتركة بين الأيزيديين الحاليين والسومريين والبابليين^١.

^١ للتفاصيل ينظر كل من: د. جندي خليل، الأيزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٣٣ وما بعدها. و حبيب جورج ، مصدر سابق، ص ١٢-١٦ ، ود. حبيب كاظم ، مصدر سابق ، ص ٣٣- ٣٥ .

المطلب الثاني

الانتماء القومي للايزيدية

ذكرنا سابقاً بأن الكتاب والباحثين قد وقعوا في اشكاليتين رئيسيتين حول الايزيدية، وهما: اشكالية التسمية والاصل واشكالية الانتماء القومي، ويمكن تقسيم الاراء حول قومية الايزيديين الى ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: إن الايزيدية هم اكراد اصلاء، حيث يذهب العديد من الكتاب والمؤرخين الى ان الايزيدية هم اكراد اصلاء أو يعدونهم أصلاء الكورد ، فيذكر جلادت بدرخان: بأن الايزيدية هم اكراد اصلاء بل عريقون في اصلهم الكوردي^١. ويذكر احسان نوري في كتابه الثمين (تاريخ ريشه نزاد كورد) ص٤٩ بأن "الأيزيديون احدى القبائل الكردية التي تمسكت بدينها القديم اكثر من جميع القبائل الكوردية الأخرى، وبقوا على دينهم حتى الآن". ويرجح الدكتور شعبان مزيري بانه كان للايزيديين والكرد أسلاف مشتركة^٢. أما الكاتب عبد الرحمن مزوري فيلخص الى ان الديانة الايزيدية التي عُرفت بالداسانية أيضاً، هي ديانة آرية عريقة، ويضيف بأن ياقوت الحموي يذكرهم في القرن الثاني عشر الميلادي باسم (الداسانية) كطائفة من طوائف الأكراد الساكنة في شمال الموصل وشرق دجلة^٣. ويذكر الكاتب المصري احمد تيمور بأن اليزيدية طائفة من الاكراد يسكن اكثرهم في جهات الموصل^٤. أما طه الهاشمي فانه يعتبر بان الأيزيدية من الشعب الكردي^٥. ويعتبر (ب. ليرخ) بأن (اليزيدية) اكراداً و بناءً على شهادات (شرف خان البدليسي وبار. يفري ومعظم الرحالة المعاصرين الذين تحدثوا في مؤلفاتهم عن اليزيدية"^٦.

وفي كتابها المرقم /س/٦ المؤرخ في ١٩٦٦/١/٤ الموجه الى متصرفية لواء الموصل، أعتبرت قائممقامية قضاء الشيخان بأن قومية افراد الديانة الايزيدية هي القومية الكردية^٧. و كانت الدولة العثمانية تؤكد في وثائقها الرسمية - السالنامات - بأن أبناء الديانة الإيزيدية هم من الكورد من حيث الانتماء القومي "يزيدي طائفة سي قوميتجه كرد"^٨.

ويورد الباحثون العديد من الادلة على كوردية الايزيديين، منها:

١. من الناحية الجغرافية (الجوار الاقليمي): فلا وجود لمعتنقي الديانة الايزيدية سوى في كردستان او على حدودها حيث لم يثبت احد وجود الديانة الايزيدية عند غير بلاد الكورد^٩، كما تعتبر كردستان العراق المركز الرئيسي للايزيدية، حيث يوجد فيها معبدهم المقدس (معبد لالش)، فمحل ظهور الايزيدية ونشأتهم هي البلاد التي يسكنها الكورد منذ القدم، وتقع جميع مناطق سكنى الايزيديين ضمن اراضي كردستان وهي جزء لا يتجزأ منها وقد ادخلهم الباحثون في خرائط وكشوفات

١ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٤، ص٨.

٢ د. مزيري شعبان ، حملات الابداء على الايزيدية، جريدة الناحي، <http://www.altaakhipress.com/>

٣ الحموي ياقوت، معجم البلدان، مجلد:٢٤ ص٢٨٤. اشار اليه مزوري عبد الرحمن، مصدر سابق، ص٣٧ و٤٥ و٤٨ و٥٧.

٤ تيمور احمد ، اليزيدية ، ط١، مصر ، ٢٠٠١، ص٦

٥ الهاشمي طه، مفصل جغرافية العراق، ص١٠٩. اشار اليه كل من: الديمولوجي صديق ، اليزيدية ، مصدر السابق، ص١٧٥.. و زكي محمد امين ، خلاصة تاريخ

الكرد وكردستان، ج١، ترجمة محمد علي عوني، ط٢، الجمعية الكردية البنانية الخيرية، بيروت، ٢٠٠٣، ص٤٩

٦ ب. ليرخ، مصدر سابق، ص٤٣

٧ ينظر : الوثيقة رقم (١-١)، نقلا عن فرحان دلشاد نعمان ، معاناة الكورد الايزيديين في ظل الحكومات العراقية ١٩٢١-٢٠٠٣، ط١، مطبعة جامعة

دهوك، ٢٠٠٨، ص١٦٦-١٦٨

٨ فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص١٦

٩ عيسى خالد ، الاكراد وتشكل الدولة السورية، طبعة باريس، باريس، ٢٠٠٣، ص١٢٠

الطوائف الكردية^١. فالأيزيديون يعيشون في كل من العراق، سوريا وتركيا، على أرض كردية/ كوردستانية. وأن جميع عشائريهم هي عشائر كردية.

٢. من ناحية اللغة: فإن لغة معتنقي الديانة الأيزيدية هي اللغة الكردية، حيث يتحدث جميع الأيزيديون في العراق، تركيا، سوريا، أرمينيا وجورجيا اللغة الكردية- اللهجة الكرمانجية، ماعدا قصبين هما (بعشيقه وبحزاني) في كردستان العراق يتحدثون بلغة هي خليطة من العربية والكوردية، علماً أن العشائر التي تسكن فيها مثل الدوملي، الختاري، الهكاري، الماموسي، الخ هي عشائر كردية معروفة^٢، ويقول ويليام ايغلتنون بأن هناك دلائل قوية على صلة الأيزيديين بالكردي لان الأيزيديين يتحدثون فيما بينهم باللغة الكردية. وقد جاء في تقرير لجنة التحقيق في مشكلة (ولاية الموصل) المرفوع إلى عصبة الأمم سنة ١٩٢٤، أن وجهة نظر الفرقاء الثلاث الحكومات (العراقية، والتركية، والبريطانية) تتفق في ان الأيزيدية من الشعب الكردي. حيث يقول رئيس اللجنة ي. اف. فيرسين " وهم من الناحية العرقية أكراد بدون شك ولغة الكلام المتداولة هي الكردية... " ^٣. ويذكر محمد امين زكي بأن لجنة عصبة الأمم تنص في ص ٥٨ من تقريرها على ما يأتي: " الأيزيديون يتكلمون الكردية ويتعبون بها، بل يعتقدون بأن الهمم نفسه يتكلم الكردية " ^٤.

٣. من ناحية الدين: فيذهب العديد من المؤرخين الى ان الديانة الأيزيدية كانت منتشرة بين الكورد قبل الاسلام، حيث يقول عبد الرحمن مزوري - بعد الاستشهاد بما اورده العديد من المستشرقين والمؤرخين^٥ - هكذا ظهر لنا بالادلة التاريخية، بان الديانة الأيزيدية كانت منتشرة بين الكورد قبل الاسلام، وان العلامة الروسي نيكولاي مار يرى بان الديانة الأيزيدية هي ديانة كوردية خالصة، وانها كانت ديانة اغلبية الكورد قبل اعتناقهم الاسلام.. وباعتراف الانسكلوبيديا الإسلامية، فإن الديانة الأيزيدية كانت منتشرة بين الكورد في القرون الأولى الميلادية، وبالتحديد في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، قبل وصول طلائع الإسلام إلى كردستان بقرنين على الأقل^٦. كما يذهب المؤرخ انور المائي الى أن الأيزيدية هي من بقايا الديانة الزرادشتية التي كانت ديانة الكورد لحين ظهور الاسلام^٧. ويقول ميشيل شوفالي بانه في القرن الثالث عشر كانت الديانة الأيزيدية ديانة معظم الكورد^٨. اما المستشرق الدكتور فريج فيقول: " توجد بين العشائر الكردية عدة مذاهب دينية وطرق صوفية مثل الأيزيدية والقزلباشية.. الخ " وهكذا لا يخرج الأيزيدية عن القومية الكردية^٩. ومن جهة اخرى فإن أكثر من ٩٨ % من النصوص الدينية الأيزيدية بما فيها أساطيرها وقصصها هي باللغة الكوردية، كما إن جميع

١ الدمولوجي صديق ، الأيزيدية، مصدر سابق، ص ١٧٤-١٧٥.

٢ د. جندي خليل، الأيزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٤٠.

٣ فتح الله جرجيس ، بقطة الكرد/ تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢، ص ٣٦١.

٤ زكي محمد امين ، مصدر سابق، ص ٤٩.

٥ ك (المؤرخ الكنسي أو ساببوس الكايزري الذي عاش بين ٢٦٤- ٣٣٩م - هنري لايبارد- القس توما المرجي الشيرواني في كتابه (كتاب الرؤساء) الذي ألفه في حدود عام ٨٥٠م- ابن حوقل في كتابه صورة الأرض، ترجمة: د. جعفر شعار، طهران ١٣٤٥ش، ص ٦٤ (بالفارسية)- المؤرخ الإغريقي هيرودوتس- المستشرق النمساوي فون هامر - ابن فضل الله العمري في مسالك الأبصار- القلقشندي في صبح الأعشى-البديسي- خسرو بن منوچهر الأردلاني في تاريخ بني اردلان- المنشي البغدادي- عبد القادر الباباني - ماهشرف خانم- قصة الديانة الأيزيدية للقس إسحاق البرطلي- المؤرخ الإيراني رشيد ياسمي- الانسكلوبيديا الإسلامية- الطبري في اشارته الى انتفاضة الامير الكوردي جعفر بن مهرجش ضد الخليفة العباسي المعتصم بالله في جبال الموصل- البيروني)..

٦ مزوري عبد الرحمن، مصدر سابق، ص ٣٦-٤٨.

٧ انور المائي، مصدر سابق، ص ١٢٤.

٨ د. فرهاد بيربال، نيزيديه كان له ناو تابلوى روز هه لاتناسه كاندا، بنكه هي لالش، دهوك، ٢٠١١، ص ٢٨.

٩ زكي محمد امين ، مصدر سابق، ص ٤٩.

طقوسها ومراسيمها وعباداتها تقام وتقال وتلقن باللغة الكوردية^١. فالإيزيديون لا يتكلمون الكوردية فحسب بل إن جميع طقوسهم وشعائرهم الدينية هي بهذه اللغة^٢.

٤. من ناحية العرق: يذهب الكاتب شاكراً فتاح بأن "الإيزيديون أكراد مثلنا وقد حافظوا على دمائهم أكثر منا"^٣. وورد في ص ٥٩ من تقرير لجنة عصبة الأمم، نقلاً عن سير مارك سايكس الذي زار سنجان وأقام بها مدة، أجرى خلالها تحقيقات ودراسات علمية ما يأتي: "لاشك في أن هؤلاء الإيزيدية أكراد أقحاح، وليس هذا من الوجهة اللغوية فقط، بل إن أجسامهم وسائر مظاهرهم الخارجية تشبه تمام الشبه أكراد جبل (درسم) الشهير. والظاهر أنهم منهم، فهاجروا منه إلى (سنجان) بعد ظهور (تيمور لنگ) وأغاراته المدمرة على البلدان الإسلامية". فهذه العقيدة ادخل (سير مارك سايكس) الإيزيدية جميعاً في الخرائط وكشوفات الطوائف الكردية في كتابه القيم (آخر ميراث الخلفاء) ص ٥٥٨، ٥٥٣"^٤.

١. من ناحية التراث: فإن الفضل يعود للديانة الإيزيدية في المحافظة على التراث الكوردي الذي ظل محفوظاً في صدور الإيزيديين المنفيين في جبال كردستان المنيعه هرباً من الاضطهاد الديني والقومي الذي حل بهم^٥. وقد كان الإيزيديون في الطليعة في مجال المحافظة على اللغة والفلكلور والعادات والتقاليد الكوردية القديمة^٦. وتشير خريطة الإحصاءات التي أصدرتها الجمعية الجغرافية الملكية قبل الحكم الوطني في العراق والصادرة عام ١٩١٠ م إلى أن جنسية الإيزيديين كردية وأنهم قوم من الأكراد باقين على قدمهم وأكثر عاداتهم وتقاليدهم من الكردية^٧.

الاتجاه الثاني: وينظر اصحاب هذا الاتجاه إلى الأيزيدية كدين وكشعب مستقل، ويقولون نحن لسنا كرداً ولا عرباً، بل أن قوميتنا أيزيدية. وإذا كان هذا التوجه يسود سابقاً بين أوساط البسطاء من الأيزيدية، فإنه اضحى نهجاً لحزب سياسي ايزيدي، على اعتبار أن القومية الأيزيدية لا تمتلك فقط مقومين أو ثلاثة على غرار عدد من القوميات بل تحوي عدداً "كبيراً" منها فضلاً "عن امتلاكها إرثاً" حضارياً "وتراثاً" يتجددان ويعاصران كل واقع قائم، ومن أهم تلك المقومات:

-الوعي القومي الأيزيدي.

-التراث الحضاري الأيزيدي.

-العامل السكاني الأيزيدي.

-العامل الجغرافي الأيزيدي.

-اللغة الأيزيدية^٨.

١ د. جندي خليل، الإيزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٤٠. وفرحان عدنان زيان، الكرد الإيزيديون في إقليم كردستان، مصدر سابق ص ٨. ود. عبد الفتاح على يحيى البوتاني، ملاحظات أولية عن الإيزيدية، مجلة لائش تصدر عن مركز لائش في دهوك، العدد ١٢، ٢٠٠٠، ص ٤١. حوار مع السيد خيري بوزاني مدير عام مديرية شؤون الإيزيديين في وزارة أوقاف إقليم كردستان، اجراه بيار العمادي، جريدة الاتحاد، www.alitthad.com

٢ د. بابكر خوشوي، كردستان - روسيا... ملاحظات دبلوماسي كوردي، ط ١، دار سبيري للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥، ص ٥٩.

٣ فتاح شاكراً، يه زيديه كان و ناييني يه زيدي، بغداد، ١٩٦٩، ل ١٠٤

٤ زكي محمد امين، مصدر سابق، ص ٤٩

٥ د. احسان محمد، كركوك والمناطق المتنازع عليها في المنظور الدستوري العراقي، ط ١، دار المدى، بغداد، ٢٠١٢، ص ٢٢٠.

٦ د. بابكر خوشوي، مصدر سابق، ص ٥٩.

٧ عبود زهير كاظم، الإيزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص ٢٤

٨ للتفاصيل ينظر: فرحان امين جيجو، القومية الإيزيدية (جنورها - مقوماتها - معاناتها)، بغداد، ٢٠١٢، ص ١٦٠.

بيد ان هناك العديد من الانتقادات التي توجه الى هذا الرأي، وخصوصا فيما يتعلق بالادعاء بوجود لغة ايزيدية خاصة قديمة، فإذا كانت اللغة عاملاً هاماً، ومن الأمور الأساسية والأصيلة في محاور القومية وبنود وجودها فالسؤال المهم هنا: لماذا لم يستخدم الأيزيديون لغتهم، واستخدموا اللغة الكردية في نصوص الدينية؟ وإذا كانوا قد تركوا لغتهم الأم فكيف ولماذا ترك الأيزيديون لغتهم ولجأوا إلى لغة الكرد؟ وهنا لا بد من استبعاد فرضية قيام الكورد بـ(تكريد) لغة الأيزيديين، لأن الأكراد لم يكونوا محتلين وغزاة، بل انهم كانوا مهمشين و مضطهدين لقرون، ومحاربين لعقود من أقوام أخرى متاخمة لحدودهم الجغرافية، فالأتراك استعملوا سياسة "التتريك"، فلو تكلم الأيزيديون بالتركية لكان هناك مبرر أقوى. فعلى الرغم من كل الويلات في وادي الرافدين من حروب واحتلالات ومحاولات تغيير اللغات الاصلية، فلم يتمكن الغازي، أو الوافد سواء بجيوش، أو بأفكار ومعتقدات، أن يجعل أمم أخرى تترك لغتها، وتلجأ إلى لغة أخرى وتتقمصها، فمثلا لا يزال الكلدان في قراهم يتكلمون لغة أجدادهم. وربما كان المبرر لدى الصائبة أقوى، بينما لا نجد ذلك المبرر القوي لدى الإيزيدية. كما إن القول بأن للإيزيدية لغة قديمة وانها تنتمي لعائلة اللغات الرافدينية، فهو قول بحاجة لتقصي وجهد كبيرين لعلماء اللغة^١.

ويرى البعض من الكتاب والباحثين الأيزيديين ممن يسلكون هذا الاتجاه، بأن " للقومية مقوماتها واسسها وأركانها ويعد الدين إلى جانب اللغة احد أهم تلك الاركان، فإذا كنا نشترك مع الكرد في اللغة فإننا نختلف معهم في الدين وهذه تعتبر مفارقة كبيرة. فمثلا يشترك العرب والكرد والترك والفرس في الدين الاسلامي، إلا أنهم يختلفون في اللغة والتراث والتاريخ. لذلك لا يمكن الاعتماد على عامل واحد والقول بأنه العامل الفصل في حسم الامور لصالح جانب على حساب الجانب الاخر، لأنه هنالك الآف العرب الذين يجيدون اللغة الكردية أفضل من الآف من الكرد أنفسهم، فهل هذا يعطي مبرر لنقول بأن اللغة هي العامل الحاسم في تحديد الفكر القومي أم أن القومية هي شعور قبل اللغة والدين وغيرهما؟"^٢.

ولكن مما يؤخذ على هذا الرأي بانه "مادام المرء يبحث عن (اثنوغرافية) بلد من البلدان فلا يجوز له بوجه من الوجوه ان ينظر في ذلك الى اختلاف العقائد وتباين المذاهب والنزعات،" فلا يمكن فصل الأيزيدية الذين يعيشون بين ظهراني الكرد عن الاصل الكردي والقومية الكردية. ولا بد من الاقتداء بالسير (مارك سايكس) في بحثه عن اثنوغرافية الكرد، وبمؤلف كتاب (سنتان في كردستان) في ص ٣٩ على وجوب اعتبار كافة العناصر الدينية في كردستان من القومية الكردية، فعامل اللغة هو اقوى عوامل ومقومات القومية^٣.

ويعتقد د. خليل جندي بان هذا الاتجاه ضعيف وأن طرح اصحاب هذا الاتجاه غير واقعي وانه يعرقل تطور الأيزيدية ويجعله يراوح في مكانه^٤. علاوة على ان اعتبار الإيزيدية ديانة وقومية في آن معاً في مفهوم بعض الكتاب والبعض من الإيزيديين أيضاً. هو مفهوم لم يتبلور بعد بما فيه الكفاية، ويتطلب المزيد من البحث في الأركان والقواعد التي تؤكد ذلك لكي يدخل حيز التعامل^٥.

١ د. أوهان فاروق ، مفهوم القومية/ الأيزيدية أنموذجاً، موضوع منشور بجزئين على موقع أي ثقافة، www.ithaqafa.com

٢ علي سيدو رشو ، ملاحظات حول ما قال السيد آلان قادر "لماذا يجب اعتبار الديانة الأيزيدية أحد مصادر الكردياتي الاساسية؟"، مقالة منشورة على شبكة الانترنت www.gilgamish.org

٣ زكي محمد امين ، مصدر سابق، ص ٤٩ و ٧٤

٤ د. جندي خليل، الأيزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٤٣

٥ علي سيدو رشو ، الإيزيديون في العراق، مقالة منشورة على الانترنت، www.bahzani.net

الاتجاه الثالث: يذهب البعض الى الادعاء بعروبة الايزيدية. وقد رأينا سابقاً كيف ان العديد من الكتاب العرب قد حاولوا اثبات إن الإيزيدية فرقة منشقة عن الاسلام، وبقومية عربية ايضاً. الى جانب هذا فقد قامت الحكومة العراقية بالعديد من المحاولات لتعريب الايزيدية^١، منها قيامها بدعم (بايزيد إسماعيل جول بك) لفتح مكتب في بغداد عام ١٩٦٤ سمي بـ(المكتب الاموي)، الذي طالما عمل على اقناع الحكومة العراقية بأن الايزيدية هي من قبائل بني امية وانهم قد فقدوا عربيتهم، وبالتالي فهو يعمل على اعادة نشر الدعوة العربية بين الايزيدية، ولازال هناك من يرى بأن اصل الايزيدية يعود الى سلاسة الامويين^٢. بيد ان هذا الاتجاه ضعيف جدا ولايلقى تأييد من جانب الشارع الايزيدي، بل على العكس فهو محل استهجان الايزيديين^٣.

المبحث الثاني

تقييم النظريات حول اصل الايزيديين وديانتهم

لاشك بان الكثير من الكتاب والباحثين قد بذلوا جهداً عظيماً كي يكشفوا الستار عن بعض جوانب الديانة الايزيدية، أو أن يتعرفوا على تاريخها ومنبع عقيدتها، وجميع تلك الجهود هي محل تقدير، ولكن التاريخ في أغلبه يكتب بيد الأطراف القوية ولصالحهم، سواء كان ذلك الطرف دينياً أم قومية أم طبقة مستغلة (بكسر الغاء)^٤. وقد كان لبعض النظريات والاراء وخصوصاً تلك التي اعتبرت الديانة الايزيدية بأنها خارجة من رحم الدين الاسلامي، وما الايزيديون إلا فرقة اسلامية ضلّت الطريق وانهم مرتدين عن الاسلام، كان لها عظيم الاثر لكي تشن ضد الايزيدية الكثير من الحملات لاجل اعادتهم الى الاسلام أو من اجل العمل على اثبات عربيتهم كما سنرى في الفصول القادمة. وسنحاول في هذا المبحث تقييم النظريات والاراء التي قيلت حول تسمية الايزيدية واصلهم الديني في مطلب اول وفي الثاني الاتجاهات والاراء التي قيلت حول واصلهم القومي للايزيدية.

المطلب الاول

تقييم النظريات والاراء حول تسمية الايزيدية واصلهم الديني.

اولاً- حول الزعم بأن نسب وتسمية الايزيدية ترجع إلى (يزيد بن معاوية): فإن هناك من الباحثين من يقدّون هذه المزاعم ويصفها بأنها إدعاءات ضعيفة تفتقر للأدلة^٥، فلم يحدث أن طرح في الموروث الشعبي أو التراثيم الدينية الايزيدية ولافي المواعظ التي يغنيها القوالون ولافي أناشيد العامة ما يفيد تأليه يزيد بن معاوية أو ما يشير الى الدعوة لأعادة السلطة الى البيت الأموي ولم يذكر التاريخ البعيد أو القريب حادثة معينة تدلل على الدعوة السياسية أو الانحياز المذهبي أو الطائفي. كما لم يسجل التاريخ دعوة من معتنقي هذا الدين يسجلوا فيها رغبتهم وسعيهم لاستعادة السلطة له. وأن الادعاء المذكور يقصد منه لصق تأسيس هذه الديانة بوجود الدولة الأموية وبالتالي كون هذه الديانة فرقة إسلامية خرجت عن طريق الإسلام وانحرفت عنه وبذلك استحققت اللعن والتكفير، لأن مجرد الدعوة الى الحكم الأموي لا تبيح القتل وهدر الدم، وعلى هذا الأساس يتم تقييم فلسفة الديانة الايزيدية مع ما يرافق هذا التقييم من إجحاف وظلم

^١ سننتاول تلك المحاولات بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة.

^٢ بنظر : الوثيقة رقم (١-ب) و(١-ج) و(١-د)، نقلًا عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص١٦ و١٥٩-١٦٥.

^٣ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص١٦.

^٤ د. جندي خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٣٤.

^٥ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص٩-١١.

وابتعاد عن الحقيقة، لأن الأيزيدية موجودة قبل الحكم الأموي وقبل مجيء الشيخ عدي بن مسافر إلى منطقة الهكارية ومن ثم تولى المشيخة من بعده إخوانه وأولادهم^١. ولم يذكر التاريخ ولا السير أو المستشرقين أن (يزيد بن معاوية) قد أسس خلال الفترة التي قضاها في السلطة البالغة ثلاث سنوات ونصف الممتدة من 64 - 60) هـ أيه ديانة أو مذهب أو طريقة أو تفقه في الدين أو تبحر أو تمسك بالدين بشعائر وأسس الدين الإسلامي^٢.

لذلك فإن هناك من الباحثين من يميلون إلى إستبعاد ونفي الفرضية القائلة بكون الأيزيدية (فرقة اسلامية منشقة) أو مجموعة تنتمي إلى القومية العربية، حيث صدرت دراسات كثيرة تدلل على أن الأكراد الأيزيديين لا يمتنون في ديانتهم إلى الإسلام بصفة، رغم ذلك فإن البعض الآخر من الكتاب والباحثين العرب والمسلمين يصّرون عبثاً على إعتبار الديانة الأيزيدية إحدى الفرق الإسلامية. وبعضهم إستنتج بأن الأيزيديين هم من المسلمين الشيعة ويعود إرتباطهم إلى الإمام جعفر الصادق، وإعتبرهم البعض الآخر من المناوئين للشيعة باعتبارهم من أتباع يزيد بن معاوية أو من المؤيدين له^٣. ومن يتابع تاريخ الديانة الأيزيدية الضاربة بالقدم يستنتج بأن محاولات إعادة اصلها إلى الإسلام لاتخرج عن كونها عملية تعسفية أو قسرية مقصودة هدفها تشويه سمعة الأيزيديين والاساءة إلى ديانتهم واتباعها، وبالتالي تأجيج غضب المسلمين ضدهم باعتبارهم من اولئك الكفرة المرتدين الذين خرجوا عن الإسلام أو اعتبارهم من اتباع يزيد بن معاوية الذي كان مسؤولاً عن المجزرة التي نظمت لعائلة الحسين بن علي بن ابي طالب، وبالتالي تحميل الأيزيدية مسؤولية تلك المجزرة أو النظر اليهم باحتقار غير مبرر وغير مقبول اصلاً، لأن الادعاء بكونهم من اتباع يزيد باطل من الاساس^٤. وليس أكثر دلالة على مدى الانسجام والتآلف الذي تعيشه القرى الأيزيدية مع قرى الشبك وهم من الشيعة ومن محبي آل البيت دون أن يذكر التاريخ البعيد أو القريب وجود تصادم أو احتكاك أو اختلاف ديني أو تدخل في الطقوس أو تعارض أو عدم احترام شعائر الأديان المختلفة في المنطقة، علاوة على إن الأيزيدية لا يزالون يظهرون مظاهر الحزن والأسى ومظاهر الحسرة ولا تظهر منهم مظاهر البهجة والسرور في يوم (١٠ محرم) من كل عام لذكرى هذا اليوم الأليم توافقاً وانسجاماً مع المسلمين الشيعة بكافة طوائفهم وفرقهم وغيرهم من المسلمين الذين يعدون اليوم المذكور من أيام الإسلام الحزينة التي زادت الأمة افتراقاً وتحزباً ويسمونها (أيام عاشوراء - وهي الأيام العشرة الأولى من شهر محرم).

بالتالي فإن بناء الاعتقاد على تسمية الأيزيدية بـ(اليزيدية) نسبة إلى (يزيد بن معاوية) تفقر إلى الربط المنطقي والسياق التاريخي والبرهان غير المؤكد على التسمية، وهذا يعني بالنتيجة أن الأيزيديين لا يتوافقون مع سيرة الخليفة يزيد بن معاوية بن أبي سفيان وأعطاء الأوامر بارتكاب جريمة قتل الأمام الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) وسبي عياله واستعراض رؤوس الحسين وأصحابه وإرسالها مرفوعة فوق الرماح من مدينة كربلاء وسط العراق وعرضها في مقر الخلافة الأموية في الجامع الكبير بدمشق. لا يمكن تفسير تلك الادعاءات سوى أنها محاولة لإثارة المشاكل والاحقاد والفتن بين الأيزيدية وشيعة اهل البيت. فطالما عملت السلطات على بث روح الفرقة بينهم وبين المسلمين وتنتشر الإشاعات التي تسبب

١ عبود زهير كاظم ، الأيزيدية حقائق وخفايا واساطير، المصدر السابق، ص٣٧.. وزهير كاظم عبود، التنقيب في التاريخ الإيزيدي القديم، ط١، دار سبيريز

للطباعة والنشر - اربيل - ٢٠٠٦، ص١٨

٢ د قربي عمار ، الديانة الأيزيدية، منشورات المنظمة الوطنية لحقوق الانسان في سوريا. www.nohr-s.org، ص٩.

٣ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص ٤١

٤ د. حبيب كاظم ، المصدر السابق، ص ٤٦

لحقيقتهم محاولة تحريض الناس البسطاء ضدهم وإيجاد محاولات لعزلهم ومحاربة حقوقهم الدينية والقومية والوطنية وتقوم الأجهزة الأمنية وأجهزة المخابرات العامة والخاصة. فلا يخفى على أحد الإشاعة التي بثتها السلطة عند تقدم الجيش لاستعادة المناطق التي حررتها الانتفاضة في شعبان عام ١٩٩١ في مناطق الفرات الأوسط والجنوب حينما أشاعت أن الأيزيديين قادمون لقتل أبناء الشيعة وسبي عوائلهم وانتهاك حرمتهم ومقدساتهم، وقد انتشرت الإشاعة المذكورة بسرعة وعمت المنطقة، وقد تداولها الناس بخوف شديد مقترن بالإشاعات التي يعتقد بها البسطاء والسذج من الناس والتي تزعم كراهية الأيزيدية للشيعة في العراق، ورغم عدم صحة الإشاعة فقد كان الأيزيدية بنفس الوقت يقاتلون السلطة لتحرير أراضيهم في كردستان العراق من سيطرتها، وهم من هذه الإشاعة براء، وقد سخروا جداً منها وبمرارة حين تحدثت بها اليهم^١.

رغم انه يصعب على الباحث جمع واستعراض كل ما كتب وقيل عن الأيزيدية ولكن هناك من الكتاب من يصر- الى الوقت الحاضر- على نسبة اليزيدية إلى الخليفة يزيد بن معاوية الأموي، وعلى اسلامية الازيدية.

إن هذه الآراء وغيرها تبين لنا بأن هناك الكثير من الأحكام المسبقة التي أوقعها الكتاب على رأس الأيزيدية، هذه الأحكام المبنية على الشهادة المنفردة أو الاستماع إلى شخص غير مسؤول أو ضعيف الثقة مما يجعلها غير صالحة لإسناد الحكم وعرض الحقيقة و يجعل سند المعلومة الواردة بالكتاب ضعيفاً أن لم يكن مخالفاً للحقيقة والتي هي أساساً غاية الكاتب المتجرد الطامح إيصال الحقائق إلى القارئ ، لأن هناك القسم الثاني من الذين يبحثون في الشأن الأيزيدي و يضعون قدسية البحث العلمي والسعي بأمانة لنقل الحقيقة في بحوثهم التي ظهرت منها أو التي في طريقها للظهور عن الأيزيدية .

أما فيما يتعلق بوجود بعض الرموز والأسماء الإسلامية عن الأيزيديين، فإن المؤرخ انور المايي يرى بأن وجود الأسماء الإسلامية عند رجال الديانة الأيزيدية إنما مصدره الخوف، وربما جعلوها ستاراً سترها بها أنفسهم من العذاب والتعسف^٢. فقد اضطر الشيخ آدي إلى بيان بعض عادات وتقاليد إبراهيم الخليل مثل (زمزم وعرفات ومباركة الحجر الأسود)، كي يحافظ على الأيزيدية والأيزدياتي^٣. ويقول د. بير ممو "وإمام التيار الإسلامي القوي وحفاظاً على وجودها واستمراريتها، فقد تقبلت الديانة اليزيدية بسرعة تعاليم الشيخ عدي الصوفية والتي أحدثت هي الأخرى تغييرات كبيرة عليها. وكما كانت الديانة اليزيدية قبل مجئ الشيخ عدي من بين الديانات القليلة التي امتنعت وعارضت دخول الإسلام رغم ضعفها، وجراء موقفها ذلك فقد كانت عرضة لعشرات من حملات التنكيل والابادات الجماعية^٤. وكشئ طبيعي لجأ الإنسان إلى ملاذ آخر للتعبير عن معتقداته والوقوف بوجه السلطة الأقوى، وكان هذا السبب الذي دفع الديانتين اليزيدية والزرادشتية من ديانة ملموسة ومشهورة قبل الإسلام إلى التصوف والزهد عند سيطرة الإسلام على إيران وكردستان"^٥.

أما فيما يتعلق بذكر الأيزيديين لإسم (يزيد- أيزيد) في أدبهم ونصوصهم الدينية في بعض الأحيان، فإنه إضافة إلى كونه يأتي بمعنى الله، فإن الدكتور خليل جندي يعتقد بان ذلك يعود للأسباب التالية:

١ عبود زهير كاظم ، الأيزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص٢٨-٣٤

٢ المايي انور ، مصدر سابق، ص١٢٦ وما بعدها.

٣ فقير حجي بدل ، هه فركيا شه مساني واداني وقاتاني، مجلة لانش، العدد٢٢، دهوك، ٢٠٠٥، ص٧٤

٤ سنتناول تلك الحملات بالتفصيل في الفصل القادم، كما سنبيين موقف القانون الدولي لحقوق الإنسان في الفصل الخامس من هذه الدراسة.

٥ د. بير ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية واصلها، مجلة لانش العدد (٢٠٣)، دهوك، ١٩٩٤، ص١٦٠.

١. بعد توسع دائرة الفتوحات الاسلامية شرقاً وشمالاً، فإن الشعوب والأقليات الدينية لاقت أنواعاً من الاضطهاد والتنكيل لإجبارهم على ترك أديانهم والدخول في الاسلام،^١ وإذا كان الكثيرون قد قبلوا بذلك إلا أن مجموعات دينية رفضت. وخلال فترة خلافة الدولة الأموية وخاصة في زمن حكم الخليفة الاموي الثاني (يزيد بن معاوية) فقد أفسح في المجال لتلك المجموعات الدينية أن تبقى على معتقداتها شرط أن تحتمي تحت لواء قبيلة عربية قوية أو تحت اسم قائد عربي أو إسلامي قوي وظهرت حينها ظاهرة (الموالي) أي أولئك الناس غير العرب وغير المسلمين الذين يحافظون على قومياتهم ومعتقداتهم بتبني اسم قبيلة عربية أو اسم قائد عربي. ولا يستبعد هنا تقبل الأيزيديين لاسم (يزيد بن معاوية) وأسماء أخرى لإتقاء شر الاسلام. وهنا ربما يتفق المرء مع الشطر الثاني من رأي (إمبس) في رغبة الأيزيدية في الانتساب الى شخصية شريفة وممتازة.

٢. بسبب ايمان الأيزيدية بالحلول وتناسخ الأرواح فقد اعتقدوا بأن جزءاً من القوة الالهية إنتقلت الى (يزيد) لأنه وحسب رأي العديد من الكتاب المسلمين والمصادر الاسلامية لم يتبع ديانة محمد، وأعتقدت تلك المجموعات الدينية التي لاقت الاضطهاد والتنكيل على أيدي قادة الفتح الاسلامي بعد نشر الدعوة الاسلامية، بأن (يزيد) هو منقذهم بوجه الاسلام وتخليصهم من الظلم والتنكيل.^٢

أما بالنسبة لنسب الشيخ عدي (الشيخ آدي - كما يسميه الايزيديون) فإن الكاتب عبد الرحمن المزوري يثبت بان الشيخ عدي هو كوردي هكاري، ويرد على الادعاءات حول نسبه الاموي بالقول ... (تبيين بعد دراسة المصادر والمراجع التاريخية المتوفرة، بان الشيخ عدي بن مسافر كوردي هكاري من طائفة الدونيلية - الدوميلية الكوردية الذائعة الصيت، وان أول من نسبه إلى الأمويين هو الصوفي المصري علي بن يوسف الشطنوفي المتوفي بعد عدي بن مسافر بـ (١٥٦ عاماً)، وان هذا النسب المتأخر جاء سقيماً في أسانيده، مثله في ذلك مثل اغلب حكايات وأسانيد الشطنوفي الهزيلة، بشهادة المؤرخ المحدث ابن حجر العسقلاني الذي كتب قائلاً: بأن الشطنوفي ذكر في بهجة الأسرار ... غرائباً وعجائباً بحيث (طعن!!) الناس في (الكثير!!) من حكاياته وأسانيده التي أوردها).^٣

وأذا كان الشيخ الجليل قد جاء الى الايزيدية لدعوتهم الى الإسلام - حسب ما يذكره بعض الكتاب والمؤرخين - لكان الشيخ عدي قد وثق ونادى بمثل هذا الأمر في اقواله الدينية، هذا بالإضافة الى عدم ذكر أية حادثة مسجلة تتم عن الرفض أو التعرض للدعوة الجديدة التي يزعم أن الشيخ جاء بها، بينما نجد التجاوب والانسجام والتمجيد والتبجيل الذي قوبل به الشيخ عدي بن مسافر مما يدل قطعاً بما لا يقبل الشك فرحة الناس البسطاء من الأيزيدية بالقادم المهيب الشيخ الفقيه الزاهد عدي بن مسافر الذي أكد انتماءه الروحي من خلال دينهم القديم.

ويحق للمرء أن يتساءل إذا كان الشيخ عدي بن مسافر مسلماً تقياً ورعاً، فما سبب قيام البعض ممن يدعي الحرص على الإسلام بتخريب ونهب قبره والعبث بقديسية القبر والمكان؟؟ أن لم يكن متأكداً من تطابق أفكار الشيخ مع الديانة الأيزيدية وهي المقصودة بالتخريب والتدمير.

حيث سنرى في الفصول القادمة من هذا البحث حجم الاعتداءات التي حصلت على ضريح الشيخ بعد وفاته مما يدل على قناعة المعتدي كون الضريح يعود الى أيزيدي وليس لغيره من عباد الله.

كما إن بعض الكتاب يذهبون الى عدم وجود اي ترابط بين تسمية الايزيدية ويزيد بين معاوية وان هذا الربط نتج بسبب التشابه بين الأسمين، ودليلهم على هذا هو ان الديانة الايزيدية قد ظهرت قبل يزيد بن

١ رغم أن هناك الكثير من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والتي تؤكد على انه لا إكراه في الدين كما سنرى لاحقاً في اطار تناولنا لحق الانسان في حرية العقيدة.

٢ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب ، مصدر سابق،ص٢٧ ومابعدھا. و ود. جندي خليل ، به رن زنه ده بی دینی نيزديان،(مصدر سابق)،ص٥٨

٣ مزوري عبدالرحمن ، مصدر سابق،ص٥٧

معاوية بمئات السنين، وهناك من الدلائل على قدم هذه الديانة، كما إن الأدعاء بأموية الشيخ عدي بن مسافر لا يمكن ان يكون صحيحاً، بسبب أن اليزيدية لا تعرف ولا تسمح للأفراد من أقوام أو اديان أخرى بالانتساب إليها، فهي من الديانات القائمة على نسب الدم من الأيوين فقط. فالأيزيدية والأيزيدي هما من ولد من أبوين أيزيديين بالولادة أيضاً. وهم في الموقف من هذه القاعدة صارمون ولا يرقى لذلك شك^١. ويرى البعض^٢ بأن نسبة (اليزيديين) الى (يزيد بن معاوية الجد الاكبر لشيخهم عدي بن مسافر الدمشقي الاموي هي ابعد ما تكون عن الترجيح لانه كان الأولى ان تكون الامويين او المعاويين لان يزيد اقل شهرة).

مع إن الباحث يكن كل الاحترام للاسلام وللعرب، ولكن يبدو بأن بعض الكتاب يتعمدون في تشويه حقائق التاريخ وإبتداع حقائق بديلة عبر المغالطات المفبركة التي جاء بها، كي يكون موقفاً في مسعاه لاثبات نسب الازيدية للمسلمين ، لغاية واضحة مبعثها الحقد والكراهية ، كمقدمة لتبرير معاقبتهم، كونهم من المرتدين عن الإسلام. حيث سنرى في الفصول القادمة كيف تم اختلاق الحجج والمبررات لتسويق الحملات على الازيدية لأجل إعادتهم إلى الإسلام، باعتبارهم مرتدين عن الإسلام، وخاصة إبان العهد العثماني.

أما بالنسبة للتسمية فإن القول بتسمية ديانة الازيدية باسم مدينة (يزد) هو أمر من الصعب القبول به، لان أغلب الأديان تسمى باسم آلهتها أو أنبيائها وليس بأسماء المدن التي ظهرت فيها. فهل سميت اليهودية باسم (أورشليم) أو المسيحية باسم (الناصره) والاسلام باسم (مكة والمدينة) وهلم جرى!..

اما القول بتسمية الازيدية نسبة الى يزيد بن انيسة الخارجي فهو زعم غير صحيح ويفتقر للسند التاريخي والأمور التي أوردتها تتناقض مع ما ورد من حقائق كتب التاريخ والسير، فانه لاعلاقة للأيزيدية بفرقة يزيد بن أنيسة الذي زعم أن الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا من السماء جملة واحدة وزعم أن ملة ذلك النبي هي الصابنة وهذه غير الصابنة التي عليها الناس اليوم، والشهرستاني يشير الى خروج يزيد بن أنيسة على الأمام علي بن أبي طالب وقاد فرقة مسلمة من فرق الخوارج وقال بتولي المحكمة الأولى قبل أن يتولى الأزارقة ثم تركهم وتولى الأباضية التي تبرأت منه أيضاً، وهو بالتالي لاعلاقة له من بعيد أو قريب بديانة الأيزيدية التي تقوم على أسس تتناقض مع مذهب وفرقة يزيد بن أنيسة الذي بقي مسلماً لكنه خرج على الأمام علي بن أبي طالب (ع) لأسباب سياسية وكل هذا الأمر لاعلاقة له بالديانة الأيزيدية مطلقاً وبأي شكل من الأشكال^٣.

كما أن مبدأ الخوارج لا ينطبق ومبدأ الأيزيدية الذين يؤمنون بالله وطاؤوس ملك ويقول بالحلول وتقديس الشمس والنار.. الخ^٤.

ويميل الباحث الى الرأي القائل بأن تسمية الازيدية هي نسبة الى كلمة (إيزي - يزدان) وهي التسمية التي يطلقها الازيدية على الله سبحانه وتعالى فقد وردت في النصوص الدينية الازيدية بمعنى الله او الاله الاوحد.. من مثل:

سولتان) ئيزي) بخو بادشايه

هزار و ئيك ناف ل خو نايه

نافي مه زن هه ر خودايه.

١ د. جندي خليل ، نحو معرفة حقيقة الديانة الازيدية، مصدر سابق، ص ٢٥. و د. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص ٤٣

٢ تاج الدين احمد ، الاكراد / تاريخ شعب ... وقضية وطن، ط١، دار الثقافة للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧

٣ عبود زهير كاظم ، الازيدية حقائق وخفايا واساطير ، مصدر سابق، ص ٣١ وما بعدها.

٤ د. جندي خليل ، الازيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٢٨

وترجمته: السلطان (إيزي) هو الملك بذاته

تسمى بالف اسم واسم

اسمه الاعظم هو (الله).

ومثل:

سولتان (ئيزي) دزانه ل به حرا جه ند كه شكول ئافه

ئه ف دونيايه ل باوى سه عه ت و كافه

ئه وى (حه وا (كره بوك و (ئاده م) كره زافه.

وترجمته:

السلطان (إيزي) يعلم باصناف المياه في البحار

هذه الدنيا عنده ساعة ولحظة (في خلقها او تدميرها)

هو الذي جعل من (آدم عريسا ل) حواء^١.

فكلمة (ئيزي) تقال لتلك الجماعات او ذلك القوم الذي يؤمن بـ (ئيزي).

يذكر الكاتب شاكرا فتاح^٢ بأن (الأيزيديون يطلقون على انفسهم (ايزدي) وليس (يزيدي) وهذا يعني انهم من عباد الله).

ثانياً - حول الاراء القائلة بان الديانة الايزيدية منبثقة او منحدره من الديانات القديمة:

وبالنسبة للاراء التي تحاول اثبات ان الديانة الايزيدية منبثقة عن الزرداشتية فانه اذا كان هناك بعض من التشابه والتأثير المتبادل بين الديانتين ، حيث تؤمن الديانات الأيزيدية - الزرادشتية والهندو - ايرانية القديمة بتناسخ الارواح - وهو المبدأ القائل بالحلول وخلود الروح- وترى ان استمرار الحياه بعد الموت هي مسألة اكيدة. اضافة الى قضايا اخرى مشتركة بين الديانتين ، كالمرتبة الدينية (بير) كمرشد ديني. وان الأيزيدية يوقدون القناديل والسروج على قبور أئمتهم وأوليائهم ويشعلون النيران في ليلة عيد (البيلنده) في بيوتهم وساحاتهم ويتبركون بها ومثلهم يفعل الزرادشتية^٣. وان زرادشت وقد اثر ولحد كبير في تغيير الديانة الايزيدية في محتواها الداخلي كالاعياد والعادات والتقاليد^٤ ولكن الى جانب هذا التشابه الموجود بين الايزيدية والزرداشتية في بعض المعتقدات والطقوس، فإن هناك اختلافا بينها في البعض الاخر.

١. فاذا كانت الزرداشتية ديانة ثنائية فإن الايزيدية وحدانية، فلا وجود لإله للخير وآخر للشرّ عند الأيزيدية، بل أن قوة الخير والشرّ تجتمعان في الإله ذو الثنائية في الواحد ويأتي في أحد أدعيتهما:، يا ره بي خيرا بده، شه را وه ركه رين،، بمعنى: يا رب امنح الخير وامنع الشرّ. وفي هذا الجانب تلتقي فكرة الأيزيدية مع المذهب الجبري أو القدري في الإسلام، كون مفهوم الخير والشرّ هو من عند الله، وأن الانسان مسير لا مخير.

١ د. جندي خليل ، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، مصدر سابق ص ٦٠ و مزوري عبدالرحمن ، المصدر السابق ، ص ٤٧ و باقري عز الدين سليم ، مركه ه،

منشورات مركز لالاش، دهوك، ٢٠٠٣، ص ٢٧ نقل عن سميح خالد شرو، الايزيدية وبعض طقوسها، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٠، ص ١٦.

٢ فتاح شاكرا ، به زيديه كان و نابيني به زيدي،(مصدر سابق)، ص ١٧

٣ قريبي د. عمار ، الديانة الايزيدية، منشورات المنظمة الوطنية لحقوق الانسان في سوريا. www.nohr-s.org، مصدر سابق

٤ د. بير ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية واصلها، مصدر سابق، ص ١٦١-١٦٢

٢. دفن الموتى عند الأيزيدية وإعتبار القبر البيت الحقيقي والأبدي للجسد، بينما الزرادشتيون يضعون الجثث على مرتفع عال لتأكله الطيور. وأن للروح عندهم بداية ونهاية، أما عند الأيزيدية فليس للروح بداية ونهاية بل أنها سرمدية خلقها الله قبل كل شيء ووضعها في (القنديل) قبل أن تنتقل إلى جسم الكائن وتخرج منه بعد مماته.

٣. وإذا كان التدخين محرماً لدى الزرادشتيين فإن للتبغ مكانة خاصة عند الأيزيديين وإله يرعاه.

٤. الموقف من الحيوانات المقدسة ومسألة تقديم الحيوانات كقرايين فهي محرمة لدى الزرادشتيين، أما عند الأيزيديين فإن القرايين تقدم في جميع الأعياد والمناسبات (ما عدا عيد خدر- الياس المصادف في شهر شباط).

٥. لو كان زرادشت نبياً للأيزيديين، لكانوا على الأقل يذكرونه ولو مرة واحدة في صلواتهم وأدعيتهم وأقوالهم الدينية...، بينما يجري ذكر أنبياء آخرين مثل: نوح وإبراهيم الخليل وموسى وعيسى ودانيال... الخ.

٦. ولو كانت الأيزيدية امتداداً للزرادشتية، لأحتفظوا في بيوتهم على الأقل كتابي (زند آفيستا، وكاتها) ^١

فالأيزيدية تفرض الصيام على اتباعها وطقوس الصوم الأيزيدي قديمة قدم دينهم، بينما تحرم الزرادشتية الصوم، ويختلف الأيزيدية عن الزرادشتية أيضاً باعتقادهم بطاوس ملك وهو رئيس الملائكة وفي الثنائية المتجسدة في وحدة الله الواحد الأحد، كما أن الأيزيدية لم تظهر مظاهر عبادة النار التي طغت على كل طقوس الزرادشتية وإنما جنحت الى تقديس الشمس وبقية الظواهر الكونية باعتبارها من دلالات الوجود الإلهي.

وبهذا لا يمكن الجزم بأن الديانة الأيزيدية امتداد ديني وتاريخي للديانة الزرادشتية لأن الطقوس والاعتقادات الموجودة لدى الأيزيدية تخالف ما هو موجود عند الزرادشتية، وهذا الاختلاف يضع احتمال التأثير والتأثير في الكفة الراجحة على الامتداد أو التفرع الديني التي تضعف أمام ما ذكر أعلاه. وبذلك نستطيع القول بأن تزامن وجود الديانتين يؤكد انفصالهما كل بدين مستقل مع عدم إنكار التأثير المتبادل بينهما.

وبالرغم من كثرة الناس الذين أتبعوا وأعتنقوا وأمنوا بالزرادشتية وأتساع مساحة البلدان التي انتشرت فيها هذه الديانة، وسيطرتها على ممالك ودول كثيرة مقابل القلة الأيزيدية التي لم تتمكن في العصور الحديثة والمتأخرة من استلام سلطة أو التقرب مع سلطة من السلطات، وأمام ما لاقاه الأيزيدية من حروب ومآسي لتغيير ديانتهم، فإن ذلك لم يؤثر في نتيجة بقائهم وصمودهم على عقيدتهم، مما يؤكد أن مسألة الأيمان والتمسك بالمذهب والدين يؤثر بشكل إيجابي على بقاء هذا المذهب والدين بغض النظر عن الكثرة أو القلة من الأتباع والمعتنقين ^٢.

وإذا كان بعض الكتاب الشرقيون يصفون الأيزيدية بالمانوية ^٣، حيث يذكر القس سليمان صانع بأن (ديانتهم مانوية المذهب، و إن بعض المؤرخين قد ذهبوا الى انها تتصل بمذهب زردشت القائل بوجود

١ دجندي خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٣٥

٢ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص ٧٧-٧٩

٣ المانوية من الأديان الفارسية القديمة، تلت الديانة الزرادشتية ورافقتها، وسميت بهذا الاسم نسبة الى (ماني) المولود في اسرة بارثية ملكية (٢١٦- ٢٧٤) و الذي اعلن انه المتمم لدين زرادشت، وكان متأثراً بالديانات البابلية إذ قضى معظم شبابه في بلاد ما بين النهرين، اضطهده ابناء الديانة الزرادشتية ومات مقيداً بالاعلال.

الهيبن) ^١، ولكن اخرون يعدونهم من احفاد الصنم، وان الديانة الايزيدية اصل المانوية، ولكن المانوية قد اختبأت - لفترة من الزمن- تحت تسمية الصابئة واخرى تحت لباس المسيحية، كما تسترت بالاسلام ايضا لانقاذ انفسهم من الظلم ^٢.

فانه إذا كانت الثنوية هي المرتكز العقيدي للديانة المانوية وأنه مبني على التطرف في الزهد والتنسك وتقديس الموت وإحتقار ماديات الحياة وتحريم الزواج وإعتبار مؤسسة ماني أساس التصوف، فان الأيزيديون لم يحفظوا في تراثهم الديني ولا في حكاياتهم الشفهية نبياً باسم (ماني) أو (زرادشت)، ولا يصوم الأيزيديون ٣٠ يوماً في نيسان كما كان يفعله المانويون، كما أن رابطة الزواج مقدسة لدى الأيزيديين عكس المانوية التي حرمها، وأن قتل الطيور والحيوانات مباح لدى الأيزيدية وليس محرماً كما كان الحال عند المانويين، ^٣ ولا يتجه كافة الأيزيدية للزهد والمسكنة والتقشف، بل تكون على ذلك طبقة من طبقات الايزيدية التي نذرت نفسها لله ، فالأيزيدية لا تحرم الزينة والطيبات بل تدعو وتحث على الفرح وشعائر الخير والكرم و تقديم الخيرات والنذور والذبائح والتآخي، كما تصطدم المانوية مع الأيزيدية في مبادئ وأسس اخرى، من أهمها إباحة النساء لدى الأولى وتوزيع الثروة والمساواة بين الرجال والنساء في الأموال ^٤.

والى جانب ذلك فإن بعض المصادر التاريخية تشير الى أن الديانة الايزيدية تعتبر اكثر قدماً من الزرادشتية وأن الاخيرة انشقت عنها بسبب التباين في الرؤية حول اله الخير واله الشر، وإن العديد من المصادر تؤكد أن الموطن الاصلي للديانة الايزيدية هو منطقة كوردستان وبالتحديد منطقة (هكاري) في كوردستان الشمالية (كوردستان تركيا) ^٥. ويقول الدكتور بير ممو "ان الديانة اليزيدية اقدم بكثير من الزرادشتية، وهي واحدة من الديانات التي قدمت الى كردستان وايران حوالي الالفين قبل الميلاد. وحينما ظهر زرادشت حوالي ٥٠٠ قبل الميلاد وبعد ان اصبحت ديانتة دين الدولة تأثرت بها اليزيدية الى حد كبير" ^٦. كما ان بعض المصادر التاريخية تذكر بان الديانة الايزيدية هي ديانة قديمة جداً ترجع الى ما قبل ظهور الزردشتية، لانه وحسبما تورده بعض المصادر الاخرى فانها من بقايا الاديان الايرانية القديمة التي انتشرت في كوردستان في تلك العصور، وبمرور الزمن وبحكم اختلاط معتقدات هذه الديانة مع الامم الاخرى فقد طرأت عليها الكثير من التغييرات ^٧.

بهذا يكون بعض الباحثين مغالين في وصف العلاقة بين الإيزيدية وكل من الزرادشتية والمانوية بما ليس فيهم واقتبسوا حالات شاذة لا وجود لها والصقوها بالاييزيديين تلفيقاً، وفي هذا تجن كبير عليهم ^٨. فداسن

انظر. بارندر، جفري، المعتقدات الدينية لدى الشعوب، ترجمة د. امام عبدالفتاح امام، سلسلة عالم المعرفة رقم ١٧٣، الكويت، ١٩٩٣، ص١٢٩، مقتبس من د.

حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص١٥ هامش ٥

١ الموصلي القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص٢٩٦

٢ د. جندی خليل ، به رن زنه ده بي ديني نيزديان، (مصدر سابق)، ل١٠٨.

٣ د. خليل جندي ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص٣٤

٤ عبود زهير كاظم ، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص٨١

٥ د. القاضي شيرزاد ، لمحة تاريخية عن تأثير الديانة الايزيدية على نشوء الفكر القومي الكوردي، مجلة روز، المانيا، مطبعة روناهاي، سبتمبر، ١٩٩٧، ص٥٣.

نقلا عن د. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص٣٨.

٦ د. بير ممو، مصدر سابق، ص١٥٥.

٧ نه جم نه لوه ني، مصدر سابق، ل١٢.

٨ رشو علي سيدو ، الإيزيديون في العراق، مقالة منشورة على الانترنت، www.bahzani.net، مصدر سابق.

والداسنية ترجع في تاريخها إلى ما قبل ظهور الزرادشتية في القرن العاشر ق.م، وكانت تعني عبادة الله الخير. هذا دليل ساطع قاطع على إن الديانة الإيزيدية أقدم من الزرادشتية بقرون!!^١ وإذا كان البعض يخلص الى أن الايزيدية هي ديانة توحيدية تكونت من الباطنية والميثرائية^٢. ورغم وجود علاقة محتملة بين الميثرائية والاييزيدية، فإن الفارق الجوهرى بينهما يبرز - كما هو الحال مع الزرداشتية- في الفصل بين اله الخير والنور وبين اله الشر والظلام، وإن اله الخير والنور (ميثرا) كان في صراع دائم مع اله الشر والظلام. ولاشك بأن هناك قواسم مشتركة بين الايزيدية والميثروية^٣، فهناك العديد من الطقوس المشتركة بين الميثرائية والاييزيدية الحالية التي تعطي مؤشرات قوية جداً كون الايزيدية من بقايا تلك الديانة^٤. ولكن ليس بالضرورة ان تكون الاخيرة هي القاعدة التي انطلقت منها او تشعبت عنها الديانة الايزيدية، ويصعب حتى الان اثبات العكس ايضا^٥. كما انه توجد في اغلب الاديان اصطلاحات ومبادئ وعقائد متحدة ومتشابهة^٦.

لكل ذلك فإن الباحث يميل الى ما يذهب اليه الدكتور خليل جندي من إن : الايزيدية ديانة قديمة لم تخرج من رحم دين آخر. فقد تم الحاق غبن كبير بالديانة الايزيدية حينما اعتبرها معظم الكتاب العرب وبعض الكورد المسلمين وعدد من المستشرقين بانها ديانة خارجة من رحم الدين الاسلامي، وما الايزيديون إلا فرقة اسلامية ضلّت الطريق. كما اعتبرها اخرون بانها متأثرة بالمسيحية واليهودية أو الزرادشتية. فإذا كان من الصعب إنكار وجود تأثيرات أو مشابهات بين الايزيدية وبين الديانات المذكورة ومع معتقدات أقدم منهم، وهذا شئ طبيعي ينتج من خلال علاقات الجيرة والاحتكاك والهجرات وحركة الشعوب والغزوات، ولكن الى جانب وجود بعض جوانب التشابه فإن هناك بعض الاختلاف ايضاً بين الايزيدية وبين تلك الاديان وخصوصاً في جوانب تتعلق بصلب المعتقد. حيث أن وجود التشابه بين الاديان في بعض العادات أو الطقوس لايعني انها منبثقة عن بعضها البعض بل يمكن القول بأنها متأثرة ببعضها^٧. فالديانة الايزيدية إذن لاتمت بصلة الى الديانات الاخرى، بل هي ديانة مستقلة ولكن هذا لايعني بان الديانة الايزيدية لم تتأثر أو تؤثر بتلك الاديان فيما يخص بعض الطقوس والعادات سواءاً قسراً أو بحكم الاحتكاك أو بهما معاً، بل ان هذا ممكن ويمكن ملاحظته في عدد من الظواهر والعادات، فيما يخص قصة الخليفة، الختان، التعميد، ... وغيرها. وفي كل الأحوال ، وفي حال العلوم الانسانية، يبقى باب الاحتمالات والاجتهادات مفتوحاً دائماً ولا أحد يستطيع القول أن ما يكتبه أو يقوله هي الحقيقة. وكما يذكر الكاتب مرشد اليوسف بأن "الايزيدية كغيرها من الاديان القديمة مرت بمراحل حتى وصلت الى الوجدانية واصبح الآله (خودا - خودى - يزدان) الاله الواحد الاوحد، وهذا حصل في زمن لانستطيع تحديده في الوقت الحاضر"^٨.

١ مزوري عبدالرحمن ، مصدر سابق،ص ٤١

٢ وهي توفيق ، مصدر سابق، ص ٩٤

٣ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق،ص ٣٩

٤ د. جندي خليل، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق، ص ٣٠

٥ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق،ص ٣٩

٦ الماني انور ، مصدر سابق،ص ١٢٧.

٧ د. جندي خليل ، الايزيدية والامتحان الصعب، مصدر سابق،ص ٣٤ و ٦٨

٨ اليوسف مرشد ، دومزي (طاووس ملك) - بحث في جذور الديانة الكوردية القديمة، منشور في موقع بحزاني على شبكة الانترنت.. www.bahzani.net

المطلب الثاني

تقييم الاتجاهات والاراء حول الاصل القومي للايزيدية.

رغم إن هناك اتجاهات واءاء عدة حول الاصل القومي للايزيدية، فان هناك مسألة مهمة تطرح في هذا الشأن وهي، إن كانت الايزيدية مجموعة دينية أم قومية؟ وهنا نرى لزماً ان نتطرق الى هذه المسألة بشكل مختصر قبل ان نتناول تقييم تلك الراء والاتجاهات. لذا فقد افرد الباحث هذا المطلب وفيه سيتم التعريف بالجماعات العرقية وتقسيماتها.

الفرع الاول

التعريف بالجماعات العرقية وتصنيفها.

من الصعوبة بمكان الوقوف على مدلول اصطلاحى متفق عليه فيما يتعلق بعبارة الجماعة العرقية (Ethnic Group) ، حيث ان هناك خلافاً بين الباحثين ولا سيما الأنثروبولوجيين حول مدلول العبارة^١. فمن الباحثين من يستخدم مفهوم الجماعة العرقية كمرادف لمفهوم الأمة (القومية) (Nation)، كما أن فريقاً من الباحثين في مجال الظواهر الاجتماعية يرى بعدم وجود تباين في المدلول بين عبارة الجماعة العرقية ولفظة الأقلية (Minority)، وثمة من يطلق عليها الأقلية القومية National Minority في حين أن ثمة من يستخدم عبارة الأقلية العرقية Ethnic Minority كي يشير إليها^٢. تذهب الجمعية الانثروبولوجية الملكية في بريطانيا لتعرف المجموعة العرقية على أنها: مجموعة بيولوجية تشترك في عدد محدد من الصفات الوراثية تتميز به عن غيرها من المجموعات^٣. ويعرفها البعض على أنها "جماعة من الناس تعيش في مجتمع أشمل، وتعتقد الجماعة بوجود روابط مشتركة تربط أفرادها بعضهم ببعض، وتتمثل هذه الروابط في الاعتقاد بإنحدارهم من أصل مشترك، فضلاً عن اشتراكهم في خصائص ثقافية مشتركة كاللغة أو الدين أو التقاليد"^٤. وهناك من يعرفها على أنها "عبارة عن جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات، التقاليد، اللغة، الدين، وأي سمات أخرى مميزة بما في ذلك الأصل والملاح الفيزيائية الجسمانية"^٥. ويُعرفها البعض الآخر بأنها: "تجمع بشري يرتبط أفرادهم فيما بينهم من خلال روابط فيزيقية أو بيولوجية - كوحدة الأصل أو السلالة- أو ثقافية - حال وحدة اللغة أو الدين أو الثقافة- ويعيش هذا التجمع في ظل مجتمع سياسي اوسع مشكلاً لإطار ثقافي حضاري مغاير للإطار الثقافي الحضاري لباقي المجتمع، ويكون أفراد هذا التجمع مدركين لتمايز مقومات هويتهم وذاتيتهم، عاملين دوماً من أجل الحفاظ على هذه المقومات في مواجهة الضعف والتحلل"^٦.

١ للتفاصيل حول هذا الخلاف ينظر: جون سكوت، علم الاجتماع -المفاهيم الاساسية، ترجمة محمد عثمان، ط١، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت،

٢٠٠٩، ص ٢٧٥.

٢ د. وهبان أحمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية،

٢٠٠١، ص ١٠٣.

٣ البغدادي عبد السلام إبراهيم، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣، ص ١٨٠.

٤ أبو العنين محمود، حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيته أرتيريا والصحراء الغربية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧، ص

٢٥- ٢٧.

٥ إبراهيم سعد الدين، تأملات في مسألة الأقليات، دار الصباح، الكويت، ١٩٩٢، ص ٢٣.

٦ د. وهبان احمد، مصدر سابق، ص ١٠٧.

وعلى اية حال فإن أي تعريف للمجموعة العرقية يجب ان يضم مجموعة من العناصر، وهي:

١. إشتراك أفراد الجماعة في واحدة او أكثر من الخصائص أو المقومات العرقية.
٢. أن تعيش هذه الجماعة مع جماعة أو جماعات عرقية أخرى تشكل الكيان البشري للمجتمع، أما إذا كانت الجماعة الواحدة تكون الكيان البشري للمجتمع فنكون في هذه الحالة امام أمة وليس مجموعة عرقية.

٣. إدراك أفراد الجماعة لهويتهم ومقومات وخصائصهم، وشعورهم بتمييزهم عن الجماعات العرقية الأخرى على نحو يخلق لديهم الشعور والوعي العرقي بوحدة الهوية داخل الجماعة، وينبع هذا الشعور من تشابه أفراد الجماعة في الخصائص الفكرية للجماعة وسواد روح الجماعة فيما بينهم مما يؤدي الى تعاونهم وخلق عاطفة الولاء للجماعة، وهذه العاطفة تلعب دوراً مهماً في تماسك أفراد الجماعة ودفعهم الى ضرورة إتباع ما تفرضه الجماعة من قيم وأنماط سلوكية^١.

وللجماعة العرقية خصائص أساسية، هي :

١. أن الرابطة العرقية تتميز عما عداها من روابط اجتماعية في كونها وراثية وليست مكتسبة، أي أن أفراد الجماعة يولدون فيها ويرثون خواصها الإثنية مثل الدين أو اللغة أو لون البشرة.
٢. أنها تتميز بمشاركة أفرادها في جملة من القيم والمعتقدات.
٣. إن الأغلبية العظمى من أفرادها ينتهي الحال بها الى الزواج من أفراد نفس الجماعة من الجنس الآخر^٢.

كما تشترك الجماعة العرقية في بعض المقومات والخصائص كمعايير لتمييزها عن غيرها من المجموعات العرقية. ولكي يمكن أن نطلق على مجموعة من البشر مصطلح المجموعة العرقية فلا بد من توفر شروط وخصائص معينة، تسمى بمقومات الذاتية العرقية، وهي على نوعين :

اولاً- المقومات الفيزيائية للذاتية العرقية: وتشمل هذه المقومات وحدة السلالة أو الاصل الذي ينحدر من افراد الجماعة، ويترتب على ذلك تشابه افراد الجماعة في السمات الفيزيائية الناجمة عن الوراثة البيولوجية، وعادة ما تبقى هذه السمات ثابتة نسبياً ولأجيال متعاقبة، وهو ما من شأنه أن يحافظ على كيان الجماعة العرقية. وهناك خلاف بين الباحثين حول تحديد ماهية السمات الفيزيائية التي على اساسها يمكن تصنيف أنواع الجماعات العرقية سلالياً، فهناك من يقصر هذه السمات على الصفات الجسمية الظاهرة، مثل (لون البشرة، كثافة شعر الرأس وتجده، ولون العينين وطول القامة). وهناك من الباحثين من يقسم هذه السمات الى نوعين (ظاهرة ومستترة).

١. السمات الظاهرة: وهي التي يمكن ملاحظتها بالعين المجردة ، وتشمل شكل الشفاه والعين ولون الجلد وشكل الشعر ولونه.
 ٢. السمات المستترة: وتحتاج ملاحظتها الى اجهزة خاصة لقياسها ومعرفة الفرق بينها وبين السمات الجسمية للجماعات الاخرى. وهذه السمات تشمل حجم وشكل الجمجمة، والأنف والأسنان والحوابج وعظام الوجنات وغيرها.
- وعلى الرغم من أن القول بأن جماعة ما تنحدر من أصل واحد أو إنها تنتمي الى سلالة واحدة نقية هي مقولة تفتقر الى السند العلمي، بيد أنه لايمكن إنكار ما يلعبه إعتقاد الجماعة بوحدة أصلها من دور في تماسك الجماعة والحفاظ على هويتها وذاتيتها^١.

١ د. وهبان احمد ، المصدر السابق، ، ص ١٠٦-١١٩.

٢ إبراهيم سعد الدين ، مصدر سابق، ص ٢٥.

ثانياً- المقومات الثقافية للذاتية العرقية.

وأهم هذه المقومات هما: وحدة اللغة والثقافة، ووحدة الدين.

١. وحدة اللغة والثقافة: لاتقتصر أهمية اللغة على كونها وسيلة للتخاطب والتفاهم بين البشر فقط، بل إنها تمثل ايضاً وعاءاً للثقافة ومخزناً للتراث ونمطاً للتفكير، لهذا فإن الافراد ذوي اللغة الواحدة - كلغة أصلية لهم - عادة ما يشتركون في هذه الموروثات وبالتالي فإنهم يختلفون عن الجماعات الأخرى التي تتحدث بلغات اخرى. الأمر الذي يجعل الجماعات المختلفة لغوياً أن تكون متباينة من حيث الثقافة. كما إن اللغة عادة ما تلعب دوراً في تحديد الفواصل بين الجماعات العرقية للمجتمع الواحد.

٢. وحدة الدين: إن إشتراك الجماعة في العقيدة الدينية يعتبر مقوماً بارزاً من مقومات الذاتية العرقية، حيث تؤثر العقيدة الدينية تأثيراً كبيراً في سلوك الجماعة، و عادة ما يتفوق تأثير عامل الدين على تأثير العوامل الأخرى كوحدة السلالة أو اللغة أو الثقافة. ففي بعض الأحيان يتغاضى الفرد في سلوكه عن رابطة الأصل أو اللغة من أجل العقيدة الدينية. لذا فإن للتباين الديني للجماعات المكونة لمجتمع ما أثر في تحديد العلاقة بين الجماعات العرقية المكونة لهذا المجتمع، مثل (الهند) ^٢.

هناك إتجاهات مختلفة حول تصنيف الجماعات العرقية ومرد هذا الإختلاف هو إختلاف الأسس التي يستند عليها الباحثون في التصنيف، و تتمثل أهم هذه الإتجاهات بالإتجاه الذي يُصنّف الجماعات العرقية حسب مقومات ذاتيتها الى جماعات سلالية، وجماعات لغوية وجماعات دينية.

- ١- الجماعة السلالية: وهي عبارة عن جماعة عرقية يرتبط أفرادها فيما بينهم من خلال رابطة الأصل المشترك أو (وحدة السمات الفيزيائية كلون البشرة)، على إعتبار أن هذه الرابطة بمثابة المقوم الأصيل لتمييز جماعاتهم إزاء غيرها من الجماعات التي يتشكل منها مجتمعهم.
- ٢- الجماعة اللغوية: وهي عبارة عن كل جماعة عرقية يشترك أفرادها في التحدث بلغة واحدة، ويتميزون عن طريقها عن أفراد الجماعات العرقية الأخرى في مجتمعهم.
- ٣- الجماعة الدينية: وهي عبارة عن كل جماعة عرقية يمثل (الدين) المقوم الرئيسي لذاتيتها وتميزها عن غيرها من الجماعات التي تشاركها في نفس المجتمع ^٣.

١ د. وهبان احمد ، المصدر السابق، ص ١٢٣-١٣٣.

٢ د. وهبان احمد ، المصدر السابق، ص ١٣٧-١٤١.

٣ د. وهبان احمد ، المصدر السابق، ص ١٩٠-١٩٤.

الفرع الثاني

المفاهيم المتداخلة مع مفهوم العرقية

غالباً ما يحدث خلط بين مفهوم العرقية وبين مفاهيم أخرى، منها الأقلية والأمة (القومية). وبما اننا سنتناول الاقليات في فصل خاص وهو الفصل الخامس من هذه الدراسة لذلك فننا سنقتصر هنا على تبيان مفهوم الامة (القومية).

احتل مفهوم القومية مكانة بارزة في الفكر السياسي والتاريخي والاجتماعي والثقافي، ولكن من الصعب إعطاء تعريف محدد لهذا المفهوم، يتضمن كل ما تنطوي عليه الفكرة القومية ويستثني ويستبعد كل ما هو خارج عنها، ومرد ذلك أن قومية كل أمة من الأمم قد عبرت عن نفسها بشكل يخالف الآخرين، كما أن للقومية عدة عناصر تشكلت عبر أزمنة مختلفة وتعدلت بمرور الزمن، اضافة الى إن القوميات لا تتشابه مع بعضها فالقوميات الأمريكية لا تشابه القوميات الأوروبية والآسيوية مشابهة تامة بسبب اختلاف الأصول التاريخية واختلاف ظروفها المادية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والجغرافية، كما ان عوامل تاريخية متباينة دخلت في تكوين كل أمة وفكرتها القومية^١.

ويمكن ادراك الإشكالية الكبيرة في وضع مفهوم محدد يمكن اعتماده كأساس للانطلاق في دراسة قومية ما، حيث يظهر المنحى الذاتي أو الخصوصية القومية في كل التعاريف، ويظهر ذلك وبشكل أوضح إذا ما تناولنا ما يسمى بالاتجاهين الألماني والفرنسي في تعريف القومية وتحديد مقوماتها. فما هي العوامل والمقومات التي تجعل بعض الناس يشعرون أنهم أبناء أمة واحدة، متميزون من أبناء الأمم الأخرى؟

لقد اختلفت الأجابة باختلاف الباحثين حول مفهوم القومية والامة و تباينت ارائهم حول المقومات التي ترتكز عليها الامة (مقومات القومية)، من هذه الاراء/ هناك من يرى بأن مقومات القومية تتمثل في: (الجوار الاقليمي - وحدة اللغة - وحدة الدين - وحدة الثقافة - وحدة نسق القيم الاجتماعية - وحدة الاصل العرقي - وحدة التاريخ).

وثمة من يرى بان تلك المقومات تتمثل في : (وحدة اللغة - وحدة الاصل - وحدة الدين - وجود شخصية قومية متميزة). وثمة رأي ثالث يرى بان الرابطة القومية ترتكز الى مقومات مادية واخرى معنوية، وان المقومات المادية تتمثل في: (عامل البيئة الجغرافية - عامل الجنس - العامل الاقتصادي)، وأما المقومات المعنوية فتتمثل في:

(الحكومة من حيث نوعها ونظامها والقوانين التي تصدرها- الدين وما له من اثر بالغ في تشكيل الشخصية القومية- عامل اللغة والادب وما لذلك من اثر على توحيد اراء الافراد ومعتقداتهم وافكارهم وطرق تفكيرهم - عامل التربية والثقافة ومالهما من اثر هام على خلق الشخصية بكل مقوماتها). وثمة رأي اخر وهو لاحد دعاة القومية العربية البارزين^٢ يرى بأن اللغة والتاريخ هما مقوما القومية الفعليان^٣.

ومهما تعددت الاراء حول مقومات القومية (الامة)، فإن هناك معيارين تقليديين او اتجاهين بصدد مقومات القومية، هما معيار موضوعي يربط الترابط القومي بمقومات واقعية كالجنس أو اللغة أو الدين ، وهو المعيار الذي لاقى رواجا في الفكر الالمانى، الذي يركز على مسألة اللغة وأهميتها في بناء القومية، والمعيار الاخر هو المعيار الذي يمثل الاتجاه اللاتيني عامة والفرنسي خاصة. حيث ترى القومية الفرنسية

١ بويد شيفر ، القومية ، ترجمة: عدنان الحميري، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦، ص٦٧

٢ الحصري ساطع ، أبحاث مختارة في القومية العربية، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤ ، ص٣٢-٤٠.

٣ للتفاصيل حول هذه الاراء ، ينظر: د. وهبان احمد ، مصدر سابق، ص ٦٧-٧٢.

أن مشيئة العيش المشترك هي محور القومية ومعياريها، ويرجع هذا الاختلاف الى اسباب تتعلق بمصالح ورغبات الامة التي يميل اليها صاحب الرأي، حيث يظهر من الاتجاهين السالفين الهدف الذي يسعى إليه دعاة كل قومية من هاتين القوميتين، فالالمان يسعون إلى ضم جميع المتكلمين باللغة الألمانية في أوروبا ، ومنهم سكان الالزاس إلى الدولة الألمانية، بينما نرى في الجانب الآخر أن القومية الفرنسية وهي التي سبقت القومية الألمانية بقرن من الزمان قد أتمت وحدتها السياسية بالاستيلاء على بعض البلاد التي لا يتكلم أهلها الفرنسية ومنها طبعاً منطقة الألزاس. فنشأة هذين الاتجاهين جاء مرتباً بأسباب تتصل بالنزاع الالمانى - الفرنسي حول اقليم الالزاس الغني بالفحم. حيث كان الاقليم اقليماً ألمانيا حتى اواسط القرن السابع عشر ، بيد ان فرنسا استولت عليها في عهد لويس الرابع عشر، رغم بقاء ساكنى الاقليم محتفظين بلغتهم الالمانية وتقاليدهم الخاصة.

وبانتصار بروسيا على فرنسا في حرب السبعين واستيلائها على الاجزاء الشمالية من فرنسا بما فيها الالزاس ، فقد طلبت من فرنسا التنازل عن الالزاس، الامر الذي ادى الى احتدام النقاش حول الاحقية في ضم الالزاس بين المفكرين الالمان من جانب والفرنسيين من جانب اخر، وكان من الطبيعي ان يتأثر هؤلاء المفكرون بنزعات ومصالح الدولة او الامة التي ينتسبون اليها، ومن هنا قدم كل من الفريقين الحجج التي تخدم دولهم وتدعم موقفهم. فالمفكرون الالمان كانوا يقولون ان الامة ما هي الا كائن اجتماعي حي يتكون بعمل اللغة والتاريخ. وان اللغة هي العامل الرئيسي في تكوين الامة. اما الفرنسيين فكانوا يعارضون هذه النظرية لان الاخذ بها لم يكن يخدم طموحاتهم وتطلعاتهم، وعضوا عنها توصلوا الى نظرية الرغبة أو المشيئة والتي تتلخص في ان الامم انما تتكون برغبة ومشيئة الجماعات في العيش المشترك. وفي ذلك يقول المؤرخ الفرنسي فوستل دو كولانج " ..إن القومية لا تتعين باللغة وانما بالرغبة والمشيئة، ومن هنا فالعدالة تقضي بمراعاة مشيئة الالزاسيين وتحقيق رغبتهم في هذا المضمار". وفي المقابل يقول المفكر الالمانى مومسن : " لقد استولى الفرنسيون على الالزاس بقوة الحديد والنار وحكموا الالزاسيين منذ قرنين تحت شبكة تشكيلاتهم الادارية والانضباطية ، وخلال هذه المدة اتخذ الفرنسيون شتى التدابير لتخدير شعور الالزاسيين حتى انسوهم تاريخهم وقوميتهم، وربما كان الالزاسيون قد فقدوا وعيهم لكنهم لا يزالون (المان) باللغة، فمن حقنا نحن الالمان - بل من واجبنا- ان نوقف هؤلاء من سباتهم ونعيد اليهم وعيهم ونحيي شعورهم بقوميتهم".

وعلى الرغم من حسم مشكلة الالزاس بحكم القوة والغلبة بموجب معاهدة فرانكفورت في اعقاب حرب السبعين، فان المناقشات المتصلة بالمشكلة لم تنته. ففي عام ١٨٨٢ اي بعد مرور اكثر من عشر سنوات على حرب السبعين، قدم ارنست رينان نظرية عن القومية ترتبط تماماً بما قدمه غيره من المفكرين الفرنسيين، وذلك في الخطبة التي القاها بجامعة السوربون والتي عنونها ب (ماهي القومية؟)، حيث انتهى فيها الى القول بأن المقوم الرئيسي للقومية يتمثل في الارادة والمشيئة^١.

وإذا كان العامل المنشئ للوحدة القومية يتمثل بالرغبة في الحياة المشتركة، فان هناك العديد من العوامل المهيئة للوحدة القومية، ومن هذه العوامل: الأرض (الجوار الاقليمي) - وحدة اللغة- وحدة الأصل والمنشأ - وحدة التاريخ - وحدة الدين.

وإذا كان الباحثون في جميع أنحاء العالم قد حاولوا إيجاد مفهوم محدد للقومية وللامة بحيث يساعد ولو بدرجات بسيطة بتقديم تعريف مقبول ولو منهجياً وذلك لأغراض الدراسات السياسية ولكنهم في النهاية اضطروا من اجل النهوض بدراساتهم السياسية أو تأثراً بفلسفتهم السياسية إلى وضع تعاريف خاصة بهم،

١ الحصري ساطع ، أبحاث مختارة في القومية العربية، مصدر سابق، ص ٤٤-٤٧... والحصري ساطع ، ما هي القومية ، ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥، ص ١٠٠.

لذلك فقد تعددت التعريفات، لكون معظم الباحثين في القومية هم أيضا من دعاة قومية معينة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فقد تأثروا بالقضية التي يدعون إليها وجاءت مواطن التركيز في تعريفهم بما يتفق والظروف الموضوعية المحيطة بهذه القضية.

وهذا الوصف يسري على الآراء التي أوردها الباحثون بشأن الانتماء القومي للايزيدية، فصاحب كل رأي أو اتجاه من الاتجاهات التي أوردها سابقاً قد جاء متأثراً بفكرة أو نظرية أو أيديولوجية سياسية معينة، لذلك فقد حاول كل منهم إيراد البراهين والأدلة لكي يدعم بها فكرته ونظريته. فالداعين إلى كوردية الايزيدية يركزون بشكل أساسي على اللغة ويعتبرونه عاملاً ومقوماً رئيسياً من مقومات القومية إضافة إلى عوامل أخرى كالجوار الجغرافي والتراث. ونظراً للدور البالغ الذي يؤديه عامل اللغة كعامل مهيب للوحدة القومية نجد أن بعض القيادات السياسية تلجأ إلى محاولة إحياء لغات قديمة أو غير سارية، لذا نرى بأن الداعين إلى القومية الايزيدية يحاولون إثبات وجود لغة ايزيدية قديمة ويعملون على إحيائها إلى جانب تركيزهم على عناصر مهمة أخرى كعنصر الدين.

ورغم أننا لا نستطيع أن ننكر دور عامل اللغة كعامل بارز من العوامل المهيبة للوحدة القومية، فالحركات القومية التي ظهرت في أوروبا في القرن التاسع عشر قد اعتمدت على وحدة اللغة، سواء للمطالبة بالانفصال عن غيرها وتكوين دول مستقلة أو للمطالبة بجمع شتات الناطقين باللغة الواحدة في دولة واحدة، كما أن تسويات الصلح التي تمت في أعقاب الحربين العالميتين قد اعتمدت على اللغة كمعيار لتحديد الجماعة التي تمنح حق تقرير المصير^١. فإن عامل الدين كان أيضاً من العوامل المهيبة لتكوين أمم أو دول عدة، فكاثوليكية بولندا لعبت دوراً مهماً في حفظ كيانها وحالت دون اندماج البولونيين مع سائر السلافيين المجاورين لهم والذين هم أرثوذكسي المذهب، كما أن هذه الكاثوليكية هي التي أحالت دون اندماج البولونيين مع سكان شرق ألمانيا الذين هم من الوثنيين. وكمثال آخر على دور الدين كعامل حافظ لكيان الأمم، نجد أن الأيرلنديين قد حافظوا على كيانهم بفضل اختلافهم في المذهب مع سكان الجزر البريطانية. وفضلاً عن ذلك فقد كان للدين دوراً في تقسيم القارة الهندية إلى دولتي الهند وباكستان^٢. على الرغم من الأدلة والبراهين التي يوردها صاحب كل رأي من الآراء التي تتناول الأصل القومي للايزيدية، فإنه بعد الاطلاع على التعريفات التي أوردها الباحثون حول تعريف المجموعات العرقية وتصنيفاتها إلى مجموعات سلالية ولغوية ودينية، وبمقارنة خصوصيات ومميزات الايزيديين والديانة الايزيدية مع خصائص وعناصر الجماعات العرقية، يتبين للباحث بأن الايزيدية تعد مجموعة أو أقلية دينية وذلك لعدة أسباب:

١. إن الدين يمثل المقوم الرئيسي والرابط المهم الذي يجمع الايزيدية أينما كانوا وهو الذي يشعرهم بتميزهم عن الجماعات الأخرى التي تشاركها في نفس المجتمع. ولعامل الدين تأثير يتفوق على تأثير العوامل الأخرى كوحدة السلالة أو اللغة أو الثقافة. حيث يتغاضى الفرد أحياناً في سلوكه عن الروابط والمقومات الأخرى من أجل العقيدة الدينية.

٢. الأيزيدية ليست بديانة تبشيرية وتوسعية، بمعنى إن الأيزيدي هو يولد من أبوين أيزيديين ولا تقبل في صفوفها من كان على دين آخر^٣. وبالتالي فإن الايزيدي يتوارث ايزيديته ولا يمكن لاحد أن يكتسب هذه الصفة، أي أن أفراد هذه الجماعة الدينية يولدون فيها ويرثون خواصها الدينية.

١. د. وهبان احمد، مصدر سابق، ص ٩

٢. د. وهبان احمد، المصدر السابق، ص ٩٦-٩٧

٣. د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، مقالة منشورة على موقع جمعية كانيا سبي الثقافية والاجتماعي. www.kaniya-sipi.de

٣. إن الزواج ضمن المجموعة الدينية الأيزيدية محصور بالزواج من أفراد نفس الجماعة من الجنس الآخر. ويصبح مطروداً من الديانة الأيزيدية- رجلاً كان أم امرأة- من تزوج من دين غير الأيزيدية. حتى أن الأيزيديون أنفسهم لا يتزوجون جميعهم فيما بينهم، بل توجد خمس مجموعات زواجية متباينة تتزوج كل منها فيما بينها. وهذه المجموعات الزواجية هي:
- المجموعة الأدانية: وهم من شيوخ الشيخ حسن (ملك شيخ سن) والشيخ شرف الدين وشيخ موس وإبراهيم الختمي..
 - المجموعة الشمسانية: وتضم جميع شيوخ الشيخ شمس والشيخ فخرالدين، سجادين، ناصرالدين، بابادين، شيخ مند، شيخ بابك،... الخ.
 - المجموعة القاتانية: وتضم شيوخ الشيخ عبدالقادر، شيخ اسماعيل العنزلي، الشيخ أبو بكر،... الخ
 - المجموعة البيرانية: وتضم ذرية ٤٠ أربعين عائلة عريقة يأتي على رأسهم البير حسن ممان.
 - مجموعة المريدين: وهي الطبقة العامة وأكبرها^١.

^١ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق.

الفصل الثاني

حملات الإبادة التي تعرض لها الأيزيديون

تعرض الأيزيديون وعلى مرّ العصور، إلى شتى صنوف الظلم والاضطهاد، فقد صدرت بحقهم العديد من الفتاوي واستبيحت دمائهم. كما حورب الأيزيديون وتعرضوا إلى الكوارث والنكبات وشنت عليهم الحروب والحملات الشعواء، استعملت فيها كافة وسائل القتل والفتك والتشريد والخراب والسبي، حتى أبيد منهم مئات الألوف وشرّد الآخرون^١. حيث إن معاناة الأيزيدية هي قديمة تمتد بجذورها إلى عدة قرون مضت، وقد كانت اضطهادات المسلمين لهم مستمرة عبر التاريخ^٢.

وسنقسم هذا الفصل إلى مبحثين، نتناول في الأول أسباب الحملات والفتاوي الدينية وراء الباحثين حولها. وفي الثاني سنتناول تلك الحملات حسب تقسيمها التاريخي، على أن نتناول موقف القانون الدولي لحقوق الإنسان من حملات الإبادة الجماعية التي تعرض لها الأيزيديون في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

المبحث الأول

أسباب الحملات والفتاوي الدينية ونتائجها

رغم أن الأيزيدية تحترم كل الأديان والأنبياء والأولياء وتحترم كتبهم المقدسة وطقوسهم وأماكن عبادتهم^٣، مع ذلك فقد صدرت بحق الأيزيدية العديد من الفتاوى من رجال الدين المسلمين بحجج عدة، وقد كانت لتلك الفتاوى دور مهم فيما تعرض له الأيزيديون من مذابح وقتل وسبي النساء واغتنام الاملاك.

المطلب الأول

الفتاوى الدينية وأسباب صدورها

يذكر التاريخ صدور بعض الفتاوى من رجال الدين الإسلامي ضد الأيزيدية، وقد لعبت تلك الفتاوى دوراً هاماً وخطيراً في حياة هؤلاء القوم وألقتهم في حروب طاحنة دامت أكثر من ثلاثة عصور وهم يتحملون كل أنواع الألم والعذاب ولم يظهرُوا يوماً استسلاماً. "ولو سألنا هؤلاء العلماء الأسباب التي دعتهم إلى إصدار هذه الفتاوى التي ألقت هذه البلاد في فوضى واختلال طيلة هذه المدة لأجابونا: هو الدين. وكأن الدين تصدعت جوانبه وهدمت أركانه"^٤. "ولا يمكن إنكار ذلك الدور المشين لبعض الرؤساء الدينيين، ولا الفتاوى التي أطلقها بعض المفتين المعروفين والتي كانت تتكرر عدة مرات خلال القرن التاسع عشر وكانها واجبات مدرسية"^٥. فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن علماء الدين المسلمون قد لعبوا دوراً هاماً في إمارة سوران الكردية، حيث لم يكن الأمير محمد الراوندوزي يقدم على تنفيذ شيء إلا باستصدار فتوى

١ ملا خليل أحمد (ابو داسن)، بانوراما الحملات المدمرة التي حلّت على الأيزيدية، مجلة روز (Roj) تصدر عن مركز الأيزيدية خارج الوطن، العدد (6) -

كانون الأول ١٩٩٨، ص ٣٨. و عبدالرحمن مزوري، مصدر سابق، ص٥٧

٢ د. الوردى علي، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٧٢، ص٥١

٣ عبود زهير كاظم، الأيزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص٧١

٤ صديق الديملوجي، مصدر سابق، ص٤٢٨.

٥ توما بوا، مصدر سابق، ص١١٧

من العلماء والعمل بآرائهم، وإن أكبر الظن أن العلماء قد حكموا الإمارة إلى جانب الأمير^١. ويمكن حصر أسباب صدور تلك الفتاوى بـ:

١. حاجة الولاة والأمراء (وخصوصاً العثمانيين منهم) إلى نداءات علماء الدين الموالين لهم لتأجيج مشاعر الناس البسطاء ضد الأيزيدية (أو أي طرف يريدون قتالهم) وذلك لتقوية حملاتهم المعادية. فقد كان الملوك والأمراء إذا ما أرادوا غزو بلد أو جماعة لم يرضخوا لحكمهم، أو عزوا إلى بعض العلماء بإصدار فتوى توجب على رجال الحكم محاربتهم وتحلل لهم أموالهم وأرواحهم وتجعل دارهم دار حرب. ولما أشد النزاع بين العثمانيين والفرس على حكم الهلال الخصيب – في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للهجرة – فإن كلا الطرفين حرّض علماء مذهبهم على إصدار فتاوى يكفر بها خصمه، ويوجب حربه، فصدرت عدة فتاوى من علماء الدولة العثمانية، يكفرون بها الفرس، ويدعون أن الفرس مرتدون ودارهم دار حرب^٢. كما أصدر علماء الفرس فتاوى ضدها يحرضون بها على محاربة العثمانيين الذين يسعون لمحاربتهم بأسم الدين^٣، كما إن الدولة في عصور الانحطاط صارت تسعى لإغراء رجال الدين وتلجأ إلى وساطتهم في كثير من الأمور، وتسعى لاسترضائهم في شتى المناسبات. قلما كان رجال الدين يتأخرون عن إيجاد الأحكام وإصدار الفتاوى التي تخدم مآرب السلطان وتضفي على أوامره وتصرفاته صفة الشرعية^٤. وهذا ما فعله العثمانيون وولاتهم مع الأيزيدية، وحملوا العلماء على إصدار فتاوى توجب محاربتهم، لأنهم مرتدون عن الإسلام، فاستجاب لهم العلماء وأصدروا عدة فتاوى بتكفيرهم ووجوب تأديبهم^٥. وطالما كان الولاة والأمراء يهتمون بعلماء الدين ويشجعون الزعامات الدينية ويمدونهم بالمال والنفوذ للإفادة منهم في توطيد حكمهم وتحقيق أغراضهم ومقاصدهم السياسية. وقد وجهت العديد من التهم والانتقادات إلى العديد من رجال الدين بسبب موقفهم في دعم وتأييد الحملات والغزوات التي شنّها بعض الولاة والأمراء على غيرهم. فالأعمال التي أداها (الملا ختي)^٦ للعثمانيين دفعت بالمؤرخين إلى القول بأنه كان من رجال الدولة العثمانية، ولم يكن مجرد رجل دين، فأشاروا إليه بأصابع الاتهام. وبهذا الصدد يقول جمال نيز: "ولا نجافي الحقيقة إذا قلنا إن الخطي لم يكن من ذوي السير الرائعة والبطولات الحافلة... وإنه أصبح مضرباً للأمثال في الخيانة بالنسبة للأجيال الكردية. هذا ما استقر في أذهان الناس وانطبع فيها وتؤيده الروايات الشعبية والأغاني التي تحكم التهمة على الخطي. فمثلاً في رواية شعبية إن القائد العثماني رشيد باشا أرسل إلى الملا محمد الخطي رقية مفرغة اللب محشوة بالليرات الذهبية تمويهاً كعربون

١ للتفاصيل ينظر: نيز جمال، الأمير الكردي مير محمد الراوندوزي الملقب (ميرى كوره)، ترجمة: فخرى شمس الدين، دار نارس للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٣، ص ٦٣.

٢ مثال ذلك الفتوى التي أصدرها الشيخ عبدالله مفتي استنبول والتي تدعو إلى الجهاد في سبيل محاربة (الروافض) وشد أزر مير محمود. للتفاصيل ينظر: الكركوكلي رسول، دوحة الوزراء، ترجمة: موسى كاظم نورس، بيروت، بدون تاريخ، ص ١٦-١٧.

٣ وقد علق عباس العزاوي على تلك الفتاوى حيث قال: (من هذا الوضع السياسي وتلك الفتوى يُعرف أن الغرض الاستيلاء فاتخذ الدين وسيلة لتهديج الرأي العام. وإن شيخ الإسلام لا يتخلف عن إصدار فتوى مثل هذه. وهكذا يفعل الأيرانيون مع العثمانيين).. العزاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٥، بغداد، ١٩٥٣، ص ٢٠٢.

٤ نيز جمال، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

٥ الديوه جي سعيد، مصدر سابق، ص ٢٢٦.

٦ ولد في حدود (١٧٧٢-١٧٧٥) في قرية (خه تي) وهي إحدى قرى منطقة خوشناو القريبة من باليسان وناحية خوشناو، وكان يلقب بـ(محمد أفندي الشيخ سليمان) وهو من عائلة دينية مشهورة وكان والده عالماً معروفاً. للتفاصيل عن حياته ينظر: نيز جمال، مصدر سابق، ص ٢٤٨-٢٥٠.

لقاء التعاون مع الجيش العثماني ... أن البت في خيانة الخطي لا يختلف فيه اثنان وما زال سكان مدينة راوندوز يصفونه بالخائن"^١.

٢. حقد بعض العلماء ورجال الدين على الايزيدية ورغبتهم في الانتقام منهم لاسباب عديدة. ويذكر احد المؤرخين الكورد بأن "قتل الانسان الايزيدي عند الكورد ليست خطيئة، وانه كلما سنحت الفرصة للكورد المسلمين فانهم يقتلون الايزيدية ويجلعون من نساءهم جوارى.. لانهم يعتبرون الايزيدية مرتدين"... وانه "تدور بين الايزيدية وملاكي المسلمين حربية دينية وكل منهم يبحث عن الفرصة حتى يقتل الاخر"^٢. وقد كانت للخلافات الشخصية دور في صدور بعض تلك الفتاوى، فعلى سبيل المثال تذكر التقارير بأن الفتوى التي اصدرها الملا محمد الختي بحق الايزيديين، كانت بتحفيظ وطلب من الملا يحيى المزوري الذي كان يريد الانتقام لعمة من الايزيديين، وهذا ما حمل الامير محمد الراوندوزي للبدء بهجوم الايزيديين واراقة دمائهم وشن حرب ابادة ضدهم بتحريض الملا محمد الخطي والملا يحيى المزوري، الذي نجح في تهيج العداوة القديمة بين السورانيين والداسنيين (الايزيديين)، فرفض الامير طلبهم للصلح والامان وارتكبت جيوشه التي وقعت تحت تاثير رجال الدين ايضا من المظالم ما يندى لها الجبين"^٣.

٣. عدم فهم هؤلاء العلماء لحقيقة الديانة الايزيدية لانهم مهتمين دوما بالضالين والملحدين^٤.

٤. الرغبة في اخضاع جميع الطوائف والاديان للمنهج الواحد وكبح الرأي الآخر وعدم سماع رأي الاديان الاخرى ومناقشة حججهما وأسانيدهما البحثية ومن ثم تكوين الصورة والحالة التي تؤدي الى المنهج العام وصولا الى قراءة علمية عقلانية لربط النصوص بالواقع دون خروج على الأصول الحقيقية للحدث التاريخي^٥.

ومن الفتاوى^٦ التي صدرت بحق الايزيدية:

١. كانت بداية صدور الفتاوى بحق الايزيدية هي فتاوى علماء اليمن وقره باغ والتتار الذين أفتوا بحل قتل الايزيدية واسترقاق نساءهم وأن قاتلهم ينال ثواب الدارين.
٢. ان الامام احمد (١٦٤-٢٣١هـ) والامام أبى الليث السمرقندي في القرن التاسع الميلادي (٣٧٣ هـ) أباحا التصرف بهم كما أن الامام فخر الدين الرازي (٥٤٤ - ٦٠٦ هـ) أثبت حل قتلهم ، والتصرف بملك اليمين في إيكارهم وزوجاتهم وأباحة أسر نساءهم وذرائعهم.
٣. في العام ١٥٧٠ م صدرت بحق الايزيدية فتوى شيخ الاسلام أبو السعود العمادي^٧ ، حيث لم يعترف فيها باليزيديين فرقة من الفرق الاثني والسبعين المعترف بهم في الاسلام، بل انكرهم ورفضهم تماماً.

١ للتفاصيل حول الاتهامات التي وجهت لبعض العلماء، ينظر: نيز جمال ، المصدر السابق، ص ٢٥٠-٢٥٢ و ٢٧١-٢٧٢.

٢ بازیدی مه لا مه حموودی ، ته رجه ما شه ره فنامه يا شه ره فخاني بدليسي، (مصدر سابق)، ص ٧٨.

٣ نيز جمال، مصدر سابق، ص ٢٦٩.

٤ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوى على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠١٠، ص ٢٦٩.

٥ عبود زهير كاظم ، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق ، ص ٧٣.

٦ حول هذه الفتاوى ينظر الدمولجي صديق ، مصدر سابق، ص ٤٢٩-٤٤٢.. و الديوه جي سعيد ، مصدر سابق ، ص ٢٢٦-٢٢٧.. و عبود زهير كاظم ، الايزيدية

حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق ، ص ٧٣-٧٥. و الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوى على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص ٢٦٩-

٢٧٢

٧ وهو محمد بن محمد من سكان العمادية، ولد عام ١٤٩٠ وترعرع ودرس في استانبول، وتولى منصب الإفتاء عام ١٥٤٥ م (٩٥٢ هـ) ولمدة ثلاثين عاماً في

عهد السلطان سليمان القانوني والسلطان سليم الثاني، وتوفي عام ١٥٧٤.. عبود زهير كاظم ، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق ، ص ٧٤.

- وانهم مرتدون .. الخ) ١. وأباح بموجب الفتوى قتال الايزيدية وسبي نسائهم وحل بيعهم في الاسواق شرعاً، وقد ذكر في حيثيات الفتوى أن سبب قتالهم هو بغضهم للأمام علي بن أبي طالب والأمامين الحسن والحسين (ع)، وكذلك استحلالهم قتل العلماء والمشايخ ورؤساء الدين والاستهزاء بكتاب الله المجيد وبالكتب الشرعية وهم أشد كفرة من الكفار الأصليين وأن قتلهم حلال في المذاهب الأربعة^٢.
- وبالتمعن في الفتوى نستطيع أن نتلمس القصد السياسي للسلطان ورغبة الحاكم التي أنقاد إليها رجل الدين حيث كان الأيزيدية رعايا الدولة العثمانية التي توجب حمايتهم وليس قتلهم واستباحة نسائهم وذراريهم وأموالهم^٣. كما يمكن تفهم مدى الكراهية التي سادت منذ ذلك الوقت فصاعداً بين اتباع العقيدتين، وقد زادت حدة تلك الكراهية في العام ١٦٥٥ بسبب الرحالة التركي (اوليا جلبي)^٤. فقد كانت تلك الفتوى بداية التدهور الخطير في العلاقات بين الايزيديين والسلطات العثمانية التي اصبحت تتعامل معهم بحسب ما جاء في تلك الفتوى، وعلى اثرها تعرضت المناطق الايزيدية الى حملات عسكرية شرسة حيث اعتبرت مناطقهم دار حرب من وجهة النظر الشرعية^٥.
٤. فتوى الشيخ عبد الله الربتكي^٦ في العام (١١٣٧هـ - ١٧٤٥م) و فيها اعتبر الايزيديين مرتدين وكفاراً وان قتلهم واجب ديني وان اموالهم غنائم.
٥. فتوى محمد نخري بن أحمد الخياط التي اصدرها ضمن كتابه الذي الفه في زمن السلطان عبد العزيز بن السلطان محمود العثماني (١١٢٧ - ١٢٩٣ هـ) عند امتناع الأيزيدية عن الالتحاق بالجندية وأعتبرهم مرتدين عن الإسلام وأوجب حربهم.
٦. أفتى محمد أمين بن خير الله الخطيب العمري في العام (١١٩٩ هـ) بـ " انهم مشركون بلا شبهة وقد افر المسلمون ابائهم على ردتهم فتوالدوا وكثروا وهم اشد كفرة من الرافضة، لاشراكمهم بالله وعبادة الشمس والابليس، فيقتلون او يسلمون، ولايسترقون، ولايجوز ان يقرؤا على ردتهم بين المسلمين"^٧.
٧. فتوى الشيخ عبد الرحمن الجلي الكويسنجقي الذي أفتى بـ "انهم كفار اصليون وحكمهم وحكم أموالهم حكم الكفار واموالهم، وانهم مرتدون...".
٨. فتوى الشيخ حسن الشيفكي التي جاء فيها "اليزيدية مرتدون لانهم قائلون بما يدل على تضليل الامة..".
٩. فتوى الشيخ محمد الكردي.
١٠. فتوى الملا محمد الختي مفتي اماره سوران التي اصدرها بحق الايزيدية بعد مقتل علي آغا الاركوشي في قصر امير الايزيدية على بك في عام ١٨٣٢م نتيجة للمكيدة التي دبرها له امراء

١ توما بوا، مصدر سابق، ص١١٣

٢ العزاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، قم، ٢٠٠٤، ص٤٣.

٣ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص٧٤

٤ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، المصدر السابق، ص٧٤

٥ توما بوا، مصدر سابق، ص١١٤.

٦ الديوه جي سعيد، مصدر سابق، ص٢٢٦

٧ عبدالله الربتكي (١٦٥٠-١٧٤٦) واشتهر بلقب المدرس، ولد في قرية ربتكه المزورية من بلاد الكرد، درس في الموصل وكان عالماً وفقهياً، وقضى عمرة في

التدريس والتليف ومن مؤلفاته كتاب (نهج المنهج في فقه الشافعية). للتفاصيل ينظر محمد امين زكي، مشاهير الكرد، ص٢٨٧.. اثار اليه الختاري داود مراد،

الحملات والفتاوى على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص٢٧٠

٨ يقال ان الفتوى التي كتبها محمد أمين العمري هي في الاصل فتوى اصدرها الملا ياسين العمري سابقاً، لان لها نفس المضمون، حيث تدعو الى قتل الايزيدية،

ولكنه لم يكن من العلماء البارزين ولم يكن له الحق باصدار مثل هذه الفتاوى.

العمادية. وتتضارب الروايات حول هذه الحادثة^١. وقد كان علي اغا الاركوشي عمّاً للعالم الديني الكبير الملا يحيى المزوري^٢ الذي اراد الاخذ بثأر عمه، فرفع امر قتل عمه الى سعيد باشا امير العمادية ليوقف على رايه فتلقى منه ما لا يرضاه لنفسه، فذهب الى ناكري والتقى بحاكمها اسماعيل باشا ولكن دون جدوى لان اسماعيل باشا ايضا رفض مساعدته، فتبين للملا يحيى المزوري ان مقتل عمه جاء موافقا لأماني امراء بادينان وتحقق لديه انه قتل بتدبيرهم.. فقصد راوندوز حيث لجأ الى اميرها محمد باشا الملقب بـ (ميرى كوره)، فاستقبل من قبل الامير وملا ختي بحرارة. فقام المزوري بتحريض الاخير على الهجوم على امراء بادينان والايديية، فطلب امير راوندوز من عالمه الديني الملا محمد الختي ان يفتي له للقيام بغزو الايزيديين وتحت اصرار صديقه الملا يحيى المزوري، اصدر ملا الختي^٣ فتوى باستباحة الايزيديين.

١ وخلاصة الحادثة : أن اضطرابات داخلية قد حدثت في اماره بادينان بعد تولي محمد سعيد بن محمد طيار باشا حكم اماره بادينان ، بسبب نشوب النزاع بينه وبين اخوته، وبسبب سياسته تجاه العشائر فقد ادى الى ان تعم الاضطرابات في بادينان. وكانت علاقات العشيرة المزورية قد ساءت مع اماره بادينان منذ زمن الامير محمد سعيد باشا، فطالما اتهمت العشيرة المزورية امراء بادينان بتآمرهم سراً مع الايزيديين عليهم. وقد استغلت عشيرة المزوري الضعف الذي اصاب اماره بادينان وخرجت عن طاعة محمد سعيد باشا وامتنع قسم اخر منها عن دفع الضرائب والالتزام بما يترتب عليها من واجبات تجاه الامير، كما ان علي اغا باله تي رئيس عشيرة الاركوشي وابنه سنجان اغا قد تمادوا في خروجهما على السلطة بان اخذا يغيران على قرى منطقة الشبخان وجمعان الضرائب والاتاوة من الاهالي بالوقه. فقدم سكان هذه المنطقة من المزورية والايديية شكواهم عن هذه التصرفات عند امير بادينان، الذي ارسل في طلبهما، ويقال بان الامير الباديناني كان قد خطط لقتلها الا انه لم يجرؤ على ذلك خوفا من العواقب الوخيمة واكتفى فقط بتوبيخهما ويقال ايضا بان علي اغا الاركوشي اهين في مجلس الامير الباديناني وانه رد الالهانة وترك العمادية غاضباً. وتحدثت مصادر مختلفة عن وجود عداوة بين امير الايزيديية علي بك وبعض عشائر المزورية وخصوصاً زعيم الاركوشيين علي اغا البالتي، لذلك رأى الامير الباديناني محمد سعيد باشا بانه من الافضل التخلص من علي اغا عن طريق تحريض امير الايزيديين ضده، اضافة الى استياء الايزيديية من اعمال علي اغا. فطلب الامير اسماعيل بك باشا حاكم ناكري، وبامر من اخيه امير العمادية من امير الايزيديية علي بك الصلح مع المزوريين لقطع دابر الفساد والفتن القائمة بين الطرفين، فزار الامير الايزيدي برفقة الامير اسماعيل باشا مصحوباً بالهدايا الثمينة لزعيم الاركوشيين علي اغا في قرية (باله ته). وطلب الامير اسماعيل باشا من علي اغا المزوري ان يرد الزيارة ويذهب الى باعذرة حيث مقر الامير الايزيدي علي بك. رفض علي اغا الزيارة لانه كان يشك بان تكون هناك مكيدة دبرها له امراء العمادية، لكن اسماعيل باشا واحد وجهاء المزورية المدعو ويسى اغا استطاع ان يقنعه بالسفر الى باعذرة وقبول دعوة علي بك بمناسبة حفلة ختان يقيمها لولده. وان الامير الايزيدي يريد ان يختن ولده في حجره ليتخذ منه كريفاً أي اخا في الدم. وقبل ان يذهب علي اغا طلب الامير محمد سعيد باشا امير الايزيديية علي بك واقنعه سراً ان يقتل علي اغا، لكن الامير الايزيدي علي بك رفض ذلك تجنبا من اثاره غضب المزوريين والمسلمين وصدر فرمان الابداء ضد طائفته وطلب من امير بادينان ان يعفيه من التدخل في شؤون المزورية معه لكن الاخير اصر عليه وتعهد بحماية طائفته بقواته العسكرية ونفوذه عند والي الوصل ووالي بغداد. لقد لبي علي اغا الاركوشي دعوة علي بك ومعه ابنه سنجان وبعض رجال حاشيته الذين كان يتق بهم وباخلاصهم دون ان يفكر بالعواقب. وما ان وصل علي اغا الى باعذري حتى استقر به المقام في قصر الامير الايزيدي.. وقُتل علي اغا في دار امير الايزيديية... للتفاصيل حول تلك الروايات، وعن تلك الحادثة ينظر كل من: الدمولوجي صديق ، اماره بهدينان الكردية، الموصل، ١٩٥٢، ص٣٨.. اشار اليه د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٩، ص١٤٢. والحسنى عبد الرزاق، مصدر سابق، ص١٥٢. كذلك الدمولوجي صديق ، البيديية، مصدر سابق، ص٤٦١-٤٩٢. والختاري داود مراد ، الحملات والفتاري على الكرد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص١٥٠ وانور المايي، مصدر سابق، ص٢٢٧ .

٢ ولد العلامة ملا يحيى المزوري في قرية (باله ته) في مزوريا من اسرة شهيرة بالرئاسة فهو ابن خالد اغا وقرأ على علماء كثيرين، وحاز قصب السبق في كافة العلوم واصبح العالم الاوحد في العراق وامام عصره... المايي انور ، مصدر سابق، ص٢٢٧

٣ يذكر صديق الدمولوجي في كتابه البيديية، مصدر سابق، ص٤٦٣ (زرت سنة ١٩٣٢ قرية ختي للبحث عن هذه الفتوى التي اصدرها ختي ، لكنني لم اعثر على شيء، البعض قال لي ان من اصدر فتوى ابداء البيديين هو ملا يحيى مزوري وليس ملا ختي).. ويقول الدمولوجي في كتابه اماره بهدينان الكردية، الموصل، ١٩٥٢، ص٤٥ (طلب مزوري من عالم سوران (مفتي سوران) ملا محمد ختي اصدار فتوى له تليى رغبته في شن حملة ضد البيديين، فاصدر ختي

لقد كانت الفتاوى الدينية الخاصة بتكفير الايزيديين وحل دمهم مستندة بالاساس الى الحجج الواهية والمخالفة للوقائع والمبينة على تمييز ديني متعصب اشتهر به الحكام العثمانيون على نحو خاص، وفي اشارة الى فتوى عبدالله الربتكي سالفة الذكر، يقول الدكتور كاظم حبيب: "فصاحب الفتوى يؤكد دون وجه حق مايلي:

- اعتبار ابناء الديانة الايزيدية كفرة وزندقة من النوع الذي لاتقبل توبتهم، ويستشهد في ذلك على كتابات الشافعية والمالكية وغيرهم.
 - انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون انه كذب.
 - انهم يقومون بقتل المسلمين ببشاعة منقطعة النظير.
 - انهم يرفضون التخلي عن معتقداتهم وطقوسهم وشيوخهم.
- وعلى هذا الاساس فان ديارهم تصبح ديار حرب وقتلهم يصبح واجباً دينياً، كما تصبح اموالهم وما يملكون ملكاً حلالاً للمسلمين.

ومن ذلك نرى مدى الظلم والاضطهاد وعدم الاعتراف بالآخر لا في الفتوى فقط بل في العهد العثماني بكامله، ففي الوقت الذي كان العثمانيون وغيرهم يقومون بقتل الايزيدية وممارسة شتى صنوف الاضطهاد كان يتهم الايزيديون بقتل المسلمين".

ويقول توفيق وهي عن هذه الفتاوى.. "احدث هذه الفتاوى كما يزعمون هي التي نسبت إلى شيخ الإسلام أبي السعود أعمادي (١٤٩٠ - ١٥٧٩) أوردها الدملوجي في كتابه وتحتوي الفقرة التالية: "حبهم الجماعي للشيطان وحبه لهم واعتقادهم به في انه (طاؤوس ملك).. يقول الدملوجي عن هذه الفتوى بأنها "كلام صادر عن جهل مطبق لا أظنه من عمل المفتي أعمادي". والدملوجي صائب في رأيه أعلاه فهناك أربعة أسباب تؤيد عدم وجود مثل هذه الفتوى حتى بعد منتصف القرن الثامن عشر بعد الميلاد، ويقصد الفتوى التي وردت فيها هذه العبارة (يسمي اليزيدية الشيطان بطاؤوس ملك)".

أ - لم يرد ذكر لعبادة الشيطان عند اليزيدية في كتاب الشرفنامه (لأثير شرف الدين البتليسي) الذي كان عرف من الكورد أكثر من غيره في ذلك الوقت الذي أنهى به، علما بان في الكتاب إشارات عابرة إلى ديانتهم في صدد حديثه عن (حكام الجزيرة) اذ يقول: "تبنوا إلى حين أساليب وخصال رهط اليزيدية المنحوسة ثم حادوا عن تلك الهرطقة وارتكوا إلى الدين الحنيف..". وخلال تحدثه عن تاريخ طوائف (الذنبلي) وحكامهم يعرف اليزيدية بأنها (خصلة مستقبحة).

ب - في سنة ١٦٥٤ زار سنجار الرحالة التركي (أوليا جلبي) وافترى على اليزيدية واتهمهم بتهم باطلة، ولكنه لم يشر إلى عبادتهم للشيطان ولم يرد ذكرا لاسم (طاؤوس ملك).

ج - ومع التهم الباطلة المنسوبة إلى اليزيدية الواردة في فتوى الشيخ عبد الله الربتكي، كان فقيها كرديا يقيم في منطقة تجاور اليزيديين سنة ١٧٢٤ ليس فيها ذكر لطاؤوس ملك أو لعبادة الشيطان.

د - جاء في فتوى الشيخ عبد الله المشار إليها أعلاه إنهم "كانوا يسمون علمهم (أي العلم الذي يسمونه اليوم طاؤوس) بعلم الشيخ عادي، وهذا دليل واضح على عدم اتهام اليزيدية بعبادة الشيطان، وان إلههم (طاؤوس ملك) كان معروفا حتى لدى الأجانب في أواسط القرن الثامن عشر".

على الفور الفتوى التي بموجبها احل دماهم) ويشك الدملوجي في مشروع الفتوى حيث يقول (بعض الناس يقولون بأن مزوري نفسه هو من اصدر الفتوى) ..

ويذكر جمال نيز بأن المرء لايعلم أي من العالمين (ختي أم مزوري) قام باصدار الفتوى.. للتفاصيل ينظر: نيز جمال ، مصدر سابق،ص٦٦.

١ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق،ص٩٦-٩٨.

٢ وهي توفيق ، مصدر سابق،ص٩٢-٩٣.

المطلب الثاني

حجج واسباب الحملات العسكرية على الايزيدية

تعرض الايزيدية لمقاتل عديدة وشنت عليهم العديد من الحملات المعززة بكتائب من الجيوش المدججة بالسلاح، تحت حجج وذرائع شتى^١، فكان القائمون بهذه الحملات يبحثون عن الحجج والذرائع لكي تنطلق الجيوش المعبأة بالحقد والكراهية لتقوم بالقصاص من الابرياء في المناطق التي استعصت عليهم، ومن خلال مراجعة احداث تلك الحملات نجد ان هناك العديد من الحجج التي اتخذتها الدولة العثمانية وغيرها من القوى كذرائع لشن تلك الحملات على الايزيدية، من اهمها:

١. شنت العديد من الحملات على الايزيدية لاسباب دينية. فقد كانت الديانة الايزيدية من بين الديانات القليلة التي امتنعت وعارضت دخول الاسلام، وبسبب موقفها هذا فقد تعرضت للعشرات من حملات التنكيل والابادات الجماعية^٢، وصدرت الفتاوى الدينية التي تندد بهم وبخروجهم عن الاسلام^٣. وحسب ما ذكره معظم الرحالة فان الدافع الديني كان في مقدمة اسباب شن العثمانيين لتلك الحملات، لان الايزيديين من وجهة نظر علماء الدين في الدولة كانوا مرتدين عن الدين الاسلامي، وان اعادتهم الى الاسلام كان يعتبر واجباً دينياً مقدساً. فمثلاً حول اسباب حملة امير سوران فان العامل الديني والانتقام من الايزيدية يأتي في مقدمة الاسباب التي دفعت بالامير محمد باشا الرواندوزي لشن تلك الحملة، ويدل على ذلك تعامله القاسي مع الايزيدية اثناء استيلاء قواته على مناطقهم^٤، كما ان السلطان عبدالحميد خان بن عبد المجيد قد ارسل الى نواحي الموصل الفريق عمر وهبي باشا لعدة مقاصد، منها تهذيب القبائل الايزيدية واقناعهم بالنصح وارشادهم الى اعتناق الدين الاسلامي، حيث قام باكراه الايزيديين على ترك معتقدتهم^٥، فحين رفضوا ذلك أخذ الفريق ابشع الاجراءات ضدهم^٦. ويذكر الرحالة (اينسورث) بان "العثمانيين خيروا الايزيديين بين التحويل الى الاسلام او القتل بالسيف"^٧. وبسبب تزمته وتعصبه الولاة والسلاطين العثمانيين للدين، فقد رأوا بان من واجبهم توسيع نفوذ الاسلام، وخصوصاً في النصف الثاني من القرن السابع عشر وماتلاه. وقد نجحت السلطات العثمانية في توسيع نفوذها في الدول العربية والاسلامية على اساس اتخاذها للاسلام ومبادئ النهج الاسلامي وباعتبارها امبراطورية اسلامية وتدافع عن الاسلام، ولكي تبين للعالم الاسلامي بانها امبراطورية اسلامية بالفعل، فانها كانت تشن الحملات العسكرية على الايزيدية والمسيحية واليهود. وبذلك تم استعمال الدين كوسيلة لتحريض المسلمين على الايزيدية، وكان استعمال هذا الاسلوب بسيطاً وسهلاً للعثمانيين، حيث كان بعض الملالي يصرون -تحت تأثير السلطنة والولاة العثمانيين- الفتاوى التي تحل قتل الايزيديين، وكان الناس يتبعون تلك الفتاوى ويطبقونها بسبب وجود فكرة لدى بعض المسلمين بان من يقتل شخصاً غير مسلم (الكافر من وجهة نظرهم) تفتح له ابواب الجنة. فعندما يعلن

١. عبود زهير كاظم، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، مصدر سابق، ص ٧٩.

٢. د. بير ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية واصلها، مصدر سابق، ص ١٦٠.

٣. د. هروتي سعدي عثمان، كردستان والامبراطورية العثمانية (دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان)، ط ١، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، دهوك، ٢٠٠٨، ص ١٢٢.

٤. للتفاصيل ينظر: محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص ٨٣.

٥. الموصلية القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص ٣١٩.

٦. سنتناول تلك الاجراءات بالتفصيل عند الحديث عن حملة الفريق وهبي باشا على الايزيدية.

٧. محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص ٤٧.

السلطان او الوالي بفرمانه على الايزيدية، كانت تاتي اعداد هائلة من المقاتلين لانهم كانوا يدركون بانهم سيحصلون على الغنائم والنساء والصبايا وسينال المقاتل الجنة بذلك^١. ويلاحظ بان الامراء الكرد كانوا - في بعض الاحيان- يقفون الى جانب الحملات التي تشن على الايزيدية ويرحبون بها و يوافقون على المشاركة فيها لانها -من وجهة نظرهم- كانت تحمل ثوابا دينيا. فالتعصب الأعمى للدين و التخلف الحضاري كانا سببان رئيسيان دفع الكثيرين من الكورد للسعي عبر الإسهام في قتال الإيزيدية لدخول الجنة^٢. وقد رأينا في المطلب السابق بان العديد من الفتاوى الدينية صدرت عن علماء الدين المسلمين في الدولة العثمانية والدولة الفارسية او بعض علماء الدين العرب والكرد التي اعتبرت الايزيديين كفرة ومرتدين عن الدين الاسلامي الذين يحل على المسلمين دمهم، وبالتالي اثاره مشاعر الناس وتحريضهم جهاراً على قتل الإيزيدية، وقد كانت تلك الادعاءات كافية لتنظيم اعتي المجازر الدموية ضد الايزيديين. ويبدو للبعض إن منشأ تلك الأعمال الوحشية يرجع إلى الاختلاف في الدين، نعم ذلك صحيح، ولكن الأعمال البربرية التي مارسها الظالمون من جميع الأديان ليست من الدين في شيء، بل من الجهل بالدين^٣. كما ان الدولة العثمانية كانت تشن الحملات على الايزيدية تحت ذريعة قيام الايزيدية بدعوى الناس الى الدخول في ديارتهم وتحريضهم الاهالي على ترك الاسلام، او تحت ذريعة تمجيدهم وعبادتهم لابليس بدلا من عبادة الله.

ان ممارسات الولاة والقادة العسكريين في ولاية الموصل التي كانت ترتبط بها مناطق الايزيدية تؤكد على حقيقة مفادها: ان الدولة العثمانية كانت تعتقد بان الجماعة الايزيدية ليست سوى طائفة اسلامية مرتدة عن الاسلام لابد من اعادتها الى جادة الصواب او حل دم من يرفض ذلك، وقد قاد هذا الموقف غير الانساني والخاطي الى ارتكاب الحكم العثماني جرائم بشعة بحق الايزيديين^٤. يقول الدكتور كاظم حبيب "واذا ما عاد القارئ الى كتاب المقريري، فسيجد ان الكاتب يؤكد على حقائق اساسية ومهمة، هي/

- لقد كان الحكام والعرب والكرد والاتراك يتحالفون معاً وبتأييد مباشر من رجال الدين لشن حملاتهم ضد المناطق والقرى والاماكن المقدسة للايزيدية بدافع ديني شديد التعصب من جهة، وبدافع النهب والسلب والاعتداء من جهة اخرى. وكانت الحملات تقابل بالترحاب والتبريك من جانب السلاطين ومن والاهم.
- وقد كان الهدف من وراء تلك الحملات هو (اعادة الايزيدية الى الاسلام) بغض النظر عن الثمن الباهظ الذي يتحمله هؤلاء الناس من نساء ورجال وشيوخ واطفال! والمشكلة الكبيرة كانت تبدو ان المجتمع حينذاك لم يكن يستنكر مثل هذه الحملات بل ربما كان يعتبرها طبيعية من منطلق الدفاع عن الاسلام. وهي مسألة تعبر عن مستوى حضاري متخلف جدا ومغرق في الجهالة والرجعية والتعصب، كما انه يعبر عن ادعاء بامتلاك الحقيقة المطلقة من جانب هذه الجماعة فحسب!^٥

١ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوى على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٢٨١- ٢٨٢.

٢ ملا خليل احمد ، مصدر سابق،ص٤٣

٣ ملا خليل احمد ،المصدر السابق،ص٤٣

٤ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق،ص٩٦- ١٠٢

٥ د. حبيب كاظم ، المصدر السابق،ص١٠٣

٢. إن الدول والحكومات التي خضعت لها مناطق الايزيديين ، حاولت كل منها سيطر على الايزيديين بأن يخضعهم ومناطقهم تحت نفوذها وذلك بسبب أهميتها وإستراتيجيتها، حيث كانت مناطق الايزيديين خليقة بأن تزدهر بحكم موقعها الجغرافي المتميز، كما كانت محطة مهمة للقوافل التجارية^١ مما جعلها محط أنظار الحكومات العراقية المتعاقبة، فقد كانت منطقة سنجار تتمتع بموقع جغرافي مهم لنقل البضائع بين ديار بكر والموصل والشام، وقد منح هذا الموقع اهمية دائمة لأيزيدية سنجار من حيث السيطرة على مجموعة الطرق التجارية التي تربط ايالة الموصل بالمراكز الاقتصادية و الحضارية المجاورة، الأمر الذي شكل خطراً بحسب وجهة نظر بعض الباحثين على اقتصاديات ايالة الموصل، مما ادى الى توجيه الحملات المتتالية لتوفير الامن للقوافل التجارية وخاصة تلك السالكة الطريق التجاري التقليدي (الموصل – ديار بكر – حلب او الموصل – تلعفر – بلاد الشام)^٢. لقد كانت القوافل التجارية تتعرض الى هجمات اهل سنجار كرد فعل هؤلاء على ما يتعرضون له من بطش وويلات على ايدي السلطات العثمانية. حيث يقول لايارد "كان طبيعياً جدا ان ينتقم اليزيديون من مضطهديهم في كل فرصة مواتية"^٣، حيث ان احد الاسباب التي ادت بوالي بغداد سليمان باشا ابو ليلة في عام ١٧٥٢ الى قيادة حملة واسعة على الايزيديين بسبب قيامهم بهجمات على المسافرين بين كركوك الموصل^٤. كما ارسل الوالي محمد باشا الجليلي في العام ١٧٤٩ حملة عسكرية بهدف تأمين طريق الموصل^٥. لقد كانت تلك الهجمات تحرق الاخضر واليابس في المناطق الايزيدية^٦، ويمكن القول بأن السلب والنهب كانا صفة الذين كانوا يتهمون الايزيدية بتلك التهم^٧. علما ان ظاهرة السلب والنهب وقطع الطرق لم تكن مقتصرة على بعض مجموعات الايزيديين بل كان يقوم بها مجموعات من العرب والکرد المسلمين^٨ ومعظم العشائر في الدولة العثمانية انذاك^٩، حيث لا يمكن ان يخلو اي مجتمع واي ملة من القتل والمجرمين الذين يقتلون ويعتدون على اناس اخرين، ولكن لا يمكن تعميم ذلك على جميع الايزيديين ووصفهم بانهم يقومون باعمال السلب والنهب واستخدام ذلك ذريعة لشن حملات الابداء عليهم^{١٠}. وقد كانت مسالة قيام الايزيديين بقطع الطرق وممارسة النهب للقوافل التجارية هي من اكثر المسائل التي اشار اليها الرحالة^{١١} و يذكر احد الرحالة عن ايزيدية سنجار من ان سيرتهم غير سيئة كما يدعي عليهم في الأستانة^{١٢}.

١ دائرة المعارف الإسلامية، مج (١٢)، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ، مادة ((سنجار))، ص٢٤٥. اشار اليها فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٧٩

٢ المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة المحلية العثمانية، دار الجيل، بيروت، ١٩٧٧، ص٢٣٧.

٣ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٤٨

٤ الكركوكلي رسول ، مصدر سابق، ص١٢٤

٥ العمري ياسين ، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، الموصل، ١٩٤٠، ص٣٥

٦ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص٢٨٢

٧ د. هروتي سعدي عثمان ، كوردستان والامبراطورية العثمانية، مصدر سابق، ص١٢١

٨ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص٩٧ .

٩ علي شاكر علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، نينوى، ١٩٨٥، ص١٠٨-١٠٩

١٠ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص٩٧

١١ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٤٨

١٢ ابي طالب خان، ص٣٥٤ اشار اليه فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٩

٣. يظهر من مجريات الحوادث التاريخية في منطقة سنجار حتى انتهاء الحكم الجليلي لولاية الموصل، بأن الحملات التي قادها الحكام الجليليون لم يكن هدفها حماية الطرق و تأمينها كما ادعى الحكام المهاجمون^١، حيث يظهر من الاشارات الواردة في المصادر التاريخية، بأن العامل المادي المتمثل برغبة الولاة العثمانيين الاستيلاء على ثروات الايزيديين في الشخان و سنجار و نهب مقدراتهم المادية والبشرية و إمداد الدولة العثمانية و ايالاتها بما تحتاجه من المنتجات الزراعية و الحبوب و المواشي، كان سبباً في شن تلك الحملات^٢، ففي عام ١٧٦٧ جهز والي الموصل امين باشا الجليلي ابنه و ارسله في حملة عسكرية الى سنجار، و عندما وصل الاخير الى الايزيديين اشترط عليهم تقديم الفي رأس من الغنم و ثلاثة رؤوس من الخيل، فقبلوا ذلك، ولكنهم لم يتمكنوا من الايفاء بالعدد المطلوب، مما ادى الى اعادة الكرة عليهم^٣. وكانت السلطات العثمانية في الموصل و بغداد و الاستانة تنظر الى الايزيديين في سنجار و الشخان على انهما كتلة واحدة، فقد كانت مناطق الشخان و قرها غنية بمواردها و محاصيلها الزراعية، و كان الايزيديون يزرعون الاراضي الممتدة من القرى الواقعة على نهر الزاب الكبير و حتى الشخان و ضفاف دجلة، لذلك نرى بان عمليات السلب و النهب و امتلاك الرقاب كانت ترافق معظم الحملات العثمانية التي كانت تبحث عن الحجج و الذرائع لاضطهاد الايزيديين و شن الحملات العسكرية عليهم و القيام بسلب اموالهم^٤. و ذكر الرحالة (وليم هيود) الذي زار سنجار عام ١٨١٧م بأن سليمان باشا هاجم الايزيديين في جبل سنجار للاستيلاء على مواردهم الاقتصادية^٥. و عن العلاقات القائمة بين ايزدية سنجار و سلطات الموصل خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، يذكر الرحالة بينكهام ما نصه: "و قد خاض اليزيدية الذين يسكنون هذا الجبل (يقصد جبل سنجار) حروباً كثيرة ضد باشوات الموصل.. و في مثل هذه الحوادث كانت تذهب ضحايا كثيرة من الطرفين، ثم ينتهي الأمر باتفاق على مبلغ من المال"^٦.

٤. عدم دفع الايزيدية للضرائب او التأخر في دفعها^٧ بسبب عدم مقدرتهم على الدفع في بعض الاحيان نظراً لسوء الاحوال الاقتصادية لهم في بعض المناطق، او بسبب تعسف جباة الضرائب في احيان اخرى^٨، حيث كان السلاطين العثمانيين يفرضون على مناطق الايزيديين ضرائب باهضة باعتبارهم غير مسلمين و لا تشملهم الزكاة. و عندما يمتنعون عن دفع الضرائب، كانت تشن عليهم الحملات العسكرية المرهبة^٩.

١ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، المصدر السابق، ص ٣٠

٢ الجميل سيار ، زعماء و افندية، الباشوات العثمانيون و النهضويون العرب، البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجاً)، ط١، الاردين، ١٩٩٩، ص ١٢٢.

٣ العمري ياسين ، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، تحقيق: عبدالسلام روؤف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤، ص ١٢٥

٤ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص ٢٥ و كذلك د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين (

الفرمانات و حملات الابداء ضد الكورد الايزيديين عبر التاريخ)، مصدر سابق، ص ٢٩ و الختاري داود مراد ، الحملات و الفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص ٢٨٥

٥ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص ٥٠.

٦ نقلا عن فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص ٢٨

٧ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، بغداد، ١٩٥٤، ص ٢٩

٨ العمري ياسين ، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، مصدر سابق، ص ١٢٥

٩ الختاري داود مراد ، الحملات و الفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص ٢٨٢.

٥. كان الولاة يشترتون مناصبهم بالمال من السلاطين وكانوا يتعهدون بدفع اثمانها فكان القيام بشن الحملات وسيلة لجمع الاموال، وايضاً وسيلة للتقرب من السلطان ودوائر استنبول، والفوز برضا المسؤولين فيها ونيل الحظوة لديهم، ولكي يحصلوا هؤلاء الولاة على ثقة السلطان، يعمدون غالباً الى ارسال بعض الرؤوس الايزيدية المقطوعة الى استنبول لتكون دليلاً للظفر على تلك المناطق المنكوبة^١.

٦. بسبب الاطماع التوسعية للدولة العثمانية والرغبة في بسط سلطتها على كافة المناطق وفرض هيمنتها في داخل الامبراطورية وخارجها^٢. فكانت للدولة العثمانية بحاجة الى زيادة اعداد جيوشها للقيام بالفتوحات ومحاربة الاعداء، فقد كانت تطلب من الاقليات الدينية الانخراط في جيشها لكونهم يشكلون نسبة لا بأس بها من سكان الامبراطورية العثمانية. فمذ بدأ نظام التجنيد الاجباري في العراق، فقد انقسم الرأي بين رجال الدولة حول الايزيدية: هل هم مسلمون ليخضعوا لنظام التجنيد، ام انهم غير مسلمين ليكونوا كاليهود والنصارى يؤخذ منهم البديل النقدي. ويبدو ان الرأي قد استقر اخيراً على وجوب خضوع الايزيدية لنظام التجنيد، ولهذا قام رؤساء الايزيدية في عام ١٨٧٢ بتقديم طلب الى الحكومة يطلبون فيها استثنائهم من التجنيد بحجة انه يمنعهم من اداء الواجبات التي تفرض عليها ديانتهم... فوافقت الحكومة على استثنائهم من التجنيد وجعلتهم يدفعون البديل النقدي كاليهود والنصارى، واستمر الحال بضعة سنوات، حتى جاء يوم اخذ بعض رجال الدين ينادون بأن الايزيدية لايجوز معاملتهم كأهل الكتاب وانما هم فرقة منشقة من الاسلام، انصرفوا عن جادة الصواب وينبغي اعادتهم اليها بكل وسيلة وفرض التجنيد عليهم كسائر المسلمين^٣، وبسبب رفض الايزيدية وامتناعهم عن اداء الخدمة العسكرية في الجيش العثماني، كانت تشن الهجمات عليهم ويتم الفتك بهم^٤.

٧. ارادت بعض المناطق المتمتع بالحكم الذاتي ك (إمارة)، فكانت السلطات العثمانية تشن عليهم الحملات من اجل اسقاطهم واتبعت في سبيل ذلك كافة الوسائل، كسياسة (فرق تسد) بين الاديان الموجودة داخل الامارة الواحدة او الامارات المتعددة، وغالباً ما كانوا يستعملون علماء الدين كوسيلة لاصدار الفتاوي ضد الايزيدية والمسيحية، لاستحداث القلاقل والاقتتال داخل الامارة الواحدة او بين الامارات، فتضعف وبالتالي يكون من السهل اسقاطها^٥.

٨. لم تعترف الدولة العثمانية بأمانة الشيخان الايزيدية، حيث كانت تعدها خارجة وتري وجوب محاربتها. لان الدولة العثمانية لم تعترف بديانتهم من جهة^٦، ومن جهة اخرى فان الايزيدية في الشيخان كانوا تابعين اداريا الى اية الموصل، لكنهم كانوا يستندون الى سلطة امانة بهدينان (بادينان) ويدفعون الضرائب اليهم^٧، مما كان يثير سخط الدولة العثمانية و بالتالي اتخاذ موقف معاد ضدهم^٨.

١ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني ،المصدر السابق،ص٢٨٦

٢ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني ،المصدر السابق،ص٢٨٢

٣ د. الوردي على ، مصدر سابق،ص٥١-٥٢

٤ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق، ص٣٠ . و د. حبيب كاظم ، مصدر سابق،ص١٠١. كذلك محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٤٨

٥. الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٢٨٢

٥ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني،المصدر السابق،ص٢٨١.

٦ الدملوجي صديق ، مصدر سابق،ص٣٦

٧. هروتي سعدي عثمان ، كوردستان والامبراطورية العثمانية، مصدر سابق،ص١٢٠

٨ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٥

كما إن وجود صراع بين الامارتين الجليلية والبهديانية لاسباب عدة منها تداخل مناطق نفوذ الامارتين وما ينجم عنه من مشاكل سياسية وحدودية، فكانت المصائب من نصيب المناطق الايزيدية^١.

٩. تدهور العلاقات بين امارة الشيخان و حكام الموصل الجليليين منذ النصف الثاني من القرن الثامن عشر، خصوصاً بعد الحادثة التي ادت الى مقتل الوالي الجليلي عبد الباقي باشا على يد الايزيديين^٢.

١٠. تدخل امارة بغداد في شؤون امارة الموصل وبادينان والشيخان، اذ انها اتبعت سياسة النفاق في علاقاتها مع الامارات الثلاث الانفة الذكر وذلك لضرب هذه القوى بعضها ببعض^٣. كما كانت الحملات التي تعرضت لها مناطق الايزيدية خلال فترة الحكم الجليلي مدعومة في اغلب الاحيان من قبل ولاة بغداد الذين كانوا يحلمون دائماً باعادة نفوذها وسيطرتها على ولاية الموصل و كانت تظن ان بدعمها لهذه الحملات سوف تثبت وجودها على الساحة^٤.

١١. وجود تناحر وتنافس بين الامارات الكوردية نفسها، وبحكم تجاور مناطق الايزيديين مع الامارات الكوردية وتداخل حدودهم مع حدود هذه الامارات لاسيما امارتي بهدينان وسوران، فقد كانت التطورات تؤثر بشكل او بأخر على مجمل العلاقات بين الايزيديين وتلك الامارات، وتجلب نتائج سلبية على الايزيديين^٥.

١٢. ان استغلال الايزيدية من قبل امراء بهدينان كان سبباً في احداث الخلافات بين امراء الايزيدية مع العشائر الكوردية وخصوصاً عشيرة المزورية^٦، وايضا مع ولاة بغداد والموصل. وقد افرد امراء بادينان في ذلك الاستغلال، حيث يذكر شاكر فتاح: "كان الامراء المسلمون يلبسون هذه الطائفة (ويقصد الايزيدية) جرائمهم بدفعهم للقتل والنهب"^٧. ويرى عبدالفتاح علي يحيى بأن استغلال الايزيدية من قبل امراء بادينان، كان سبب التناقضات والخلافات بين امراء العائلة الحاكمة وخلافاتهم مع العشيرة المزورية وولاية الموصل وبغداد^٨. اضافة الى ان بعض الامراء الاكراد، في امارتي بهدينان وسوران لم يحسنوا التعامل مع الايزيدية بسبب اختلاف المصالح احيانا ووقوعهم تحت تأثير رجال الدين في احيان اخرى^٩.

١٣. إن قيام فترة سلم طويلة الامد بين الموصل و امارة بهدينان و اشتراك القوتين معا للوقوف بوجه امارة الشيخان كان له اثره الكبير في الاخلال بالتوازن السياسي الذي طالما استمدت منه الاخيرة دعامة وجودها، فتحسن العلاقات بين حكام الموصل الجليليين وامراء بهدينان كان يشكّل خطراً جسيماً على امارة الشيخان، وهذا ما حدث في اواخر القرن الثامن عشر و اوائل القرن التاسع عشر، فعندما

١ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٢٨١.

٢ ينظر تفاصيل هذه الحادثة في المبحث القادم.

٣ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق،ص٢٨.

٤ نورس علاء موسى كاظم ، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٥، ص١١٣.

٥ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص ٢٨٢ ومابعدا.

٦ وقد رأينا كيف ان امراء بادينان استغلوا امراء الايزيدية ضد العشيرة المزورية ذات مرة وكيف ان ذلك اصبح ذريعة لامير سوران لاضطهاد الايزيدية.

٧ فتاح شاكر ، مصدر سابق، ص١١١.

٨ يحيى عبد الفتاح علي، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان/ القسم الثاني، مجلة كاروان، العدد (٤٢) اربيل ١٩٨٦، ص١٥٤.

٩ يحيى عبد الفتاح علي، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان/ القسم الثاني، المصدر السابق، ص٢٨٦.

تمرد امير الشيخان حسن بك على امير بهدينان قباد بك، ارسل الأخير قواته لاختصاص ايزيدية الشيخان و اميرهم^١.

١٤ . قيام بعض العشائر العربية المجاورة لمناطق الايزيدية بتحريض الولاة العثمانيين على شن حملات ضد الايزيدية، لرغبة تلك العشائر في تحقيق بعض الاهداف، فمثلا في سنة ١٨٠٩م قام زعيم شمر فارس الجربا باقناع سليمان باشا الصغير بقيادة حملة عسكرية على ايزيدية سنجار، و كان هدف فارس الجربا من وراء هذه الحملة ضمان سيطرة شمر الجربا على الجزيرة العليا من جبل سنجار^٢.

١ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٥

٢ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، المصدر السابق، ص٤١.

المبحث الثاني

الحملة العسكرية على الايزيدية ونتائجها

تشير المصادر التاريخية الى تعرض الايزيديين إلى أكثر من (٧٢) حملة إبادة جماعية وإضطهاد في جبل سنجار ومنطقة الشيخان^١. وكانت تلك الحملات في اغلب الاحيان تتم تحت قيادة ولاية الولايات العثمانية المجاورة اضافة الى تولي قيادتها بعض القادة من الباب العالي مباشرة احياناً اخرى^٢. فقد قام الصفويون والسلطيين والولاة العثمانيون وامراء بعض الامارات الكوردية بشن حملات عسكرية متتالية على مناطق الايزيدية. وكانت جميع تلك الحملات تتشابه مع بعضها البعض الى حد كبير من حيث القسوة والبطش بدون رحمة وشفقة التي كان يصاحبها ، كما كانت ترافقها عمليات النهب والسلب وحرق وتدمير قرى الايزيديين وسبي نساءهم واطفالهم. وقد تركت تلك الحملات آثاراً على نفسية الفرد الايزيدي، بحيث لا زال يذكرون احداثها كصفحات سوداء من تاريخهم والتي تعرف عندهم بـ (الفرمانات)^٣.

وفي هذا المبحث سنتناول تلك الحملات ونتائجها وذلك حسب التقسيم التاريخي الى، حملات القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر وسنخصص لها المطلب الاول، اما في المطلب الثاني فسنتناول حملات القرن التاسع عشر والقرن العشرين. ونظرا لتشعب الاحداث و كثرة حملات الابادة التي شنت على الايزيديين فإن الباحث سيركز على أهم تلك الحملات.

المطلب الاول

حملات القرن السادس عشر والسابع عشر و الثامن عشر

في بداية القرن السادس عشر، اصبحت كوردستان ساحة للصراع بين الدولتين العثمانية (١٢٩٩-١٩٢٤) والصفوية (١٥٠١-١٧٢٢)، وبسبب وقوع كوردستان بين الدولتين، فإن ذلك الصراع المرير أدى إلى انقسام الكورد من الناحيتين السياسية والمذهبية، ولم يتسنى لهم البقاء كوحدة مستقلة^٤، الكورد السنة وقفوا بجانب الدولة العثمانية، اما بقية الكورد فاصبحوا مواليين للدولة الصفوية، وكان موقف الايزيديين من هذا الصراع حيادياً في البداية هذا من ناحية... ومن ناحية أخرى فان التعصب الشيعي الشديد لدى الصفويين دفع بالاييزيديين مثل بقية الكورد ان يظهروا مقاومة شديدة تجاه النفوذ الصفوي وامتداد المذهب الشيعي وان يقفوا مع العثمانيين. وبموجب الاتفاق الذي ابرمه الملا ادريس البديسي (توفي سنة ١٥٢٠) مع السلطان العثماني سليم الاول (١٥١٢ - ١٥٢٠) بعد معركة جالديران في آب ١٥١٤، دخلت مناطق الايزيديين مثل معظم الامارات والزعامات الكوردية في دائرة النفوذ العثماني. وقد تعرضت مناطق الايزيديين تارة لهجمات الصفويين وتارة اخرى لحملات العثمانيين^٥.

١ د. مزيري شعبان ، ولاية الموصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٥٠-١٩٠٠م دراسة تاريخية في احوالها الاقتصادية والاجتماعية، جريدة التأخي

<http://www.altaakhipress.com/viewart.php?art=22940#pagebegin..>

٢ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان ، مصدر سابق، ص٣٩.

٣ شمو قادر سليم ، السياسة العثمانية تجاه الايزيديين خلال نصف قرن (١٧٠٤-١٧٥٢)، مجلة لالش تصدر عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي- دهوك العدد

٢٧ - كانون الاول ٢٠٠٧، ص٨٨.

٤ د. البوتاني عبدالفتاح علي ، بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث، ط٢، مطبعة هاوار ،دهوك - كردستان ، ٢٠٠٥، ص١١

٥ يحيى عبد الفتاح علي ، ادريس البديسي دوره واثره في التاريخ الكوردي، مجلة كاروان، العدد (٢٤) اربيل، ايلول ١٩٨٤، ص١٥٥-١٦٧.

٦ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق، ص٣٢-٣٣.

أولاً- حملات القرن السادس عشر:

- حملة اسماعيل الصفوي: في سنة ١٥٠٧م قاد اسماعيل الصفوي حملة على الايزيدية، ورغم ان الايزيدية استطاعوا قتل العديد من الجيش الصفوي، الا ان الاخير استطاع احتلال العديد من مناطق الايزيدية وخصوصاً سنجار، وقد استمرت المعركة من ١٥٠٤م الى ١٥٠٩م^١.
- حملة برياك بيك المغولي سنة ١٥٠٨م: في سنة ١٥٠٨ هاجم برياك بيك المغولي المناطق الايزيدية ودمر الكثير من مناطقهم وقتل العديد منهم^٢.
- حملة حسن ابن الأمير سيف الدين أمير العمادية عام (٩٤٠ هـ - ١٥٣٤ م) قاد حسن ابن الأمير سيف الدين أمير العمادية حملة على مركز إمارة (داسن) دهوك، وذلك بعد أن عرض ولاءه للشاه إسماعيل الصفوي، فاستولى عليه عنوة و أضافه مع إمارة الشيخان إلى ملكه^٣.
- حملة السلطان العثماني سليمان خان القانوني سنة (١٥٧٠م) وفي هذه الحملة صدرت أهم فتوى بحق الايزيدية اصدرها مفتي الدولة الرسمي ابو سعود العمادي، وأباح بموجبها قتال الايزيدية وسبي نساءهم وحل بيعهم في الاسواق شرعاً^٤، وقد كانت تلك الفتوى بداية التدهور الخطير في العلاقات الايزيدية-العثمانية، واصبحت تلك الفتوى تمثل سياسة الدولة تجاه الايزيديين على المدى البعيد، وعلى اثرها تعرضت المناطق الايزيدية الى حملات عسكرية شرسة حيث اعتبرت مناطقهم دار حرب من وجهة النظر الشرعية^٥.
- حملة علي سيدو بك- أمير بوتان عام (٩٩٣ هجرية - ١٥٨٥م) قاد (علي سيدو بك) امير بوتان جيشاً من الكرد وزحف على ايزيدية سنجار وقاتلهم قتالاً شديداً وقتل منهم في جبل سنجار ستمائة نسمة وسبي عدداً كبيراً من نساءهم وفتياتهم^٦، وتم بيع الفتيات والاطفال^٧.
- حملة شاهين وشريك عام ١٥٩٣: حيث قام حوالي ٥٠ فارس من الاكراد من طائفتي شاهين وشريك باقتحام البيوت في سنجار والاعتداء على قوافل التجارة المارة من المنطقة والمتجهة الى الموصل وبغداد^٨.

١ على تتر نيروي، شنكال د سياحه تنامة اوليت جلي، كوفارا لالش، زماره ١٥،دهوك،٢٠٠١،ل ١٦٥.. اشار اليه الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٨٣.

٢ يوسف رزا، اليزيدية.. عقيدة وتراث، مطبعة راند، ص٣٧.. اشار اليه الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، المصدر السابق،ص ٨٤

٣ محفوظ العباسي، العباسيون بعد احتلال بغداد، ص٦٤. اشار اليه ملا خليل أحمد (ابو داسن)، مصدر سابق، ص ٤٣.. و الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٨٦

٤ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين،ج٤، مصدر سابق،ص٤٣. و الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، المصدر السابق،ص ٨٦.

٥ الديوه جي سعيد ، مصدر سابق،ص ٢٢٦

٦ الدمولجي صديق ، اليزيدية، مصدر سابق، ص٤٨٥.

٧ فتاح شاكور ، (مصدر سابق) ، ل١١٨.

٨ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص ٨٧.

ثانياً- حملات القرن السابع عشر

- حملة مراد باشا في عام ١٦٠٧م: أعدّ مراد باشا جيشاً قوامه (٤٠) أربعون ألفاً من أكراد ذو القادري الساكنين في مرعش وبوتان بقيادة (ذي الفقار باشا) للهجوم على إمارة كليس في زمن أميرها (علي جنبلاط) وجرت معركة كبيرة يوم ٢٤ / ١٠ / ١٦٠٧ عند مضيق بغراسي وسهل أروج، أبيد أكثر من عشرة آلاف من قوات الأمير على جنبلاط واستولى العدو على حلب ومناطق الإيزيدية الأخرى^١.

- حملة نصوح باشا عام ١٦٠٧م: ذكر اوليا جلبي بأن القائد العثماني نصوح باشا قد جرد في العام ١٦٠٧م حملة كبيرة على جبل سنجار غير ان الايزيدية انزلوا هزيمة قاسية به حيث قتلوا من قواتهم (سبعة الاف جندي)، وبعد هذا الفرمان اوقف الايزيدية دعمهم للعثمانيين. لهذا السبب تمكنت القوات الصفوية بقيادة شاه الصفوي عباس (سنة ١٥٨٨-١٦٢٩) من الاستيلاء على بغداد مرة ثانية وذلك في (١٤- تموز-١٦٢٤م) و طرد القوات العثمانيين منها بكل سهولة، فقام الصفويين الفرس بحملات ابادة على الايزيدية بسبب موقفهم الموالي للعثمانيين فقامت الفرمانات الواحدة بعد الاخرى من قبل الصفويين على الايزيدية.

- حملة خان احمد خان امير أردلان: وجهت اولى الضربات الى الايزيديين بقيادة امير اردلان خان احمد خان الذي كان حليفاً قويا للشاه عباس الصفوي، ويدعي مؤلف تاريخ (أردلان) إن خان احمد خان الاردلاني زحف على عشيرة الداسني والخالدي الإيزيديتين، وانه اشتبك معهما في حروب عنيفة، أسفرت عن خسائر كثيرة في الارواح والأموال، وأخيراً ظفر بهما خان احمد خان وأخضعهما، بعدما بشر سيده الشاه عباس الصفوي بهذا الانتصار^٢. اما ايزيدية سنجار فقد ارسل اليهم قوة عسكرية بقيادة قرچقاي خان فقتل عددا كبيرا من الايزيدية وسبي النساء والاطفال، فاصابتهم في منطقة سنجار اضرار جسيمة. وهكذا اصبح الايزيديون يتعرضون تارة لهجمات الصفويين و تارة اخرى لحملات العثمانيين^٣.

- حملة (احمد باشا)^٤ والي ديار بكر في سنة ١٦٣٨م : بعد وفاة السلطان (مراد) تغلّ والي ديار بكر (ملك احمد باشا) ببعض الاسباب الواهية وساق جيشاً كبيراً على امير (بدليس) وكادت ان تقع الحروب بينهما لولا توسط بعض الامراء وقيامهم بارضاء الامير على تقديم رشوة كبيرة الى الوالي. فعند ذلك عدل عن محاربة الامير وزحف بهذا الجيش على قلعة سنجار وضيق الحصار عليها وقتل من الاهالي خلقا كثيراً ودمر البلاد تدميراً^٥. ويعلق الوالي المذكور على نتائج تلك الحملة وتلك معركة ضارية التي لم يسبق لمنطقة سنجار برمتها ان شهدت مثلها، بالقول: "قتلت منهم ما يقارب عشرة الاف كما اسرت الكثيرين منهم وبعد الحصول على غنائم وفيرة رجعت الى ديار بكر"^٦.

- حملة والي وان شمسي باشا سنة ١٦٥٠: ساءت العلاقات بين الدولة العثمانية و الايزيديين من جديد بعد مقتل امير الايزيديين ميرزا باشا الداسني، حيث اظهروا انزعاجهم الشديد من هذا العمل العثماني لذلك اوقفوا دعمهم للدولة العثمانية ورفضوا دفع الضرائب اليها، وتدهورت الاوضاع في مناطق الايزيديين

١ جندي خليل ، إمارة كليس - الشيخان وسنجان، دراسة قدمت في الكونغرس الدولي الثاني لشرفنامه، ١ - ٣ / أيار ١٩٩٨ في برلين بمناسبة مرور ٤٠٠ عام

على كتابته. اشار اليه ملا خليل أحمد ، مصدر سابق، ص٣٨

٢ ملا خليل أحمد ،المصدر السابق،ص٣٧..

٣ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق،ص٣٦.

٤ وهو صهر السلطان مراد الرابع وقد نصب والياً على ديار بكر بعد فتح بغداد... للتفاصيل ينظر: زكي محمد امين ،مصدر سابق،ص١٩٣.

٥ زكي محمد امين ، المصدر السابق،ص١٩٣-١٩٤

٦ هـ. س، ١٤٩ ، ٨٠-٨٢ نقل عن د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق ص٣٨.

ووصلت الى درجة الحرب. لذلك اصدر السلطان العثماني محمد الرابع قرارا بمعاينة الايزيديين، حيث توجهت حملة بقيادة والي وان شمسي باشا وقوات العثمانية اخرى من ايلة ديار بكر صوب الايزيديين وقتلت العديد منهم منتصف القرن السابع عشر^١.

- حملة والي ديار بكر مصطفى باشا فيراري: قاد الوالي (مصطفى باشا) العديد من الفرمانات العسكرية المدمرة والبشعة على الايزيديين في خمسينيات القرن السابع عشر وكانت بامر من السلطان العثماني في استنبول، ومن هذه الفرمانات وخرها بالنسبة له كانت سنة (١٠٦٥هـ-١٦٥٥ م) وكان الهدف منها هو اخضاع الايزيديين واجبارهم على دفع الضرائب المترتبة عليهم وان يعلنوا خضوعهم للسلطان العثماني^٢.
- حملة كابلان باشا (سنة ١٦٧٤ م): قام القائد العثماني كابلان باشا بحملة عسكرية لاجتياح الايزيديين في سنجار وذلك في سنة (١٦٧٤ م) ولكن الايزيديون انزلوا هزيمة قاسية بالقوات العثمانية^٣.

ثالثاً- حملات القرن الثامن عشر

خلال القرن الثامن عشر توالت حملات الدولة العثمانية على الايزيديين، وتبادلت السلطات في بغداد والموصل دور قيادة هذه الحملات واحياناً كثيرة كان ولاية بغداد والموصل يتشاركون في هذه الحملات، مع بعض حملات الصفويين حتى بداية القرن التاسع عشر. وكان يرافق تلك الحملات اتباع اسلوب القسوة والتنكيل بدون رحمة ضد الايزيديين مع الغدر في بعض الحالات. وقد تركت هذه الاعمال اثاراً ونتائج سلبية مؤثرة تكبد الايزيديون جرائها خسائر مادية وبشرية فادحة^٤.

ويبدو ان الدافع الاقتصادي كان الاكثر اهمية من وراء تلك الحملات فمثلا عندما ازداد نفوذ ايزيدية سنجار في النصف الاول من القرن الثامن عشر حاولوا مد نشاطهم الى الطريق الواقع بين كركوك والموصل الذي كان يعتبر اهم طريق حيوي يربط الموصل بجنوبي العراق^٥.

- حملة حسن باشا سنة (١١٢٧هـ - ١٧١٥م): تعد الحملة التي قادها والي بغداد حسن باشا^٦ بأمر السلطان العثماني على القبائل اليزيدية في منطقة سنجار، من اكبر الحملات العثمانية التي شنت ضد الايزيديين خلال القرن الثامن عشر، حيث حشد حسن باشا جيشاً كبيراً ضم بينه قوات من شهرزور وبعض البيكات الكوردية كما استخدم المدفعية^٧، وسار به صوب سنجار. ورغم ان الايزيديون عزموا على المقاومة الا انهم لم يتمكنوا من الصمود امام هذا الجيش الشرس الذي يفوقهم في العدة والعدد والذي واصل هجومه على حصونهم وبطش بهم وقتل منهم الكثير، وقد هرع من تمكن من النجاة الى اخر معقل لهم في قلعة الخاتونية بالقرب من سنجار، على ان اغلب الذين وقع عليهم هذا القتل والتنكيل، كانوا من السموقيين والقيرائيون سكان شمالي سنجار لقربهم من الخاتونية التي لجأوا اليها وكان تنكيلا قاسيا ومراً، فلاحقتهم القوات العثمانية وحاصرت القلعة المذكورة من جميع جهاتها، لكن المحاصرون لم يبقوا مكتوفي

١. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، المصدر السابق ص٣٩-٤٠

٢. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، المصدر السابق ص٤٢

٣. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، المصدر السابق ص٤٢

٤. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، المصدر السابق ص٤٢ و ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص٤٤

٥. رؤوف عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١٧٢٦ - ١٨٣٤)، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥، ص١٧٩.

٦. ولي بغداد سنة (١١١٦هـ) وهو والد الوزير احمد باشا، وقدم من الروم... للتفاصيل ينظر: العمري ياسين، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار

السلام، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٥٦.

٧. علي شاكر علي، مصدر سابق، ص ١١٠.

الأيدي فغامروا في التصدي للحملة رغم ادراكهم ومعرفتهم بصعوبة الانتصار عليها لانهم قد تعودوا على معاملة العسكر العثماني في الحملات السابقة، لذلك فضلوا الموت على الاستسلام، فدارت معركة ضارية قتل فيها الكثير من رجال الطرفين من بينهم كهية الوالي^١، وبعد ان تيقن الايزيديون بانه ليس بمقدورهم الاستمرار في القتال، اضطروا الى طلب الامان من حسن باشا، فمنحهم الاخير الامان والعفو، الا انه نكث وعده وغدر بهم، فقتل الكثيرين منهم من بينهم عدد من مشاهير رجال جبل سنجار، وبذلك كان النصر حليف قوات حسن باشا^٢.

وتذكر العديد من المصادر التاريخية ما قام به عسكر حسن باشا من الاعمال اللا إنسانية تجاه ايزيدية سنجار في تلك الحملة ، حيث يذكر ياسين العمري بهذا الصدد "...ونهب بعض القرى فيه، وقتل من اليزيدية خلقاً كثيراً، وغنم منهم مالا جزيلا، وملك اغنامهم واسر من اطفالهم ونسائهم، وعاد منصوراً"^٣. وفي كتابه غاية المرام يذكر "وقدم الى الموصل وتوجه الى سنجار واحل باهله الدمار ونهب وسلب وقتل وعطب حتى اذلهم وافقر غنيهم وتاريخ ذلك (غزاه حسن)"^٤ اما (عبد الرحمن السويدي) فيقول: "ثم إن أولئك البغاة هلك أكثر خيلهم والرجال، من بندق التفك ورشق النبال، فدخل القرية عنوة ومحقهم بسيف الانتقام وحصل بذلك للمسلمين الانتقام واسر النساء والأطفال واغتنم الجند والأموال، وابتاعوا نسائهم وبناتهم وإماءهم وعاد الوزير منصوراً مؤيداً، محبوراً مسدداً"^٥.

وبعد نجاح حملة حسن باشا وبسط سيطرته على ايزيدية سنجار، قام بتفويض حكم المنطقة الى رئيس قبيلة طي العربية محمد الذياب التي اصبحت تابعة لولاية بغداد، ولكن رغم الاجراءات الصارمة التي اتخذها حسن باشا في حملته المذكورة، الا انه يبدو لم يحقق له ما اراده، لذلك عاد في عام ١٧١٨، وغزا جبل سنجار مرة اخرى، فقتل من اهلها الرجال واسر العيال واغتنم الاموال ورجع^٦. ولا زال الايزيديون يذكرون مآسي هذه الحملة في اغانيهم الشعبية ويتوجعون لها^٧.

- حملة احمد باشا عام (١١٤٦ هـ - ١٧٢٣ م) : شن احمد باشا الذي خلف والده حسن باشا في ولاية بغداد (١٧٢٣ - ١٧٤٧) اول حملاته العسكرية على ايزيدية الشيوخان، حيث ارسل عساكر كبيرة على قرى اليزيدية في منطقة شيخان واطراف الزاب الكبير فقاموا باعمال القتل و السلب والنهب، ثم تبعهم والي الموصل حسين باشا الجليلي واخذ ما نهبوا وعاد^٨. ويذكر ياسين العمري في غاية المرام بأن " احمد باشا ارسل في سنة الف ومائة وستة واربعين ارسل عسكراً مع احمد كهيه، فعبروا الزاب ونهبوا قرايا اليزيدية من اعمال الموصل فتبعهم والي الموصل الوزير الحاج حسين باشا الجليلي واستولى على ما

١ د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق، ص٤٢

٢ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥، مصدر سابق، ص١٩٢.

٣ العمري ياسين ، زبدة الآثار الجلية في حوادث الارضية، مصدر سابق، ص٨١.

٤ العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٥٦.

٥ عبد الرحمن السويدي، حديقة الزوراء، تحقيق: الدكتور صفاء خلوصي ،بغداد، ١٩٦٢، ص٦٥- ٦٦.. اشار اليه عبدالرزاق الحسني، مصدر سابق، ص١٥١-١٥٢

٦ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين ، ج٥، مصدر سابق، ص١٩٦

٧ الديمولوجي صديق ، مصدر سابق، ص٤٨٩.

٨ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، مصدر سابق ، ص٢٤٥.

نهبوه واعادوه الى الرعية" ^١. وهذا الاسترداد لم يكن عطفاً على اليزيدية بل لحاجة في نفس (يعقوب) حيث كان الجليليون يحاولون كسب اليزيدية إلى جانبهم ضد أمراء العمادية ^٢.

- حملة حسين باشا الجليلي عام ١٧٤٠ م :

في عام ١٧٢٦م ظهرت الإمارة الجليلية في الموصل وكانت تمارس ضغطاً على الإمارات الكردية المجاورة لكي تبقى تلك الإمارات موالية للدولة العثمانية. وتعرضت إمارة بهدينان إلى هجمات الجليليين باستمرار، فقد هاجمها مثلاً حسين باشا الجليلي عام ١٧٤٠م ونهب الكثير من قرى الشيخان وناقروا وجبل مقلوب وعقرة ^٣.

- حملة علي تقي خان وفي سنة (١١٥٤ هجرية - ١٧٤٢م) أرسل نادر شاه من تبريز قوات متكونة من بعض القبائل مع (علي تقي خان) المكري ومع القوات النظامية على الكرد اليزيدية - يعتقد إنهم كانوا مع عشيرة محمودي اليزيدية ^٤.

- وفي سنة (1156 هـ - ١٧٤٣ م) كانت قوات نادر شاه (طهماز) ^٥ يعيثون في الأرض فساداً وينهبون القرى المحيطة بالموصل، حيث قامت قوة تبلغ عشرين ألفاً بالإغارة على أراضي العمادية وعقري وبيحزاني وبعشيقية و الشيخان و أماكن أخرى وقاموا بتدمير القرى وإحراقها وقتلوا واسروا كثيراً من السكان ^٦. وقد تم العثور على مخطوطة في كنيسة مريم العذراء ببلدة باغديدا (باخديدا - قرقوش) كتبها القس (حبش) بالسريانية سنة 1745 م، وتوجد في حاشية المخطوطة قصة حصار (طهماسب) نادر شاه لمدينة الموصل سنة ١٧٤٣م وقد ذكر فيها القرى التي تعرض أهاليها للقتل والنهب والسلب من قبل جيوش هذا الغازي حيث جاء فيها: إن العدو دفع نحو الجبل حتى وصلوا قرية الشيخ عادي ^٧، فأوقع في أهلها مذبحه عظيمة وسبى النساء والأطفال ودينسوا العذارى و سلبوا كل شيء وجدوه فيها ^٨.

ويقول الدكتور سيار جميل في كتابه حصار الموصل: بعد سيطرة نادر شاه على كركوك وأثناء زحفه على الموصل ومروره بآلتون كوبري وشى بعضهم نادر شاه بجماعات الإيزيدية الذين تنتشر قراهم على أطراف نهر الزاب الأعلى، و يعزي ذلك إلى أسباب دينية و العقيدة التي تتمسك بها هذه الجماعات. فأقتحم نادر شاه بيوتها الأهلة بالسكان و احرقوا محاصيلها الزراعية وقتلوا رجالها وشبابها وتشتت أطفالهم ونسائهم بأيدي القوات التي أرسلها نادر شاه إليهم وكانت جلّ هذه القوات من الأفغانيين القساة وكان تقدر أعدادهم باثني عشر ألف من الجنود تحت قيادة ابن أخ نادر شاه (علي قولي خان)، ولما أدرك نادر شاه إن الموصل لا تسقط بسهولة توجه إلى مهاجمة القرى المحيطة بالموصل مرة أخرى وانزل جام غضبه على

١ العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مصدر سابق، ص ١٥٩

٢ ملا خليل احمد ،مصدر سابق، ص ٤٤

٣ ملا خليل احمد ،المصدر السابق، ص ٤٤

٤ روزبباني محمد جميل ، إمارة مكريان (باللغة الكوردية)، ص ١٠٠، كانت الشيعة تطلق على نفسها الحسينية و على بقية الأكراد السنة (يزيدية)...نقلا عن ملا

خليل احمد ، المصدر السابق، ص ٤٢

٥ لايكاد اهل الموصل ينكرون اسم نادر بل يقولون طهماز ومن امثالهم قنبرة طهماز... العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، مصدر

سابق، ص ١٦٠

٦ ملخص أبحاث ندوة حول حصار الموصل، ص ١٤. أشار إليه ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص ٤٢

٧ ويقصد به (الالش) ونواحيها، لأنني لا اعتقد بوجود نساء و أطفال في المرقد المقدس باستثناء أيام الأعياد، وكثيراً ما نسمع من معمرى الإيزيدية عن غزوة نادر

شاه للشيخان و ايسيان و باعزوه وبقية القرى الإيزيدية. ملا خليل احمد ، المصدر السابق، ص ٤٢

٨ مجلة بين النهرين، العدد ٣٧ - ٣٨، لسنة ١٩٨٢، ص ١٣٢. أشار إليه ملا خليل احمد، المصدر السابق، ص ٤٣

اليزيدية في سنجار بالذات وقتل كثيراً منهم ودمرت العشرات من المدن والقرى وخاصة (مرج الموصل) المحصور بين جبل مقلوب والزيبار^١.

- حملة سليمان باشا عام ١٧٥٢: جرد والي بغداد سليمان باشا (ابي ليلة)^٢ حملة عسكرية واسعة النطاق على الايزيدية في جبل سنجار وذلك في سنة ١١٦٦ هـ - ١٧٥٢ م. وضمت الحملة عدد من عشائر العربية مع قوات بعض الامارات الكردية الى جانب جيش الموصل الذي انضم الى الحملة عند وصولها الى المدينة. فقد كانت حملات ولاية بغداد ضد الايزيدية تتسم بالقوة والضخامة والتنظيم. ويبدو ان الايزيديين قد علموا بامرها مبكراً وعرفوا بصعوبة ملاقاتها، لذلك ذهب بعض رؤسائهم الى الوالي طالبين الامان والعفو حينما كانت الحملة لا تزال في كركوك، ولكن ابو ليلة تمكن بداهته من استغلال ذلك الانشقاق الذي دب في صفوف الايزيديين لكسر شوكتهم. فأمر بترحيل ثلاثة آلاف ايزيدي من اولئك الذين تخلوا عن اشقائهم الى جهات ماردين، بعد ان اعطاهم ما طلبوا من العفو والامان^٣. وحول وقائع الحملة عند وصولها الى سنجار فقد تضاربت الروايات: اذ تذكر الرواية الايزيدية المحلية بان السكان لاذوا بالفرار لاجئين الى الكهوف والمغارات عندما علموا بضخامة الحملة، فلجأ سليمان باشا الى الحيلة لاستدراجهم وذلك حينما ارسل الى بعض عشائريهم ليبلغهم استعدادهم للعفو عنهم شرط ان ينزلوا مع اولادهم ونسائهم واموالهم عارضين عليه الدخالة. فقبل الايزيديون ذلك مضطرين ولكنهم طوقوا بالجنود وجردوا من اسلحتهم بعد تطمينهم، ليتعرضوا اثناء الليل الى عملية ابادة لم ينج منها الا بضعة اشخاص، وذلك باستثناء النساء اللاتي تعرضن للسبي. ويؤيد الدمولوجي هذه الرواية التي حفظتها حسب اعتقاده الاناشيد الشعبية التي يرتلها الايزيديون في نواديهم بطريقة مثيرة للعواطف. اما ياسين العمري فيؤيد هذه الرواية ضمناً، اذ يدون في زبدة الاثار: "ثم نزلوا يطلبون منه الامان، واقاموا في واد هناك، فامر العساكر فحملوا عليهم من كل مكان، وقتلهم عن اخرهم، وكانوا اكثر من الف رجل ومعهم بعض النساء وقتل من العسكر نحو مائتين"^٤. ويحاول نفس المؤلف في غاية المرام ان يجد تبريراً للوالي في غدره هذا فيذكر: "وفي سنة ستة وستين قدم الى الموصل سليمان باشا وسار ونزل على جبل سنجار وحاصرهم واكل زرعهم وقطع اشجارهم فارسلوا يطلبون الامان فآمنهم ونزلوا اكثر من الف وفيهم نساء وقصدوا الغدر بالعساكر فاحس بهم سليمان باشا وأمر بقتلهم فقتلهم عن آخرهم وسبى نساها واطفالهم وعاد الى بغداد". ويشير العمري الى ان "السبي كان شرعياً باعتبار ان الايزيدية مرتدون عن الاسلام"^٥. اما المصادر الاخرى التي تمثل وجهة النظر العثمانية فكان من الطبيعي ان تهمل صفحة الغدر بالايديين، وذلك في الوقت الذي يفتخر

١ الجميل سيار ، حصار الموصل، ص١٤٢-١٤٣. اشار اليه ملا خليل احمد ، المصدر السابق، ص٤٣

٢ هـاول من تولى الحكم في العراق من المماليك، وكان احد مماليك حسن باشا والي بغداد. وهو من الكرج. تزوج عاذلة خانم البنت الكبرى لاحمد باشا بن حسن باشا والي بغداد كان قويا وحازما في الشؤون الادارية. عرف بابو ليلة لحمالاته التي كان يغيرها على العشائر ليلاً وعرف ايضاً بدواس الليل وابو سمرة وسليمان الاسد. للتفاصيل ينظر: ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ت: جعفر الخياط. منشورات مكتبة اليقظة العربية. الطبعة السادسة بغداد ١٩٨٥ ص٢٠٢. وعلاء موسى كاظم نورس، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠ - ١٨٣١ م)، مصدر سابق، ص٣٠ - ٣٤ ... د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر

سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص٤٩

٣ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، المصدر السابق، ص٤٧-٤٨

٤ العمري ياسين ، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، مصدر سابق، ص١٠٨

٥ العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، مصدر سابق، ص١٦٢.

سليمان باشا نفسه بما فعله من قتل وسبي ونهب وتدمير ليتمكن بذلك من السيطرة على طرف القبلة من جبل سنجار^١.

لم تنته مهمة الوالي سليمان باشا بهذه السهولة، اذ تحصن السكان الباقون في (قلعة بولاد) على قمة الجبل بطرف الشمال، فاضطر الباشا الى تحويل قواته الى تلك الجهة. وعندما قاوم اولئك المتحصنون ضربات ونيران القوات المهاجمة، لجاء الوالي الى الضغط عليهم بواسطة قطع المياه الجارية عنهم مما اثر في مصير مقاومتهم، فاستولى الوالي على القلعة وبلغ عدد من قتل فيها اكثر من ثلاثة آلاف رجل غير النساء والاطفال الذين زهقت ارواحهم بسبب ضراوة المعركة، فتم ارسال ثلاثة مائة راس مقطوع الى استنبول^٢. اما النساء والاطفال الذين وقعوا في ايديهم وكانوا يبلغون اربعة آلاف وخمسمائة فقد اصبحوا غنائم واديفوا الى ما حصلت عليها القوات المهاجمة من اموال وممتلكات الايزيديين المقهورين. ويدل ذلك على عظم الكارثة التي حلت بالايديين. فنال الوالي بواسطة هذه الحملة، كما فاز بمدح الشعراء الذين انتشدوا بانتصاره^٣، فضلاً عن ان السلطان اهدائه خلعة ووساما من الفرو الفاخر تقديراً لانتصاره في حملة سنجار^٤. كما ارسل بهدايا اخرى لكثير من رؤساء القبائل الكوردية والعربية والوجوه الذين شاركوه في الحملة العسكرية على سنجار وقد قام بتوزيع هذه الهدايا والوسمة باحتفال مهيب^٥.

- حملة والي الموصل محمد امين باشا في سنة (1181 هـ - 1767 م).

جهز الوالي محمد باشا ولده سليمان باشا بالعساكر وأرسله إلى قتال أهل سنجار، فسار إليهم وحاصرهم، فارسلوا يطلبون منه الامان، فطلب منهم (1000) رأس غنم وثلاثة رؤوس من الخيل، لكنهم جهزوا له (800) رأس من الغنم والخيل، وامتنعوا عن اداء ما تبقى فحاربهم سليمان باشا وقتل منهم سبعة أنفس وقبض على رئيسهم وخمسة رجال كانوا معه، ورجع الى الموصل وسجن الاسرى^٦.

- حملة سليمان باشا: وفي سنة (1187 هـ - 1773 م) قاد الوالي سليمان باشا حملة على أهل سنجار وقبض على ثلاثة منهم فقتلهم ثم سبي ثلاثة غلمان من الاهالي نهب أموالهم وممتلكاتهم، وعاد الى الموصل^٧.

- الحملة الثانية لسليمان باشا: وفي سنة (1193 هـ - 1779 م) قام قائد جيش ولاية الموصل محمد باشا وهو اخ والي الموصل سليمان باشا بحملة ضد اليزيديين في جبل سنجار فنهب محاصيلهم واسر خمسة من رجالها^٨.

- حملة والي الموصل عبد الباقي باشا الجليلي: في عام (1200 هـ - 1786 م) خرج والي الموصل عبد الباقي الجليلي بالعساكر، وعبر الجسر وتوجه نحو قبيلة الدنانية، و هي من قبائل الشخان الرئيسية، فاضطر افرادها الانتجاع الى اعالي الجبل تاركين مساكنهم لينهبها عساكر الوالي، وبينما كان العساكر

١ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مصدر سابق، ص ٤٩

٢ الكركوكلي رسول، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء ، مصدر سابق، ص ١٢٥.

٣ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص ٤٩

٤ ستيفن هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، الطبعة السادسة، ت: جعفر الخياط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٥، ص ٢٠٤.

علاء موسى كاظم نورس، مصدر سابق، ص ٣١... د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص ٤٩

٥ الكركوكلي رسول، مصدر سابق، ص ١٢٥.. ستيفن هيمسلي لونكريك، مصدر سابق، ص ٢٠٤.. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين،

مصدر سابق، ص ٤٩

٦ الدملوجي صديق ، مصدر سابق، ص ٤٩١

٧ العمري ياسين، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، مصدر سابق، ص ١٣٧

٨ ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص ٤٤

منشغلين بنهب بيوت و ممتلكات الايزيديين، هاجم زعيم الدنادية - الدنادية (نمر بن سمو اغا) مع ٥٠٠ من فرسانه معسكر عبد الباقي باشا، فهربا عساكر الباشا وتفرق كل منهم في جهة كي يفلحوا بالنجاة، ففاجأ نمر اغا الوالي الجليلي وبعضاً من اقربائه حيث بقوا وحيدون فقتلوا الوالي وأخاه عبد الرحمن اغا وبعض اقاربه و هرب من بقي من اتباعه^١.

- حملة علي خان بك: وفي عام (١٢٠١ هـ - ١٧٨٦م) سار علي خان بك شقيق إسماعيل باشا نحو الإيزيدية وقتل منهم وشردهم مع أميرهم جول بك إلى الجبال^٢.

- حملة إسماعيل باشا والي العمادية: في عام ١٢٠٥ هجرية - ١٧٩٠م زحف إسماعيل باشا والي العمادية على قرى الشيخان و اشتبك مع اليزيدية وقتل أميرهم جول بك و نصب محله خنجر بك^٣.

- حملة محمد باشا الجليلي على اهل سنجان في سنة (١٢٠٧ هـ - ١٧٩٢م): قاد محمد باشا الجليلي وبعد أربعة عشر عاماً حملة على أهل سنجان وملك منهم ثمانية قرى واحرق البعض الآخر بعد أن نهبها^٤.

- الحملة الثانية لـ محمد باشا الجليلي: وفي سنة (1208 هـ - ١٧٩٣م) قام نفس الباشا بحملة أخرى ونزل على (مهران) إلا إن اليزيدية حاصروه وضربوه بالرصاص وقتلت حملته تلك^٥.

- حملة والي بغداد سليمان باشا الكبير ١٧٩١م: كانت هذه الحملة في عهد السلطان محمود الثاني ، ففي سنة ١٧٩١م ارسل هذا الوالي احد قادته وهو لطف الله افندي ومعه جيشا كبيرا وبقوة ١٥٠ الف مقاتل على اهالي سنجان من الايزيديين، ولما حضر سليمان باشا بهذه القوة واراد ان يهجم على الجبل ويقتل الاهالي وينهبهم، فر الاهالي واختلوا في مغارات وكهوف الجبل مدة ٨ اياماً، واقام العسكر في منطقة كور كوركا وتم تليغ الاهالي بالمثل امام الوالي سليمان باشا رجالا ونساء واطفال وهم عشرة قرى ونحو الف بيت، فأمنوا به ومثلوا جميعاً امام الوالي، عندئذ امر الوالي باحاطتهم كي لا يفلت منهم احد، وعندما حل الليل ضربهم بالمدافع والعيارات النارية ثم من بقى بالسيف، ولم يستطع ان يفلت سوى ١٧ شخصاً، وسبوا النساء والفتيات الجميلات^٦.

- الحملة الثانية لوالي بغداد سليمان باشا: وفي عام (١٢٠٩ هجرية - 1794 م) توجهت قوة مرسله من قبل والي بغداد سليمان باشا بقيادة عبدالله بيك خربنده على يزيديية سنجان وقتلوا منهم الكثير ونهبوا أموالهم حيث قتل منهم ٦٠ رجلاً واسروا ستين امرأة وغلماً وجواري وملكوا أغنامهم وخيولهم^٧.

- حملة عبد العزيز بك الشاوي ١٧٩٩م: في حوالي سنة ١٧٩٩م جاء رد الموصل على حادث اغتيال عبد الباقي باشا، و لم يعتمد الجليليون على قواهم الذاتية فقط للانتقام، بل تعاونت قوات لقبائل عربية من العبيد و بو حمدان وطي و (٣٠٠) فارس باباني تحت لواء احد اعوان والي بغداد و هو عبد العزيز بك الشاوي،

١ العمري ياسين ، زبدة الآثار الجليلة في الحوادث الارضية ،مصدر سابق، ص١٥٥-١٥٧ ..فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر

سابق، ص٢٤ . و عبود زهير كاظم ، لمحات عن اليزيدية، دار النهضة، بغداد، ١٩٩٤ ، ص٧١

٢ ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص٤٣

٣ عبود زهير كاظم ، لمحات عن اليزيدية، مصدر سابق، ص٦٣.

٤ ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص٤٤

٥ عبود زهير كاظم ، لمحات عن اليزيدية، مصدر سابق، ص٧١.

٦ الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص١٢٠. و الختاري داود مراد ، الايزيدية في المخطوطات

الكلدانية، منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى، بغداد، ٢٠١١، ص١٠٦

٧ سروليس بدج، رحلات الى العراق، ج٢، ترجمة: فؤاد جميل، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨، ص١١١ .. ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص٤٤

و نزلت خارج الموصل و التحق بهم عساكر الموصل بقيادة كتحدا^١ الوالي محمد باشا الجليلي المدعو بكر افندي^٢، ثم توجهت الحملة الى قرى الشيخان، فوصلتها صباحا، فهرب امير الشيخان حسن بك بأهله و صعد الجبل و قامت هذه القوات حسب قول ياسين العمري "و نهبت نحو خمس عشرة قرية و سبوا النساء و الاطفال و جميع ما لهم من اموال و غلال و القرى كلها لأهل الموصل و قتل من الشيخان خمسة و اربعين رجلا و حملوا رؤوسهم الى بغداد"^٣.

١ كتحدا : اصطلاح فارسي مركب بمعنى صاحب الدار، وقد يخفف الى كاهية وكهية وكخبا، ويرد به وظائف متعددة، اهمها مساعدة الوالي او معاونه ومدير مكتبه الخاص لمختلف الشؤون الادارية والعسكرية والمالية، فهو اذن بمثابة الوزير للوالي. للمزيد ينظر رؤوف عماد عيد السلام ، مصدر سابق، ص٢٢٦..
فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٤
٢ العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، مصدر سابق، ص١٩٥
٣ العمري ياسين ، غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر ، مصدر سابق، ص٥٢-٥٣.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٤ .

المطلب الثاني

حملات القرنين التاسع عشر والعشرين..

اولاً حملات القرن التاسع عشر.

- حملة الوالي محمد باشا الجليلي سنة ١٨٠٠م: واصل الجليليون حملاتهم على ايزيدية سنجار، ففي سنة ١٨٠٠م و بينما كان الطاعون منتشرا في الموصل و سرى الى اكثر محلاتها، و غلت اسعار الأطعمة و المواد على اثر انقطاع القوافل القادمة من المناطق المجاورة، سار الوالي محمد باشا الجليلي الى مهاجمة الايزيدية في سنجار، و عاد منصوراً من حملته و الطاعون لا يزال منتشرا في المدينة فخاف افراد قواته دخولها^١. و يذكر العمري في غاية المرام بأن سليمان باشا ارسل عبد العزيز بك الشاوي بألف فارس من العرب و سليم بك البابا بثلاثمائة فارس فقدموا الى الموصل و خرج بكر افندي كتحدا محمد باشا الجليلي بالعسكر و ساروا الى حرب الشيخان و نهبوا ١٥ قرية و قتلوا ٤٥ رجل و هرب امير الشيخان حسن بك الى الجبال^٢.

- حملة امير بادينان قباد بك وحادثة مقتل امير الايزيدية حسن بك سنة ١٨٠٠م: لقد كان تحسن العلاقات بين حكام الموصل الجليليين و امراء بهدينان يشكل خطراً جسيماً على امارة الشيخان^٣، وهذا ما حدث في اواخر القرن الثامن عشر و اوائل القرن التاسع عشر، فعندما تمرد امير الشيخان حسن بك على امير بهدينان قباد بك، ارسل الأخير قواته لاختصاص ايزيدية الشيخان و اميرهم، و لكن لم يحالف الأمير البهديناني النجاح في مسعاه هذا، وكرر المحاولة بتوجيه جيش الامارة الى مناطق الشيخان و الذي تراجع بعد ان نهب قريتين، و الظاهر ان هذه الحملة ايضا لم تجن ثمارها، لذا اضطر قباد بك ان يطلب المساعدة و لأول مرة في تاريخ امارة بهدينان من والي الموصل محمد باشا الجليلي الذي بعث جيشاً فاجتمع بعسكر قباد بك و نزل الجيشان معا في نواحي زاخو، و قتل جمع من الايزيدية^٤. الا ان قوات الشيخان دحرت قوات الطرفين المتحالفين و نهبت عساكر الموصل بما فيها دوابهم و سلاحهم و قتل منهم رجلاً واحداً، و هكذا يبدو ان القوات المتحالفة لم تحرز تقدماً ملحوظاً^٥.

و يذكر انور المائي بأن قباد باشا قام بمجزرة امراء اليزيدية في سنة ١٢١٤ هـ ١٨٠٠م عندما كان حاكماً على زاخو، و ذلك بان استدعى امير اليزيدية حسن بك مع بعض اقاربه و طالبهم بان يتفقوا معه على ثورة ضد اسماعيل باشا فامتنعوا عنها فقتلهم ليلاً في داره^٦.

- حملة علي باشا سنة ١٨٠٢م: ساهم محمد باشا الجليلي بقوات ايالة الموصل في الحملة التي قادها والي بغداد علي باشا سنة ١٨٠٢م، و قبل ان يأخذ الاخير قراره النهائي بتوجيه حملة عسكرية ضد ايزيدية جبل سنجار، اراد ان يطلع حلفاؤه على نواياه بهذا الشأن، و خاصة البابانيون الذين رحبوا بذلك و وافقوه على ان في الحملة ثواباً دينياً، و بعد ان نالت الحملة المرتبة استحسان كل الاطراف، امر علي باشا بالتحريك

١ الخياط جعفر ، صور من تاريخ العراق في العصور المظلمة، ج١، مطبعة دار الكتب، بيروت، ١٩٧١، ص٢٠٠... اشار اليه فرحان عدنان زيان، الكرد

الايديون في اقليم كردستان، المصدر السابق، ص٢٥

٢ العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام ، مصدر سابق، ص١٧٣.

٣ رؤوف عماد عبدالسلام ، مصدر سابق، ص١٧٦.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٥

٤ ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص٤٣

٥ العمري ياسين ، غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر ، مصدر سابق، ص٥٢-٥٣.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر

سابق، ص٢٥

٦ المايي انور ، مصدر سابق، ص٢٢٢.

بعد ايام يتم خلالها اعداد العدة الكافية، و كانت قوات الحملة تنتمي الى عناصر مختلفة مشبعين بالروح الدينية في الجهاد ضد الايزيديين، وتم استقبال هذه القوات الكبيرة من جانب والي الموصل محمد باشا الجليلي عند وصولها الى حمام العليل التي سارت حتى دخلت مدينة الموصل، و لما كانت قوة الايزيديين من الكثرة و مواقعهم من المناعة امر باستعجال التحاق قوات الموصل العسكرية به بغية احراز النصر. وبعد تحشيد القوات والمعدات الكافية، تحركت الحملة من الموصل صوب سنجار و لما وصلت سفوح الجبال الواقعة شمالي سنجار اتخذوها مقرا لهم و نصبوا خيامهم، اما الايزيديون فقد تركوا في اليوم التالي قراهم و مساكنهم كلها و توجهوا نحو قمم جبال سنجار و اقاموا فيها الاستحكامات و بنوا المواقع الدفاعية و ذلك لرد الهجمات التي ستشن عليهم. فاصدر الباشا الأمر بادئ ذي بدء بحرق مساكنهم و قراهم و قطع اشجارهم و تدمير بساتينهم، و بالفعل تم تنفيذ كل ذلك^١.

وهناك معلومات وافرة عن مجريات احداث الأخرى للحملة و وقائعها و اثارها و نتائجها، حيث يذكر سليمان صائغ بأن علي باشا والي بغداد خرب و دمر القرى و اتلف المزروعات و البساتين و اجبر الايزيديين على الطاعة^٢. أما يذكر انستاس الكرمللي فيذكر بأنه عبر نهر دجلة من الموصل لمقاتلة اهل سنجار فأبلى بلاء حسنا و اخضع جمعا غيرا منهم و قتل منهم خلقا لا يحصى عددهم^٣. و يعلق ياسين العمري على وقائع حملة علي باشا ضمن حوادث سنة ١٨٠٢م، بالقول: "شدد الحصار على جبل سنجار فاطاعته فرقة ودام القتال اياما و امر بقطع اشجارهم و هدم قراهم و نهب اموالهم و اخراج خباياهم فنزلوا و اطاعوا و شرط عليهم ان يحرقوا قراهم اسفل الجبل فقبلوا ما امرهم به ثم نصب عليهم احد امرائه.. ورحل علي باشا عن الجبل"^٤، و يوافق لونكريك على ذلك ضمنا بقوله بأنه سار للقضاء على ايزيدية جبل سنجار، فأدت اساليب الحصار والضغط المتوالي الى طردهم من كهوفهم و اضطرارهم للاستسلام بشروط قاسية. و ورد في دوحة الوزراء على ان علي باشا "ضرب نطاقا على المتمردين وراح يصليهم نارا حامية، مما اضطرهم الى ترك بيوتهم و زواياهم و فروا بأنفسهم الى قمم الجبال، و قد استولت الحملة على بيوتهم و قراهم، و ما فيها من اموال و ذخائر، و دمرت بساتينهم و مزارعهم.. ثم ضيقت الحملة على اليزيدية و احاطت بهم من كل مكان، و اصبح اكثرهم هدفا للرماة فوقعوا قتلى و جرحى، و سمح للعشائر التابعة للحملة بالهجوم عليهم وهم العبيد و الجربة و غيرهما، فراحوا يطاردونهم و يتصيدونهم و كادوا يفنونهم عن بكرة ابيهم لولا ان استسلم الذين بقوا منهم على قيد الحياة، معلنين الخضوع و الاستسلام"^٥. أما المؤرخ حسين ناظم بيك^٦ فيشير الى ان قوات الحملة تمكنت من قتل اعداد كبيرة من الايزيديين قدرت بالمئات، فطلب الباقون منهم الامان، فاقتادتهم قوات الحملة مع غنائم كثيرة الى الوالي علي باشا الذي اخلى سبيلهم و اذن لهم ان يأووا الى اماكنهم كسابق عهدهم على ان لا يعودوا

١ ناظم بيك حسين ، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة شكور مصطفى و محمد ملا عبد الكريم المدرس، ط١، مؤسسة موكرياتي. للطباعة والنشر ، اربيل،

٢٠٠١ص١٧٥-١٧٦.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٩.. و د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة

الايديين، مصدر سابق، ص٧٩-٨٠.. د. هروتي سعدي عثمان ، مصدر سابق، ص١٢٣

٢ الموصل القس سليمان صائغ ، مصدر سابق، ص٢٩٤.

٣ الختاري داود مراد ، الايزيدية في المخطوطات الكلدانية، مصدر سابق، ص١٠٦.

٤ العمري ياسين ، غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر ، مصدر سابق، ص٦٤-٦٥..

٥ الكركوكلي رسول ، دوحة الوزراء، مصدر سابق، ص٢٢٣-٢٢٤..

٦ حيث يمجّد هذه الحملة بدافع الحمية الدينية المتطرفة.. ناظم بك حسين ، تاريخ الامارة البابانية ، مصدر سابق، ص١٩٠-١٩١... فرحان عدنان زيان، الكرد

الايديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٩

الى معتقداتهم ثائية، و الا يخلوا بالأمن و الاستقرار في المنطقة، و يدفعوا ما تراكم عليهم من الضرائب دفعة واحدة نقداً، و بعد تنفيذ الايزيديين للشرط الأخير لم يبق ما يستوجب البقاء في تلك الديار، و صدرت الأوامر بالتحرك و العودة. وكانت هذه الحملة موضع اهتمام و رضا السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) الذي ارسل فرمان تقدير الى علي باشا في اواسط صفر ١٢١٨هـ/١٨٠٣م، و يذكر الرحالة الفرنسي روسو الذي عاصر هذه الأحداث، بان "حملة علي باشا ضد اولئك.. (يقصد ايزيدية سنجان) لم تمكنه الا من الاستيلاء على ثلاث او اربع من قراهم حيث وقعت مذبحه اصابت بعض العوائل المنكوبة.. التي اجبرت على اعتناق الدين الاسلامي من دون تعويض"^١. وفي السنة التالية جدد الحصار و شدد على جبل سنجان و دام القتال اياماً، و قامت قوات الموصل فيها و قطعت الأشجار و نهبت اموال الأيزيدية و هدمت قراهم و اجبر قسم منهم قسراً على اعتناق الاسلام^٢.

- حملتنا الوالي الجليلي نعمان باشا سنة ١٨٠٧-١٨٠٨: في سنة ١٨٠٧م قام نعمان باشا الجليلي باعدام امير قبيلة الاسكرية الكوردية القاطنة في منطقة بادينان، فنار ابناء هذه القبيلة واخذوا ينهبون كل من يظفرون به من اهل الموصل فارسل والي الموصل نعمان باشا الى امير العمادية زبير باشا ١٨٠٧ - ١٨٣٣م يطلب منه القضاء على هؤلاء الكورد الا ان زبيراً رفض ذلك وامر ايضاً بنهب اهل الموصل لما فعله واليهام بامير القبيلة الاسكرية وان ايزيدية الشيخان وقفوا مع امير العمادية ضد والي الموصل الجليلي^٣، لذا وقعت مسؤولية هذه الاعمال على عاتق ايزيدية الشيخان اكثر مما وقعت على عاتق امير العمادية فشنت قوات الوالي الجليلي حملة على الايزيديين ووقعت مذبحه بحقهم حتى تم اخضاعهم، مما ادى ذلك الى سوء الوضع الاداري والاقتصادي في الشيخان والحاق الضرر باهاليها نتيجة لما قامت به عساكر الوالي الجليلي من اعمال تدمير وتخريب القرى وعمليات السلب والنهب التي رافقت اكثرية حملاتهم كالعادة وانقطعت المواصلات وتوقفت النشاط الزراعي والتجاري وعمت الفوضى والمجاعة بين السكان الابرياء^٤. وفي العام نفسه قاد نعمان باشا حملة على المتحصنين من الأيزيدية بمدينة سنجان، فقاتلهم بقواته و يذكر بأنه تمكن من اخضاعهم، و لكن سرعان ما رجع ايزيدية سنجان الى اعتصامهم وتبعثها خمسون قرية في جبل سنجان فحاربتهم الحكومة العثمانية مجدداً وتمكنت من قهرهم^٥. وفي سنة ١٨٠٨م - وكرد على حملة الوالي نعمان باشا - تمكنت فرقة من ايزيدية سنجان ان تظفر بدواب منزلخانة الموصل - اي دواب بلدية الموصل - عند عودتها من نصيبين، فاستولت عليها و اخذتها، فشكا صاحب المنزلخانة لدى والي بغداد التي ارسلت الى رئيس عشيرة طي فارس بن محمد تأمره بتحصيل الدواب، فبعث الى الايزيدية يطالبهم بها فامتنعوا فتركهم اياماً ثم قبض فيما بعد عشرين رجلاً منهم قيدهم و حملهم الى الموصل فسجنهم الوالي نعمان باشا الجليلي، و يذكر ياسين العمري انه ضيق عليهم و لم يطلق

١ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٩-٤٠.. و فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص٧٧-٨٣

٢ عبود زهير كاظم، لمحات عن اليزيدية، مصدر سابق، ص٧٢

٣ العمري ياسين، غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ص٨٨.

٤ الموصلي القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص٢٩٤.. فتاح شاكر، مصدر سابق، ص١١٢.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٥. وكذلك خديدة سعيد، جه ند به ر به ر كه ل دور هه لويستى موصل وب غدا وئه سته نبولى ز كوردين نيزدى، مجلة لالش العدد ٢٠، دهوك، تشرين الاول ٢٠٠٣، ص١٤٦

٥ سروليس بذج، مصدر سابق، ص٢٥٨... ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص٤٥.. كذلك فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٢٩

سراحهم حتى اعطوا قيمة الدواب و اكثر. و من اقوال احد الرحالة يتبين بأن سلب القوافل كان مرتبطاً بالحرب التي كانت تشنها السلطات العثمانية ضد الايزيدية ، و يذكر رحالة اخر ايضا عن ايزيدية سنجار من ان سيرتهم غير سيئة كما يدعي عليهم في الأستانة^١.

-حملة والي بغداد سليمان باشا الصغير في سنة ١٨٠٩: خلف سليمان باشا الصغير (١٨٠٨-١٨١٠م) علي باشا في حكم ايالة بغداد. وبعد أن قامت عشائر شمر الجربا وزعيمهم باخبار والي بغداد ان لدى الايزيديين غنائم كثيرة من السهل الحصول عليها، مما ادى بالوالي الى قيامه بحملة عسكرية عليهم^٢. فخرج الوالي في ٢٥ محرم سنة ١٢٢٤ هـ - ١٨٠٩ م من بغداد نحو الموصل وتوجهت معه عساكرها بقيادة واليها احمد افندي الموصل، نحو سنجار عن طريق تلعفر، فهجم على اول قرية من قرى سنجار ونهب واستولى على ما فيها من ماشية وقتل رجالها وسبي نساؤها، وقد شاركت في هذه الحملة قوات امير كويه (كويسنجق) محمد بك وقوات تيمور باشا الملي وقوات من اربيل ومندي وزهاو وكركوك وتكريت وزعماءوها وقبائل البو حمدان والبر سلمان وطى والعبد والبو محمد، ولكثرة عدد عساكر هذه الحملة وصفها المؤرخون بانها (عساكر تسد الفضاء)، وحسب تقديرات احد المصادر فان قوة الحملة بلغ قوامها اربعون الف شخص و خمس بطاريات مدفع و سائر عدد الحرب^٣. ويشير الرحالة (هيود) الى خروج سليمان باشا من بغداد على رأس قوة كبيرة باتجاه جبل سنجار لتحقيق هدفه في القضاء على الايزيدية ونهب اموالهم، فلاحقهم بقوات جرارة وحاصرهم في جبالهم ودمر بساتينهم ومحا معالم الزراعة من منطقتهم وقطع رؤوس زعمائهم. ويذكر (هيود) ايضاً بأن تلك الحملة قد تركت في نفوس الايزيدية ذكرى همجية وحقداً عميقاً على الاتراك^٤. يذكر ياسين العمري: "توجه الى جهة جبل سنجار و نهب مدينة بلد من اعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان و قص اشجارهم و خرب ديارهم و اعمى اثارهم ثم نزل على جهة الشمال من سنجار و حاصرها اياماً ثم رحل"^٥. أما الديملوجي فانه ينقل عن تاريخ جودت حول هذه الأحداث ما نصه: "(سار الى جبل سنجار بقوة كبيرة مجهزة بست بطاريات و معه محمد بك امير الكوي و احتل قرية لهم و اعمل السيف برجالها و سبي نساؤها و اظهر من الشدة و الصرامة ما القى الخوف و الرعب في قلوب اليزيديين"^٦، بينما يذكر بعض المؤرخين بأن الايزيديين قاوموا الهجوم و دافعوا عن مواقعهم و لم يتزحزحوا عن اماكنهم، و وقفوا وقفة المستميت^٧، حيث استطاعوا دحر الهجوم وردوا المهاجمين على اعقابهم بعد ان قتلوا منهم الالوف واضطروهم الى الانسحاب الى الورا، واستطاع الايزيديون في هجمات معاكسة ان يهزموا القوة الرئيسية لسليمان باشا الامر الذي لم يترك له أي مجال للشك في ان قواته ستباد بالمرّة^٨، ويعلق احد المؤرخين على ذلك بالقول: "و هذه الحروب لم تسفر عن

١ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، المصدر السابق، ص ٢٩

٢ العزاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، مصدر سابق، ص ١٨٩

٣ ناظم بك حسين، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

٤ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص ٥١ و ٥٠.

٥ العمري، ياسين غرائب الاثر في حوادث القرن الثالث عشر، مصدر سابق، ص ٨٨

٦ الديملوجي صديق، اليزيدية، مصدر سابق، ص ٤٩٥

٧ الكركوكلي رسول، مصدر سابق، ص ٢٤٥ .. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص ٤١

٨ ناظم بك حسين، مصدر سابق، ص ٢٤٣.

نتيجة مشرفة اصابت في الجيش اخطار و مهالك من كل صوب رأوا اهانة و خذلانا، و اورثوا في الجيش نقصا و سببوا معائب في الرأي العام.. و بهذه الحالة عاد الوزير الى الموصل" ^١.

- حملة داؤد باشا سنة ١٨٢٦م: قاد داؤد باشا بنفسه حملة عسكرية على الايزيدية في سنجار سنة ١٨٢٦م فشنت شملهم وفرق جمعهم الا انه لم يتمكن من القضاء عليهم واخضاعهم الا بشكل مؤقت نظراً لضيق وقته ولانه لم يكن قد فرغ من المشاكل والفتن الا لفترة عامين وان اخضاع الايزيدية والقضاء على نفوذهم كان يتطلب في الواقع عدة سنوات^٢. وورد في رحلة (سروليس بدج) بأن والي الموصل عمده سنة ١٨٢٨م الى قتل ايزيدية الشيخان و سلبهم و اخذهم بالشدة و العذاب الغليظ^٣.

- حملة امير سوران محمد باشا الراوندوزي سنة ١٨٣٢:

إثر مقتل علي اغا الاركوشي في دار امير الايزيدية في باعدري^٤، حيث كان علي اغا عملاً للعالم الديني الكبير الملا يحيى المزوري الذي اراد الاخذ بثأر عمه، وقد ذكرنا سابقاً بأن الملا يحيى المزوري قد قصد راوندوز واتصل باميرها الطموح محمد باشا الملقب ب (ميرى كوره) فحرضه على الهجوم على امراء بادينا والاييزيدية، فطلب امير سوران من عالمه الديني الملا محمد الختي ان يفتي له للقيام بغزو الايزيديين وتحت اصرار صديقه الملا يحيى المزوري، اصدر ملا الختي^٥ فتوى باستباحة الايزيديين^٦. وقد سُر محمد باشا بهذه الفتوى اشد السرور وخاصة بعد افتاء الملا محمد الختي بان يهاجم اولي الايزيديين. واذا نصر امراء بادينان الايزيديين فانه يجوز له قتالهم ايضاً لان ذلك يعني ان الامراء البادينانيون قد نصر الكفار. فبدأ امير سوران باعداد العدة للهجوم على بادينا، ومما زاد من سروره الخلاف الذي كان قائماً بين سعيد باشا امير بادينان وشقيقه الامير موسى بك، ولجوء الاخير الى محمد باشا الراوندوزي طالباً منع اعانته على اخيه، وفي سنة (١٢٤٨هـ - ١٨٣٢م) استعد الامير السوراني للانقضاض على بادينان والاييزيدية وجهاز الجيوش والمعدات، فعقد محمد باشا لوائين سلم احدهما الى اخيه رسول بك وجعل موسى بك مساعداً له، والاخر قاده الامير بنفسه، وبلغ جيشه ما بين الاربعين والخمسين الف مقاتل^٧. وبعد ان جرت تصفية الايزيدية الذين كانوا في طريقه في منطقة اربل، عبرت جيوشه الزاب يوم ١٥ في العقدة من تلك السنة^٨ من قرية (كلك) التي كانت اولي القرى الايزيدية التي وقعت في طريقه الى الشيخان فقتل اهلها قتلاً عاماً ثم سارت تلك القوات من قرية الى اخرى تفعل بهم ما فعلت بقرية كلك. ولم تواجه تلك القوات اية مقاومة تذكر لذا واصلت زحفها نحو معقل امير الايزيدية في باعدرة الذي اخذ هو الاخر استعداداته عندما علم بالزحف الكبير^٩.

١ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، مصدر سابق، ص١٩١. و الدمولوجي صديق، اليزيدية، مصدر سابق، ص٥٠٠.

٢ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٣

٣ سروليس بدج، مصدر سابق، ص٢٥٨.. محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٥١

٤ تمت الإشارة الى هذه الحادثة عند بحثنا للفتوى التي اصدرها الملا محمد ختي في المبحث الاول من هذا الفصل.

٥ ويعتبر ملا الختي والملا يحيى المزوري من العلماء الذين حظوا بمكانة خاصة في اماره سوران وفي سائر انحاء كردستان.. نيز جمال ، مصدر سابق، ص٦٣

٦ ويذكر العزاوي عباس في كتابه عشائر العراق الكردية بأن محمد الختي هو الذي افتى باشا راوندوز بقتل الايزيدية... نقلا عن نيز جمال ، المصدر

السابق، ص٦٣

٧ يذهب نيز جمال الى أن هذا العدد يعتبر مطابقاً لما ذكره (فريزر) وإن ما يذكره الدمولوجي حول عدد قوات الحملة ليس بعيد عن الواقع، لانه عند اعلان الجهاد

فان الكثير من المرتزقة و السذج يتجمعون لا من اجل القتال بل من اجل الغنائم.. للتفاصيل ينظر: نيز جمال ، المصدر السابق، ص٧٣.

٨ المايي انور ، مصدر سابق، ص٢٢٧

٩ الدمولوجي صديق ، اليزيدية، مصدر سابق، ص٤٦٣.

وعندما ادرك علي بك بعد اقتراب القوات الزاحفة من باعذرة بانه من الصعب جدا التغلب على هذه القوات، ارسل الى الامير الباديبي محمد سعيد باشا في العمادية يطلب منه ارسال قوة عسكرية لنجدته، فارسل الامير الباديبي على الفور قوة تحت قيادة احد المقربين اليه ويدعى يونس اغا الكيلي وامر اخاه ايضا، اسماعيل باشا حاكم ناكري ان يقدم مساعدات عسكرية للامير علي بك لصد هجوم السورانيين، ولكن قبل ان يصل الى ساحة القتال كان كل شئ قد تم فقد كسر الجيش الباديبياني بعد ان صمد يومين امام الجيش السوراني، واسر علي بك امير الايزيدية بعد ان قتل من الايزيديين ما لا يعد ولا يحصى، وحدث فيهم المظالم ما يندى له جبين التاريخ^١، وتشتت من بقي منهم فالتجأ قسم منهم الى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار واعتصموا برؤوس الجبال خوفا من انتقام القوات السورانية، وقصد منهم نحو عشرة الاف نسمة الموصل للاحتماء بها. الا ان والي الموصل محمد سعيد باشا ازاح الجسر عن دجلة، ويرجع (لايارد) هذا الموقف لوالي الموصل الى موقف المسلمين من الايزيدية باعتبارهم جماعة كافرة، ويذكر اخرون بان سبب هذا الموقف السلبي لوالي الموصل هو الخوف من ان يتعقب الجيش السوراني الايزيدية ويدخل الموصل ويعيث بها^٢، فالتجأ الايزيدية الى تل قوينجق على بعد ميل من الموصل. فلحق بهم الجيش السوراني وحاصره في تل قوينجق^٣ بضعة ايام حتى تمكن منهم وقتلهم عن اخرهم^٤، ورجع رسول بك بأمر من اخيه الى راوندوز ومعه امير الايزيدية علي بك لايزال اسيراً في قبضته^٥، ثم قتله امير سوران في راوندوز نهاية عام ١٨٣٤م وبتحريض من رجال الدين. حيث اتهم الامير السوراني اسيره علي بك بقيامه باثارة الداسنية (الايزيدية) عليه، ويذكر حسين حزني الموكرياني بأن الامير السوراني - وبناء على طلب من رجال الدين المتشددين- طلب من علي بك ان يعتنق الاسلام لكن علي بك أبى وامتنع، فقام هذا الامير بقتل علي بك بناء على تحريض من رجال الدين^٦، وترك جسده معلقاً لمدة ثلاثة ايام على جسر راوندوز^٧.

وقد كانت الكارثة التي حلت بالاييزيدية جراء تلك الحملة كبيرة جدا اذ بلغ عدد القتلى من الايزيديين مائة الف، عدا النساء والغلمان والفتيات، فقد تم سبي (١٠٠٠٠) عشرة آلاف ايزيديي جُلهم من النساء والأطفال^٨، وتم تزويج النساء من الرجال المسلمين عنوة مع إجبار بقية الأسرى على إعتناق الإسلام^٩. كما اصيبت ديار الايزيديين بتدهور اقتصادي كبير بعد نكبة امير السوران^{١٠}، بسبب القتل والسلب وتخريبه

١ المايي انور، مصدر سابق، ص ٢٢٨-٢٢٩

٢ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص ٨٥.

٣ يذكر انستاس الكرملبي بأن هذا الامير لحقهم الى المحل المسمى (تل عرموش) بقرب نينوى وذبح منهم خلقاً كثيراً وسيبي عدداً وفيراً من اولادهم ونساءهم وبناتهم حتى انهم الى يومنا هذا كلما حفروا في تل عرموش وجدوا فيه بقايا حلى نساءهم وهي نوع من الحلى لا يستعملها الا الايزيدية.. للتفاصيل ينظر: الختاري داود مراد، الايزيدية في المخطوطات الكلدانية، مصدر سابق، ص ١٠٦.

٤ زكي محمد امين، خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان، ج ١، مصدر سابق، ص ٢١٢. والموصلي القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص ٣٠٧... و الدملوجي صديق، اليزيدية، مصدر سابق، ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

٥ المايي انور، مصدر سابق، ص ٢٣٠

٦ الموكرياني حسين حزني، موجز تاريخ امراء سوران، ترجمة: محمد ملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٦٨، ص ٦٠

٧ ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص ٤٤

٨ الدملوجي صديق، اليزيدية، مصدر سابق، ص ٤٦٣.

٩ ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص ٤٤

١٠ د. النوار عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث، الطبعة الاولى، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨، ص ١٣١.

السودد والقنوات وردم الابار وقطع الاشجار وحرق القرى في مناطق القوش والشيخان وبعشيقه وبعاذرة وسنجار وقرية ختاره الكبيرة وكلك الدواسن وغيرهم^١. ويذكر (بدج) بأن قوات امير سوران قتلت الاف من الايزيديين، وانه سمع اثناء وجوده في الموصل قصصاً مروعة من افواه الناس. ويتحدث اكثر من رحالة عن اعمال القسوة والعنف التي رافقت هذه الهجمات على الايزيديين^٢.

- حملات محمد اينجه بيرقدار^٣: بعد القضاء على الاسرة الجليلية اصبح محمد باشا اينجه بيرقدار واليا على الموصل في سنة ١٨٣٥م وهو يأتي في مقدمة ولاة الموصل الذين طبقوا اجراءات صارمة في الحكم، حيث عمد خلال فترة حكمه الى تنظيم الامور و توزيع المناصب العسكرية و الادارية، حيث يذكر المؤرخ الكوردي محمد امين زكي انه في حوالي سنة (١٢٥١هـ - ١٨٣٥ م) وبعد ان استولى محمد باشا اينجه بيرقدار متصرف لواء الموصل على قلعة العمادية ورتب امورها العسكرية و الادارية، وفي طريق رجوعه الى الموصل جمع رؤساء وزعماء (شيخاني) في قرية (كر محمد عرب)، وفتك بهم فتكا ذريعا حتى ابادهم على بكرة ابيهم^٤ ثم سبا نسائهم واولادهم وارسلهم الى الموصل^٥، وتذكر سالنانات ولاية الموصل بأن والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار انزل الهزيمة بالطائفة الايزيدية و قام باعدام زعيمها دون ان تذكر اسمه. وقد باشر حكام الموصل خلال هذه الفترة بعملياتهم لحمل التوابع و الأقاليم المجاورة الخضوع للحكم المركزي العثماني و كانت مناطق الايزيديين المتاخمة من بينها و بتوجيه من السلطات العثمانية الرفيعة في الأستانة و التي دأبت في محاولاتها القاسية و عملياتها المريعة لقطع جذور بعض السكان و العشائر و الاقليات عن معتقداتها الدينية و اساليبها الاجتماعية في الحياة، و كان من ابرز هذه الاقليات الطائفة الكوردية الايزيدية^٦.

وتوالى غارات العساكر على الايزيدية وتواصلت ملاحقتهم من قبل محمد باشا اينجه بيرقدار، حيث يذكر لونكريك بانه في سنة ١٨٣٧ م سحق جند من خارج العراق الايزيديين في سنجار مرة اخرى، و تولى والي الموصل في العام التالي اتمام العمل غير الكامل في كردستان. و كانت باكورة حملاته ايضا ضد كورد سنجار الايزيديين، أما (بدج) فيقول عن ذلك: (و في سنة ١٨٣٨ م ضرب محمد باشا الموصلية يزيديية سنجار ضربة ساحقة ماحقة)، و يذكر مؤرخون اخرون انه فتك بهم فتكا ذريعا و يظهر ان الحملة هذه كانت شديدة الوطئة عليهم^٧.

و يشير احد الباحثين الى ان الكثير من المناطق بما فيها مدينة الموصل نفسها بالاضافة الى تلعفر و سنجار و مناطق الايزيديين، قد ثارت ضد السياسة الجديدة لوالي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار، مما حمل البيرقدار ان يتعامل مع المنتفضين بشدة و بخاصة ضد الايزيديين و عشائر شمر العربية و ويصف

١ الموصلية القس سليمان صائغ ، مصدر سابق، ص٣٠٧.

٢ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٨٤.

٣ وهو تركي الاصل خدم في السلك العسكري في مصر وغيرها، توفي في سنة ١٨٤٣م بعد ان حكم الموصل قرابة عشر سنوات.. الموصلية القس سليمان صائغ ، مصدر سابق، ص٣١٠.

٤ زكي محمد امين ، مصدر سابق، ص٢١٥.

٥ الموصلية القس سليمان صائغ ، مصدر سابق، ص٣١١.

٦ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٣.. دفرحان عدنان زيان وشمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص٩١.

٧ محو ارشد حمد ، المصدر السابق، ص٥٤.

احد الباحثين تعامل والي الموصل محمد باشا اينجه بيرقدار، بالقول: "و كان في اجراءاته قاسيا فظا ضد الثوار و له شراسته في الادارة السياسية و ضد الفئات الاجتماعية"^١.

و يذكر الرحالة بادجر ان ايزيدية سنجار كانوا متأخرين في دفعهم للضرائب بينما كان اينجه بيرقدار متعود على احوال الضرائب بالدفع العاجل و الكامل فتوجه اليهم بحملة سنة ١٨٤٢م و في تلك الاثناء جاءه وفد ايزيدي يحمل عرض السلام و الصفح الا انه قام بقتلهم بقسوة متناهية و تم تعليق رأس زعيمهم وستين زوجاً من الاذان فوق بوابة الموصل^٢. و بلغ تعامله مع الكورد الايزيديين من الشدة و البطش حتى ان سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣١٢ هـ / ١٨٩٤ م تذكر بانه حمل عليهم بعد ان اخضع تلعر المتمرده و اخذ يقطع رؤسهم و يضعها في غرائز و يرسلها الى الموصل لأجل العبرة و الارهاب^٣. ويصفه القنصل البريطاني في بغداد تايلر (١٨٢٢-١٨٤٣) بـ "الطاغية الذي لا يضاويه احد في الوضاعة وقلة الكفاءة"^٤.

- حملة رشيد باشا وحملة حافظ باشا:

اختلفت المصادر بشأن توقيت هاتين الحملتين^٥، ويبدو ان الامر قد اختلط على الباحثين والمؤرخين، ولكن رسالة ريتشارد وود القنصل البريطاني في حلب - وهو معاصر لتلك الحملة - في ٢٨ حزيران ١٨٣٦ توحى بأن حملة رشيد باشا على ايزيدية جبل سنجار وقعت بعد استسلام محمد باشا امير سوران اي انها كانت ضمن حوادث سنة ١٨٣٦ وهو الرأي الراجح حيث يؤيده (لايارد) بقوله: بعد القضاء على اماره سوران فان رشيد باشا وفي طريق رجوعه من راوندوز استحكم بهجومه على ايزيدية سنجار وانزل بهم كوارث عديدة^٦. وتشير المصادر الى ان القائد العثماني رشيد باشا مات متأثراً بمرض الكوليرا في كانون الثاني ١٨٣٧ بعد ان فتك الوباء المذكور بكثيرة جنوده، فخلفه في مهمته حافظ باشا الذي لم يكن اقل قساوة من سلفه في تعامله مع الكورد. وتؤكد المصادر ومن بينها المعاصرة تؤكد وصول القائد العثماني المذكور الى جبل سنجار، اذ ان وصول قائد عثماني من خارج كردستان والعراق وبأمر من الباب العالي، لا بد وان يكون له شأن في المنظمة، حيث يذكر لايارد انه وبعد ان قضى على اماره سوران فان رشيد باشا وفي طريق رجوعه من كردستان الجنوبية، استحكم بهجومه على ايزيدية سنجار وانزل بهم كوارث عديدة. وحسب اشارات مصدر اخر فان رشيد باشا قام بالقاء القبض على الكثير من الايزيدية وقتل الكثير منهم واستعبد قسماً اخر. كما تشير احدي المصادر الى ان رشيد باشا قتل عدد كبير من الايزيديين في منطقة الجزيرة وذلك في ربيع عام ١٨٣٦ اثناء هجومه على اماره بوتان^٧. أما انستاس الكرمل فيقول: "

١ د. سيار الجميل، تكوين العرب الحديث ١٥١٦ - ١٩١٦، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، ١٩٩١، ص٣٦٢.. اشار اليه فرحان عدنان زيان، الكرد

الاييزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٣. و د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص٩٢

٢ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص٥٥.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٣

٣ الدمولوجي صديق، اليزيدية، مصدر سابق، ص٤٩٩.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٣.. د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص٩٣..

٤ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص٥٥.

٥ للتفاصيل ينظر: د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، المصدر السابق، ص٩٤.. محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص٥٣

٦ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، المصدر السابق، ص٩٥.. ومحو ارشد حمد، المصدر السابق، ص٥٣.

٧ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، المصدر السابق، ص٩٤-٩٧.

حارب اليزيدية رشيد باشا ومعه جماعات من الكرد فذبح منهم خلقاً حتى جرت دمائهم سيولاً في طرق القرى فانكسرت بذلك شوكتهم" ^١.

وفي كانون الثاني ١٨٣٧م قاد المشير حافظ باشا باكورة حملاته ضد اليزيدية سنجار. ويذكر المؤرخون انه فتك بهم فتكا ذريعاً و يظهر ان الحملة هذه كانت شديدة الوطئة عليهم ^٢. ويقول لونكريك: "وفي ١٨٣٧م سحق جند جاءوا من خارج العراق يقودهم حافظ، اليزيديين في سنجار" ^٣. ويبدو ان حافظ باشا قد قسم جيشه من اجل السيطرة على جبل سنجار حيث ان حافظ باشا حضر الى والتبة وضبط ذلك المكان وارسل فرقة من الفرسان بقيادة ميرزا باشا الى الشمال، اما مصطفى باشا فقد توجه الى الجانب (القبلي) من الجبل. وبعد ان رأى اليزيديون تلك القوة الكبيرة بقيادة حافظ باشا ارادوا عدم الدخول في القتال معه لذا قامت مجموعة من افراد عشيرة المهركان المعروفة بقوتها وبسالتها في جبل سنجار ارسال ستة رؤوس من الخيل الى حافظ باشا كهدية ودليل لاطاعتهم لامره، قبل حافظ باشا الهدية الا انه طلب اضافة الى ذلك قطيع من الغنم واثنين من وجهاء وشيوخ المهركان لكي يبقينهم عنده كرهائن الى ان ينتهي من اخضاع الجبل. لكن بعد ان تشاوروا وجهاء عشيرة المهركان فيما بينهم، قرروا رفض الطلب معتقدين بان حافظ باشا سوف يطلب اشياء اخرى لا يستطيعون دفعها، لذا جرت اول حرب على عشيرة المهركان فقتل الكثير من الطرفين الا ان الغلبة في النهاية كانت لقوات حافظ. وقد قامت قوات حافظ باشا بعد ذلك بالتجوال في المناطق الاخرى من جبل سنجار فقتلوا الكثير، وحتى الذين لجأوا الى الكهوف في الجبل لم يسلموا من مظالم قوات حافظ باشا، حيث قاموا بمحاصرتهم واضرموا النار فيها فماتوا حرقاً او خنقاً بالدخان اما الاطفال والنساء والبنات فجاؤا بهم الى منطقة تمركزهم وتم اخذهم الى مدن الموصل والى بلاد العجم وعرضوا للبيع ^٤. وبشأن المعاملة الوحشية والقاسية التي مارسها حافظ باشا بحق اليزيديين في هذه الحملة، يروي لايارد: بان اكثر من نصف السكان قتلوا بالرصاص وبالقنابل، ومنهم من لجؤا الى المغاور والكهوف فحاصروهم الجند واضرموا النار فيها فماتوا حرقاً او اختنقوا بدخان النيران ثم ساقوا الاولاد والنساء لبيعهم في المدن ^٥.

لقد كان حجم الكارثة مرعباً حقاً، وتتناول مصادر عديدة اخبار المصائب التي حلت بايزيدية سنجار جراء هذه الحملة الجائرة حيث مارس العثمانيون بحقهم ايشع الجرائم ^٦، كما كان لحملة حافظ باشا اثراً كبيراً على اليزيدية سواء من الناحية الاقتصادية او البشرية، اذ رغم تعرض منطقتهم للخراب والدمار والسلب والنهب فانهم فقدوا الكثير من الرجال والنساء والاطفال، ولشدة تأثير هذه الحملة على نفوس اليزيديين فانهم الى يومنا هذا لا يزالون يذكرونها ويذكرون ما لاقوه من حافظ باشا في الاغاني الفلكلورية التي تسمى بـ (ستران). ويبدو ان انتصار قوات حافظ باشا على اليزيديين يرجع الى قيامه باعداد هذه الحملة باسم الدين، أي اثاره الشعور الديني الامر الذي ادى الى انضمام الكثير من الناس اليه ^٧.

١ الختاري داود مراد ، اليزيدية في المخطوطات الكلدانية، مصدر سابق، ص١٠٦

٢ الاحمد سامي سعيد ، مصدر سابق، ص٩٢

٣ ستيفن هيمسلي لونكريك. مصدر سابق. ص٣٤٤.

٤ جول بك اسماعيل ، اليزيدية قديماً وحديثاً، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٤، ص١١٤...د.فرحان عدنان زيان وشمو قادر سليم ، ماساة اليزيديين، مصدر سابق، ص٩٩

٥ الدمولوجي صديق ، اليزيدية، مصدر سابق، ص٤٩٩... محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٥٤..

٦ د.فرحان عدنان زيان وشمو قادر سليم ، ماساة اليزيديين، مصدر سابق، ص١٠٠.

٧ د. جليلي جليل. كورده كاني نيمبرا توريه تي عوسماني، وه ركيران: د. كاوس قه فتان. به غدا، ١٩٨٧ .. اثار اليه خديدة سعيد ، مصدر سابق، ص١٥٩

- حملة محمد شريف باشا ١٨٤٤-١٨٤٥: بعد موت بيرقدار تولى محمد شريف باشا ايلة الموصل، وتذكر المصادر التاريخية بان والي الموصل محمد شريف باشا قاد في السنة الأولى من حكمه حملة على ايزيدية سنجار وجرى فيها الكثير من القتل والخراب ثم نهبها ويقال بان هذه الحملة كانت اشد واقسى هولاً على ايزيدية سنجار من الحملة التي قادها محمد اينجة البيرقدار^١، حيث يقول الدمولوجي عن هذه الحملة ما نصه: "و اجرى.. من دماء سيولا حتى يقال ان حملة اينجه بيرقدار لا تعد شيئاً مذكوراً بجانبها"^٢، ويذكر لايارد بانه في كلا حملتي حافظ باشا و محمد شريف باشا جرت مذابح دمويه قتل فيها نحو ثلاثة ارباع سكان جبل سنجار^٣.

- حملات محمد باشا كريدلي اوغلو (١٨٤٥-١٨٤٦): خلف محمد شريف باشا في حكم الموصل محمد باشا كريدلي، وقد كانت حملاته من اعنى واعنف الحملات ضد الايزيدية. حيث يقول صديق الدمولوجي بأن هذا الوالي "كان اشد الولاة هولاً و اكثرهم رعباً و خوفاً فافحش فيهم قتلاً و تعذيباً"^٤، ويؤكد عباس العزاوي بان محمد باشا كريدلي كان من اقصى ولاة الموصل على الايزيدية^٥.

ففي سنة ١٨٤٥م تعرض ايزيدية سنجار الى حملة عسكرية قادها والي الموصل محمد باشا كريدلي، فقام الوالي بقطع رؤوس الرجال اما النساء و الاطفال فقد تم استعبادهم ثم قامت قوات الباشا بسلب و نهب ممتلكات الايزيديين وخذوا حوالي عشرة الاف راس غنم كغنائم^٦. وقد برز دور الشيخ ناصر^٧ الزعيم الديني للايزيدية في تلك الحملة، فقد تصدى للحملة بارسال المتطوعين من الايزيدية الى سنجار لمساندة بني جلدتهم هناك، وقد قدر رسام (نائب القنصل البريطاني في الموصل) عدد القرى التي تركت في جبل سنجار بحوالي احدى عشرة قرية مع حوالي (١٥٠٠) رجل قادر على حمل السلاح^٨.

و بعد الفراغ من سنجار وفي اواسط عام ١٨٤٥م اتهم محمد باشا كريدلي ايزيدية الشيخان بالتخلف عن دفع ضرائب حكومية كثيرة، ولاجبارهم على دفع تلك الضرائب ارسل قوة عسكرية الى قرية ايسيان لاعتقال الشيخ ناصر، الا ان احد اتباع الشيخ ناصر والمدعو (سينو) ذكر لهم بانه هو الشيخ ناصر فاقتادوه بدلاً منه الى الموصل حيث تلقى تعذيباً بدلاً من شيخه ولم يفش السر حفاظاً على كرامة الشيخ ناصر ومكانته الروحية بين الايزيدية^٩. و كاد ان يحل بايزيدية الشيخان ما حل باخوانهم في سنجار لولا تدخل المستر رسام وكيل الدولة البريطانية في الموصل في الوقت المناسب، حيث قام بدفع مبلغ ضخم من المال للباشا عوضاً عن الايزيدية مقابل ترك الايزيدية و شأنهم و بأنه سوف يسوي الخلاف معهم بان

١ العزاوي عباس، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧، مطبعة شركة التجارة، بغداد، ١٩٥٥، ص٢٧١.. ود. النوار عبد العزيز سليمان، مصدر سابق، ص١٣٢

٢ الدمولوجي صديق، مصدر سابق، ص٤٩٩.

٣ الموصلي القس سليمان صانع، مصدر سابق، ص٣١٧.

٤ الدمولوجي صديق، مصدر سابق، ص٤٩٩..

٥ العزاوي عباس، تاريخ العراق، ج٧، مصدر سابق، ص٢٧١.

٦ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص٥٥

٧ يعتبر من احدى الشخصيات الفذة والمرموقة في تاريخ الايزيدية ولد سنة ١٨٠٧ م.. د. صلاح، من مشاهير الكورد بابا شيخ ناصر، مجلة لالش، العدد ١٦

دهوك، اب ٢٠٠١ ص٩٦.. اشارة اليه سعيد خديدة، مصدر سابق، ص١٥٠

٨ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٢.. و د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، مصدر

سابق، ص١٠٤-١٠٥

٩ د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الايزيديين، المصدر السابق، ص٩٧

يعيدوا اليه ما كان قد دفعه من نفقات في فترة لاحقة بان يمنحوه قسما من محاصيلهم^١. وقد تشدد كريثلي او غلو في اساليبه لجمع المال بحجة الضرائب المستحقة من الاهالي وهذا ما دفع بـ(لايارد) الى ان يصفه بـ(المشهور بالجشع وحب المال)^٢.

- حملة طيار باشا: توجه طيار باشا الى سنجار يرافقه هنري لايارد من اجل التحقيق في المظالم التي اجراها الوالي السابق محمد باشا كريثلي^٣ فطلب حضورهم، الا انهم لم يجيبوا هذا الطلب خوفاً من ان يغدر بهم الوالي الجديد طيار باشا كالولاية السابقين له^٤. وبصدد ذهاب الوالي طيار باشا الى سنجار يقول لايارد: ذهب طيار باشا الى سنجار قصد ان يقوم بالتفتيش بخصوص جمع الاموال الاميرية ويحقق في المظالم التي اجراها الوالي الذي كان قبله في الموصل بحقهم. ودعا زعماء الايزيدية وكبارهم لمواجهة في مهركان من اكبر قرى الايزيدية في سنجار لكنهم امتنعوا عن مواجهته خوفاً من ان يعاملهم بالجور والجفاء واصروا على عدم مقابلته رغم الوعود التي وعدهم بها. فارسل طيار باشا احد قواده اليهم لكي يؤمنهم على حياتهم لكن عند وصولنا القرية اطلق الايزيدية بنادقهم علينا فاصيب فارسان وهرب الباقون فغضب الباشا وامر العسكر ان يهجموا على القرية الا ان الاهالي كانوا قد التجأوا الى مضيق كثير الكهوف واجتمعوا فيه ثم ان العساكر دخلوا القرية وقتلوا أي واحد وجدوه فيها من شيوخ وعجائز ووقعوا فيها النهب واحرقوها وجرت مقابلات بين العسكر والاييزيدية المتحصنين في الجبل وقتل قاضي العسكر وكثير من الطرفين^٥، وتدل المعلومات الواردة في احدي المصادر، مدى البطش و التكتيل العنيف الذي جرى بحق الايزيديين اثناء وبعد حملة طيار باشا، فعندما هرب الايزيديون وتركوا قراهم و لا سيما قرية مهركان خوفا من قوات الباشا، تعرضت قراهم تلك الى الحرق و التدمير، اما من بقي في هذه القرى من شيوخ و عجائز و اطفال و نساء، فقد تم قتلهم، و اخذت القوات العثمانية عددا اخر من العوائل الايزيدية كسبايا حرب الى الموصل، و هناك احتجزوا في ميدان عام بواسطة سياج شائك و تجمع حولهم اهالي المدينة و طلب منهم ان يعلنوا الاسلام ديناً لهم، لكن لما رفضوا ذلك جرى قتلهم بوحشية بالسهم و الرماح. ويعتبر لايارد الذي رافق الحملة و وقف على احداثها بنفسه بمثابة شاهد عيان لها، و هذا ما يذهب اليه الديمولوجي ايضاً^٦.

١ الموصلي القس سليمان صانع ، مصدر سابق ص٣١٧.. فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٢.. د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق، ص١٠٥. محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٥٦.

٢ محو ارشد حمد ، المصدر السابق، ص٥٥.

٣ عندما تولى ولاية الموصل طيار باشا في ١٨٤٦م توجه الشيخ ناصر الزعيم الديني للايزيدية الى حسين بك امير الايزيدية انذاك واقنعه بالتوجه الى البريطاني هنري لايارد وكرستيان رسام نائب القنصل البريطاني في الموصل ودعوتها الى ايسيان اعتذر رسام لكثرة مشاغله، اما هنري لايارد فقبل الدعوة وحضر الى قرية ايسيان وفي اثناء الاستضافة شرح الشيخ ناصر لهنري لايارد حالة الايزيدية وما تعرضت له من حملات و قتل و تهديد من قبل العثمانيين، وطلب من لايارد التوسط عند الوالي طيار باشا لصالحهم وفعلاً قبل لايارد ذلك ، وطلب لايارد من الشيخ ناصر الاذن له بزيارة سنجار فاستغل الشيخ ناصر هذه المحاولة واعطى لايارد رسالة الى شيوخ المهركان طلب فيها منهم ابداء المساعدة لهنري لايارد والاعتماد عليه في التوسط لدى السلطات العثمانية في الموصل وطلب الشيخ ناصر من لايارد ايضاً التوسط لدى طيار باشا بتخفيض الضرائب فوافق طيار باشا بشان هذه المسألة.. د. صلاح ، من مشاهير الكورد بابا شيخ ناصر، المصدر السابق، ص٩٨.. اشار اليه سعيد خديدة، المصدر السابق، ص١٥٠.

٤ الديمولوجي صديق ، مصدر سابق، ص٥٠٠.

٥ الديمولوجي صديق ، المصدر السابق، ص٥٠٠.. الموصلي القس سليمان ضائع، مصدر سابق ص٣١٨.

٦ فرحان عدنان زيان، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص٣٥... محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص٥٧.

- حملة مدحت باشا : عندما تم تعيين مدحت باشا ١٨٦٩- ١٨٧٢ واليا على بغداد، فانه شرع بدراسة اوضاع واحوال العراق من جميع النواحي، وبخصوص المسألة الايزيدية اراد مدحت باشا أن يأخذ منهم اللائق الى الجندية وان يخضعهم لقوانين وانظمة واوامر الدولة. وقد استنكر مدحت باشا حادثة قتل قصابين من قبل ايزيدية سنجار^١ فقد صادف هذه الحادثة وصول مدحت باشا والي بغداد الى الموصل فلما علم بما حدث طلب الايزيدية في سنجار بيان اسماء القتالين وامر بالقاء القبض عليهم، وقام بجمع القوات الموجودة في الموصل وماردين وشهرزور فبلغوا مقدار ثلاثة افواج وسريتين من الخيالة واربع قطع مدافع مع عدد من الجنود وتوجهت هذه القوة بقيادة احمد بك وضياء باشا متصرف لواء الموصل بعد تزويده بالتعليمات اللازمة من قبل مدحت باشا، وعندما وصلت تلك القوة الى سنجار توجه الايزيديون الى حصونهم وتحصنوا فيها لكن بعد ان علموا ان المطلوب الجناة فقط فسلموهم لقوات مدحت باشا^٢ بيد ان هدف مدحت باشا لم يكن فقط قاتلي القصابين، بل والحصول على الاموال واخذ القادرين للجندية ، فقد اخذ عدد من القادرين على الجندية ووضعوا في سلك النظام بطريق القرعة كما حصل منهم مدحت ما عليهم من اموال للحكومة^٣.

- حملة أيوب بك سنة ١٨٩٠: وفي سنة ١٨٩٠م أرسل الباب العالي في اسطنبول (أيوب بك) ومعه جند عظيمة لإجبار اليزيدية على اعتناق الإسلام واتخذ (أيوب باشا) سبيله إلى بلد سنجار تاركاً جنده في كل بلدة أو قرية تسكنها اليزيدية لتنفيذ الأوامر فيها. حيث كانوا يخطفون صباياهم، ويمزقون ثياب العجائز وقتلوا الكثيرين بالرصاص. كان بدج قد سمع بالفصائع التي ترتكب بحق اليزيدية عند مروره بقرى سنجار في شتاء ١٨٩٠-١٨٩١ ويصفها بانها كانت مما تقشعر منه الابدان ويقول (بدج): إن بعض النسوة اليزيديات اخبروه بان (أيوب بك) وبعض ضباطه طلبوا نساءً، وما إن رُدَّ الطلب حتى امسكوا بشابنتين، ترف على كل منهما نسمة الرابعة عشر من ربيع حياتها، وحاولوا المضي بهما، لكن الشابتين اليزيديتين دافعت كل من على عرضها وسملت إحداها عين احد الضباط حين هجم عليها، بينما عضت الثانية على يد آخر ومعصمه حين حاول انتهاك حرمتها، ولكن الفتاتين غُلبتا في آخر الأمر على أمرهما، واخذ الضباط يضربون كل منهما ضرباً مبرحاً، ثم كان إن شدتا إلى عامود وقطعت أذنائهما وصُبَّ على جرحيهما الجير الحي^٤.

- حملات الفريق عمر وهبي باشا: بعد فشل حملة ايوب بك على الايزيديين قامت الحكومة العثمانية باتخاذ اجراءات جديدة اكثر صارمة بغية ادخالهم الى الدين الاسلامي والا ابادتهم من بكرة ابيهم، وحسب وثيقة عثمانية مؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٠٣٦ رومي / ١٨٩١م بأن رجال الدين الاسلامي في المشيخة العثمانية قاموا بتعيين عدد من المعلمين والموجهين والمرشدين للدين وذلك لتعليم الايزيديين القاطنين بولاية الموصل اصول الدين الاسلامي، وقام الصدر الاعظم العثماني بتكليف كبار المسؤولين العثمانيين لتحقيق هذا الامر، كما خصص لاولئك المعلمين والمرشدين الدينيين رواتب وامتيازات خاصة. وفي ربيع عام ١٨٩١ ارسلت الحكومة العثمانية وفداً مؤلفاً من ضابط واثنين من رجال الدين الى ايزيدية الشخان،

١ وخلاصة الحادثة (ان الايزيديون في سنجار كانوا قد اعلنوا العصيان على الحكومة العثمانية مدة خمس اوست سنوات وتحصنوا في جبل سنجار واصروا على ان لا يدخل غريب بينهم ويقوا على هذه الحالة وهم يعيشون على محاصيل الجبل الوافرة خلال هذه الفترة كان هناك قصابان قد ذهبا الى عشائر شمر وعزرة لشراء الاغنام فعند وصولهما قرب جبل سنجار التقى بهما عدد من الايزيدية واخبروهما بوجود عدد من الاغنام في الجبل اقل ثمناً من غيرها فطمع القصابان بالربح وذهبا مع الايزيدية الى الجبل فقتلوهما وسلبوا نفوسهما .. العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، مصدر سابق، ص١٧٣.

٢ العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، المصدر السابق، ص١٧٣.

٣ د. النوار عبد العزيز سليمان ، مصدر سابق، ص١٣٣.

٤ سروليس بدج، مصدر سابق ص١٠٨ - ١١١ .. ملا خليل احمد ، مصدر سابق، ص٤٦ .. د. الوردى علي ، مصدر سابق، ص٥٢.

وحملها الوفد رسالة من السلطان عبد الحميد الثاني الى زعماء الايزيديين، اوضح فيها بان الايزيديين كانوا في الاصل مسلمين وان معتقداتهم التي هم عليها اليوم باطلة وان عليهم العودة الى الاسلام من جديد، وقد اجاب امير الايزيديين وكبار رجلهم على هذه الرسالة بقولهم ان الديانة الايزيدية سبقت الاسلام بالآف السنين.

كما رفض الايزيديين الخضوع لتهديدات والي الموصل بضرورة الرضوخ لمشينة الدولة في قبول الخدمة العسكرية كونهم فرقة اسلامية ضالة، وطلبوا بضرورة التعامل معهم في مسألة الخدمة العسكرية على غرار اليهود والنصارى في الدولة العثمانية. فأرسلت الحكومة العثمانية (مسعود أفندي) نقيب ديار بكر فلم يفلح. حينها كتب والي الموصل عبد القادر كمال باشا، بلزوم ارسال قائد عسكري يخول بصلاحيته فوق العادة لاجبار الايزيديين على اعتناق الاسلام وحملهم على اداء الخدمة العسكرية، فانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض^١. وفي ٥ تموز ١٨٩٢ وصل الاخير الى الموصل^٢، وفي آب من العام نفسه شرع الفريق عمر وهبي بانجاز مهمته في إرشاد الايزيديين إلى اعتناق الدين الإسلامي فوجه دعوة الى الامير ميرزا بك وعدد من الزعماء الايزيدية للحضور الى الموصل، فامتنلوا أمره كرها لما وقع من هيبته وخوفه في قلوب عموم أهالي الموصل ونواحيها. فوصل ميرزا بك واربعين من زعماء ووجهاء الايزيدية وهم يجهلون سبب دعوتهم ولما قاربوا مدينة الموصل خرج الباشا لاستقبالهم هو نفسه مع العلماء والأعيان يتقدمهم الأمراء العسكرية مع كتيبتين من الجند والموسيقى العسكرية فدهش أولئك لهذا الإكرام الغريب والاحتفاء العجيب وما زالوا يسيرون بهم والموسيقى تعزف احتفاء بهم حتى وصلوا دار الحكومة فأوقفوهم صفوفاً ثلاثة مع أميرهم ميرزا بك في صحن الدار، وصعد الباشا مع العلماء والأعيان الى اعلى السلم، وألقى عليهم كلمة بالمناسبة ثم طلب منهم التخلي عن ديانتهم واعتناق الاسلام. ويقول الرحالة (باري) -الذي كان موجوداً في الموصل حينذاك- بأن عمر وهبي باشا قد استخدم مختلف الوسائل لاجبار الوفد الايزيدي على اعتناق الاسلام. والظاهر ان ميرزا بك وبعض الذين جاؤوا معه أثروا التقيّة وتظاهروا امام الباشا انهم قد اسلموا وانهم اذا عادوا الى قراهم فسيقتعون اخوانهم بأن يفعلوا مثلهم.. أما الذين رفضوا فقد أمر الباشا بضربهم فأشبعهم الجند ضرباً عنيفاً حتى مات منهم ثلاثة تحت الضرب وألقى الجرحى في المستشفيات ليعالجوا. والذين سلموا من الأذى فقد قريهم الباشا اليه وجعلهم عنده وأكرمهم وأحسن ضيافتهم ورعايتهم علمهم يهتدون^٣. و ابرق الباشا إلى الأستانة يخبرهم باهتداء عشرين ألفاً من أبناء الأمة الايزيدية. ويذكر الرحالة (هيرد) بان عمر وهبي باشا قد فشل في اقتناع الايزيدية بالتخلي عن ديانتهم وانه حاول خداع السلطات في استانة بانه نجح في مهمته وطلب أوسمة للأمير ميرزا بك وأخوته فأرسلت له أوسمة وكان ميرزا بك وزعماء اخرين، كما طلب تعيين معلمين وارسالهم الى مناطق الايزيدية ليعلموا اطفالهم القراءة وأصول الدين، فلبت الحكومة طلبه بارسال مجموعة من المعلمين والملاهي الى قرى الشيخان وافتتحت المدارس الدينية فيها، الا ان الايزيدية طردوهم وهددوهم بالقتل إذا عادوا^٤. ولما بلغ ذلك الى عمر باشا أنفذ ابنه الملازم أول (عاصم بك) في ١٥ ايلول ١٨٩٢ يرافقه رشيد افندي العمري مع كتيبة من الجند إلى قرى الشيخان فحملوا عليها ونهبوها واستاقوا مواشيها وسبوا نساءها وأولادها وذبحوا من رجالها خلقاً كثيراً وأضرموا النار في أربع قرى من الدنادية (وهي في غربي

١ دفرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق،ص١١٤-١١٧

٢ كما جاء في مذكرات الخوري بديرة الموصلية.. اشار اليها الحسيني عبد الرزاق ، مصدر سابق،ص١٥٥.

٣ الموصلية القس سليمان صانغ ، مصدر سابق،ص٣١٨-٣١٩. محو ارشد حمد ، مصدر سابق،ص٦٤.

٤ محو ارشد حمد ، المصدر السابق،ص٦٤.

باعدرى تشتمل على ثماني قرى ايزيدية اشهرها ببيان ودوغات) فاحترقت بأهاليها ومواسيها،^١ ويشير سليمان ضائع بأن حملات الفريق وهبي باشا كانت من اشد نكبات الازيدية هولاً^٢. وتختلف الارقام والاحصائيات حول اعداد القرى التي دمرت وشهدت اعمال قتل وسرقة واغتصاب. حيث يذكر الرحالة (ثاري) بانهم قتلوا حوالي ٥٠٠ شخص من الرجال والنساء، ودمروا المزارات الدينية في كل قرية وصلوا اليها ونهب الجنود قصر الامارة في باعذرة واستولوا على السناجق والمقدسات الازيدية الاخرى، كما تم تحويل معبد لالش الى مدرسة دينية يدرس فيها الملاي علوم الدين الاسلامي^٣. وتشير احدى الروايات الى ان الازيديين لم يستطيعوا الصمود امام القوات العثمانية الزاحفة نحو قراهم في الشيخان ولاسيما مقر اميرهم في باعدرى، فتواصلت هذه القوات في تدمير القرية تلو الاخرى وقتل كل من رفض الاسلام ديناً، وتحصن الباقون في قمة احدى المرتفعات وتسمى (داكا) فحاصرتهم قوات عاصم بك، ثم وجهت نيران بنادقها ودافعها صوبهم فقتل من الرجال والنساء والاطفال الكثير كما حولت القوات العثمانية الكثير من المزارات والمراقد الدينية الازيدية الى مدارس دينية^٤. اما انستاس الكرمل فيذكر بأن عمر وهبي باشا حارب الازيدية ونكل بهم أي تنكيل حتى أسلم منهم ١٥٠٠٠ ايزيدي. ويقول عن اوضاع الازيديين: "اما حالة الازيدية في يومنا هذا فانها في انحطاط دائم فقد هدمت المزارات والاشخاص واخذ اليوم ينعق فيها وضبطت السناجق.. والقرى التي ليس فيها اليوم ديار ولانافخ نار هي جميع قرى القايدية وسينا وشيخ خدرى وشاريا وركافا وخرشنة وكربنة وكذلك القرى التي بين بوزان وبعدرى، وقد اسلم هذه الايام المير على بك والمير ميرزا بك ومعهما ثمانون من الاكابر ثم ان الاكراد يفتكون بهم كل يوم وقد قتلوا منهم في حزيران الماضي مائة من الدوستكان الازيدية وجرحوا منهم كثيراً.."^٥. اما صديق الدمولجي فيصف الفريق عمر وهبي باشا ب (الصلف والحمق والغرور)، ويذكر بان قوات عاصم بك نهبت قصر الامارة في باعدرى واستولت على المقدسات والسناجق وهدم قباب الائمة والمشايخ، واجرى في مرقد الشيخ عادي من المنكرات والموبقات ما يكل عنه الوصف، فهاج الازيدية وماجوا واخذوا يفرون بدينهم وارواحهم الى الاماكن البعيدة. وتشير وثيقة عثمانية الى قيام عاكف بك ابن الفريق عمر وهبي باشا بذبح سبعة اشخاص ايزيديين في الشيخان^٦.

وفي اثناء ذلك ارسل الشيخ امين افندي القره داغي الى مزار الشيخ آدي في وادي لالش وتم فتح مدرسة دينية تدرس فيها العلوم الإسلامية، وعين له وللطلاب رواتب^٧، وامره بالتدريس والارشاد وكتبت حينها العديد من الآيات القرآنية على جدران معبد لالش^٨.

اما بالنسبة لايديية سنجار فكان عمر وهبي باشا قد وجه اليها قوة مؤلفة من خمسة كتائب من القوات النظامية بقيادة ابنه عاصم بك في بداية تشرين الاول ١٨٩٢، وبعد ان فشلت حملة عاصم بك، قرر عمر

١ د. الوردي علي، مصدر سابق، ص ٥٣.

٢ الموصلبي القس سليمان صائغ، مصدر سابق، ص ٣١٥ و ٣١٨.

٣ محو ارشد حمد، مصدر سابق، ص ٦٤.

٤ الدمولجي صديق، الازيدية، مصدر سابق، ص ٥٠٧... خديدة سعيد، السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الكورد الازيدية، مجلة لالش، العدد ١٢،

دهوك، كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص ٩٢-٩٥.. دفرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم، ماساة الازيديين، مصدر سابق، ص ١٢١-١٢٢

٥ الختاري داود مراد، الازيدية في المخطوطات الكلدانية، مصدر سابق، ص ١٠٦-١٠٧.

٦ الدمولجي صديق، الازيدية، مصدر سابق، ص ٥٠٧ و ٥٠٨.

٧ الحسيني عبدالرزاق، مصدر سابق، ص ١٥٦

٨ ملا خليل احمد، مصدر سابق، ص ٥٠

وهبي باشا ان يتوجه الى سنجان بنفسه، فقاد حملة عسكرية ضخمة مؤلفة من عشر أفواج من القوات النظامية وكتيبتين من الخيالة وبطارتين جبليتين عدا الجيوش غير النظامية من العشائر. اما بالنسبة للايزيدية في منطقة سنجان فاجتمعوا في قرية (بكران) بقيادة صفوك اغا المسقوري وقد صنعوا المتاريس واستعدوا للقتال ضد قوات الفريق عمر وهبي. وفي ١٥ نيسان سنة ١٨٩٣ م بدأ الفريق عمر وهبي هجومه على ايزيدية جبل سنجان وتقدمت قواته باتجاه قرية بكران حيث كان الايزيديون يتركزون فيها، اما عمر باشا فكان قد خيم بقواته في منطقة يسمى (زوقاية- زورافا) وفيه اخذ جميع استعدادته للهجوم ، والتحم الطرفان في معركة عنيفة حيث دافع الايزيدية عن اراضيهم وعقيدتهم وقتلواهم في معركة استمرت الى ما بعد العصر وتكبد خلالها جيش الفريق عمر وهبي خسائر فادحة قدرت بنحو ٢٠٠ جندي و ٤٠ رجلا من العشائر، فاضطر القوات العثمانية الى الانسحاب تاركين جنث ضحاياهم في ساحة المعركة. ولم تتوقف المواجهات بين الطرفين بهد هذه المعركة بل دامت ثلاثة أيام ليلاليها كان اليزيديون يهاجمون العساكر ليلاً موقعين بهم أمدح الخسائر ، فقرر عمر وهبي باشا العودة الى مدينة سنجان^١.

وكان وضع الفريق عمر وهبي باشا قد تعقد اكثر اثناء حملته على ايزيدية جبل سنجان، فبالاضافة الى الفشل الذريع الذي مني به هناك ، فان وكلاء الدول الأجنبية كانوا قد اخبروا سفراءهم في الأستانة فاطلع الباب العالي على هذه المظالم، وعلى اثر ذلك اقبلت الى الموصل لجنة تفتيشية متتكرة بزى جبليين لاستقصاء الأحوال وبعد وقوفهم على حقيقة مظالمه العديدة و صحة الشكايات ابرقوا إلى الأستانة فتبلغت الأوامر بعزله^٢، حيث اصدرت الحكومة العثمانية قراراً بعزل الفريق عمر وهبي باشا بعد ان ادين امام اللجنة التحقيقية بارتكاب اعمال قمعية متعددة بحق الايزيديين. فسافر الفريق إلى الأستانة في ٢٥ نيسان سنة ١٨٩٥م ، وقد اثار عزله ارتياحاً كبيراً في اواسط الايزيديين الذين هتفوا بحياة عبد الحميد الثاني، لاعتقادهم بانه هو الذي امر بعزل عمر باشا بسبب استيائه من اعماله الوحشية عليهم^٣.

على اية حال فإن عزل عمر وهبي باشا لم ينه اعماله واجراءاته، حيث بقيت السناجق والمقدسات الدينية الايزيدية في خزانه الجيش السادس في بغداد، كما استمر المعلمون المسلمون بالتدريس في المدارس الدينية التي فتحت في القرى الايزيدية في الشيخان ومعبد لالش حيث تم تسليمه الى الدراويش المسلمين الذين جعلوا منه مدرسة دينية، وبقي المعبد مدرسة دينية حتى زيارة (ويكرام) لها في عام ١٩٠٧ حيث يذكر بان احد الملالي كان يشرف عليه^٤.

- حملة بكر باشا الى سنجان في ١٨٩٤: على الرغم من مغادرة الفريق عمر وهبي باشا منطقة سنجان، فقد استمر توتر الاوضاع هناك خلال سنة ١٨٩٣، حيث رفض عرب شمر اعادة المواشي التي عهد بها الايزيديون اليهم اثناء القتال مع القوات العثمانية، لذل لم يتمكنوا من دفع الضرائب المتأخرة التي بذمتهم والتي وجب عليهم دفعها بموجب الاتفاق المبرم سابقاً بين الايزيديين والسلطات العثمانية ايام الفريق عمر وهبي باشا ، وفي ظل هذه الظروف قام الايزيديون بشن اعمال انتقامية على العشائر العربية التي عاونت القوات العثمانية في الحملة الاخيرة ونكثت بوعودها في الوقوف على الحياد عند القتال. لذلك ارسل بكر باشا برقية الى والي الموصل بتاريخ ١١ تموز ١٨٩٣ يعلمه فيها بانه سيقوم بقيادة حملة عسكرية كبيرة لمهاجمة ايزيدية جبل سنجان- وبالفعل قاد (الفريق بكر باشا) حملة عسكرية الى منطقة جبل سنجان لمعالجة الموقف القائم هناك، وفي مايس من عام (١٣١١ هجرية - ١٨٩٤م) سارت حملة إلى سنجان

١ الدملوجي صديق ، اليزيدية، مصدر سابق،ص٥٠٨.

٢ الموصلية القس سليمان صانع ، مصدر سابق،ص٣١٩.

٣ الدملوجي صديق ،مصدر سابق،ص٥٠٨. د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق،ص١٣٠.

٤ محو ارشد حمد ، مصدر سابق،ص٦٧.

بقيادة اللواء بكر باشا مكونة من ٨ افواج وكتيبتين من الخيالة وبطارتين جبليتين ونحو الف مقاتل من العشائر، فكبدوا الايزيدية خسائر جسيمة، فاضطر ايزيديوا سنجار الى طلب الامان واعلنوا استسلامهم وفرض بكر باشا شروطه عليهم^١.

ثانياً- حملات القرن العشرين.

- حملة اسعد باشا الدرزي والي الموصل (١٩١٠م) عندما حدث خلاف حول مسألة التجنيد بين الايزيدية والعثمانيين، تم ارسال حملة عسكرية بقيادة اسعد باشا الدرزي الى سنجار لاجبار الايزيدية على الجندية واخضاعهم تحت سيطرة الامبراطورية العثمانية. واشتبكت قواته مع الايزيديين واستمرت المعارك يوماً كاملاً تم فيها قتل الكثير من الايزيديين^٢.

- حملة الحاج ابراهيم بك^٣: لقد تضافرت عوامل واسباب عديدة لقيام ابراهيم باشا بتوجيه حملة عسكرية ضد ايزيدية سنجار خلال سنة ١٩١٨ ومن اهم تلك الاسباب هو موقف الايزيديين من المجازر التي ارتكبتها السلطات العثمانية بحق الاربياء الارمن، وقيام ايزيدية سنجار باحتضان اللاجئيين الارمن الذين فروا من بطش وتككيل السلطات العثمانية فقامت الاخيرة بالضغط على الايزيديين لاجبارهم على تسليم هؤلاء اللاجئيين الارمن اليهم^٤.

انطلقت الحملة في نهاية سنة ١٩١٧ بقيادة القائمقام العسكري الحاج ابراهيم بك وقد ضمت لواءً كاملاً مكوناً من فوجين من الكردوس ٢٢ و من فوج المستودع و بطرية من المدافع الجبلية ، وبعد وصول ابراهيم بك و قواته الى تلعفر انضمت اليه عدد وافر من رجال العشائر الاعافرة التلعفرية، ثم توجهت الحملة بعد تلائم الظروف المناخية صوب شنكال^٥، حيث وصلت القوات العثمانية في اذار ١٩١٨ الى عين غزال ثم خيمت بالوصول في منطقة قرية (التبة) على بعد ميلين من (البلد) مركز شنكال^٦ و في هذا المكان انذر قائد الحملة الحاج ابراهيم بك الايزيدية و تحديدا حمو شرو بتنفيذ ثلاث شروط ، وهي:
١- تسليم اللاجئيين الارمن، وبصدد هذا الشرط ارسل قائد الحملة رسالة الى حمو شرو يقول فيها : (ابعث لي جميع من عندك من النصارى - الارمن - ...والا انزلت بكم الو بال واخربت دياركم).

٢- تسليم ما بحوزتهم من الاسلحة والمعدات الحربية.

٣- حضور ٢٢ من كبار رؤوسائهم الى عين الغزال على سبيل الدخالة^٧.

وقد رفض زعماء الايزيدية هذه الشروط و اصروا على المقاومة ،فهاجمتهم القوات العثمانية بقيادة الحاج ابراهيم بك ، فدمرت قرية (التبة) بالمدافع ثم سارت نحو بلد مركز سنجار. و اصطدمت قواته مع الايزيدية و دارت بينهم عدة معارك كانت غير متكافئة بسبب تفوق قوات العدو من حيث العدد و العدة،

١. د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق،ص١٣٠-١٣٢

٢ الدوسكي كاميران عبد الصمد ، بهدينان في اواخر الحكم العثماني (١٨٧٦-١٩١٤)، مطبعة خاني،اريل،٢٠٠٧،ص١١٦.. اشار اليه محو ارشد حمد ، مصدر سابق،ص٦٩.

٣ يصف بعض الكتاب هذه الحملة بانها اخر حملة قامت بها السلطات العثمانية ضد ايزيدية سنجار..ينظر على سبيل المثال الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق،ص٢٦٠.

٤ د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق،ص١٨٠

٥ العمري محمد امين ، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج٣، بغداد،١٩٣٨،ص١١٧.

٦ الدملوجي صديق ، مصدر سابق،ص٥١٣.

٧ جول بك اسماعيل ، مصدر سابق،ص٥٧.

فدخلت القوات العثمانية (بلد) وبدأت بالنهب والسلب واستولى العسكر على ما وقع في ايديهم من مال ومتاع. وواصلت القوات هجومها على القرى الايزيدية الواحدة تلو الاخرى، وكلما سقطت قرية كان الايزيديون يضطرون الى ترك القرية الى القرى الاخرى وبذلك وقعت كافة القرى في قبضة القوات العثمانية التي كانت تقوم بنهبها وحرقتها وتدميرها^١. فاضطر الايزيديون الى الفرار واللجوء الى جبل و الاعتصام بالكهوف و المغارات. وبسبب صعوبة المقاومة وتفوق القوات العثمانية من حيث العدد و العدة، فقد عرض عدد من الزعماء الايزيديين دخالتهم على ابراهيم بك فقبلها منهم^٢. وقد تكبد الجانبين الكثير من الضحايا والخسائر جراء هذه الحملة، وقدرت احدى المصادر خسائر الايزيديين بنحو ١٣٠ قتيل، وحرقت وتدمرت ٢٥ قرية في جبل سنجان ونهب ١٥٠٠٠ راس غنم. وقدر اجمالي هذه الخسائر بنحو ٢٠٠ الف روبية^٣. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى باندحار الدولة العثمانية، انتهت عملياتها العسكرية و حملات الابداء الجماعية التي قامت بها بحق الايزيديين.

- حملة سنة ١٩٢٥

وهي أول حملة عسكرية تشنها الحكومة العراقية على الايزيديين والتي كانت في سنة ١٩٢٥ ، حيث تم تسيير قوة عسكرية كبيرة الى جبل سنجان وكانت هذه القوة مؤلفة من الجنود والمدركات تساندها الطائرات البريطانية، بالإضافة الى مشاركة بعض العشائر العربية وبخاصة عشيرة شمر بقيادة الشيخ عجيل الياور ، التي أرادت الاستحواذ على أراضي الإيزيديين في منطقة سنجان، وهذا ما رفضه (داود الداود) زعيم الإيزيديين في جبل سنجان حينذاك ، وذلك بالوقوف في وجهها والتصدي لرغباتها التوسعية في المنطقة ، وبالتالي فقد أدت الاصطدامات بين الطرفين في ٨ نيسان ١٩٢٥ الى تمكين المقاومين الإيزيديين من إسقاط طائرتين بريطانيتين ، غير أن القوات العراقية تمكنت من اعتقال الكثير من الأهالي وتم نفي داود الداود الى مدينة الناصرية جنوب العراق كما تم تدمير العديد من قرى الإيزيدية في جبل سنجان^٤.

- حملة سنة ١٩٣٥

كانت السياسة العامة للحكومة العراقية في فرض قوانين جديدة على كافة المواطنين في البلاد تتجه نحو حدوث المزيد من التعقيدات في مناطق الإيزيديين، وقد وجد الايزيديون بأن الحكومة لم تف بالوعود التي قطعتها لهم قبل نهاية الانتداب، فلم يعد الايزيديون يثقون بالحكومة العراقية والبريطانية^٥. وبعد قيام الحكومة بتعيين موظفين عرب في مناطق الايزيديين ورفضها تعيين موظفين من أهالي المنطقة^٦. وبعد فرض التجنيد الالزامي في كافة انحاء العراق بموجب قانون الدفاع المدني في مطلع سنة ١٩٣٤ و صدور

١ محو ارشد حمد ، مصدر سابق،ص٧٢

٢ الدملوجي صديق ،مصدر سابق،ص٥١٣-٥١٤

٣ جول بك اسماعيل ، مصدر سابق،ص٦٣.

٤ جون س . كيسيت ، مصدر سابق ، ص ٣٩٨ .. شاكرو خدوى محو ، المسألة الكردية في العراق المعاصر ، ترجمة عن الروسية : د. عبيد حاجي ، دار

شثريز للطباعة والنشر - دهوك ، ٢٠٠٨ ، ص ٦٣ .. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص٧٩

٥ الدرّة محمود ، القضية الكردية ،بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ١٨٩-١٩٠ .. خديدة سعيد ، داود الداود ، مجلة لائش ، العدد (١٥) ، ص ١٢٧ .. اشار اليهم فرحان

دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص٧٩

٦ د.فرحان عنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايزيديين، مصدر سابق،ص١٨٥

٧ فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص٨٠

الإرادة الملكية بضرورة العمل بالقانون في حزيران ١٩٣٥ ، فان الاوضاع ساءت بين الحكومة والايديوية نظراً لاصرار الحكومة العراقية على تطبيق التجنيد الاجباري ورفض العديد من الايديويين في جبل سنجان لذلك ، ومعهم بعض العشائر العربية في القرنة جنوب ، نظام التجنيد الالزامي بعد طلب الايديويين بأن يتم استثناءهم من قانون الخدمة ، لكن تلك المناشدة باءت بالفشل ، ورفضت مقترحاتهم ولم يبق لدى الايديويين خيار سوى التصدي لهذه السياسات العنصرية^١ وعلى اثر ذلك قررت الحكومة العراقية ارسال حملة عسكرية لاختضاع ايزيديي جبل سنجان ، فارسلت قوة عسكرية قوامها (١٥٠) شرطياً خيلاً و (٤٠٠) شرطي مشاة مع سبع سيارات مسلحة تساندها الطائرات العراقية واناظت قيادة الحملة الى اللواء الركن حسين فوزي ، وقد استمرت العمليات العسكرية من ١ - ١٧ تشرين الأول عام ١٩٣٥م. فبعد ان اكملت القوات الحكومية استعدادتها واحتياطاتها في معسكرها بقرية (كرى عه ره با) ، بدأت بالتحشد في الخامس من تشرين الأول عام ١٩٣٥ نحو مواقع الايديويين ، وفي فجر يوم ٧ تشرين الأول بدأت المعركة الحاسمة بين قوات الزعيم داود الداود والقوات الحكومية ، التي قامت بتدمير ١١ قرية وقتلت ٢٠٠ ايزيدي وجرح عدد كبير منهم ، ويذكر عبد الرزاق الحسني بانه قتل في المعركة اكثر من مئة من الايديوية واقل من مئة من قوات الحكومة^٢ . وفي النهاية تمكنت القوات الحكومية من السيطرة على الوضع ، فيما هرب داود الداود الذي جرح عبر الحدود الى سوريا ، وفي ١٤ تشرين الأول اعلنت الحكومة العراقية الاحكام العرفية في منطقة سنجان وضواحيها وقامت القوات الحكومية بمطاردة المتهمين بالمشاركة في حركة داود الداود ، وكانت نتيجة المطاردات اسر ٣٦٤ ايزيدي وحكم على ٩ منهم بالاعدام وعلى ٦٩ بالسجن المؤبد وعلى ١٦٢ اخرين بالسجن لمدة ١٥ سنة وتم ابعاد ٥٤ الى جنوب البلاد^٣ . وحسب ما كتبه الصحيفة البيروتية (سيري) آنذاك ، فقد كانت ظروف محاكمة المشاركين في الانتفاضة تذكرنا على الارجح بالتنكيل وليس بمرافعة قضائية ، كما أشارت الصحيفة الى أنه في هذه المرة أيضاً أصبح الناس الأبرياء ضحية التعصب السياسي^٤ ، لكن في السنة التي تلت تلك الاحداث أخلي سبيل العديد من هؤلاء السجناء ، علماً كانت وزارة (ياسين الهاشمي) هي المسؤولة عن تنظيم هذه الحملة ، فيما لعب وزير الدفاع (جعفر العسكري) و وزير الداخلية (رشيد عالي الكيلاني) دوراً بارزاً في تلك الحملة ، ولولا تدخل متصرف لواء الموصل السيد (عمر نظمي) حينذاك بمنع قبائل شمر العربية ، لسلبت ونهبت قرى الايديوية بالكامل^٥ .

- حملة سنة ١٩٤١:

قامت الحكومة العراقية بتنفيذ مخططها السابق في بناء مشروع الجزيرة في منطقة سنجان ، فدمرت الكثير من القرى الايديوية في المنطقة واسكنت العرب فيها ، وكان رد الايديويين على هذه العمليات في سنة ١٩٤١ بقتل قائممقام قضاء سنجان ، فسارع رئيس اركان الجيش العراقي الفريق الركن محمد امين

١ فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٨٠. د.فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، ماساة الايديويين، مصدر سابق، ص١٨٦

٢ الحسني عبد الرزاق ، المصدر السابق، ص١٥٧.

٣ الأحمد سامي سعيد، مصدر سابق، ص٩٦. احمد ملا خليل، المصدر السابق، ص٤٨. د.عدنان زيان وقادر سليم شمو، ماساة الايديويين، مصدر سابق، ص١٨٥-١٩٦.

٤ د. حبيب كاظم ، مصدر سابق ، ص ١٠٣ - ١٠٥ . وكذلك خديدة سعيد ، مصدر سابق ، ص ١٣١-١٣٢ .. شاكرو خدو محوي ، مصدر سابق ، ص ٩٤ ..

اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٨٠

٥ فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٨٠-٨١

العمرى بإرسال فوجين من المشاة الى جبل س وعززهما ببطارية مدفعية، وفي فجر يوم ٢٥ تشرين الاول قام بتحريك القوة العسكرية باتجاه المنطقة المنقضة فحاصرتها حتى اضطر المنتفضون الى الاستسلام.^١
- حملة سنة ١٩٦٣:

وبالمقابل لم تسلم منطقة الشيخان ومناطق الاخرى للايزيديين من عمليات مماثلة لما قامت به الحكومة العراقية في سنجار ، فبسبب مشاركة الإيزيديين في الحركة التحررية القومية الكوردية ، فقد قامت الحكومة العراقية وبمعاونة الجيش السوري بتجريد حملة عسكرية كبيرة على مناطقهم في صيف ١٩٦٣ ، فتم حرق أكثر من (٢٠) قرية إيزيدية في منطقة الشيخان وتلكيف وسيميل وزاخو بعد نهبها ، كما وتم نهب أكثر من (٦٤) ألف رأس غنم من الإيزيديين ، وقتلت القوات الحكومية عدداً آخر منهم ، فاضطر أهالي هذه القرى الى ترك قراهم قسراً والرحيل الى باعدرا وخانك ومناطق أخرى ، ولا يزال العديد من المشردين آنذاك ساكنين في باعدرا الى يومنا هذا ^٢ .
- حملة سنة ١٩٦٦:

بعد معركة هندرين في ٦ مايس ١٩٦٦ ، قام الإيزيديون في سنجار بالالتجاء الى جبل سنجار بغية التصدي لمفارز الحكومة العراقية ، وفي (٢٩) حزيران من العام نفسه قامت القوات الحكومية بالهجوم على مواقع (الببشمركة) الإيزيديين ، ولكن المواجهة لم تدم طويلاً ، لأن القوات الحكومية كانت أكثر عدداً وأفضل عدة، وتوالت بعد ذلك عمليات الاعتقالات في سنجار بحجة التهرب من الخدمة العسكرية أو أضرار اخرى ^٣ .
- حملة سنة ١٩٧٢:

عندما قامت الحكومة بمحاولة توطين بعض العشائر العربية في مناطق الايزيديين، وقامت بقصف قراهم في ظل مرحلة السلام بين قيادة الثورة الكوردية والحكومة العراقية، فقد تصدى الإيزيديون للقوات الحكومية بقوة في سنة ١٩٧٢، و أطلق الايزيديون النار على مدير ناحية الشمال وسيارة تابعة لتنظيم حزب البعث عندما كانوا في طريقهم الى قرية (كرى زه ركا) في ٢ تموز ١٩٧٢ فأصابوا مدير الناحية ومعاون الشرطة وآخرين ، وعندما حاول قائممقام قضاء سنجار (غانم أحمد) في يوم ٣ تموز ١٩٧٢ الذهاب الى مكان الحادث أطلق عليه النار بالقرب من قرية (كدرى) فقتل مع رئيس عرفاء الشرطة (جاسم) واصيب آخرون ، الأمر الذي وفر الحجج للنظام في تنفيذ مخططه باضطهاد الايزيديين وأهالي سنجار ، فبعد يومين من اغتيال القائم مقام جردت الحكومة العراقية حملة عسكرية كبيرة عليهم ، فقتلوا وجرحوا العشرات ، فيما اعتقل آخرون ، وأصدرت أيضاً الأحكام العرفية بحق كل من لم يرضخ لسياستها في المنطقة^٤ ، وبالإمكان القول انه ومنذ اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ والى نهاية عام ١٩٧٣ ، قامت الحكومة العراقية بقصف حوالي (٤٦) ست واربعين قرية إيزيدية في جبل سنجار بالمدفعية وبمرحلتين ،

١ الدرة محمود ، مصدر سابق، ص ١٩٠-١٩١ . اثار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٨١-٨٢

٢ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٨٢

٣ د. يحيى عبدالفتاح علي ، وثائق عن الحركة القومية الكوردية التحررية ، أربيل ، ٢٠٠١ ، ص ٤٤٥ . اثار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٨٢

٤ د.كونتر دشتر ، أحفاد صلاح الدين الايوبي (الكورد : الشعب الذي يتعرض للخيانة والغدر)، ترجمة: عبدالسلام برواري ، ط ٢ ، دهوك ، ٢٠٠٠ ، ص ٣١٢ . اثار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٨٣

٥ سنجاري علي ، القضية الكوردية وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق ، ج ١ ، دهوك ، ٢٠٠٦ ، ص ١٢٦ - ١٣٥ . اثار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٨٣

وذلك لإجبار الأهالي على ترك قراهم واسكان العرب فيها ، فتم تشريد الأهالي وقتل الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال ، كما قامت الحكومة العراقية في ١٩ آب ١٩٧٣ بتوجيه قوة عسكرية كبيرة نحو منطقة سنجار ، لقصف المنطقة بالمدفعية الثقيلة والطائرات ، مما أدى الى قتل الكثير من الشيوخ والنساء والاطفال الابرياء خلال تلك العمليات^١.

وتشكل كافة تلك الحملات انتهاكاً لقواعد القانون الدولي لحقوق الانسان التي تؤكد على حق الانسان في الحياة وفي حريه العقيدة وكذلك حق الاقليات بالبقاء والوجود والتي نصت عليها العديد المواثيق الدولية الخاصة بحقوق الانسان وحقوق الاقليات والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصل الرابع من هذه الدراسة.

١ جريدة التأخي ، العدد (١٤٢١) ، ٢٨ آب ١٩٧٣ .. موسى ده ق توفي ، دوو هه لويستين ديروكيين بشته فانيا كوردينى يا شنكالى ، كوفارا لالش ، زمارا (١٥) ، ل ١٩١-١٩٢ . اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق،ص٨٣

الفصل الثالث

حملات التعريب والتهجير والانفال التي تعرض لها الايزيديون.

لا تقتصر معاناة ومآسي الايزيديين على الاضطهاد الديني الذي تعرضوا له وحملات الإبادة الجماعية التي شنت عليهم لاجبارهم على ترك ديانتهم، بل انهم تعرضوا ايضاً الى حملات من نوع آخر لاتقل خطورة عن الأولى تتمثل بحملات التعريب والانفال التي قامت بها السلطات العراقية لتغيير معالم المناطق والقرى التي يسكنها الايزيديون وترحيلهم عن تلك المناطق وتجميعهم في مجتمعات قسرية وتسميتها بأسماء عربية تتوافق مع رغبة السلطة وتنسجم مع خططها وسياساتها الشوفينية المتعصبة لتعريب تلك المناطق، وإلحاق الكثير من المقاطعات بأقضية ونواحي ومحافظات أخرى بقصد إلحاقهم بمجتمعات عربية، وتوطين عشائر عربية لاعلاقة لها بالمنطقة جغرافياً أو تاريخياً، كل ذلك تم عن طريق إصدار العديد من القرارات والكتب السرية والتوجيهات والتعليمات، إضافة الى اعتبار الايزيدية عرباً وأجبارهم على تغيير قوميتهم في السجلات الرسمية، رغم ان العديد من المؤرخين والمهتمين بتاريخ الايزيدية يعدونهم كورد أصلاء لوجود العديد من الأدلة على ذلك. وقيل ان نبحت في حملات التعريب التي تعرض لها الايزيديون ، فاننا سنبين مناطق تواجد الايزيديين واعدادهم. وسيتناول الباحث كل ذلك في هذا الفصل من خلال تقسيمه الى المباحث التالية:

المبحث الاول

مناطق تواجد الايزيديين واعدادهم

الايزيدية موزعون في مناطق عدة بالعالم، حيث ينتشرون في رقعة جغرافية واسعة تمتد من شرق مدينة حلب في سوريا، الى ما وراء القفقاس وجورجيا، حيث يعتبر الموطن الأصلي للأيزيديين كل من كردستان الجنوبية (كوردستان العراق)، و كوردستان الشمالية (كوردستان تركيا)، وكوردستان الغربية (كوردستان سوريا)، كما يتواجد الايزيديون في روسيا واورانيا وبعض جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق^١، ومجموعة قليلة في إيران، ولايعرف بالضبط إن كانوا موجودين في الهند أم لا^٢. بيد ان تواجد الايزيديين يتمركز بشكل رئيسي في كردستان الجنوبية (كوردستان العراق حالياً)^٣،

١ ومن أبرز مناطق تجمعاتهم خارج إقليم كردستان - العراق، هي :

- ١- منطقة ديار بكر - الخالطانية وماردين ومدباد وجبل الطور وويران شهر... وغيرها من المناطق في كردستان - تركيا .
 - ٢- منطقة حلب حول كلس وعينتاب وقرى الجزيرة وجبل سمعان وقضاء عفرين، ويتوزعون أيضاً في قرى القامشلي، عامودا، محافظة الحسكة في كردستان - سوريا.
 - ٣- المناطق الواقعة على الحدود التركية - الروسية، ولا سيما في (قارس، يريفان وحول تفلين، بايزيد وباطوم، .. وغيرها من المناطق الأخرى) .
 - ٤- منطقة خاركوف وغيرها من المدن الأوكرانية.
 - ٥- منطقة لينينكراد ومركز مدينة موسكو ومناطق أخرى من روسيا.
 - ٦- كما يتواجد الايزيديون في دول أرمينيا وجورجيا وكازاخستان ...
- اما بالنسبة للدول الأوروبية فان الغالبية العظمى من ابناء الجالية الايزيدية يتركزون في المانيا كما يتواجدون في دول اوربية اخرى من هولندا وبلجيكا والدانمارك والسويد وفرنسا والنرويج والنمسا وبريطانيا كمهاجرين. للتفاصيل ينظر: فرحان دلشاد نعمان ، ، مصدر سابق ،ص٢١-٢٢.
- ٢ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، مقالة منشورة على موقع جمعية كانيا سبي الثقافية والاجتماعي ، مصدر سابق.
- ٣ ان نطاق البحث المكاني يتحدد بمناطق تواجد الايزيديين في العراق ، لذا لن يتطرق الباحث بالتفصيل الى المناطق الاخرى التي يتواجد فيها الايزيدية.

حيث تتواجد فيها مراكزهم الدينية الرئيسية من اهمها (معبد لالش) المعبد الديني الرئيسي لهم. ورغم عدم وجود إحصائية دقيقة لنفوس الايزيديين في العراق ، فانهم يمثلون احدى اكبر الاقليات الدينية فيه . كان غالبية الأيزيديين في كردستان العراق حتى عام ١٩٧٥ يعيشون في قرى خاصة بهم وأحياناً مع المسيحيين، ويمارسون مهنة الفلاحة إضافة الى تربية الحيوانات وخاصة الغنم والأبقار، حيث كان مستوى المعيشة دون المتوسط ويتوقف بدرجة أساسية على هطول الأمطار^١. وتقع ابرز تجمعات الايزيديين في اقصية (الشيخان، سنجار (شنكال)، تلييف -ناحية القوش، الموصل- ناحية بعشيقية وبحزاني، تلعفر- ناحية زمار وربيعة) من محافظة نينوى. كذلك في اقصية (سميل وزاخو) في محافظة دهوك. كما ويتواجدون في المحافظات العراقية الأخرى ككسبة، وعلى وجه الخصوص الكوردستانية منها^٢. فقبل عمليات التعريب كانت مناطق الإيزيديين تمتد من السفوح الشمالية لجبل سنجار (شنكال) الى الحدود السورية، حيث لم تكن في هذه البقعة التي تمتد بامتداد جبل سنجار داخل الحدود العراقية بنحو (٧٢كم) قرية عربية واحدة، فكانت قرى الإيزيديين هذه تتصل غرباً بقرى عشيرة (خاتونا) الكوردية التي تتكلم العربية والكوردية معاً، والتي تقيم داخل الحدود السورية على جانبي نهر الخابور، أما القرى الإيزيدية الواقعة في شرق وشمال شرق جبل سنجار فكانت والى القرن التاسع عشر تتصل بالقرى الكوردية الواقعة في غرب دجلة، وبالقرى الكوردية في جبل (قه ره جوغ)، وجنوبه داخل الحدود السورية الحالية فقد كانت منطقة سنجار من هذه الجهة متصلة بكوردستان بدون انفصال^٣، وكانت مناطق الإيزيديين تمتد الى الشمال من قرية (قه ره ولا) في شمال شرق مجمع (ديربون) المسمى بمنطقة الهوريين التابعة لقضاء زاخو ونزولاً الى منطقة الدنانية أو الدوبان والى منطقة القانديين اللتين تتبعان قضاء سيميل إدارياً وحتى منطقة تلييف (قرية ختارة ودوغاتا) في الجنوب والى قضاء شيخان ومعبد لالش ومجمع (مهت) شرقاً وناحية بعشيقية في جنوب الشرق^٤.

وحول جذور تواجد الايزيدية في المناطق المذكورة انفاً فيؤكد المؤرخ اليوناني (كزينوف) وهو يتحدث عن مدينة (نينوى - ميسلا) عام ٤٠١ ق.م قائلاً (ان الكورد عاشوا فيها منذ القدم ..) كما ذكر في عام ٦٣٧ م يتألف الموصل من قسمين، قسم يقطنه المجوس - والمقصود به الايزيديون الذين كانوا يلقبون بهذه التسمية نسبة الى رجال الدين (الكهنة) انئذ- والقسم الاخر المسيحيون^٥. وبما ان المصادر التاريخية القديمة تؤكد وجود الكورد في الموصل قبل عام ٤٠١ ق.م، فان هؤلاء الكورد كانوا -دون شك- اسلاف الايزيديين (الداسينيين - الازديين- المزديين)، لان الفتوحات الاسلامية لم تكن قد وصلت الى هذه المناطق في تلك الفترة، وبحسب ما ذكره (طه باقر وفؤاد سفر) في (المرشد الى موطن الاثار والحضارة- الرحلة الثالثة-ص١٧) عندما كتبنا عن الموصل قائلين: تم فتحها في عهد خلافة عمر بن الخطاب عام (١٦هـ - ٦٣٦ م)^٦ ويؤيد وجود الهكاريين الداسينيين -الايزيديين- في اطراف الموصل كلاً من ياقوت الحموي وابن الاثير، وايضاً اشار ابن العبري ضمن احداث (٦٧٤ هـ - ١٢٧٥ م) على ان ابناء الشيخ عدي / شيخ آدي

١ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق.

٢ كوران خسرو ، الكورد في محافظة الموصل، ترجمة وتعليق : حازم هاجاني، دار سبيريز للطباعة والنشر، أربيل، ٢٠٠٦، ص٧١ .. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٢٢.

٣ يوسف عبد الرقيب ، حدود كردستان الجنوبية تاريخياً وجغرافياً خلال خمسة آلاف عام وما ترتب على إلحاقها بالعراق، مطبعة شفان، ط ٢، السليمانية، ٢٠٠٥، ص ٢١٤ - ٢١٥ . اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٢٣

٤ فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٢٥

٥ د. التونجي محمد ، اليزيديون (واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم) المكتبة الثقافية، بيروت، ١٩٩٩، ص٩٨ اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٢٧

٦ يوسف عبد الرقيب ، ص ٢١٤-٢١٥... اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٢٧

(وكان يقصد على الاغلب حكام الايزيديين الذين قدسوا الشيخ آدي، لانه لم يكن متزوجاً، ولم تكن له ذرية تخلفه) كانوا يبجلونه بمثابة النبي عند اكراد الموصل^١. وكان الايزيديون يتواجدون في مناطق عراقية اخرى، فقبل ان يتعرضوا الى حملات الابداء والتهجير التي مورست بحقهم كانوا يقطنون في الجزء الغربي من محافظة اربيل ايضاً (حتى العقد الثالث من القرن التاسع عشر)، وكانت قسبة (اسكي كلك) مأهولة بالايزيديين حتى عام ١٨٣٢^٢. فقد ظل الايزيديون يعيشون عند الزاب الصغير إذ مرّ بهم (ايغز) بعد مغادرته اربيل في الاول من تموز عام ١٧٥٨ بقرية اسكي كلك الايزيدية مع قافلته التي مكثت معه يوماً كاملاً فيها، وقد اكتسبت قرية أسكي كلك اهمية خاصة في مقولات الرحالة (جاكسون) من بين سائر القرى الايزيدية الاخرى التي مر بها في رحلته في ٢٥ تموز ١٧٩٧^٣، وقد مر (مستر ريج) ايضاً بتلك القرية عام ١٨٢٠^٤.

وجاء في تقرير اللجنة الأممية التي أوفدتها عصبة الأمم إلى العراق لدراسة مشكلة الموصل، ان الايزيديين لم يكونوا قديماً منحصرين في بقاع ضيقة كما هم الآن بل المعروف أنهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها. ويرجع سبب تقلص مواقع الايزيديين حسب ما يذكره الرحالة الروسي (بريزين) إلى الاضطهاد المنصب عليهم من قبل الدولة العثمانية، والأحداث الدامية في كردستان خصوصاً في القرن التاسع عشر. ويرى آخرون بان الوقائع والحوادث التي مرت عليهم وأخرها الحرب العالمية الأولى قد دفعت قسماً منهم إلى قفقاسيا. وانضم إلى العراق لفيف منهم ممن كانوا بعيدين عنهم^٥. أما الرحالة (نيبور) فانه يتطرق إلى السبب الذي ادى إلى ترك اليزيديين لقراهم في منطقة الزاب الصغير ومنها قرية عبدالعزيز وقرى اخرى وهو يرجعها إلى تلك الحملات الإبادية التي تعرضوا إليها وجعلهم يضطرون إلى ان يتركونها وانحصروا في منطقة الشيخان وجبل سنجار^٦. وهناك من يجد ان سبب انتشار في المناطق والدول المجاورة للعراق انما يرجع الى الاضطهاد الديني والملاحقة وهروب الايزيدية بأرواحهم من الموت الى تلك المناطق^٧.

و في كتابه تاريخ الصوفيون يذكر احمد تاج بخش: بأن اغلبية سكان شرقي كردستان (غرب ايران) كانوا من الكورد الايزيديين وتم اخلائهم الى مناطق اخرى في العهد الصفوي، ولم يبق فرد ايزيدي في هذه المنطقة^٨.

وبخصوص اعداد الايزيديين فان الرحالة (كوستاف ريكلسبيرزير) يتحدث عن القتل الجماعي الذي تعرض له الايزيدون على يد الاتراك ويذكر بانه بحدود عام ١٨٥٠ كان يبلغ عدد الايزيديين ٢٠٠٠٠٠

- ١ عبدالواحد كلثومة جميل ، كردستان في عهد الساسانيين (٢٢٤-٦٣٠م) (دراسة عن الحياة الدينية والاجتماعية والاقتصادية) ن ط١، هولير، ٢٠٠٧، ص ١١١-١١٢.. و زنار عيد السلام، ابن العبري مصدراً لدراسة تاريخ الكورد، رسالة ماجستير قدمت الى كلية الاداب/ جامعة دهوك، ٢٠٠٦، نشرتها دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٧.. اشار اليهم فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٢٨.
- ٢ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٢٢.
- ٣ محو ارشد حمد ، مصدر سابق، ص ٢٢.
- ٤ دشعبان مزيري، حملات الابداء على الايزيدية، جريدة التاخي ، مصدر سابق.
- ٥ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق، ص ١٥
- ٦ د. مزيري شعبان ، حملات الابداء على الايزيدية، مصدر سابق.
- ٧ للتفاصيل ينظر: عبود زهير كاظم ، التنقيب في التاريخ الايزيدي القديم، مصدر سابق، ص ١٠ .
- ٨ على نثر نيروبي، حملات نادر شاه على الايزيديين، مجلة لالش العدد (١٨ و ١٩)، دهوك، ٢٠٠٢... اشار اليه الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزيديين في العهد العثماني، مصدر سابق، ص ٢٧.

وفي نهاية القرن التاسع عشر اصبحوا ٥٠٠٠٠٠^١، وبموجب سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٨٩٤ فقد بلغ عدد سكان سنجار (١٧٣٥٠) نسمة، منهم (٩٣٥٠) نسمة من الكورد والتركمان المسلمين، و(٨٠٠٠) نسمة من الكورد الإيزيديين، ولم تشر المصادر الى عدد السكان العرب، ربما لأنهم لم يكونوا قد استقروا بعد في المنطقة^٢، ويذكر الاب انستاس الكرملّي البغدادي ايضاً في مخطوطته " ان عدد الايزيديين في غرة القرن الثامن عشر قد بلغ ٢٥٠٠٠٠٠ نسمة، وان عددهم قد نزل في مطلع القرن التاسع عشر الى ٢٠٠٠٠٠٠ نسمة. وفي منتصف القرن التاسع عشر نزل عددهم الى ٥٠٠٠٠٠^٣. ويشكّ توما بوا بالاحصائيات الخاصة بالايديية ويقول " تبدو الاحصائيات الجادة نوعاً ناقصة نوعاً " ..ويضيف "فاذا ما قدرنا عدد سكان العراق من الكرد بحوالي ثلاثين الف نسمة، وثلاثة الاف في سوريا، وبضعة الاف متفرقين في تركيا وخمسة عشرة الفاً من الاتحاد السوفيتي، سنرى ان عدد اليزيديين لا يصل حتى الى خمسين ألف نسمة"^٤.

لقد قدر عدد الايزيديين في احصائية ولاية الموصل للاعوام ١٩٢١-١٩٢٥ بحوالي ١٨٠٠٠ نسمة حسب تقديرات تركيا في التقرير الذي رفعته الى معاهدة لوزان، كما قرر عددهم بحوالي ٣٠٠٠٠٠ نسمة في التقديرات البريطانية لعام ١٩٢١، اما الحكومة العراقية فقد قدرت عددهم انذاك الى حوالي ٢٦٢٥٧ نسمة^٥. ورأت الامم المتحدة ان عدد الايزيديين في العراق سنة ١٩٢٩ - وذلك بعد اجراء احصائهم- اقل من ٣٠٠٠٠ نسمة وفي تركيا حوالي ((١٨,٠٠٠)) ثماني عشرة ألف نسمة^٦.

ومما لاشك فيه فأن هناك صعوبات كثيرة تقف امام الباحثين في الدراسات السكانية، من اهمها الحصول على البيانات الاحصائية من جهة، وغيوبها العلمية من حيث الدقة والشمول من جهة اخرى، وبخاصة في محافظات كوردستان، نظراً للمعاناة الكبيرة التي عاشها الكورد خلال السنوات ١٩٦١-١٩٩١. أما البيانات التي تم الحصول عليها للفترة التي سبقت عام ١٩٥٧ فلا يمكن اعتبارها سوى مجرد تخمينات وتقديرات للسكان، حيث لاتعبر نتائج احصائيات السكان في العراق - باستثناء احصاء عام ١٩٥٧- عن حقيقة التوزيع الديني أو القومي بشكل دقيق لانها جرت في ظروف غير طبيعية وخضعت لتوجهات خاصة كان هدفها تحجيم دور وعدد سكان الاقليات الدينية والقومية في البلاد، فقبل تعرض الايزيديين لعملية الابادة الاخيرة بسبب ابوائهم الارمن- لاسيما قبل حملة ١٠ ايلول ١٩١٨، كان سليمان نظيف باشا قد اعلن في مايس ١٩١٤ بانه " من الان فصاعداً سيتم الاعتراف بـ(٦٨٠٠٠٠) ايزيدي في ولاية الموصل كطائفة دينية مميزة، وسوف لن تتم ملاحقتهم او اضطهادهم بسبب ممارستهم لعقيديتهم"^٧. اي ان اعداد الايزيديين وبالرغم من الحملات التي سبقت عام ١٩١٤ كان يبلغ نحو (٦٨٠٠٠٠) نسمة، لكن بسبب

١ د. بيربال فرهاد ، نيزيدييه كان له ناو تابلوي روز هه لاتناسه كاندا، (مصدر سابق)، ص٢٩

٢ د. البوتاني عبدالفتاح علي ، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، ص٤٢٧ . اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٢٧.

٣ الختاري داود مراد ، الايزيدية في المخطوطات الكلدانية، مصدر سابق، ص١٠٥. كذلك د. التونجي محمد ، اليزيديون (واقعهم، تاريخهم، معتقداتهم) ، مصدر سابق ص٩٦ اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٢٧

٤ توما بوا، مصدر سابق، ص٨

٥ محمود كفاح ، سنجار (شنگال) خلال نصف قرن (١٩٤٧-٢٠٠٢) م، مجلة هاوار الجديدة تصدر عن رابطة كاوه للثقافة الكوردية، العدد ٣١ السنة الثالثة/ تموز ، اربيل، ٢٠٠٧، ص٢١.. فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٢٧.

٦ د. التونجي محمد ، مصدر سابق ص٩٥ .. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٢٧

٧ جون س. كيس، الحياة بين الكرد ... تاريخ الايزيديين، ترجمة: عماد جميل مزوري، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠٠٥، ص٣٨٠-٣٩١ .. اشار اليه

فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٢٨

الحملة التي استهدفتم بعد ذلك فقد الايزيديون على اثرها اعداداً كبيرة من ابنائهم^١. ويذكر انور المائي في كتابه الاكرد في بهدينان: "لقد كانت نفوس الايزيدية قبل قرن ونيف مليوناً وربع المليون ولكنهم تحطموا امام امواج التاريخ شيئاً فشيئاً الى ان لم يبق منهم سوى نحو ثلاثمائة الف منتشرين في العراق وسوريا وتركيا وروسيا، واكثرتهم في العراق في قضائي شيخان وشنكار- سنجار، وقسم في قضائي دهوك وزاخو"^٢. فيما يذكر صديق الدموجي بأن نفوسهم كان يربو على المليون نسمة في القرن الحادي عشر الهجري، وبعد ثلاثة قرون تناقص عددهم كثيراً بسبب حملات الإبادة الجماعية التي تعرضوا لها والتي تجاوزت (٧٢) حملة عسكرية قضت على مئات الآلاف منهم، وخاصة في فترة الحكم العثماني، حيث ابيدت عشائر كاملة كان يصل تعداد البعض منها عشرات الآلاف ولا وجود لها أو لآثارها في هذه الأيام، بعد تلك الحملات المريعة التي تعرض لها الإيزيديون عبر هذا التاريخ المظلم. ومن هذه العشائر: عشيرة (باصا) وكانت بحدود ٣٠٠ عائلة تسكن قضاء سعرد وقد أبادتها الحكومة العثمانية أثناء الحرب العالمية الأولى عن بكرة أبيها ولم يعد لها أثر لحد اليوم. وعشائر أخرى مثل الجرمان، الشقاقية، الميران، السيفانية، الصارلية، شيخان بكي، الكيبارية، جمال دينا، جال دينا، السبيكية، عمران، بسان، مامه رش وغيرهم^٣.

لقد أشارت تقديرات لجنة عصبة الأمم لحل مشكلة الموصل فيما بعد بأن عدد الإيزيديين خلال العقد الثاني من القرن المنصرم - وعلى الأرجح بعد حملات الإبادة الجماعية الأخيرة للعثمانيين عليهم - يتراوح ما بين (٢١-٣٠) ألف نسمة، وفي تقدير آخر (٢٠) ألف نسمة، فيما بلغ عدد الايزيديين (٣٢٤٣٣) نسمة في العام ١٩٤٧ وهذا يعني ان نسبة الزيادة كانت بحدود (١%) سنوياً خلال تلك الفترة، الأمر الذي يعكس الظروف الصعبة التي كان يعيشها الإيزيديون في ذلك الوقت، فيما قدر احد الباحثين عددهم بنحو (٧٥٠٠٠) في سنة ١٩٥٧ اي حوالي ١,٥% من مجموع سكان العراق، وهي نسبة منخفضة والسبب يعود إلى تدمير قرى الإيزيدية وتشريدهم، وتعيش غالبيتهم العظمى في محافظة الموصل ومنهم نحو (١١٠٠٠) نسمة في قضاء الشيخان، وحوالي (٥٧٠٠٠) نسمة في شنكال، فيما يأتي الباحث نفسه ويعددهم بنحو (٥٥٨٨٥) نسمة^٤.

ويلاحظ ان نسبة زيادة الايزيديين قد تصاعدت في السنوات التالية وهذه الزيادة تعود إلى عدة عوامل منها استقرار اوضاعهم العامة اضافة الى الاستقرار السياسي والاقتصادي ونجاح العملية الاحصائية، اذ بلغت نسبة الزيادة ٥,٦% سنوياً بين ١٩٤٧-١٩٥٧، وهي نسبة مرتفعة قياساً بالنمو السكاني لشعب العراق التي بلغت في نفس الفترة ٤%، بينما انخفضت نسبتهم بين الاعوام ١٩٥٧-١٩٦٥ و بين ١٩٦٥-١٩٧٧ حيث بلغت ٢,٨% في الاولى و ٣,٣% في الثانية وهي تقل الى حد ما عن مثيلاتها عند المسلمين. لقد تم تشتيت الإيزيديين في أقضية ومحافظة العراق بفعل عمليات تدمير قراهم وترحيلهم منها وتعريبهم، فبينما كانت محافظة نينوى تضم نحو (٩٣%) من مجموع الإيزيديين في العراق سنة ١٩٦٥، باتت لا تمثل سوى أقل من (٨٠%) في العام ١٩٧٧ - ولربما تلاعبت الحكومة في الاحصاء الاخير، حيث سجلتهم عرباً بالإكراه أو بسبب تزايد عمليات التعريب في مناطق سكنهم، مما أدى الى تغيير ديموغرافيتهم - في حين ارتفعت نسبتهم في محافظة دهوك خلال الفترة نفسها ... وفي بقية محافظات

١ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٢٩.

٢ المائي انور، مصدر سابق، ص ١٢٥ وما بعدها.

٣ الدموجي صديق، مصدر سابق، ص ٢٥٣ و ص ٢٨٨.

٤ الانصاري فاضل، سكان العراق (دراسة ديموغرافية - جغرافية مقارنة)، ط ١، دمشق، ١٩٧٠، ص ٣٢ و ٢٧. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، مصدر

سابق، ص ٢٩.

إقليم كردستان العراق أيضاً، بالإضافة الى بغداد^١، بسبب السياسات التي انتهجتها الحكومات العراقية ضدهم، بدءاً بتهجيرهم وترحيلهم من قراهم، ومن ثم تدميرها وبناء مستوطنات عربية محلها لأجل تحقيق أهدافها في تغيير ديموغرافية مناطقهم، وبالتالي صهرهم في بوتقة القومية العربية^٢.

وقد جاء قضاء سنجار (شنگال) في مقدمة أفضية العراق تجمعاً للإيزيديين في عام ١٩٧٧، حيث بلغت نسبتهم فيها الى نحو (٦٠%) من مجموعهم الكلي، متوزعين على ناحيتي (الشمال)، التي ضمت أكثر من (٣١,٤%) وفي مركز قضاء سنجار بنحو (٢٧,٤%)، بينما كان يعيش في قضاء تلكيف (١٣%)، فيما تجاوز نسبتهم (٩%) في قضاء سيميل التابعة لمحافظة دهوك، ونحو ذلك في قضاء الشيخان، أما ناحية بعشيقية (التابعة إدارياً لقضاء الموصل) فقد كانت تضم أكثر من (٦%) من مجموعهم في العراق، كما كان لهم وجود في عدة مناطق أخرى مثل (زاخو، تلعفر، البعاج ... الخ)^٣.

والجدول التالي يبين التوزيع الجغرافي للإيزيديين في العراق بحسب الافضية لسنة ١٩٧٧^٤.

القضاء	النسبة المئوية
سنجار	٥٩,٨
تلكيف	١٢,٧
ناحية سيميل(دهوك)	٩,١
شيخان	٨,٧
الموصل (ناحية بعشيقية)	٧,٠
زاخو	٠,٣
تلعفر (ناحية زمار وربيعة)	٠,٢
البعاج (ناحية القحطانية)	٠,٢
الاقضية العراقية الاخرى	٢,٠
المجموع	١٠٠%

وبسبب الظروف غير الطبيعية التي مر بها الإيزيديون منذ تأسيس الدولة العراقية ، وأيضاً لندرة الإحصائيات الدقيقة - فيما عدا تعداد سنة ١٩٥٧ كما ذكر - عن المكونات الدينية والقومية في العراق - والإيزيدية من بينها، وعلى ضوء ما مضى، وفق تسوية الوحدات الإدارية لمناطق الإيزيديين، وحسب نسبتهم في إحصاء عام ١٩٥٧، بالإضافة الى نسبة توزيعهم الجغرافي في العراق للعام ١٩٧٧، والأخذ بنظر الاعتبار معدل نسبة الزيادة للإيزيديين في العراق ما بين الأعوام (١٩٥٧ - ١٩٦٥ و ١٩٦٥ - ١٩٧٧ و ١٩٧٧ - ١٩٨٧) والبالغ فيها على التوالي : الأول (٢,٨%) والثاني (٣,٣%)، واعتبار الثالث بحوالي (٣,٨%) - حيث كانت تختلف أوضاعهم عن غيرهم من المكونات العراقية الأخرى) والذي بلغ على أساسها معدل الزيادة الناتجة لهم فيما بين العامين ١٩٥٧ - ١٩٨٧ الى (٣,٣١%) سنوياً، وليست كما كانت عند بقية سكان العراق بشكل عام - أي بنسبة (٥,٣١%) سنوياً - بسبب الظروف التي واجهت الإيزيدية في تلك الفترة الحرجة، وفي التحقيقات التي تم اجرائها وعلى ضوء بيانات نسب السكان

١ للتفاصيل ينظر : محمد خليل اسماعيل ، إقليم كردستان العراق، ص٦٦-٦٧ ... اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٣٠.

٢ وسوف نتناول بالتفصيل ما تعرضت له مناطق الايزيدية من عمليات التدمير والتعريب والترحيل في المبحث القادم.

٣ محمد خليل اسماعيل ، إقليم كردستان العراق، المصدر السابق،ص٦٧-٦٩ .. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٣٠-٣١.

٤ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق،ص٣٢.

ومعدلات الزيادة فقد قدر عدد الايزيديين في العراق لسنة ١٩٨٧ بنحو (٢١٢٩٨١ نسمة) وبنسبة ١,٣% من مجموع سكان العراق البالغ (١٦,٢٩٥٢٨١) نسمة انذاك وايضاً بنسبة اكثر من ٧,٨% من مجموع الكورد في العراق والبالغ عددهم نحو (٢,٧٢١٣١٢) نسمة^١.

ولا يخفى تأثير عمليات الترحيل والتهجير والتعريب في مناطق الايزيدية على هذه النسب واختلافها من منطقة الى أخرى، والتي أثرت وبشكل واضح على موازين توزيعهم الجغرافي التي كانت عليها في السابق، فخلال فترة من الزمن تم تغيير ديموغرافية العديد من المناطق ضد الوجود الإيزيدي بعد تجريد عدة حملات عسكرية عليهم، ومن ثم تطبيق إستراتيجية تعريب مناطقهم خلال تلك الفترات وما قبلها ، وبذلك فقد تم تغيير جغرافيتهم وبالتالي تقليص حدودهم التي كانت عليها في السابق والى ما هي عليه اليوم. ويمكن إعطاء عدد تقريبي لنفوس الايزيديين حالياً، حيث يتجاوز عددهم ٦٥٠٠٠٠٠ نسمة في العراق، موزعين على أقضية سنجار والشيخان وزاخو ومحافظة دهوك.

إذن يتواجد الايزيدية في العراق في المناطق التالية/

أولاً- قضاء الشيخان (عين سفني):

تعتبر منطقة الشيخان أهم مراكز الايزيديين حيث يوجد فيها مرقد كبار شيوخهم لاسيما الشيخ عادي^٢.. وقد كانت الشيخان في البداية قرية صغيرة معظم بل كل سكانها كانوا من الإيزيديين حتى الحرب العالمية الأولى وأثناءها وما بعدها^٣، وقد جاء في سالنمات ولاية الموصل العثمانية لعام ١٨٩١ بان قضاء الموصل يتكون من ناحيتين هما(العشائر السبعة (بردرش حالياً) والشيخان ويشكل ابناء الديانة الايزيدية الاغلبية الساحقة من سكان القضاء^٤.

ومن الناحية الادارية فقد كان الشيخان ناحية من سنة ١٩١٨-١٩٢٤ وكانت تابعة لقضاء الموصل حتى تشكيل الدولة العراقية، وقد اصبحت قضاءً بموجب الأمر الملكي المرقم (٤٣٢) في ١٦/١٢/١٩٢٤ وكان يضم بالاضافة الى ناحية مركز الشيخان، ناحية القوش^٥ وبعشيقه فيما بعد، ولكن بعد ذلك استقطعت منه الناحيتان ، كما استحدثت فيه نواحي اخرى مثل (اتروش ومريبا) ، اما اليوم فتنبعه اربع نواحي اضافة الى مركز القضاء، يرتبط إدارياً بمحافظة دهوك ومحافظة نينوى- وبسبب الازدواجية الإدارية التي حدثت بعد تحرير جزء من كوردستان العراق في العام ١٩٩١ وبقاء الجزء الآخر- حيث يرتبط ادارياً بمحافظة دهوك كل من ناحية اتروش وقسروك وناحية باعدري، فيما يرتبط مركز القضاء وناحية زيلكان بمحافظة نينوى^٦، حيث يتواجد الايزيديون بكثافة في نواحي المركز(ئيسفني) وزيلكان وباعدري.اي ان القضاء يتكون من المركز واربعة نواحي، كما في الجدول:^٧

الناحية	المركز	سنة الاستحداث	تبعيتها الادارية	المساحة بالكيلومتر المربع
---------	--------	---------------	------------------	---------------------------

١ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص٣٢-٣٣.

٢ فرحان عدنان زيان ، الكرد الايزيديون في اقليم كردستان، مصدر سابق ص١٥

٣ الماموسي داود مهمد خدر ، الشيخان بين الامس واليوم،مجلة لالش، العدد ٣٠، ص١٣٩

٤ فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٣٥.

٥ كوران خسرو ، الكورد في محافظة الموصل، مصدر سابق، ص٧١. نقلا عن فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٣٦

٦ تشكل نسبة الإيزيديين في محافظة نينوى حوالي ٩٠% من مجموع نفوسهم في العراق، بينما تسكن البقية منهم في محافظة دهوك. . رشو على سيدو ، الإيزيديون في العراق، مصدر سابق.

٧ فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق، ص٣٦ وما بعدها.

٥٢٤	نينوى	١٨٧٩	ئيسفنى	مركز القضاء
		١٩٩٨	زيلكان	ناحية زيلكان
٧٢	دهوك	١٩٩٣	باعدرى	ناحية باعدرى
٢٩١	دهوك	١٨٧٩	اتروش	ناحية اتروش
٤٤٤	دهوك	١٩٧٢	تحول مركزها عام ١٩٩٤ الى مجمع قسروك	ناحية قسروك (مربيا سابقاً)

ومن القرى الايزيدية في قضاء الشيخان حالياً:

- مركز القضاء والقرى التابعة له:

١. قسبة ئيسفنى (عين سفنى) مركز قضاء الشيخان ١.

٢. بيرستك.

٣. ئيسىان.

٤. سه رى كانيئى - راس العين.

٥. الممان.

٦. مام رشان.

٧. بيتتار.

٨. دووشفان.

- ناحية زيلكان:

١. مجمع مهد.

٢. موسكان.

٣. محمودان.

٤. مقبلة.

٥. كندالا.

- ناحية باعدرى.

١. مركز ناحية باعدرى: وهي من مراكز الايزيديين المهمة في المنطقة وهي قاعدة أمير الايزيدية ٢.

٢. ملاجه برا (مدمرة).

١ ويقع إلى الشمال من مدينة الموصل وعلى بعد (٥٠ كم) مساحتها (١٢٥٩) كم، وبلغ تعداد سكانها عام (١٩٧٨) نحو (٥٤٢٢٩) ألف نسمة منهم (٩٣٢٧) ألف نسمة يسكنون في مركز القضاء و(٤٥٢٣٢) ألف نسمة يسكنون القرى والأرياف التابعة لها. ومن العشائر الايزيدية التي سكنت عين سفنى قبل قدوم المسلمين والمسيحيين إليها كانت (الماموسي- القاندي-الترك- الختاري- الهكاري-الخيكي- الدوملي-البلسيني).. للتفاصيل انظر .. الماموسي داود مهمد خدر ، الشيخان بين الامس واليوم،مصدر سابق، ص١٤١-١٥٢

٢ في الوقت الحاضر وإضافة لسكان باعدرا القدامى يسكنها أهالي قرية (ملاجبرا) ، والكثير من العوائل الإيزيدية الشنكالية (الذين تم ترحيلهم إليها بعد نكسة عام ١٩٧٥) ، كما ويسكنها عدد كبير من أبناء عشيرة الهويريين (الذين تم ترحيلهم في ستينيات القرن العشرين إليها خلال ثورة أيلول الكوردية من منطقة زاخو على إثر مشاركتهم) ، وفي العام ١٩٩١ وبعد تحرير أجزاء من كردستان العراق فقد كانت من ضمن الأجزاء المحررة ، وعليه ففي العام ١٩٩٣ قررت حكومة إقليم كردستان تشكيل ناحية في مركزها (أي مركز باعدرا) ، إلا أن القرار الرسمي الذي صدر بتشكيل تلك الناحية كان في العام ١٩٩٧ . مقابلة شخصية مع (هاشم قاسم) رئيس مجلس مجمع خانك ، وأحد المرحلين من قرية (ربيبى) التابعة لقضاء سيميل الى مجمع خانك القسري المذكور ، بتاريخ ٢٧ تشرين الأول ٢٠٠٧. اشار

اليه فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق،ص٣٩-٤٣

٣. حه سينيى(مدمرة).

ثانيا- قضاء تلكيف^١.

يعتبر قضاء تلكيف من الاقضية المستحدثة، حيث استحدث القضاء بعد سنة ١٩٦٥، فاصبح مركز الناحية القديمة (تلكيف) مركزاً للقضاء، واستقطعت ناحية القوش من قضاء الشيخان والحقت بقضاء تلكيف وفي الوقت ذاته شكلت ناحية جديدة ضمن حدود القضاء باسم (وانة - وانك بالكوردية)، فيما ألحقت ناحية (فايدة) بالقضاء بعد ذلك بفترة^٢. ومن بين نواحي القضاء للإيزيديين تواجد ملحوظ في ناحيتي القوش وفايدة. وقد كانت نسبة الإيزيديين في ناحية القوش (أقدم وحدة إدارية في القضاء) حسب إحصائية عام ١٩٥٧ تقدر بحوالي (٦٨,٦٣%) من مجموع الناحية، ورغم تدمير عدة قرى إيزيدية في الناحية وإسكانهم في ثلاثة مجتمعات قسرية، و كذلك بناء مستوطنات عربية في المنطقة ... وغيرها من العمليات التي استهدفت ديموغرافية المنطقة ضد الوجود الكوردي (وبضمنهم الإيزيديين)، فقد كانت نسبة الإيزيديين في الناحية كبيرة جداً بعد كل تلك العمليات، إذ بلغ عددهم في إحصائية عام ١٩٩٧ بنسبة تفوق عن ما كانت عليه في السابق - أي بأكثر من (٧٠%) - من مجموع سكان الناحية البالغ عددهم (٤٤٣٢٩) نسمة، في حين تم تقليص حدود تواجدهم بسبب تدمير قرأهم وتهجيرهم منها الى المجتمعات القسرية. أما في ناحية فايدة الملحقة بالقضاء فيما بعد، فقد كان ولا زال الإيزيديون متواجدين في (دوميز ودير جندى- الشباب)، والجدير بالذكر إن هذه الناحية كانت تابعة أصلاً لقضاء سيميل الى انتفاضة أذار ١٩٩١ حين تم تحرير أجزاء من كوردستان، وبما إن مجمع شاريا وبعد تحريرها قد ألحقت بقضاء سيميل، لذلك فقد أنحصرت نسبة الإيزيديين في الناحية على القاطنين في مركز دوميز وقرية (دير جندى)، وتأسيساً على ذلك يمكننا القول بأن الإيزيديين متواجدون الآن فقط في ناحيتي القوش وفايدة من مجموع نواحي قضاء تلكيف، والجدول ادناه يبين عدد سكان الايزيدية في قضاء تلكيف وقرأهم في قضاء تلكيف حسب احصاء ١٩٩٧^٣.

القرية أو المجمع	عدد السكان	التبعية الادارية
مجمع بابيرة	٥١٧٤	ناحية القوش
مجمع شيخكا	٢٤٥٦	ناحية القوش
مجمع نسيرية	١٩٤٣	ناحية القوش
قرية خوشابا	١٣٦٨	ناحية القوش

١ يحيط القضاء من جهة الغرب نهر دجلة وسد الموصل اللذان يفصلانه عن قضاء تلعفر، وفي الجنوب مركز مدينة الموصل، والى الشمال قضاء سيميل التابع لمحافظة دهوك، ومن الشرق قضاء الشيخان والموصل، وأما مساحته طبقاً للتقسيمات الإدارية لعام ١٩٨٧ حوالي (١٢٧٥ كم^٢) فيما عدا ناحية فايدة التي ألحقت به الأجزاء غير المحررة في أذار ١٩٩١ (بعد تحرير أجزاء من كوردستان). ويتكون القضاء من منطقتين هما (المنطقة السهلية التي تمثل أكثرية مساحة القضاء) و (المنطقة الجبلية التي تقع في شمال القوش وشمال القضاء)، وعندما أقيم مشروع سد الموصل الذي نفذ في عام ١٩٨٦، ولكونها بحيرة مائية فقد غطت مياهها (٣١) إحدى وثلاثين قرية من ناحيتي القوش و وانك من مجموع (٧٥) خمس وسبعين قرية في محافظة دهوك ونيوى.. للتفاصيل ينظر: كوران خسرو ، الكورد في محافظة الموصل، مصدر سابق، ص١٠٧. اثار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٤١

٢ عوبه يدوللا سوبحي ره شافه يى ، (ب تنى دو هه يف ونيف ماينه وهيتشا قه زا تلكيفى ناكه هـ ز مائى ١٤٠ نينه) ، جريدة (نه فرو) الأسبوعية الكوردية الصادرة في دهوك ، العدد (٢٠٨) ، ٢٦ أيلول ٢٠٠٧ . اثار اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق، ص٣٩

٣ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص٤٠

قريّة نفيرية	٦٠٣	ناحية القوش
قريّة جراحية	٨٨٤	ناحية القوش
قريّة بوزان	٣٤٥٠	ناحية القوش
قريّة بيبان	٢٢١١	ناحية القوش
قريّة ختارة	٧٣٠٦	ناحية القوش
قريّة دوغاتا	٤٠٠٨	ناحية القوش
قريّة سريجكا	٣٤٧٨	ناحية القوش
جامبور	٦٠٠	ناحية القوش
كه رانا نيزديان	١٥٠	ناحية القوش
دوميز	٢٠٠	ناحية فايدة
دير جندي (الشباب)	٧٥	ناحية فايدة
المجموع	٣٣٧٠٦	

ثالثاً- قضاء الموصل (ناحية بعشيقه)^١:

الإيزيديين متواجدون في ناحية باشيك (الاسم الكوردي لبعشيقه)، و تنحصر جغرافيتهم الأصلية فقط في الناحية المذكورة. وقد جاء ذكرها في المصادر التاريخية على انها كانت ناحية تابعة لقضاء الشيخان في بدايات تأسيس الدولة العراقية وقبل العام ١٩٣٠، لكنها استقطعت منه في عام ١٩٥٣ لتلحق بقضاء الموصل بعد ذلك. ويتألف سكان الناحية من الكورد (الاييزيديين والمسلمين والشبك والكوران) وعدد قليل من العرب والتركمان والمسيحيين. وفي العام ١٩٨٤ كان يقطنها نحو ٢٠ الف نسمة غالبيتهم من الايزيديين. ومن اشهر قرى الايزيديين البالغة ١١ قرية في الناحية والتي اندمجت جميعها حالياً في مركز الناحية هي:

(باشيك- باشيك الغربية- باشيك الشرقية- قصر فوق باشيك- بساتين باشيك- بارزان السفلي- بارزان العليا- بساتين بارزان- قرية بارزان- قصر اعلى بارزان- شرف ميران)^٢.
رابعاً- قضاء سنجان (شنكال)^٣: أشار بلسنر (M.Plessner) بأن اهل جبل سنجان ومدينة سنجان من الإيزيدية^٤، وان موقعها الجغرافي (من الناحية التضاريسية) أضاف إليها أهمية (زراعية ، تجارية)، مما

١ تبعد ناحية بعشيقه عن مركز مينة الموصل بـ (١٣) كم، وتقع على جبل منخفض باسم (جيايى كه ودك) الذي يرتفع بعلو ٦٨٠ م، ويحدها من الشمال جبل مقلوب الذي يفصلها عن قضاء الشيخان وفي جنوبها يقع قضاء الحمدانية وشرقها نهر الخازر الذي يفصل الناحية عن قضاء (بردش) ويجاورها من الغرب مركز مدينة الموصل. للمزيد ينظر خسرو كوران، مصدر سابق، ص٩٧... اشارة اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٤٤.

٢ للمزيد ينظر كوران خسرو ، المصدر السابق، ص٩٧-١٠٤... اشارة اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٤٤-٤٥.

٣ (شنكال) تعني بالكوردية الأرض الجميلة أو الطرف الجميل . تتمتع المدينة بموقع جغرافي مهم في غرب اقليم كردستان العراق، فهي على السفح الجنوبي من جبل منفرد يحمل الاسم نفسه، يمتد من الشرق الى الغرب مسافة (٧٢كم)، تحف به السهول من الشمال والجنوب، ويبلغ أعلى ارتفاع له نحو (١٤٦٢م)، وتقع شنكال الى الشمال من خط عرض (٣٦) شمالاً، ويمر خط طول (٤٢) شرقاً قربها. للتفاصيل ينظر: د. زيباري محمد صالح ، الاهمية السياسية والعسكرية لمدينة شنكال في القرن الثاني عشر الميلادي ، مجلة لالش ، العدد (١٥) ، (دهوك ، ٢٠٠١) ، ص ٣٢-٣٣. اشارة اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٤٩.

٤ د. زيباري محمد صالح ، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٣. اشارة اليه فرحان دلشاد نعمان ، المصدر السابق،ص٤٩.

جعلها محط أنظار الحكومات العراقية المتعاقبة التي أخذت تسعى الى احتوائها سياسياً وقومياً، عبر حملات التهجير والتعريب التي شهدتها منطقة سنجار وإحاطتها بالمستوطنات العربية^١. ومن الناحية الادارية فإنها تتبع اداريا محافظة نينوى رغم بعدها عن مركز مدينة الموصل. ويسكن المدينة اغلبية كردية ساحقة. وبخصوص اعداد الايزيديين فقد جاء في سالنات ولاية الموصل العثمانية ان أكثرية سكان سنجار من الكرد الايزيديين وبموجب سالنات سنة ١٨٩٤ بلغ عدد الايزيدية في قرى شنكال ٨٠٠٠ نسمة^٢.

تبلغ قرى الايزيدية في القضاء (١٦٠) قرية، وقد تم تهجير ابناء تلك القرى واسكانهم بصورة قسرية في ١٢ مجمع، وهي:

١. مجمع خانة صور.
٢. مجمع اليرموك (بورك).
٣. مجمع القادسية (دو هولولا).
٤. مجمع الاندلس (كوهه ل).
٥. مجمع حطين (دوكرى).
٦. مجمع العروبة (زور ئافا).
٧. مجمع الجزيرة (سيبا شيخ خدر).
٨. مجمع القحطانية (تل عزيز).
٩. مجمع البعث (تل قصب).
١٠. مجمع الوليد (تل بنات).
١١. مجمع العدنانية (كر زه رك).
١٢. مجمع الشمال (ناحية سنونى).

كما كان يتبع مركز القضاء نحو (٣٠) قرية غالبية سكانها من الايزيديين^٣.
خامساً- قضاء تلعفر^٤:

كانت تلعفر لغاية ١٩١٧ ناحية عثمانية تتبع ادارياً لقضاء سنجار، وفي ١٩٢٨/١/١ اصبحت رسمياً قضاءً، وفي العام ١٩٨٧ - اي قبل الغاء مراكز النواحي من قبل السلطات البعثية- كانت تتبع هذا القضاء اربع نواحي (ناحية مركز القضاء، زمار، العياضية، ربيعة)، وقد بلغت مساحته (٤٢٩٧) كيلومتر مربع. وكان الايزيديون يتواجدون في نواحي (زمار، عياضية، ربيعة) °، حيث كانوا يقطنون في قرى (بازلة، خراب صوفي) التي تتبع ناحية زمار، كما كانوا يقطنون قرية (بزونه) التابعة لناحي ربيعة، وغيرها من القرى في المنطقة^٥.

١. محمد خليل اسماعيل، البعد القومي للاستيطان الريفي في قضاء شنطال، مجلة لالش، العدد (١٥)، (دهوك، ٢٠٠١)، ص ٢٠. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٤٩.

٢. د. البوتاني عبدالفتاح علي، دراسات ومباحث في تاريخ الكورد والعراق المعاصر، ص ٤٢٧ اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٢٥.

٣. كوران خسرو، مصدر سابق، ص ١٤٥-١٥٠ ... اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٦١-٥٢.

٤. يمتاز قضاء تلعفر بموقعه الجغرافي المتميز، إذ يقع في شمال غرب محافظة نينوى (الموصل)، وفي شمال وشمال غرب هذا القضاء حدود الدولة السورية، وفي الغرب أيضاً قضاء شنطال، وفي الشرق والشمال الشرقي نهر دجلة الذي يفصل القضاء عن محافظة دهوك، وفي شرق القضاء يقع قضاء تليق وقضاء الموصل، وفي الجنوب قضاء الحضر. للتفاصيل ينظر: كوران خسرو، المصدر السابق، ص ١٢٠ ... اسار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٤٦.

٥. كوران خسرو، المصدر السابق، ص ١٢٠-١٣٦ ... اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٧.

٦. فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٤٨.

سادساً- قضاء زاخو^١:

كان الإيزيديون والى اليوم متواجدين فقط في ناحية (رزكاري القديمة - رزكاري وبيشابور الحديثتين) فسوف يقتصر حديثنا على هذه المنطقة وحدها، على اعتبار أنها تضم جميع القرى الإيزيدية في تلك المنطقة والبالغة (١٤) مجماً سكنياً وقرية. ومن القرى الإيزيدية في تلك منطقة قضاء زاخو :

١. كيلة سبي.
٢. خان تور.
٣. باجد به ر ئاف (مشتركة مع المسيحيين).
٤. بجد كندال.
٥. باجد ميري.
٦. خوكي.
٧. كاني عرب.
٨. بي بزني.
٩. قردوة.
١٠. كوريني.
١١. انيجا سور.
١٢. دير ه بون.
١٣. قرولة (مشتركة مع المسيحيين)^٢.

سابعاً- قضاء سيميل^٣:

كان الإيزيديون يتواجدون في عموم نواحي القضاء تقريباً، إذ كان قسم من عشيرة الهويريين الإيزيدية يقطنون في شمال ناحية سليفاني (باتيل حالياً)، والدنانيين وغيرهم من الإيزيديين في ناحية المركز، والقائديين والدومليين وآخرين في ناحية فايدة. وقد تعرض الأيزيديون الى إجراءات التعريب فتم تدمير وترحيل (٩) قرى في منطقة الدنانية، و (٧) قرى في منطقة القائديين وإسكانهم قسراً في مجمعي (شاريا وخانك) خلال العقد السابع والثامن من القرن العشرين، كما تم ترحيل بعض سكان قرى الهويريين في شمال ناحية سليفاني وقضاء زاخو الى هذين المجمعين القسريين^٤، وبعد تحرير أجزاء من كردستان على إثر انتفاضة آذار ١٩٩١ في عموم كردستان العراق تقريباً (ومنها جميع أراضي القضاء، فيما عدا

١ وهو من الوحدات الإدارية القديمة قبيل تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١، حيث كان قضاءً تابعاً للواء الموصل (ضمن ولاية الموصل)، وهو الآن قضاء تابع لمحافظة دهوك منذ تشكيل الأخيرة في عام ١٩٦٩. كما كان يضم ثلاث نواحي هي (ناحية طولي - باتيفة، ناحية سندي، ناحية رزكاري) .. فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ٦١

٢ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ٦٣-٦٤

٣ يقع القضاء بالنسبة لشبكة خطوط الطول ودوائر العرض عند نقطة خط الطول (٤٣) وخط العرض (٣٧)، ويحيط به من الشمال قضاء زاخو، وقضاء دهوك من الشرق، بينما يحاذيه من الجنوب قضاء تليكيك ومن الغرب قضاء تلغفر اللذان يفصلان محافظة دهوك عن محافظة نينوى، كما وتجاوره في الشمال الغربي حدود الدولة السورية. ويعتبر مركز هذا القضاء أحد أقدم الوحدات الإدارية في العراق أيضاً، وحينما كانت ناحية تابعة لقضاء دهوك قبل أن تصبح قضاءً والأخير - أي دهوك - محافظة في سنة ١٩٦٩ فقد تحول مركزها - أي ناحية سيميل - في أيلول ١٩٦١ الى فايدة بسبب أحداث الثورة الكوردية، والتي أصبحت هي الأخرى - أي فايدة - ناحية تابعة لسيميل نفسها فيما بعد - وبالتحديد بعد أن أصبح الأخير قضاءً تابعاً لمحافظة دهوك- إضافة الى ناحيتي المركز والسليفاني آنذاك. فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ٦٤

٤ د. محمد خليل اسماعيل، إقليم كردستان العراق، مصدر سابق، ص ٦٨. .. أشار اليه فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٦٥.

قسماً من ناحية فائدة التي ألحقت بقضاء توكيف بعد ذلك التاريخ)، وإعادة سكان مناطق الهويريين الإيزيديين الى قراهم في زاخو، وأيضاً إعادة بعض أهالي القرى المدمرة في منطقتي (شاريا وخانك)، كل ذلك قلص عدد الإيزيديين بالنحو الذي كان عليه في العام ١٩٧٧. ومن القرى الإيزيدية في منطقة الدنانية أو الدوبان:

١. مجمع خانك.
 ٢. قرية قسر نيزيديين.
 ٣. قرية زينيان.
 ٤. قرية خيرافا.
 ٥. قرية ربيبي.
 ٦. قرية كبرتو.
 ٧. قرية مم شفان.
 ٨. قرية كدبة.
 ٩. قرية سوركا (مشاركة مع المسيحيين).
- القرى الإيزيدية في منطقة القائديين (لحفا قائديا):
١. سينا.
 ٢. شاريا.
 ٣. شيخ خدرى.
 ٤. كلى بدرى.
 ٥. ركافا.
 ٦. خرشنيا.
 ٧. كرى بانى^١.

١ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ٦٥-٦٧.

المبحث الثاني

خطط ووسائل تعريب الايزيدية.

لقد احتلت سياسة تعريب الايزيديين ومناطقهم حيزاً كبيراً من اهتمامات وسياسات الحكومات العراقية المتعاقبة وقد مرت هذه السياسة بفترات تاريخية مختلفة وبمراحل متعددة يتداخل بعضها مع البعض الاخر، واستعملت فيها عدة اساليب للتعريب، تأسست على قاعدة تدمير القرى الايزيدية وترحيل الايزيدية من قراهم وتجميعهم قسرياً في مجتمعات، والقيام بتوطين العرب وتشجيعهم على القدوم والسكن في مناطق الايزيدية من خلال تقديم مغريات ومكافآت مادية لهم وتوزيع املاك وارضى الايزيديين عليهم وتخصيص قطع اراضي سكنية لهم واستبعاد الكورد وغيرها من الوسائل^١. وإذا كان الأيزيديون خلال العقود الماضية يضطهدون دينياً وقومياً في العراق، فإن حزب البعث وبعد سيطرته على الحكم في العراق عام ١٩٦٨ قد وضع في سياسته على أن الأيزيديين يرجعون الى الأصل العربي وأنهم فرقة منشقة عن الاسلام، وعلى ضوء تلك السياسة وضع خطته وبرامجه لتشويه ديموغرافية مناطق سكنى الأيزيدية^٢. حيث قامت الحكومة العراقية بتسجيل الإيزيديين عربياً في سجلات الحكومات العراقية ومنذ تعداد سنة ١٩٧٧، رغم معرفتهم المسبقة بقومية الإيزيديين الكوردية، وفي أوقات أخرى كانت تتعامل معهم بنحو آخر بغية سلخهم وإبعادهم عن الكورد المسلمين وبالتالي خلق نعراتٍ بينهما. كما قامت السلطات بإصدار العديد من القرارات والكتب السرية والتوجيهات المركزية التي تدعو للعمل على تعريب المنطقة وتغيير أسماء القرى والقصبات الى أسماء تتوافق مع رغبة السلطة وتنسجم مع طروحاتها المتعصبة بتسمية المناطق والأحياء بأسماء عربية لاعلاقة لها بالمنطقة جغرافياً أو تاريخياً، وإلحاق الكثير من المقاطعات بأفضية ونواحي ومحافظات أخرى بقصد إلحاقهم بمجتمعات عربية، إضافة الى صدور التوجيهات والتعليمات الى الدوائر المختصة بالامتناع كلياً من إصدار هويات الأحوال المدنية للمواليد الجدد ممن يحملون أسماء كردية وأجبار الأيزيدية على تقديم طلبات خطية لتغيير قوميتهم في السجلات الرسمية، فضلاً عن عمليات الأنفال السيئة الصيت عام ١٩٨٨ حيث غيبت العديد من عوائل الايزيدية^٣.

وسنتناول في هذا المبحث ابرز الاساليب التي استعملت في تعريب مناطق الايزيدية من خلال تقسيمه الى المطالب التالية:

١ د. احسان محمد، مصدر سابق، ص ٢٧٣.

٢ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق.

٣ عبود زهير كاظم، الايزيدية حقائق وخفايا واساطير، مصدر سابق، ص ٢٤

المطلب الاول

تدمير القرى الايزيدية وترحيل اهاليها الى مجتمعات قسرية.

طالما تعرضت القرى الايزيدية الى السلب والنهب والحرق والتدمير خلال الحملات والعمليات العسكرية التي كانت تشن عليهم من قبل محتلتي بلادهم. وبعد تاسيس الدولة العراقية لم تتوقف عمليات تدمير القرى والبلدات والقصبات الايزيدية وترحيل اهاليها واستملاك اراضيهم، بل استمرت تلك العمليات وبشكل واسع النطاق بحجج وذرائع شتى، وفي الحقيقة كان الهدف المنشود من وراء تلك العمليات هو إعادة ترتيب البنية السكانية في المنطقة لصالح العرب، وتمهيداً لاية عملية تعريب كانت الحكومات العراقية وبإحدى الحجج تقوم بتدمير العديد من القرى الايزيدية أو ترحيل سكانها منها^١.

كانت أولى عمليات التدمير التي نفذتها الحكومة العراقية بحق القرى الايزيدية، تلك التي رافقت وتلت الحملات العسكرية على مناطقهم خلال الأعوام ١٩٢٥ و ١٩٣٥ و ١٩٤١ ، حيث تم تدمير وحرق الكثير منها وتم تشريد سكانها لاسيما في منطقة سنجار ، بهدف إقامة مشروع الجزيرة الاستيطاني ، ودمرت أيضاً الكثير من القرى في منطقة الشيخان وتلكيف وسميل بين الفترة ١٩٤٥ - ١٩٦٥ ومعظمها كانت قرى ايزيدية^٢.

و بعد إعلان الحكم الذاتي لكوردستان العراق بموجب اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ ، لم تتوقف حملات تعريب الايزيدية وتدمير قراهم ، ففي منطقة سنجار تم قصف حوالي (٤٦) ست وأربعين قرية ايزيدية خلال الفترة ما بين (١١) آذار ١٩٧٠ وحتى الأول من حزيران عام ١٩٧٣ ، وكانت نتيجة هذا القصف تدمير تلك القرى وتشريد اهاليها ، بغية إسكان العشائر العربية فيها^٣. وقامت الحكومة العراقية بمصادرة (٣٦٩٥٥) دونماً من أراضي الايزيديين ، وهي من أملاك (٣٦٦) شخصاً في خمس وعشرين قرية ، كما تم مصادرة أراضي مزارعي الايزيدية في ثلاثين قرية أخرى ، وفي الهجوم الكاسح الذي شنته الحكومة العراقية على سنجار بتاريخ ١٩ آب ١٩٧٣ تم تدمير المزيد من القرى الايزيدية، وراح ضحيته الكثير من السكان العزل^٤.

لقد تميزت الحقبة الممتدة بين عامي (١٩٤٧ - ١٩٨٠) بأحداث حادة أدت إلى تغيرات فضيعة في بنيان المجتمع داخل وخارج مدينة سنجار، وقد بدأت عمليات التعريب في مركز المدينة ضمن خطة منظمة بعد الانقلاب البعثي في عام ١٩٦٨ ووصل ذروته بعد انتكاسة ١٩٧٥ التي اصابت الحركة التحررية الكوردية وقد اكتسحت عمليات التعريب في طريقها الأخضر واليابس، واتخذ التعريب داخل المدينة عدة اشكال، منها:

١. تدمير وإزالة خمسة أحياء بكاملها من على ارض المدينة وهي أحياء : البرج وكلاهي وبرسهي و جوسقى و بيز زكر وأكثر من ٦٠% من بربروش وتهجير سكانها إلى خارج المدينة في مجتمعات قسرية.
٢. خلال عامين بعد الانتكاسة أي من آذار ١٩٧٥ وحتى إحصاء ١٩٧٧ كانت عمليات التعريب قد هجرت أكثر من نصف سكان المدينة إلى مناطق أخرى من إقليم كوردستان أو إلى مجتمعات قسرية في جنوب المدينة.

١ فرحان دلشاد نعمان ،مصدر سابق،ص٨٤

٢ باقہ سرى عزہ دين سه ليم ، عہ رہ بکرنہ کوردستانا عيراقی ((ده فہ را مووسل وه ک نموونہ))، کوفارا لالش ، هزمارا (١٨-١٩) ، (دهوک ، ٢٠٠٢) ، ل

١٥٦ اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ،المصدر السابق،ص٨٥

٣ جريدة التأخي ، العدد (١٤٢١) ، بتاريخ ٢٨ آب ١٩٧٣ . اشار اليه فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق،ص٨٥

٤ فرحان دلشاد نعمان ،المصدر السابق،ص٨٦

٣. التغيير القسري للهوية القومية من الكوردية إلى العربية. إذ تم تثبيت القومية العربية لجميع سكان سنجار في الداخل والخارج قسراً ، وإذا علمنا بأن ٧٠% من سكان سنجار هم من الأيزيديين ، علماً بأن أهالي المنطقة قد سرحوا من الجيش العراقي في السبعينيات بسبب قوميتهم الكوردية وكونهم من البيشمركة وهذه الملاحظة مثبتة في دفاتر الخدمة العسكرية والتي لا يزال يحتفظ بها الكثيرون.

٤. تمليك عشرات الآلاف من الدونمات الزراعية للعشائر العربية^١ المستقدمة من خارج القضاء والمحافظات ، ففي طرفي المدينة جنوباً وشمالاً تم منح الأراضي عالية الخصوبة البالغة مساحتها (٢٣٣٥٥ دونم) في القرى الكوردية إلى عشائر عربية لا تمت بأي صلة جغرافية أو عرقية إلى المنطقة. أما في غرب المدينة فقد صادرت الأنظمة السياسية أكثر من ٦٠ ألف دونم من أراضي الأيزيديين من عشائر القيران والفقراء إلى عشيرة الصديد العربية القادمة من منطقة حويجة العبيد، وإلى شمال المدينة المعروف بناحية الشمال (سنون) فقد تم الاستيلاء على عشرات الآلاف من الدونمات وتمليكها للعشائر العربية المستقدمة من خارج الناحية والقضاء والتي شكلت حزاماً أمنياً عربياً حول القضاء بمحاذاة الحدود الدولية مع سوريا^٢.

٥. قامت السلطات البعثية بترحيل وتهجير ما يقارب المئات من العوائل السنجارية إلى خارج القضاء ومصادرة ممتلكاتهم^٣ ، وتم تمليك بيوتهم وأملاكهم إلى إزلام النظام، وحرمت بعض تلك العوائل حتى من زيارة المنطقة ، وما تزال بعض هذه الأسر تعيش في دھوك وناحية باعدرا ومجمعي شاريا وخانك وفي مركز قضاء سميل. وبحسب القرار ٤٨٤/١٤/١٤ في ٢٠٠٠/٣/١٤ فقد تم مصادرة ١٩٧٨ من أراضي المرحلين من سنجار ورفض دعاوى استعادتها^٤.

أما في خارج المدينة : اصدرت الحكومة العراقية اوامر بترحيل جميع سكان القرى الأيزيدية في منطقة سنجار والبالغ عددها (١٥٠) قرية وجمعها قسراً في (١٢) اثني عشر مجمعاً سكنياً^٥ سبعة منها في شمال سنجار و الخمسة الباقية في جنوب الجبل ، وضمن سياسة التعريب فإن السلطة البعثية قد سمت المجمعات بأسماء عربية^٦، وبما أن سنجار تعتبر منطقة حساسة تفصل بين العراق وسوريا فقد اعتبرتها الحكومة العراقية منطقة أمنية وعسكرية محظورة، وفي نفس سنة ١٩٧٥ قامت تلك الحكومة بتجريد الأيزيديين من كل أنواع الأسلحة وسلحت بالمقابل العشائر العربية من جيرانهم. وبنوا في تلك المجتمعات مقرات للحزب الحاكم واجهزة الأمن والشرطة، وفي عام ١٩٨٢ حاولوا بناء الجوامع الإسلامية، إلا أن الأهالي رفضوا ذلك^٧.

١ كـ(عشيرة الصديد وعشيرة الخرسنة وعشيرة الفداعة).

٢ محمود كفاح، مصدر سابق، ص ١١. و مخموري غفور ، تعريب كوردستان (التعريب-المخاطر-المواجهة)، ط١، ترجمة عبدالله قرکه بي، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦، ص ٣٤

٣ ينظر: الوثيقة رقم (٢)

٤ د. احسان محمد، مصدر سابق، ص ٢٥٥،

٥ للنفاصيل عن اسماء القرى ينظر الملحق رقم (١) نقلاً عن فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ١١٨-١٣٢ والوثيقة رقم (٣)، نقلاً عن د. احسان محمد، المصدر السابق، ص ٢٧٤.

٦ د. يحيى عبدالفتاح علي ، سنجار وثورة أيلول (١٩٦١)م في عدد من الوثائق الحكومية، مجلة لالش ، العدد (١٥) ، (دهوك ، ٢٠٠١) ، ص ٧١-٧٢ وشيخ حجي سمو شنكالي، لمحة عن سنجار ، مجلة لالش ، العدد (١١) ، (دهوك ، ١٩٩٩) ، ص ٥٦ . اثار اليهم فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ٨٧ .

٧ و د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق.

والجدول التالي يبين أسماء التجمعات القسرية في شنكال والأسماء الأصلية السابقة:^١

ت	الاسم المستعرب للمجمع	الاسم القديم لمركز المجمع	الوحدة الإدارية
١	مجمع القحطانية	قرية تل عزيز	ناحية القحطانية
٢	مجمع العدنانية	قرية كر زرك	ناحية القحطانية
٣	مجمع الجزيرة	قرية سيبا شيخدرى	ناحية القحطانية
٤	مجمع الوليد	قرية زور نأفا	ناحية القيروان
٥	مجمع البعث	قرية تل قصب	ناحية القيروان
٦	مجمع العروبة	قرية خانصور	ناحية الشمال
٧	مجمع القادسية	قرية تل بنات	ناحية الشمال
٨	مجمع الأندلس	قرية كوهبل	ناحية الشمال
٩	مجمع الحطين	قرية دوو طرى	ناحية الشمال
١٠	مجمع التأميم	قرية دوو هولاء	ناحية الشمال
١١	مجمع اليرموك	قرية بورك	ناحية الشمال
١٢	مجمع الشمال	قرية سنونى	ناحية الشمال

وقدار تكب الحكم البعثي في بداية ١٩٧٥ جريمة كبرى راح ضحيتها نحو (١٠٠٠) ألف طفل من الاطفال الإيزيديين بسبب الظروف المناخية القاسية بعد أن قامت أجهزة الحكم بتهديم قرى الفلاحين وطمر عيون المياه الجوفية والأبار ، ودفعوا بالسكان الى أراضي جرداء قاحلة للانتقام غير المبرر منهم بحجة مشاركة البعض منهم في الحركة الكردية المسلحة او خشية مشاركتهم فيها^٢. وقد كانت المجمععات القسرية التي وضع فيها السكان تقترب في صورتها من معسكرات الموت النازية، حيث كانت ولا تزال خاوية من ابسط مقومات الحياة المتحضرة^٣ ، و رغم إطلاق النظام تسميات المجمععات السكنية بل وحتى العصرية عليها. فقد قضى القرويون الكرد سنين قاسية في هذه المعسكرات دون عمل ومصدر رزق محاطين بمعسكرات وربايا الجيش العراقي وتحصي عليهم دوائر الأمن والمخابرات ومنظمات حزب البعث والجيش الشعبي أنفاسهم وتهين إنسانيتهم^٤.

ولكي تأخذ عمليات التطهير العرقي مداها العنصري البشع قامت السلطات العنصرية بتغييرات إدارية في المنطقة، فلم تكتف باستحداث قضاء البعاج من قرية صغيرة تقع إلى جنوب غرب مدينة سنجار بحوالي ٣٥ كم كان يسكنها بضع عشرات من العوائل البدوية الرحل وبموجب تلك التغييرات سلخت أكثر من ثلث مساحة قضاء سنجار وأضيفت إلى قضاء البعاج، بل تم استحداث ناحية القيروان من قرية كردية هي الاخرى صغيرة تقع إلى جنوب شرق مدينة سنجار بحوالي ٢٠ كم بهدف استيعاب العشائر العربية التي استوطنت فيها تدريجياً وضمت اليها مساحة من سنجار تقدر بحوالي ثلث مساحته، دون سكانها الذين

١ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص٨٨.

٢ د. جندي خليل ، الايزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق، ص٣ -٥ اشار اليه د.كاظم حبيب، مصدر سابق، ص١٢٠.

٣ محمود كفاح ، مصدر سابق. و غفور مخموري، مصدر سابق، ص٣٤ و د. احسان محمد، مصدر سابق، ص٢٥٢.

٤ د. جبار قادر، قضايا كردية معاصرة " كركوك - الأنفال - الكرد وتركيا"، ط١، منشورات ناراس، اربيل، ٢٠٠٦، ص١٠٩.

رحلوا الى مناطق اخرى في قضاء البعاج الذي تتواجد فيه كثافة سكانية عربية عالية حتى اصبحت حدود هذا القضاء تمتد الى سفح جبل سنجار مبتلعة كل القرى التي على السفح وجزءاً كبيراً من الضواحي الجنوبية لمدينة سنجار نفسها مع المجمعات الثلاث (الجزيرة والقحطانية^١ والعدنانية) اضافة الى رمبوسي وكروفي^٢. و في كانون الثاني/١٩٩٥ أصدر (مجلس قيادة الثورة) أمراً سرياً بترحيل أهالي سنجار الى قضاء الحضر التي تبعد حوالي ١٠٠ كيلومتر الى الجنوب الشرقي من سنجار وتوزيع الأيزيدية بين القرى العربية بغرض القضاء على هويتهم، ألا أن غالبية الأيزيدية هددوا الحكومة بالجوء الى كردستان أو الى سوريا في حال تطبيق القرار مما جعلت الحكومة تتراجع مؤقتاً عن قرارها. وأمام هذا الوضع المزري اضطر الأيزيديون الذهاب الى الموصل وبغداد ومدن العراق الأخرى بحثاً عن لقمة العيش، وهذا ما أدى بالتالي الى تشويه البنية الاجتماعية وزيادة المشاكل والتدهور النفسي^٣. وحسب محضر اللجنة الامنية في ٢٢/١٠/٢٠٠١ فقد تم ازالة ١٢٠٠ مسكن في قسبة سنوني بحجة التجاوز^٤.

وبالمحصلة مزقت السلطات العنصرية قضاء سنجار جغرافياً واجتماعياً واقتصادية، فلم يتبق لقضاء سنجار من مساحته السابقة سوى الثلث وعدد من القرى اغلبها عربية مثل الكولات ونعينية (عشيرة الجحيش) وقرى عين حصان الثلاث (عشيرة الخواتنة) وابو خشب (شمر زوبع) وبعض القرى الكوردية التي اسكن فيها عرب وافدون مثل ارفيع وخراب بازور، كما رافقت عملية التقطيع هذه مصادرة عشرات الالاف من الدونمات الزراعية من اصحابها الكورد بحجة الحزام الامنى للمدينة، ومنحها الى عشائر عربية من البعاج او من سنجار او من الذين تم استقدامهم من خارج الموصل، اضافة الى تشجيع خريجي الكليات والمعاهد الزراعية من العرب حصراً للتعاقد معهم على الاراضي الزراعية لغاية هدفها تعريب المنطقة كما ورد في كتاب محافظة نينوى سري ١٨٤٩ في ٥/٩/٢٠٠٠^٥.

ولم تقتصر عمليات واجراءات التعريب التي اتخذت ضد الايزيديين على اهالي سنجار فحسب، بل شملت اهالي الشيخان ايضاً. حيث اعتبرت مناطق سكنى الأيزيدية من قضاء الشيخان شرقاً والى دهوك وزاخو في الشمال الغربي، مناطق حساسة واستراتيجية في سياسة النظام العراقي، فهي تقع في نقطة التماس مع جبال كردستان في شمال العراق ملجأ الحركة الكردية المسلحة ونقطة عملها وانطلاقها ولهذا لجأت السلطة العراقية الى ترحيل الأيزيديين من قراهم وطردهم عن أراضيهم وإحلال العشائر العربية مكانهم وأصدر " مجلس قيادة الثورة" العراقي قراراً برقم ٣٥٨ في ١٦/آذار/١٩٧٨ يقضي بالإستيلاء على جميع الأراضي الأيزيدية في منطقة الشيخان وتوزيعها على العرب^٦، ومارست سياستها هذه منذ منتصف عام ١٩٧٥ وجمعت الأيزيدية في تسع مجمعات قسرية مع الإبقاء على سبع قرى من غير ترحيل. فخلال الفترة الممتدة بين الاعوام ١٩٧٤ - ١٩٨٧، تم إخلاء أكثر من (٦٠) قرية ايزيدية في منطقة الشيخان وتلكيف^٧ ومنطقة سميل وزاخو^٨ واستقر فيها العرب من عشيرتي الحديدية واللهيب،

١ ينظر المرسوم الجمهوري بتشكيل ناحية القحطانية. الوثيقة رقم (٤)

٢ د. احسان محمد، مصدر سابق، ص ٢٥٢-٢٥٣

٣ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، المصدر السابق.

٤ د. احسان محمد، المصدر السابق، ص ٢٥٥.

٥ ينظر : الوثيقة رقم (٥) نقلا عن د. احسان محمد، المصدر السابق، ص ٢٥٣.

٦ د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، مصدر سابق. و مخموري غفور، مصدر سابق، ص ٣٣

٧ ينظر الملحق رقم (٢) .. نقلا عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١١٢-١١٤

٨ ينظر الملحق رقم (٣) .. نقلا عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١١٥-١١٧

ومعظم هذه القرى تم تدميرها ، قسم منها دمرت سنة ١٩٧٥ والقسم الآخر سنة ١٩٨٦^١، وأنشأت الحكومة العراقية عدة مجتمعات قسرية في المناطق المذكورة لأهالي القرى الايزيدية، كما في الجدول ادناه^٢ :

جدول بالمجمعات القسرية المستحدثة في أفضية شيخان وتلكيف وسيميل

ت	اسم المجمع المستحدث	المنطقة (القضاء)
١	مجمع مه هه ت	شيخان
٢	باعدرا تحولت فيما بعد الى مركز ناحية	شيخان
٣	مجمع شيخكا	تلكيف
٤	مجمع نسيرية	تلكيف
٥	مجمع بابيري (الرسالة)	تلكيف
٦	مجمع خانك	سيميل
٧	مجمع شاريا	سيميل

كما تم تهجير العشرات من العوائل الإيزيدية من قضاء الشيخان والمناطق الكوردية الأخرى ونفيها الى محافظات وسط وجنوب العراق، بحجة مشاركتهم في الثورة الكوردية، فضلاً عن قيامها بمصادرة ممتلكاتهم المنقولة وغير المنقولة حسب برقية لجنة شؤون الشمال ٣٤٧/٢ في ١٨/٨/١٩٧٤^٣، والتأكيد على ضرورة تنفيذ قرارات مصادرة عقارات المرحلين ومحاسبة المقصرين في ذلك حسب القرار ٢٨٨٣ في ٩/٩/١٩٩٠. ووضع اشارة الحجز على ممتلكات الكورد المرحلين حسب الكتاب ١٧٢٠ في ٨/٧/١٩٩٠ وكذلك على قطع الاراضي والعقارات العائدة للمرحلين كما ورد في كتاب المرقم ١٥٥٤٣ في ٢٧/١٠/١٩٩٠^٤، كما أصدرت اللجنة الأمنية لقضاء الشيخان في عام ١٩٩٩ قراراً بإخلاء جميع الدور المصادرة في الشيخان^٥، وذلك لتوطين العوائل العربية فيها بغية تعريب مركز القضاء. وبحسب احصائية لجنة حقوق الانسان في البرلمان الكوردستاني فإن عدد العوائل المطرودة والمرحلة من الموصل وشنكال وشيخان منذ العام ١٩٩٦ وحتى ٢٠٠٢ بلغ (٦٩) عائلة تضم نحو (٣٨٦) شخصاً، وكما مبين في الجدول التالي^٦:

السنة	عدد العوائل المرحلة	عدد النفوس
١٩٩٦	٥ عوائل	٢١ نسمة

١ عزه دين سه ليم ، مصدر سابق ، ص١٥٥_١٥٦.. اثار اليه فرحان دلشاد نعمان ،المصدر السابق،ص٩٠

٢ دلشاد نعمان فرحان،المصدر السابق،ص٩٠

٣ ينظر : الوثيقة رقم (٦) نقلا عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص١٩٣

٤ د. احسان محمد، مصدر سابق،ص٢٥٥

٥ ينظر : الوثيقة رقم (٧) نقلا عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص١٩٨

٦ مخموري غفور ، مصدر سابق، ص٤٦

مرحلة		
مرحلة	٩ عوائل	١٩٩٧ نسمة
مرحلة	٨ عوائل	١٩٩٨ نسمة
مرحلة	٣ عوائل	١٩٩٩ نسمة
مرحلة	٢٨ عائلة	٢٠٠٠ نسمة
مرحلة	١٥ عائلة	٢٠٠١ نسمة
مرحلة فقط	عائلة واحدة	١١ نسمة
مرحلة	٦٩ عائلة	٣٨٦ نسمة
المجموع		الى ١٨ أيار ٢٠٠٢

وقد قدر البرلمان الأوروبي بجلسته المنعقدة في ستراسبورغ بتاريخ ٤ / ٩ / ٢٠٠٢ قدر عدد المرحلين الكورد (وبضمنهم الايزيديين) الذين طردهم ورحلهم النظام العراقي نتيجة تطبيق سياسة التعريب في كوردستان الجنوبية بحوالي (٨٠٠,٠٠٠) شخص ، وقد طلب من الحكومة العراقية ايقاف سياسة التعريب والترحيل الاجباري^١ .

وعلى إثر انتهاج الأنظمة العراقية المتعاقبة على الحكم سياسات مختلفة تجاه الإيزيديين ومناطق سكناهم، فقد تعرضت أكثر من (٢١٥) قرية إيزيدية الى التدمير والترحيل والتعريب ، ولاسيما في النصف الثاني من القرن العشرين ، منها مازالت معربة الى الآن ، وأخرى عاد اليها سكانها الإيزيديون ، وغيرها التي لا تزال مدمرة ، والبعض الآخر التي سكنها الكورد المسلمون بعد تحريرها من العرب، تحت حجج وذرائع متنوعة^٢ .

١ مخموري غفور ، المصدر السابق، ص٤٩

٢ فرحان دلشاد نعمان ، مصدر سابق ، ص١١١

المطلب الثاني

توطين العشائر العربية في المناطق الايزيدية.

كان للموقع الجغرافي لكردستان العراق، أهميته في تكوينها الاثنوغرافي، فقد وفدت اليها جماعات متنوعة عرقيا ولغويا. وتعرضت لغزوات كثيرة، كما كانت ساحة لتواجد موجات عربية، فارسية، مغولية، وما من جماعة استقرت على ارضها الا تركت طابعها على سكانه، لذلك تتميز كردستان العراق بالتنوع القومي والديني والمذهبي.

اولا- بدايات قدوم العرب الى المناطق الايزيدية:

كان للموقع الجغرافي لكردستان العراق، أهميته في تكوينها الاثنوغرافي، فقد وفدت اليها جماعات متنوعة عرقيا ولغويا. وتعرضت لغزوات كثيرة، كما كانت ساحة لتواجد موجات عربية، فارسية، مغولية، وما من جماعة استقرت على ارضها الا تركت طابعها على سكانه، لذلك تتميز كردستان العراق بالتنوع القومي والديني والمذهبي. وقد تناول الباحث في المبحث الثاني من الفصل الاول آراء المؤرخين حول جذور تواجد الايزيدية في مناطقهم، وإن هناك من المؤرخين من يؤكد وجودهم في مدينة (نينوى - ميسلا) عام ٤٠١ ق.م أو قبله.

وعلى الرغم من صعوبة تحديد تاريخ معين لبداية توافد العرب الى المناطق الايزيدية، فإن أغلب المصادر التاريخية تشير الى انه لم يكن للعرب وجود في كردستان قبل الفتوحات العربية الاسلامية، حيث كان نهر الفرات هو الحد الفاصل بين الكورد والعرب^١. ومع بداية الفتوحات الاسلامية لكردستان في العام 16هـ/٦٣٧م^٢ عبر العرب نهر الفرات وبدأوا يفتدون الى المنطقة شيئا فشيئا، والى ذلك التاريخ يعود تاريخ تعريب الايزيدية ومناطقهم^٣. ويجمع الباحثون على أن زحف القبائل العربية الى العراق في ظل الفتوحات الاسلامية كان له اعظم الاثر في التكوين القومي - الديني لسكانه كما كان له تأثير سلبي على المواطنين الكورد سكان المنطقة، فقد ادى الى تغليب العنصر العربي وظهور الاسلام كدين لغالبية سكان البلاد. واورد البلاذري اشارات الى استيطان العرب في منطقة سنجان اثناء تلك الفتوحات، كما اكد (ابن الفقيه) على ان استقرار الكورد في مدينة الموصل واطرافها يعود الى عصور قديمة جداً. اما في

١ وللتفاصيل حول قدوم العرب الى كردستان ينظر كل من: مخموري غفور، مصدر سابق، ص ١٥-٢٠. د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، سياسة التعريب في اقليم كردستان العراق، ط١، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣، ص ٥٠. ود. أرشاك بولاديان، الاكراد في حقبة الخلافة العباسية، ترجمة: د. الكسندر كشيبيان، الدار الوطنية الجديدة، دمشق، ٢٠٠٩، ص ٧٢

٢ هناك ثلاثة روايات حول تحديد تاريخ الفتح الاسلامي لكردستان، وهي:

١. اعتبار سنة ١٦ هـ تاريخاً للفتح، وورد ذلك في مصدرين هما: فتوح البلدان للبلاذري سنة ٢٧٩ هـ، وتاريخ الرسل والملوك للطبري المتوفي سنة ٣١٠ هـ.

٢. اعتبار سنة ١٧ للهجرة تاريخاً للفتح، وورد ذلك في تاريخ خليفة بن خياط المتوفي سنة ٢٤٠ هـ.

٣. اعتبار سنة ١٩ للهجرة سنة للفتح والى ذلك يذهب يعقوبي المتوفي سنة ٢٨٤ هـ.

بيد ان الراجح هو ان سنة ١٦ هـ هي سنة الفتح حسب اتفاق البلاذري والطبري.. للتفاصيل ينظر: زكي محمد أمين، مصدر سابق، ص ١٢٤-١٢٥ وسليمان فاتح محمد، عمليات الانفال في كردستان العراق، ط١، منشورات الجمعية الثقافية والاجتماعية، كركوك، ٢٠١٠، ص ٤٥.

٣ مخموري غفور، مصدر سابق، ص ١٥. البلاذري احمد بن يحيى، فتوح البلدان، ترجمة محمد توكل، طهران - ١٣٣٧ش، ص ٣٦٥ (بالفارسية). اشار اليه مزوري عبدالرحمن، مصدر سابق، ص ٢٩

٤ د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق، ص ١٢.

مدينة الموصل فقد بدأ استيطان العرب فيها في عهد الخليفة (عمر بن الخطاب). عند قدوم الاسلام كانت مدينة الموصل مركزاً لولاية الموصل (جنوب كردستان) وكانت تتكون من ثلاث محلات هي: محلة (الزردشتيين ومحلة النصارى ومحلة اليهود)، وكان اهالي الموصل يتكلمون الكوردية ويعرفون ايضاً العربية والتركية والفارسية، و اشار لونكريك الى (ان الموصل كانت العاصمة الصيفية للجزيرة وقاعدة مدن كردستان الوسطى) وأن (منطقة الجزيرة كانت مجمعا للكورد الجبليين والبدو العرب، الا ان السيطرة كانت للكورد، كما كانت تجارة المنتجات المهمة بيد التجار الكورد المتوطنين فيها)^١ ولكن في عهد الخليفة عمر بدأت هجمات الجيوش العربية بقيادة (عياض بن غنم الاشعري) و(عمرو بن جند) على المنطقة وبدأت الجيوش العربية باستقدام عوائل افرادها فيما بعد^٢. ويشير الدكتور عماد عبدالسلام (الى أن العراق يدين (بعروبته) الى تلك القبائل الكبيرة التي إنتقلت اليه قبل الإسلام إضافة الى عهود الحضارة الإسلامية)^٣.

لم يكن قدوم العرب سلمياً بل جوبهت بمقاومة مستميتة من قبل الكورد الذين حاولوا الدفاع عن أنفسهم وأرضهم، والدليل على ذلك كثرة المقابر الموجودة في كردستان حيث لاتزال تسميات (مقابر الصحابة) او (مقابر الكفار)^٤ موجودة^٥، ويذكر لنا التاريخ بأن الكورد قد اشتركوا في العديد من الانتفاضات والمجاهدات ضد سلطة الدولة الإسلامية^٦. وفي حين اعتنق بعض الكورد الدين الاسلامي فقد احتفظ بعضهم بمعتقداتهم القديمة واعتصموا في الكهوف والمناطق الوعرة ودافعوا عن عقيدتهم وبقوا على معتقدات آبائهم وأجدادهم وهم أجداد الايزيدية الحاليون^٧. ويذهب الدكتور ارشاك بولاديان^٨ الى أن طبقة الكورد العليا (زعماء العشائر الكوردية) قبلت ظاهرياً بنظرية الاصل العربي للكورد والدخول في الاسلام مقابل الحصول على بعض الاستقلال السياسي والاقتصادي بعد أن كان دعاة الاسلام ومروجي هذه النظرية قد قدموا ضمانات للاقطاعيين الكورد لتوسيع دائرة نفوذهم في بعض المناطق، وبالتالي فان تطابق المصالح الاقتصادية والسياسية خلق اساساً عميقاً لصياغة نظرية الاصل العربي للكورد واستمرارها الطويل. فقد كانت الامارات الكوردية بتركيبتها ونمطها امارات اسلامية وراثية وكانت على اتصال وثيق مع العالم العربي - الاسلامي وكانت العربية هي لغة تلك الامارات الرئيسية^٩. وانطلاقاً من الاهداف العسكرية والسياسية للعرب، اصبحت كردستان العراق المعاصرة مهد نظرية الاصل العربي للكورد حيث استوطن عدد كبير من العرب في المنطقة، كما شرع المؤلفون باللغة العربية

١ د. محمد خليل اسماعيل واخرون، المصدر السابق، ص ١٢.

٢ مخموري غفور، مصدر سابق، ص ١٥

٣ مجموعة من الباحثين، بحث الندوة العلمية حول كركوك (٥-٣ نيسان/٢٠٠١)، ط ١، دار اراس للطباعة، اربيل، ٢٠٠٢، ص ٢٧

٤ ويقصد بها مقبرة الكورد الذين قاتلوا اثناء القتال ضد المسلمين.

٥ مخموري غفور، مصدر سابق، ص ١٦

٦ وللنفاصل عن الثورات والانتفاضات الكوردية ضد الجيوش العربية، ينظر: جمال نيز، كردستان وشورشة كورد، بنكته جي جابمتمنى نازاد،

سويد، ١٩٨٥، ط ٧٦. اشار اليه مخموري غفور، المصدر السابق، ص ١٦

٧ ويذكر الدكتور ارشاك بولاديان بأنه وبسبب الاضطهاد التي تعرض لها الايزيديون طوال قرون عديدة فقد ساد الاعتقاد بينهم بأن اصلهم يعود الى سلالة الامويين، بيد ان الايزيديون بدأوا في الفترة الاخيرة يستعفون من نشأتهم العربية.. د. ارشاك بولاديان، المصدر السابق، ص ١٩٥. وعزدين سه ليم باقه سرى، عه ره بكرنا كردستانا عيراقى (ده فه را مووسل وه ك نموونه)، كوفارا لالش، زمارا (١٨-١٩)، دهوك، ٢٠٠٢، ل ١٥٠. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٣.

٨ د. ارشاك بولاديان، مصدر سابق، ص ٧٤

٩ .. د. ارشاك بولاديان، المصدر السابق، ص ٦٧ و ١٩٥.

بدأ من القرن الثامن الهجري بالاهتمام بمسألة اصل الكورد الاثني والتشديد على نظرية اصلهم العربي بشكل خاص^١، فقد استمر تيار التعريب قوياً في العراق طيلة العهود الاسلامية التالية متغلغلا داخل اراضي كوردستان. وبعد احتلال المغول للعراق استمرت هجرة القبائل النثرية من جزيرة العرب وبلاد الشام حيث تعاضم دورها وزاد نفوذها واتسعت دائرة انتشارها خلال الفترات التالية^٢. ففي العصر الحديث حلت قبائل عربية مثل (طي^٣، الجبور، الدليم، الحديديين، عنزة، شمر^٤) محل القبائل المغولية والتركية مرة اخرى^٥. وزحفت في عمق اراضي كوردستان ولاسيما في القرن السابع عشر الميلادي، بحيث ادى الى تغيير شامل في خريطة التكون القومي لسكان المنطقة، ويرى (لونكريك): بأن اعظم حدث في العراق خلال القرن المذكور كان هجرة عشائر شمر اليه^٦.

بعد استيطان العرب وقدمهم الى كوردستان بسبب الفتوحات الاسلامية فمن الضروري التحدث عن قدم العرب للوردستان في عهد السلطة العثمانية، حيث توالت حملات تعريب المناطق الايزيدية في العهد العثماني ايضاً، فبعد حملة والي بغداد (حسن باشا) على ايزيدية سنجان عام ١٧١٥، قام والي المذكور بتفويض أمر الايزيدية في المنطقة الى محمد الذياب/ رئيس قبيلة طي العربية، وذلك كإجراء لتثبيت توطين العشائر العربية فيها^٧.

وفي القرن التاسع عشر أتفقت السلطات العثمانية مع عشيرة شمر العربية ضد وجود الايزيديين في جبل سنجان، وانتدب العثمانيون العشيرة العربية المذكورة لحماية مصالحهم في المنطقة مقابل دعم العثمانيين لها في الاستقرار بمنطقة سنجان^٨. كما ظهرت طلائع الاستيطان العربي من جديد في اواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ومن ابرز صوره اقامة المجمعات السكنية للعشائر العربية الرحالة خلال الفترة (١٨٥٠-١٩١٨) في الاطراف الغربية من الموصل، وخاصة حول منطقتي تلعفر وسنجان^٩، وبالإضافة الى عشائر الشمر فقد استوطنت في منطقة الجزيرة عشائر اخرى مثل: الجبور، الظفير، الدليم، الحديديين، العكيدات، البيكات، بنو خالد، المعامرة^{١٠}. وقد سعت السلطات العثمانية الى جذب العشائر العربية الرحالة في غرب دجلة الى منطقة الجزيرة، وبهدف الحد من تحركات تلك العشائر فقد كانت تشجعهم على

١. د. أرشاك بولاديان، المصدر السابق، ص ١٩٥.

٢. نوري خليل الرازي، البداوة والاستقرار في العراق، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٢٢.

٣. تنتمي أصول هذه القبيلة الى اليمن، ونزحت لأول مرة الى نجد منذ حوالي (٥٠٠) سنة، وبعد أن استقرت فيها حوالي (١٥٠) سنة تركت نجداً على إثر حرب القبائل هناك لتتوافد الى العراق فيما بعد. للتفاصيل ينظر: محمد طلب هلال، دراسة عن محافظة الجزيرة، مطبعة الاتحاد، برلين، ألمانيا، ٢٠٠١، ص ١٥٣. اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٣.

٤. وفدت هذه العشيرة من الحجاز (جبل شمر) منذ أكثر من (٢٥٠) سنة الى الجزيرة، حيث استوطنت بين بغداد والرقعة في بادئ الامر، ومن ثم زحفت وبدعم من الحكومة العثمانية والعراقية فيما بعد الى المناطق التي تسكنها الان. للتفاصيل ينظر: محمد طلب هلال، مصدر سابق، ص ١٢٩-١٥٣ و حسن ويس يعقوب المولى، سنجان في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠٠٠، ص ٢٠-٢٣. اشار اليهم فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٣.

٥. نافع القصاب، ملامح جغرافية استيطان القبائل البدوية المستقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مج ٥ سنة ١٩٦٩، بغداد، ص ١٧.

٦. ستيفن همسلي لونكريك، مصدر سابق، ص ١٠٤.

٧. عباس العزاوي، تاريخ العراق بين الاحتلالين، ج ٥، مصدر سابق، ص ١٩٢.

٨. فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٣.

٩. د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق، ص ١٢.

١٠. ثامر العامري، موسوعة العشائر العراقية، ج ١ الى ج ٨، وايضا جاسم العدول، الموصل في العهد الحميدي وموسوعة الموصل الحضارية، ج ٤، ص ٩٩ اشار اليهم د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، المصدر السابق، ص ١٢.

الاستقرار والتوطن في أراضي الايزيديين وقراهم. فخلال فترة حكم والي العراق مدحت باشا ١٨٦٩ - ١٨٧٢ قامت الدولة العثمانية بعدة مشاريع لتوطين العشائر العربية الرحالة عن طريق توزيع الاراضي عليها وحفر الابار الارتوازية، ويمكن القول بأن عمليات التعريب المبرمجة بدأت فعليا على يد مدحت باشا، إذ قام باسكان العشائر العربية وفي مقدمتها شمر، عنزة، والدليم، وكعب في الأراضي التي تقيم عليها حالياً لما تتمتع به من خيرات ومراعي جيدة، ومنها أراضي بادية الجزيرة التابعة لمنطقة سنجار وهكذا توطنت هذه العشائر العربية البدوية في أراضي الكورد ومراعيهم^٢.

ثانيا- توطين العرب وتشجيعهم على القوم والسكن في مناطق الايزيدية :

بعد تأسيس الدولة العراقية والحاق ولاية الموصل بها بعد الحرب العالمية الاولى، تواصلت حملات التوطين، واذا كانت حركة هجرة السكان في العهود الماضية غير مخططة، فان ثمة تخطيط تم العمل على تطبيقه، منذ بدايات القرن العشرين، لتوطين القبائل والعشائر العربية المتنقلة، في عمق اراضي كردستان بدء من اطرافها الجنوبية، حيث اخذت مشاريع التوطين صيغا منظمة ومبرمجة خلال هذا القرن ولاسيما خلال النصف الثاني منه، فقد سعت الحكومات العراقية الى وضع مخططات لتنفيذ مشاريع إستيطانية^٣ لإسكان العشائر العربية لاسيما العشائر الرحالة التي كانت تجوب الهضبة الغربية في العراق قادمة من نجد وحجاز في مناطق مختارة تركزت في المحافظات ذات التنوع الإثنوغرافي في اقليم كردستان العراق بهدف تغيير الواقع القومي للسكان لصالح الأقلية العربية والتي كانت تقل نسبتها عن ٣٢% من مجموع السكان قبل تأسيس الدولة العراقية^٤.

وتكشف الوثائق الرسمية التي تم الحصول عليها بأن سياسة التعريب قد اتخذت اتجاهين متوازيين، تمثل احدهما بحملات الترحيل والتهجير القسري للسكان واسكانهم في مجمعات قسرية وهو ما تناولناه في المطلب الاول من هذا المبحث، اما الاتجاه الثاني فتمثل بتكثيف التواجد العربي عبر توزيع الاراضي والعقارات على الوافدين العرب. وفي هذا الاتجاه فقد اولت السلطات العراقية أهمية كبيرة باسكان العشائر العربية لتكثيف التواجد العربي في (محور الموصل) بمنطقة الجزيرة حيث سعت الى توزيع الاراضي الزراعية على العشائر العربية الرحالة لاسيما عشائر الشمر واقامة القرى والتجمعات السكانية لهم، وذلك في المثلث الممتد ما بين (تلعفر - سنجار - الحضر) خلال الفترة ١٩١٨ - ١٩٤٢، وقدر المرحوم (البرازي) عدد العرب الذين استقروا في تلك المناطق خلال هذه المرحلة بنحو (١٢٢,٧٣٥) نسمة^٥، وفي عام ١٩٤٩ اتخذ المجلس الاستشاري الزراعي في العراق قرارا (بضرورة تهيئة الوسائل وتأسيس (المستعمرات) لاسكان العشائر المتنقلة)، فتأسست في وزارة الداخلية مديرية عامة للعشائر تضم شعبة

١. د. خليل اسماعيل محمد وآخرون، المصدر السابق، ص ١٣

٢. مخموري غفور، مصدر سابق، ص ١٧

٣. نطلق تسمية المستوطنات وعلى ساكنيها بالمستوطنين، لأنهم استولوا على أراضي الآخرين بالقوة الغاشمة واستوطنوها وقاموا ولسنوات طويلة باستثمارها دون حق مشروع ودون اي رادع للضمير وعلى الضد من ارادة اصحابها الحقيقيين، فلم يأت هؤلاء بحثا عن العمل أو الرزق أو السكن بين مواطني هذه المناطق بل جاءوا ليقبلوا أولئك من جذورهم ويتحولوا الى أداة لتطبيق مفردات سياسة التطهير العرقي، و إن حمل هؤلاء للجنسية العراقية لن يغير من الأمر شيئا، بل تحلهم هذه الصفات ومسؤوليات أكبر لأنهم أساؤا بأعمالهم هذه الى الإنسانية.. د. جبار قادر، مصدر سابق، ص ١١٠

٤. مجموعة من الباحثين، مصدر سابق، ص ٣٢.. ومخموري غفور، مصدر سابق، ص ٢٦

٥. لقد اتخذت إجتاهات (سياسة التعريب) ثلاثة محاور اساسية هي: محور الموصل - محور كركوك - محور شرقي بغداد، ونالت الموصل أهمية خاصة في

مخططات التعريب هذه لانها تتميز بموقع جغرافي وأهمية تجارية و نفطية. للتفاصيل ينظر: د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق ص ١٤

٦. البرازي، ص ١٢٤.. اشار اليه د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق ص ١٤ و مخموري غفور، مصدر سابق، ص ٢٥.

خاصة بأسم (الإسكان الريفي) وذلك بموجب نظام الوزارة المرقم ٣٦ لسنة ١٩٥٣ بهدف تنظيم اسكان البدو وتوطينهم . وفي النصف الثاني من القرن الماضي بدأت مرحلة جديدة في (محور الموصل) حيث تم استحداث لجنة بأسم (لجنة توطين العشائر البدوية) من قبل الحكومة العراقية وقامت تلك اللجنة وبموجب الخطط المرسومة لها بالاستيلاء على مساحات واسعة من الأراضي العائدة للإيزيديين واعتبرتها اراضي اميرية ثم وزعتها بعد ذلك للعشائر العربية بواقع ١٥٠ دونما لكل عائلة مع حفر بئر ارتوازي لكل قطعة منها^١.

وشهدت الفترة بين ١٩٥١-١٩٦٥ حملة مكثفة لتوطين العشائر العربية في غرب الموصل، حيث تم بناء (٧٢٦) وحدة سكنية (مستوطنة) منها ٤٠٠ لتوطين العرب في المنطقة الواقعة بين سنجار والحضر و ١٥٢ في منطقة شمال شرق سنجار ، و ١٧٤ في مركز ناحية سنجار وناحية الشمال. وبلغ عدد سكان تلك المستوطنات ٥٩٦٧٦ نسمة.

وبعد صدور قانون الإصلاح الزراعي رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٨ ، بدأت مرحلة جديدة من الاستيطان العربي في مناطق الإيزيدية ، ففي سنجار مثلاً تم توطين قبائل شمر وغيرها من العشائر البدوية العربية الأخرى في منطقة الجزيرة ، وتم حفر الأبار الارتوازية لهم وتم منحهم امتيازات اخرى تشجيعاً لاستقرارهم ، وعلى اثر ذلك تم انشاء ١٦ مستوطنة عربية في ناحية ربيعة التي تشكلت سنة ١٩٦٠ كوحدة إدارية جديدة في المنطقة ، و ١٢ مستوطنة في قضاء تلعفر ، و ١٥ في قضاء سنجار ، و ٨ مستوطنات في ناحية تل عبطة ، ومثلها في ناحية العياضية^٢.

وبهذه الصيغ جلبت الحكومة العراقية اعداد كبيرة من عوائل العشائر العربية الرحالة ووطنتهم في مناطق كردستان، وقد أدى ذلك الى حدوث زيادة سريعة في ارياف منطقة الجزيرة في عقدي السبعينات والثمانينات من القرن المنصرم، على خلاف مناطق ارياف الموصل الاخرى^٣ ، حيث بلغت نسبة الزيادة السنوية (١٦,٨ %) في أرياف قضاء البعاج، و (٣,٤ %) في قضاء الحضر، و (٢,٤ %) في قضاء تلعفر، كما ارتفعت نسبة السكان العرب في منطقة سنجار من أدنى درجاته الى (٢٦%) في عام ١٩٦٥ ، والى (٩٤%) في عام ١٩٧٧ وفقاً لنتائج تعداد السكان للسنتين المذكورتين ، بينما كان حجم سكان الارياف في بقية الوحدات الادارية للمحافظة يميل الى الانخفاض، حيث انخفضت نسبة السكان الكورد في منطقة سنجار من أعلى مستوياتها الى (٧٨%) في سنة ١٩٥٧ ، والى نسبة (٦%) فقط في سنة ١٩٧٧ ، بسبب تسجيل الإيزيديين عرباً وبالإكراه في تعداد سنة ١٩٧٧ والتعدادات التي تلتها^٤. وبالرغم من ذلك فقد كانت نسبة الكورد في احصائية عام ١٩٥٧ في سنجار أكثر من ٨٠% ، وفي الشيخان بأكثر من ٧٠% من مجموع سكان تلك المناطق^٥.

لقد اتسمت عمليات التعريب بالمد والجزر بين الفينة والاخرى في المناطق التي يقطنها الإيزيدية مثل شيخان وسنجار، ففي عهد صدام حسين وبعد اتفاقية جزائر قامت الحكومة بإخلاء المناطق والقرى الإيزيدية وكان الهدف من ممارسة هذه السياسات تعريب هذه المدن وتقليل نفوذ الكورد والاقليات الاخرى. وبعد أن قامت السلطات العنصرية بإخلاء مدينة سنجار من أكثر من نصف سكانها، قامت بإملاء

١ د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق ص ١٤ و مخموري غفور ، مصدر سابق، ص٢٦. و قورباني عارف، كركوك والتطهير العرقي، ترجمة، رعد بابان، ج ١، اربيل، ٢٠٠٥، ص٥

٢ د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق ، ص ١٤

٣ د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، المصدر السابق ص ١٥

٤ د. محمد خليل اسماعيل ، البعد القومي للإستيطان الريفي، مصدر سابق ، ص ٢٨ . اشار اليه فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص٩٣

٥ مخموري غفور ، مصدر سابق، ص٢٦ . و فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص٩٢

الفراغ الذي تركه السكان وذلك بتوزيع الألاف من القطع السكنية للعشائر العربية المستقدمة من خارج القضاء بل وأحيانا من خارج المحافظة والعراق إما مجانا أو لقاء مبالغ رمزية لا تكاد تذكر، وحسب الشرائح المنتقاة من سلطة البعث وتوجيهاتها لإدارة المدينة (الطابو - البلدية)^١. ومع مطلع الثمانينات بدأت أحياء جديدة بالظهور فوق أديم الكورد المرقلين والمصادرة أراضيهم الزراعية حول المدينة، واصبحت خارطة الأحياء في المدينة تضم سبعة أحياء بعد تدمير وإلغاء أحياء (البرج- كلاهي - برسهي- جوسقي) وأطلقوا على ما تبقى من أحياء شنكال اسمي (السراي ١) و(السراي ٢) وبذلك تكون أحياء سنجار حسب كثافتها السكانية هي: (الشهداء- السراي ١ - السراي ٢- بربروش- النصر - اليرموك - القادسية). وخلال العقد الذي تلى هذه الفترة تم توزيع المئات من الأراضي السكنية لإفراد العشائر العربية والمستقدمة من البعاج والحضر وتل عبطة وربيعة والموصل والمطرودين من الكويت بعد تحريرها. ومن مقارنة نتائج تعداد علم ١٩٨٧ والبالغ (٨٢٦٠) نسمة مع نتائج تعداد ١٩٩٧ والبالغ (١٤٦٠٨) نسمة يتبين لنا مدى الزيادة في عدد السكان ويعود سبب ذلك إلى سياسة التعريب وتشجيع الهجرة من القرى العربية خارج القضاء إلى المدينة. ويستمر مؤشر الزيادة في عدد السكان بالارتفاع حتى يصل تعداد سكان القضاء في الربع الأول من عام ٢٠٠٢ حسب إحصائية دائرة نفوس سنجار الى ما يقارب (١١٣١٥٩) نسمة يقابلها ازدياد في عدد الوحدات السكنية.

ونستنتج من معطيات هذه الإحصائيات لعام ٢٠٠٢، ان هناك خطة لإيقاف نمو أحياء سنجار العريقة بل وإزالتها كما حصل لأحياء: البرج، كلاهي، برسهي، جوسقي. فقد منعت السلطات أي محاولة للبناء أو حتى الترميم في معظم مناطق سنجار القديمة بحجة أما أصحابها من الكورد أو إنها تقع ضمن محرمات دائرة آثار الموصل، وبذلك توقف نموها بشكل كامل مع اضطراد النمو في أحياء: الشهداء واليرموك والنصر والقادسية على حساب إتلاف عشرات الدونمات من البساتين والحزام الأخضر ومئات الدونمات من الأراضي الزراعية العالية الخصوبة^٢، حتى تحول القضاء المعروف بسعة أرضه التي امتدت الى الخابور على الحدود السورية التركية الى صغيرة وبعد ان كانت ايزيدية اصبحت موزعة بينهم وبين عرب وفدوا اليها لتجسيد سياسة التعريب^٣.

أما في منطقتي الشيوخان وتلكيف فقد اولت السلطات العراقية اهمية خاصة بمحور (الموصل - الشيوخان)، كما تم الاهتمام بمناطق سيميل وزاخو وتم اعطاء اهتمام خاص الى محور (فايدة - زاخو)^٤. ولعل اوضح ما يظهر من الوثائق الرسمية ومن القرارات التي صدرت من الحكومة العراقية ضمن سياسة التعريب وسياسة التغيير الديموغرافي القسري لهذه المناطق، مايلي^٥:

١. جاء في كتاب رئاسة لجنة الشمال المرقم ٢٠٣٠ في ١٦/٤/١٩٩٣ على ضوء محضر اجتماع لجنة الشمال بتاريخ ١١/٤/١٩٩٣ و كتاب محافظة نينوى المرقم ٢٨٦٨ في ٧/٥/١٩٩٤ بالاعتماد على تعليمات (لجنة شؤون الشمال) بأن محور (الموصل- الشيوخان) هو احد المحاور الاساسية المطلوب شمولها بالتعريب وتكثيف التواجد العربي الدائم فيه عن طريق توفير المستلزمات المادية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية بما في ذلك توفير موارد العيش والاراضي السكنية والمستلزمات

١ وقد استمر النظام البعثي في تطبيق سياسته ونهجه حتى سقوطه، وطالما صدرت التعليمات بتوزيع الاراضي السكنية مع حرمان الكورد منها، على سبيل المثال ينظر الوثيقة رقم (٨-أ) و (٨-ب)

٢ محمود كفاح، مصدر سابق، ص ١٣ - ١٤

٣ د. احسان محمد، مصدر سابق، ص ٢٥٢.

٤ ينظر الوثيقة رقم (٩)

٥ للتفاصيل د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق، ص ١٥- ١٨ وكذلك د. احسان محمد، مصدر سابق، ص ٢٥٢-٢٥٧.

الضرورية الاخرى، مع اعطاء خصوصية لتعزيز عروبة (الطائفة اليزيدية). وفي ضوء ذلك فقد تقرر تشكيل لجنة من القيادات العليا في المحافظة لتحديد العشائر العربية التي سيتم اسكانها^١. وعلى اثر ذلك تم بناء (٢٧) مستوطنة عربية خلال الفترة ١٩٧٤ - ١٩٨٧^٢. وقد سبق للجنة الشمال وبتوقيع (طه ياسين رمضان) رئيس اللجنة ونائب رئيس الجمهورية، وبكتابه المرقم ٢١/١٩٩٢ في ١٤/١١/١٩٩٣ أن وافقت على توزيع (١١٠٠) قطعة أرض سكنية في مركز قضاء الشيخان على المواطنين (العرب) شريطة أن ينقلوا قيود سجلات نفوسهم و أن لا تُسجّل الأراضي باسمائهم إلا بعد (١٥) سنة من سكنهم فيها^٣. وقد حددت محافظة نينوى طريقة التوزيع بكتابتها المرقم ٨٣٣٥ في ١٥/١٠/١٩٩٤، على النحو التالي:

أ- ٣٠٠ قطعة سكنية لعشيرة العزاويين ومثلها لعشيرة الحديدية وكذلك لعشيرة طي.

ب- ٣٠٠ قطعة للموظفين والمتقاعدين والعسكريين^٤.

٢. بموجب كتابها المرقم ٢٣٣٤/٢٢ في ٢٤/١١/١٩٩٤ قامت محافظة نينوى بحث قائممقاميات (الشيخان-مخمور -فايدة- تلكيف وناحية فايدة) على الاسراع بتحديد اسماء المرشحين للسكن في قواطع الشيخان- مخمور -فايدة- ومحور مخمور- الكوير)^٥.

٣. حث العرب على السكن في مركز قضاء الشيخان: فبموجب كتابها المرقم ٩٩٢٣ في ١١/٧/١٩٩٤ طلبت محافظة نينوى من قيادات فروع حزب البعث في (نينوى- الموصل- دهوك -اربيل) حث العرب للحصول على اراضي سكنية في مركز قضاء الشيخان^٦. كما اكدت المحافظة في كتابها المرقم ٩٨٢١ في ٣/١٢/١٩٩٤ الموجه الى القيادات المذكورة ونسخة منه الى كافة الوحدات الادارية على ضرورة حث العرب وتشويق الراغبين بالسكن في قضاء الشيخان^٧. حيث قامت السلطات بتشجيع العرب على الاستيطان في مناطق الإيزيديين عن طريق تقديم المغريات والمحفزات المادية لهم ، ومنها :
أ- منح كل عائلة عربية تستوطن مناطق الإيزيديين في شنكال والشيخان ودهوك وتلكيف مبلغاً قدره (٢٥,٠٠٠) خمسة وعشرون ألف دينار عراقي - أي بنحو (٧٥,٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دولار أمريكي حينذاك .

ب- منح كل عائلة عربية قطعة أرض زراعية مساحتها (١٥٠) دونماً .

ج- منح كل عائلة عربية قطعة أرض سكنية في مراكز الأقضية المشمولة بالتعريب ، حيث تم توزيع (١٣٠) قطعة أرض سكنية على كل رئيس عشيرة عربية في مركز قضاء شنكال ، وذلك كي يوزعوها على أبناء عشائهم ، وكذا الحال في المناطق الأخرى .

د- توفير جميع المستلزمات الزراعية للعرب الساكنين في المناطق الإيزيدية ، فضلاً عن تسليحهم مقابل الكورد الذين انتزع منهم سلاحهم بعد نكسة الثورة الكوردية في آذار ١٩٧٥ ، وكلفوهم بالدفاع عن المناطق التي حلوا بها بعد استئناف الثورة الكوردية في (كولان) أيار ١٩٧٦ ،

١ الوثيقة رقم (٩) - (٩-٤)

٢ فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ٩٤

٣ ينظر الوثيقة (١٠)

٤ ينظر الوثيقة (١١)

٥ ينظر الوثيقة رقم (١٢)

٦ ينظر الوثيقة رقم (١٣)

٧ ينظر الوثيقة رقم (١٤)

- وعندما اشتدت الثورة حاول العديد من العرب المستوطنين الهرب من المنطقة ، إلا أن السلطات منعتهم من ذلك ، وأجبرتهم على البقاء وحماية أنفسهم^١ .
- ٤ . تم فرز ١٨٢٩ قطعة ارض سكنية في مركز القضاء ضمن شروط معينة، منها : الاستقرار في المنطقة ونقل سجلات النفوس اليها^٢ .
- ٥ . استملاك كافة مقاطعات قضاء الشيخان لاسكان العوائل العربية بما في ذلك ناحية القوش منذ ١٩٧٨ وذلك بموجب قرار مجلس قيادة الثورة المنحل المرقم ٣٥٨ في ١٦/٣/١٩٧٨ وحسب كتاب وزارة الزراعة المرقم ١١٢٢/١٦/١٧ في ٢٣/١/١٩٩٥^٣ .
- ٦ . منح سلف مالية لابناء العشائر العربية الذين تم اسكانهم في قضائي مخمور والشيخان وناحية فايذة استثناءا حسب القرار ٢١٩٨/٢١ في ٩/١٢/١٩٩٧ .
- ٧ . تم وضع ضوابط لتمليك الاراضي الزراعية للمتقاعدين العرب ضمن خطة التطوير في قضاء مخمور وقضاء الشيخان، ونواحي الفاروق- فايذة - القراج- العدنانية- ديبكه- الكوير- القوش- زمار- وربيعه ، حسب كتاب محافظة نينوى المرقم ٤٩١ في ٢٣/٣/٢٠٠٠ . المرفق بالكتاب ٨٠٣ في ٢٣/٤/٢٠٠٢^٤ ، وعدم اعطائها الى مزارعين كورد، والتأكيد على عدم جواز اجراء عقود زراعية معهم^٥ واكثر منها عدم السماح بتشغيل العمالة الكوردية لدى الفلاحين العرب^٦ .
- ٨ . السماح للعناصر العربية بتملك العقارات في قضائي مخمور وسنجان استثناءا من شرط مسقط الرأس حسب كتاب محافظة نينوى المرقم ١٩٠٨ في ١٠/٩/٢٠٠٠^٧ .
- ٩ . منع المحاكم من النظر في دعاوى نقل العقارات في مدينة الموصل حسب القرار ٥٠ في ٢٨/١/١٩٨٩^٨ . وهذه ليست المرة الاولى التي يتم فيها منع المحاكم من النظر في مثل هذه الدعاوى فبتاريخ ٢٧/٧/١٩٧٥ قرر مجلس قيادة الثورة المنحل منع المحاكم من النظر في كافة الدعاوى الناشئة عن تنفيذ قرارات مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للمتقاعدين بالحركة الكوردية^٩ .
- ١٠ . تم بناء العديد من التجمعات العربية الأخرى في مناطق سيميل وزاخو ، وكانت الحكومة العراقية قد قامت بين الفترة ١٩٤٥ - ١٩٦٥ بإسكان العرب في (٣٠) قرية إيزيدية في مناطق الشيخان وتكليف وسيميل^{١٠} ، و في سنة ١٩٧٥ قامت بتعريب (٣٨) قرية إيزيدية أخرى في منطقة الشيخان ، وتم توزيع أراضيها وممتلكاتها على العوائل العربية المستقدمة للتوطين فيها من عشيرتي اللهيبي و

١ فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص٩٨-٩٩

٢ د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، مصدر سابق، ص١٦

٣ ينظر الوثيقة رقم (١٥)

٤ ينظر الوثيقة رقم (١٦)

٥ ينظر: الوثيقة رقم (١٧)

٦ الوثيقة رقم (١٨)

٧ ينظر الوثيقة رقم (١٩)

٨ ينظر الوثيقة رقم (٢٠)

٩ ينظر الوثيقة رقم (٢١)

١٠ باقتصري عزهدين سغليم، مصدر سابق، ص ١٥٥ - ١٥٦ . اشار اليها فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص١٠١

الحديديين^١، وفي سنة ١٩٨٢ تم توطين (١٠٠٠) ألف عائلة عربية في سهل السليفاني (بين زاخو وسيميل)^٢.

١١. عمد حتى الى تجفيف الأنهر المتفرعة من نهر دجلة جنوب العراق والتي تسقي أراضي زراعية تعود لعشرات العشائر العربية. وان تجفيف هذه الأنهار ومنع انسياب المياه فيها وتجفيف الأهوار أدى الى حالة جفاف في جنوب العراق. كل ذلك لكي يشجع الفلاحين العرب على الأستيطان في أراضي كوردستان التي قام بتعريبها ففي الوقت الذي يقطع المياه عن أراضي الفلاحين في جنوب العراق فإنه يقوم بتقديم كافة التسهيلات للمستوطنين العرب في كوردستان لفلاحة الأراضي التي استولوا عليها ويمدهم بالأسمدة الكيماوية ومستلزمات الزراعة ويحفر لهم آبار إرتوازية. وهذه الصيغة ترمي لتشجيع العشائر العربية للأستيطان في كوردستان والحصول على إمتيازات كثيرة. فقد جرى نقل أعداد كبيرة من عوائل العشائر العربية التي جففت أراضيهم الزراعية في وسط وجنوب العراق للأستيطان في مناطق كوردستانية مختلفة^٣.

بعد تعيين (علي حسن المجيد) المعروف بـ (علي كيمياوي) مسؤولاً للمنطقة الشمالية في العراق بتاريخ ٢٩ آذار ١٩٨٧، بغية تطبيق سياسة حزب البعث في هذه المناطق (بحسب ما جاءت في وثائق النظام البعثي)، فقد ظهرت نواياه منذ زيارته الأولى للموصل بعد استلامه لتلك المسؤولية، إذ قال: يجب زيادة السكان العرب في منطقة الموصل لجعلها عربية، ولكن من العرب الحقيقيين وليس الإيزيديين الذين يدعون اليوم بأنهم كورد وغداً يدعون بأنهم عرب، لأننا ومنذ البداية لم نكن نعتمد عليهم^٤.

أن سياسات الحكومات العراقية إزاء القوميات غير العربية والأقليات الدينية والمذهبية الأخرى في العراق تفردت بخطورة مباشرة على وجودها، وبالنسبة للإيزيديين فما قامت به هذه الحكومات من عمليات استهدافهم ووجودهم كان لصالح بعض القبائل العربية، مما دفع بالإيزيديين للقيام بحركات وإنتفاضات ضد هذه السياسات الشوفينية، وهذا ما استغلته الحكومات المذكورة للمضي قدماً في تعريب مناطقهم، ويفرض أقصى العقوبات عليهم، هكذا وبتشجيع الحكومات العراقية زحفت القبائل العربية صوب مناطق الإيزيديين من الغرب والجنوب الغربي بعبورها نهر الفرات ثم نهر دجلة، فكانت أبرز ساحات عمليات التعريب، ولا سيما بعد أن تبلورت عمليات الترحيل والتهجير والتعريب بدءاً بالمناطق الإستراتيجية وذات التنوع الأثنوغرافي.

وقد أساءت سياسات التعريب التي مارستها حكومة البعث بحق الكرد في مناطق واسعة من كردستان العراق الى النظام والى تلك العشائر العربية ايضاً لأنها أظهرتهم كغاصبين لأراضي وممتلكات الغير بصورة ظالمة. وهنا لا بد من الإشارة الى أن نظام صدام قد إستغل جوع وفقر أعداد كبيرة من العرب في الجنوب والوسط لأقتلاعهم من جذورهم وإسكانهم في المناطق الكردية وسط أناس يشعرون أقل ما يقال عنه بالأسى لقيام إخوان لهم في الوطن بالسيطرة على دورهم وأراضيهم دون وجه حق وبصورة تتناقض مع أبسط قيم العدالة والأنسانية.

لقد أجرم البعث بحق هؤلاء العرب كما أجرم بحق الكرد وابناء القوميات الأخرى. فالنظام الذي إشتهر بتدميره لمنظومة القيم الاجتماعية للشعب العراقي وتبنيه للأنتهازيين والباحثين عن الكسب الرخيص، حول بسياساته هذه مجموعة كبيرة من العراقيين الى أناس لايعيرون لقيم العدل والحق إهتماماً يذكر.

١ مخموري غفور، مصدر البق، ص ٢٣

٢ ينظر: الوثيقة رقم (٢٢) اشار اليها فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٩١

٣ مخموري غفور، مصدر سابق، ص ٦١-٦٢

٤ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ١٠٢

فعلى سبيل المثال لا الحصر نشير هنا الى مثال معبر يجسد هذه الحالة الخطيرة، فبعد سقوط النظام اضطر عدد من السكان العرب الوافدين التخلي عن الأراضي الزراعية العائدة للمواطنين الكرد في العديد من المناطق الكردية حتى قبل أن يطلب منهم ذلك لأدراكهم بأن هذه الأراضي ليست ملكا لهم ولا بد أن تعود الى أصحابها الأصليين. بيد انهم عادوا يطالبون أصحاب الأرض الحقيقيين بالسماح لهم بجني محاصيل هذه السنة بحجة صرفهم للأموال على زراعة تلك الأراضي رغم استثمارهم لها لسنين طويلة دون ان يدفعوا شيئا لأصحابها الحقيقيين الذين طردوا من أراضيهم ولم يسمح لهم بجمع المحاصيل بل ودمرت بيوتهم ونهبت ممتلكاتهم. ولم يطالب الكرد بتعويضات عن تلك السنين القاسية التي جمعهم البعث خلالها في مجتمعات قسرية.

لقد ادرك العرب الوافدون ان الكرد لم يعودوا لتصفية الحسابات معهم عبر اللجوء الى الأساليب عنيفة كما كانت وسائل الأعلام البعثية والقنوات الفضائية العربية تروج لها بل عادوا الى اراضيهم وممتلكاتهم لإعادة حقوقهم المسلوبة دون وجه حق. كما ادرك الوافدون ان الأوضاع قد تغيرت وسوف لن يمنعم احد من التظاهر ورفع الشعارات المختلفة وحتى المطالبة بما ليس من حقهم. ورغم كل ذلك إنصاع الفلاحون الكرد لقرار الحكام العسكريين الأمريكيين الجدد في العراق. القاضي بالسماح للمستوطنين بجمع محاصيل هذه السنة الزراعية وفق مبدأ المناصفة^١.

١. د. جبار قادر، مصدر سابق، ص ١٠٩-١١٠

المطلب الثالث

عمليات الانفال التي تعرض لها الإيزيديون.

لقد قام النظام البعثي باستخدام العديد من الوسائل لتعريب مناطق الإيزيديين، فقد استغلت الحكومة العراقية مشاركة الإيزيديين في النشاطات السياسية الكردية، ولاسيما في الحركات والانتفاضات الكردية وانتماء الكثيرين منهم للأحزاب القومية الكردية والوطنية والعراقية نتيجة انتشار الوعي القومي الكردي فيهم، حجة للاستمرار قديماً باستخدام كافة العمليات لتعريب مناطقهم، فبالإضافة الى ما تم ذكره في المطلبين الأول والثاني، فقد تعرض الإيزيديون الى عمليات الانفال السيئة الصيت. والانفال هي سلسلة العمليات العسكرية التي قامت بها القوات المسلحة العراقية (نفذتها قوات الفيلق الأول والخامس في كركوك وأربيل وقوات منتخبة من الحرس الجمهوري والقوات الخاصة وقوات المغاوير والأمن والطوارئ والمفازز الخاصة فضلا عن قوات الجيش الشعبي وأفواج الدفاع الوطني وسرايا ابو فراس الحمداني من الكورد (أو كما كان يسميهم الكورد بالجوش) الموالين للنظام البعثي، واستخدمت هذه القوات جميع انواع الأسلحة التي كانت بحوزتها خلال الحرب العراقية - الإيرانية من الدبابات والمدفعية الثقيلة والطائرات الحربية المقاتلة والسمتية وحتى الأسلحة الكيماوية الفتاكة) خلال الفترة الممتدة من ليلة ٢٢ على ٢٣ شباط وحتى ٦ ايلول من عام ١٩٨٨. فعندما اوشكت الحرب العراقية - الإيرانية على الانتهاء ووضع أوزارها، حتى التفت النظام العراقي إلى منطقة كردستان، وقد امتلأ قلب صدام حسين حقداً وغيضاً على الشعب الكردي فأصدر أوامره إلى قوات الحرس الجمهوري، بقيادة المجرم العريق (علي حسن المجيد) الملقب بـ (علي كيماوي) الذي كان قد تسلم في ٢٩ آذار ١٩٨٧ مسؤولية أمانة سر مكتب تنظيم الشمال لحزب البعث و تم منحه صلاحيات مطلقة في كردستان بموجب قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) رقم ١٦٠ في ٢٩ آذار ١٩٨٧، وبموجب القرار المذكور كان علي حسن المجيد يتصرف بالنيابة عن القيادة القطرية لحزب البعث و مجلس قيادة الثورة في تنفيذ سياستهما في منطقة كردستان من دون أخذ أذن من أحد سوى رئيس النظام صدام حسين. و اعتبر مجلس قيادة الثورة في قرار المذكور قرارات علي حسن المجيد إلزامية لكافة مؤسسات الدولة العسكرية والأمنية والمدنية والزامها بتنفيذها بما في ذلك المسائل الداخلة في نطاق صلاحيات ما يسمى بمجلس الأمن القومي ولجنة شؤون الشمال.

كما أصدر صدام حسين قراراً آخر في ٢٠ نيسان ١٩٨٧ منح بموجبه ابن عمه علي المجيد صلاحيات إضافية لوضع ميزانية خاصة بشؤون الشمال^٣.

وقد بلغت عمليات الانفال ثمان عمليات^٤، كان اخرها عملية الانفال في منطقة بادينان والتي سميت بـ(خاتمة الانفال) وتمت خلال الفترة من ٢٥ آب ١٩٨٨ والى ٦ أيلول ١٩٨٨، وشملت مناطق:دهوك، زاخو، باطوفه، كاني ماسي، زيوه، ديرتلوك،اتروش وزاويته.

كانت الخطة المتبعة في عمليات الانفال هي نفسها تقريبا، حيث كان يجري التمهيد لها بالقصف المدفعي والجوي المكثف لعدة ايام، واستخدام الأسلحة الكيماوية والغازات السامة، ومن ثم تبدأ القوات الصدامية

١ د. جبار قادر، مصدر سابق، ص ١٢١-١٢٢

٢ ينظر الوثيقة رقم ٢٣ اشار اليها فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ٢١٨

٣ د. قادر جبار، مصدر سابق، ص ١٢٣

٤ للتفاصيل حول عمليات الانفال ينظر كل من: سليمان فاتح محمد، مصدر سابق، ص ٨٩-١٢٦.. والحمداني حامد، لمحات من تاريخ حركة التحرر الكردية في

العراق، فيشون ميديا، السويد، ٢٠٠٥، ص ١١٥-١٢١.. والحمداني حامد، سنوات الجحيم، فيشون ميديا، السويد، ٢٠٠٧، ص ١٨٣-١٨٥

بعد ذلك بالهجوم البري بعد ان يكون قد جرى تطويق المنطقة من جميع الجهات، وسد كافة الطرق والممرات لمنع هروب اي شخص الى خارج منطقة العمليات. وقد ادت هذه العمليات إلى مقتل عشرات الآلاف من قوات البيشمركة والمواطنين المدنيين المسالمين على حد سواء ، وجرى إلقاء القبض على من بقي منهم على قيد الحياة و جرى تصفيتهم ودفنهم في القبور الجماعية التي اكتشفت بعد سقوط النظام. وقامت قوات النظام الصدامي بنهب ممتلكات المواطنين الكورد ومواشيهم ، وإحراق مزارعهم وهدم قراهم وتسويتها بالأرض من قبل فرق الهندسة العسكرية وقد بلغ عدد القرى التي جرى هدمها ما يقارب ٢٠٠٠ قرية^١.

وبدأ علي حسن المجيد يعد العدة لمهاجمة المناطق التي بقيت خاضعة لقوات البيشمركة والأنصار ، حيث أصدر أوامره بقصف تلك المناطق بالمدفعية والطائرات ، واستخدام الغازات السامة كغاز السارين وغاز الخردل مستهدفاً قتل أكبر عدد يمكن من السكان ،وقد نشرت منظمة Human Rights تسجيلاً صوتياً لعلي حسن المجيد عام ١٩٨٨ توعده فيه باستخدام الأسلحة الكيماوية ضد الشعب الكردي قائلاً : "سوف أقتلهم جميعاً بالأسلحة الكيماوية ، من عساه يعترض ؟ المجتمع الدولي ؟ فليذهبوا إلى الجحيم ،المجتمع الدولي ومن ينصت إليه لن أهاجمهم بالمواد الكيماوية يوماً واحداً فحسب ، بل سأواصل الهجوم عليهم بالمواد الكيماوية لمدة ١٥ يوماً!"^٢.

كما أصدر أمراً لقواته بقتل كل من يتم القبض عليه من البالغين ما بين ١٥ و ٧٠ عاماً بعد التحقيق معهم للحصول على المعلومات عن تحركات البيشمركة وقوات الأنصار^٣.

وقد طالت تلك العمليات معظم مناطق الايزيديين ، ولاسيما بعد طرد السلطات عوائل جميع الملتحقين مع البيشمركة من بيوتهم الى المناطق الجبلية الوعرة ، والتي كانت تحت سيطرة قوات البيشمركة، كإجراء أولي قبل تنفيذ مخططها الأوسع في أنفلة كوردستان الجنوبية ، وفي أكثر الاحيان كانت تطال تلك الاجراءات الاقرباء من الدرجة الثانية وحتى الثالثة أيضاً ، وذلك من أجل قطع أية صلة بين الثوار وأبناء جلدتهم ، وعليه تم ترحيل ذوي الثوار الكورد الى المناطق النائية في الجبال ، و استخدمت السلطات العراقية الغازات السامة في (٦٥) موضعاً كوردياً، حيث قدر عدد ضحايا تلك العمليات فقط في منطقة الشيخان بنحو (٢٠٠٠) ألفي شخص. كما تعرضت في الوقت ذاته مناطق الإيزيديين الاخرى بمنطقة سيميل وفايدة الى مثل هذه العمليات ، مثل (سوركا ، قهسر نيزدين ، كودبة ، مةم شفان ، سينا ، ربيبي ، كتهترتو ، كتهلتهترتو ، شاريا ، ركافا ، خهرشنيا ، شيوخدرى ، كرى بانى ... الخ)، وقد جاءت في إحدى الوثائق الحكومية - وبالتحديد في مشروع أنفلة بادينان - أن عمليات الانفال قد وصلت مناطق شيخ آدي (معبد لالش) ، وجبل جكانة ، ناهيك عن المناطق الكوردستانية الاخرى .

وقد راح ضحية حملات الأنفال أكثر من ١٨٢ الف كردي، وقدر عدد الايزيديين والمسيحيين في سجون دهوك وناكرى الى نهاية تشرين الاول عام ١٩٨٨ آلاف العوائل المحتجزة ، والذين تم تقسيمهم أو فصلهم عن البعض فيما بعد - أي الإيزيديون في طرف والمسيحيون في طرف آخر - وبالرغم من طمأننة السلطات لهم في البداية إلا أن الذين تم ترحيلهم الى قلعة نزاركى - السجن الكبير - بددهوك قد تم إبادتهم ، لكن الذين تم سجنهم في ناكرى بعد أن تم جردهم ورحلوهم الى مجمع (جدةذنةكان) القسري في اربيل ، وبمساعدة أهالي المنطقة فر العديد من المعتقلين بعوائلهم ، وأما الذين صدقوا مكر النظام فقد كان مصيرهم الموت مثل باقي المؤنفلين.

١ د. قادر جبار، مصدر سابق،ص١٢٥.. وإحسان محمد ، كردستان ودوامه الحرب ،ط١،دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٠، ص ٥٥ .

٢ منظمة هيومن رايتس نشرت التسجيل الصوتي لعلي حسن المجيد عام ١٩٨٨

٣ سليمان فاتح محمد، مصدر سابق،ص١٢٤. والحمداني حامد ، مصدر سابق، ص١٢٠

ويذكر (بريخة بنيامين كوركيس) أحد الذين فقدوا عائلاتهم أثناء عمليات الانفال ، خلال بحثه عن عائلته المؤنفة ، بأنه قد رأى في سجن طوبزوا احتجاز المئات من النساء والاطفال الايزيديين الذين فصلوهم عن المسيحيين بجدار مرتفع، وبحسب ما يشير إليه الايزيديون فإن أكثر من (٢٣٥) شخص ايزيدي ويزيدية^١ جلهم من الأطفال والنساء والشيوخ من مناطق ايزيدية مختلفة كانوا ضحية عمليات الانفال التي نفذها النظام ، ولم يعرف مصيرهم حتى الآن ، رغم أن الدلائل تشير الى موتهم على أيدي الذين قاموا بتنفيذ جريمة الانفال البشعة.^٢

وتعد حملات التعريب والانفال التي قامت بها السلطات العراقية بالخطط والوسائل السابقة من ترحيل الايزيديين عن مناطق سكنهم وتجميعهم في مجتمعات قسرية ، وتوطين عشائر عربية فيها محلهم، وأجبار الايزيدية على تغيير قوميتهم ، كل تلك الحملات تشكل انتهاكاً صارخاً لقواعد القانون الدولي لحقوق الانسان ولحقوق الاقليات وخصوصاً عدم جواز النقل القسري، وعدم جواز ممارسة التمييز العنصري وحق الاقليات في الاحتفاظ بهويتها والتي نصت عليها العديد الموائيق الدولية الخاصة بحقوق الاقليات والتي سنتناولها بالتفصيل في الفصل الرابع من هذه الدراسة .

١ ينظر: الملحق رقم ٣ نقلاً عن فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٠٤-١١١

٢ فرحان دلشاد نعمان، المصدر السابق، ص ١٠٤ ود. حبيب كاظم ، مصدر سابق، ص ١٢٠

الفصل الرابع

ماهية القانون الدولي لحقوق الإنسان

سنقسم هذا الفصل الى ثلاثة مباحث نخصص الاول للتعريف بالمصطلحات، و الثاني للتطور التاريخي لحقوق الإنسان، و الثالث لمصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان.

المبحث الاول

التعريف بالمصطلحات

وفيه سنحاول التعريف بحق الانسان في الحياة، وحقه في حرية العقيدة ، والحق في الهوية، والقانون الدولي لحقوق الانسان، وذلك في الفروع التالية:

الفرع الاول

حق الانسان في الحياة

اولا- التعريف بالحق:

لعل من اصعب الكلمات التي يمكن التعرض لتعريفها وتحديد مدلولها هي كلمتي الحق والحرية، فهما من المفاهيم التي تبدو واضحة للوهلة الاولى ، لكن عندما يحاول الباحث وضع تعريف جامع مانع لكل منهما حتى تظهر له حالة من الغموض والابهام، ويمكن ان نرد ذلك الى ما لهاتين الكلمتين من مدلولات عظيمة اضافة الى ان كلا منهما من المفاهيم التي تتطور باستمرار مع مرور الزمن، لذا نجد ان الناس يختلفون في تحديد دلالاتهما باختلاف مشاربهم وعقائدهم، اذ يفسرها كل منهم تحت دلالة لاتشبه دلالة الآخر^١. ولعلنا نتوقف في توضيح هذين المفهومين بعد استعراض ما وضعه لهما العلماء من تعاريف، وذلك على وفق الآتي:

١. تعريف الحق لغة :

الحق لغة نقيض الباطل، والحق يدل على احكام الشئ وصحته، جَمَعُهُ : حُقُوقٌ وحقاقٌ، وحق الشئ واجب، وحق فلاناً اذا خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق فاذا غلبه قال حقه واحقه ، ويقال احتقوا في الدين اذا ادعى كل واحد الحق^٢.

وقال الفيروز آبادي: "الحق: من أسماء الله تعالى أو من صفاته، والقرآن، و ضد الباطل، والأمر المقضي، والعدل، والإسلام، والمال، والملك، والموجود الثابت، والصدق، والموت، والحزم، وواحد الحقوق"^٣ والحق هو الصواب والعدل والمستقيم والقويم^٤ ، وقد استعمل الحق في لغة العرب بمعاني كثيرة، منها الثابت بلا شك، قال الله تعالى: "إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون". ويرتبط مفهوم الحق بمفهوم الواجب ارتباطاً متناوباً وتلازماً، فيقال (حق عليه) هو بمعنى (وجب عليه)، أو ثبت عليه. وأغلب ما ورد في القرآن من فعل (حق) جاء متعدياً بحرف (على) ليفيد ثبوت الشئ ولزومه ووجوبه^٥ ، من ذلك مثلاً قوله تعالى

١ د. الطعيمات هاني سليمان ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ٢١

٢ (لسان العرب ، ٤٩/١٠) نقلا عن د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، حقوق الانسان في المصادر الاساسية، بحث منشور في اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان

بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١، ص ١٥٩

٣ القاموس المحيط، ص ١١٢٩ ، نقلا عن د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، المصدر السابق، ص ١٥٩

٤ أ.د. كنعان نواف، حقوق الانسان في الاسلام والمواثيق الدولية والدساتير العربية، ط١، اثناء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨، ص ٧

٥ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص ٢١

"لقد حق القول على اكثرهم فهم لايؤمنون"^١، ومنها الحظ والنصيب، يقال "كان حقاً له في مال أبيه" أي نصيبه وحظّه من ذلك المال. فالحق في المال تعني النصيب . ومنها الثابت نقيض الباطل^٢ ، وذلك كما في قوله تعالى: "ولاتبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون"^٣ .

٢. الحق في الاصطلاح:

لقد استعمل علماء الفقه الاسلامي اسم الحق كثيراً في معان مختلفة وفي مواضيع مختلفة متميزة ذات دلالات خاصة، وذلك عند كلامهم عن المسائل الخاصة المتعلقة بالخالق جل وعلا، والمتعلقة بالمخلوقين. ومع كثرة استعمال الفقهاء للحق لم يضعوا له تعريفاً جامعاً مانعاً. وانه اذا وردت بعض التعاريف له فانها قاصرة عن تحديد معناه تحديداً دقيقاً. فقد سار العلماء المحدثون من اصحاب التشريع الوضعي او الفقهي لتحديد دلالة الحق الاصطلاحية على وفق اتجاهات ثلاث:

الاتجاه الاول : عُرف اصحابه الحق بانه : "مصلحة ثابتة للفرد او المجتمع او لهما معاً يقررها المشرع الحكيم". او "مصلحة ثابتة على سبيل الاستثناء للفرد او المجتمع او لهما معاً يقررها المشرع الحكيم". اما الاتجاه الثاني فقد عُرف اصحابه الحق بانه : ما ثبت في الشرع للانسان أو لله تعالى على الغير، أو بانه ما ثبت باقرار الشارع واضفى عليه حمايته.

الاتجاه الثالث: عُرف اصحاب هذا الاتجاه الحق بانه "اختصاص يقر به الشرع سلطة على شئ او اقتضاء اداء من آخر تحقيقاً لمصلحة معينة"، او هو "اختصاص يقرر به الشرع سلطة او تكليفاً"^٤ .

ويذهب الغامدي^٥ الى ان التعريف الاقرب هو : "الحق مصلحة مستحقة شرعاً". فالحق في ظل الاسلام مصلحة يحميها الشرع وهو التعريف الذي يقترب من تعريف فقهاء القانون للحق بأنه "مصلحة مادية أو معنوية مشروعة تقرر لشخص معين يحميها القانون" او هي "مصلحة يحميها القانون". والمصالح في القانون هي حفظ النفس وحفظ المال وحفظ العقل وحفظ النسل.

ويذهب الدكتور هاني الطعيمات^٦ الى ان التعريف الفقهي المختار هو الذي يعُرف الحق بانه : ما ثبت على وجه الاختصاص وقرر به الشارع سلطة او تكليفاً تحقيقاً لمصلحة معينة. أما فقهاء القانون فانهم لم يتفقوا على تعريف واحد للحق يمكن اعتماده، بل انقسموا الى عدة اتجاهات التي يمكن جمعها في اربع نظريات هي:

١. النظرية الشخصية (نظرية الارادة): يرى انصار هذه النظرية في تعريف الحق الى شخص صاحبه، ويعرفون الحق بأنه " مقدره او سلطة إرادية يخولها القانون لشخص من الاشخاص في نطاق معلوم يكون له بمقتضاها استعمال واستغلال محل الحق والتصرف فيه في حدود القانون ".

وبالتالي فان هذه النظرية ترى في الشخص المحور الأساسي الذي يقوم عليه المجتمع، حيث وترتبط به الأشياء التي من حوله. فالحق في نظر هذا الفكر هو مقدره إرادية تمكن الشخص من التسلط الارادي على

١ (سورة يس:الآية٧) .

٢ أ.د. الصالح محمد احمد، حقوق الانسان في عصر النبوة، بحث منشور في اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)،

اكاديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١، ص٢٢

٣ (سورة البقرة:الآية٤٢) .

٤ للتفاصيل حول هذه الاتجاهات ينظر كل من : د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٢٢-٢٥ .. و د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، مصدر

سابق، ص١٦١

٥ د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، المصدر السابق، ص١٦١

٦ الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٢٦

الأشياء بقصد الإفادة منها، بشرط أن يكون التسلط من النوع الذي يحميه القانون. وهكذا ينشأ الحق من ثبوت المقدرة على التسلط لدى الشخص وحماية القانون لهذه المقدرة.

٢. النظرية الموضوعية (نظرية المصلحة):

انصار هذه النظرية يذهبون الى التفرقة بين الشخص وما يمكن أن تتعلق به من مصالح، فالأشياء لها ذاتية مستقلة عن الشخص، وبالتالي فالمصلحة يمكن أن تتجسد في مضمون مجرد ومستقل عن شخص صاحبها.

فالحق في نظرهم "هو مصلحة يحميها القانون"، حيث يوجد الحق بمجرد وجود المصلحة وتوافر الحماية القانونية لها.

٣. النظرية المختلطة:

يحاول انصار هذه النظرية -الفقه المعاصر- التوفيق بين الرأيين السابقين، ويذهبون في تعريفهم للحق الى ابراز عنصرين هما الارادة والمصلحة، فاذا كان الحق سلطة ارادية فهو في الوقت ذاته مصلحة محمية.

٤. النظرية الحديثة (نظرية دابان):

صاحب هذه النظرية هو الفقيه دابان والذي عرف الحق بانه "ميزة يمنحها القانون لشخص ما ويحميها بوسائل قانونية، وبمقتضاها يتصرف الشخص في مال اقر القانون استثنائه به وتسلطه عليه بصفته مالكا له او مستحقا له في ذمة الغير". فعناصر الحق بموجب هذا التعريف ، هما:

الاستثنائ بال او قيمة معينه ، وتسلط صاحب الحق عليه ثم لزوم وجود اخرين يحترمون هذا الحق ثم الحماية القانونية لهذا الحق^١.

ثانيا- التعريف بالانسان:

١. الانسان في اللغة :

جاء في مختار الصحاح للرازي ما نصه " أن س " : الانس البشر والواحد إنسي بالكسر وسكون النون، والجمع أناسي. قال الله تعالى (وَأَناسِي كَثِيرًا) وكذا الأناسيّة ويقال للمرأة إنسان ولا يقال إنسانة". وكذا في لسان العرب ، والواحد إنسي وأناس .

إنما سمي الإنسان إنساناً لأنه عهد إليه فنسي وإنسان في الأصل إنسيان وهو فعليان من الإنس، والإنس جماعة الناس والجمع أناس وهم الأنس ، تقول : رأيت بمكان كذا وكذا أنساً كثيراً أي ناساً كثيراً^٢.

٢. الانسان في الاصطلاح:

اما الانسان في جانبه الاصطلاح فيعني: الانسان الذي خلقه الله تعالى واوجده في هذه الارض ليعمرها. والمقصود به كل فرد من افراد الجنس البشري، ذكرا كان ام انثى، صغيرا كان ام كبيراً، فقيراً كان ام غنياً لاتفرقه المعنى بين هذا وذاك. والانسان هنا هو الذي جعله الله خليفة في الأرض وخلقته في أحسن تقويم وفضله على كثير من المخلوقات^٣.

وقد يقصد به الدلالة على الانسان ، فيقال له الشخص الطبيعي ، تمييزا له عما سواه من المخلوقات. والشخص الطبيعي هو الانسان الذي له ارادة محسوسة عكس الجماد والحيوان اللذين لا ارادة لهما. وكل انسان يعد في نظر القانون شخصاً ويصلح ان يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات. اي تثبت له الشخصية

١ للتفاصيل حول هذه النظريات ينظر د. الداودي غالب علي، المدخل الى علم القانون، ط٧، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٤، ص٢٢٧-٢٣١.

٢ د. الطعيمات هاني سليمان ، المصدر السابق، ص١٥

٣ أ.د. الصالح محمد احمد ، مصدر سابق، ص٢٧

القانونية باعتباره كائنا اجتماعيا متميزا تشترع القواعد القانونية لتنظيم شؤونه، فالإنسان هو عله وجود القانون والغاية منه. و يثبت وصف الشخصية للإنسان قانونا منذ تمام ولادته حيا ويلازمه حتى وفاته.

ثالثا -بدء حياة الانسان:

تبدأ حياة الإنسان بتمام ولادته الطبيعية حيا وأتفق فقهاء الشريعة الإسلامية على إن الإنسان أنفصل كله عن أمه حيا، حياة مستقرة فقد بدأت حياته على أن تكون متيقنة وأن يتحرك حركات الإحياء كأن يعطس أو يتنأب وتبدأ شخصيته القانونية. ولا يختلف فقهاء القانون الوضعي، بشأن بدء حياة الإنسان عما قرره فقهاء الشريعة الإسلامية حيث قرروا إن الشخصية القانونية للإنسان التي يستحق بها الحقوق التي اعترف بها القانون كافة تبدأ بتمام ولادته وانفصاله كليا عن أمه وهو حي^١.

وتنتهي حياة الإنسان بالموت وهو الانتهاء الطبيعي لها بتوقف الوظائف الحيوية النهائي الذي يؤول إلى تداعي الجسم الطبيعي والذي يعقبه انحلال مركبات الجسم ، وقد أقر الأطباء أن الحياة تنتهي أيضا بتوقف أهم عضو في جسم الإنسان وهو الدماغ أو القلب أو الجهاز التنفسي، وأطلقوا على هذا الموت (الموت الوظيفي)^٢.

الفرع الثاني

حق الانسان في حرية العقيدة

اولا -التعريف بالحرية:

١. الحرية في اللغة: اسم من حرّ ، فيقال : حرّ الرجل يحر حرية ، اذا صار حرا، والحر من الرجال : خلاف العبد ، وسمي بذلك لانه خلص من الرق^٣ . وانها حرية الارادة، العتق، الاستقلال، النزاهة، التحرر من العبودية^٤.

٢. الحرية اصطلاحا :

لقد استعملت كلمة الحرية بعدة معاني ، منها المعنى الذي اورده الجرجاني في كتابه التعريفات بقوله : "في اصطلاح أهل الحقيقة: الخروج عن رق الكائنات وقطع جميع العلائق والأغيار، وهي على مراتب: حرية العامة، عن رق الشهوات، وحرية الخاصة، عن رق المرادات لفناء إرادتهم من إرادة الحق، اي في ارادة المولى عز وجل".

وعبر اصحاب الاختصاص في القانون عن الحرية اصطلاحا بقولهم : مكنات يتمتع بها الفرد بسبب طبيعته البشرية ، او نظرا لعضويته في المجتمع، يحقق بها الفرد صالحه الخاص ، ويسهم فيها بتحقيق الصالح المشترك للبلاد ، ويمتنع على السلطة ان تحد منها الا اذا اضرت بمصالح الآخرين.

وعدها السياسيون بانها : حرية الفرد في التصرف بكل ما يتعلق بشؤونه الخاصة ضمن دائرة القانون. ويرى بعض العلماء المعاصرين وجود فرق بين الحرية والحق في المفهوم ، ينعكس على مدى التصرف في كل منهما ، فجوهر الحق عندهم : اختصاص ، اي انفراد واستثنائا بموضوع الحق ومحلّه ، بحيث يكون لصاحب الحق سلطة التصرف بما اختص به ضمن الحدود التي رسمها له الشرع ، وهذا يستلزم اباحة الأفعال الملائمة لذلك الأستعمال والتصرف المشروع .

١ د. الداودي غالب علي، مصدر سابق، ص٢٤٧-٢٤٨

٢ د. القيسي احمد عزت ، الكتاب الاول في الطب العدلي ، مطبعة الجمهورية، بغداد ، ١٩٧٠، ص٨٠

٣ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٢٧

٤ أ.د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص٨

اما الحرية فهي : الممكنة العامة التي قررها الشارع للأفراد على السواء ، تمكيننا لهم من التصرف على خيرة من امرهم ، دون الاضرار بالآخرين ، فالتصرف موضوع الحرية ومحلها مأذون به شرعاً، وهو من قبيل المباحات ، والمباح كما اقره علم اصول الفقه : الذي يستوي فيه الفعل والترك ، فالمكلف مخير فيه بين ان يفعله او يتركه .

مما سبق يظهر ان كل حرية هي حق فحرية الرأي ، وحرية العقيدة ، وحرية التظاهر ، هي حقوق لا اختصاص فيها لاحد فكل الافراد يتمتعون بها على قدر المساواة ، وعطف الحرية على الحق هو من قبيل عطف الخاص على العام، ذلك ان مصطلح الحرية اصبح في عرف اهل القانون : الحقوق التي يتمتع بها الافراد تجاه بعضهم بعضاً وتجاه الدولة وسلطاتها^١.

ثانياً-تعريف حرية العقيدة:

١. حرية العقيدة لغة : سبق وان بحثنا في معنى كلمة الحرية في اللغة العربية، وهنا سوف نبحث في معنى كلمة العقيدة في اللغة العربية ايضاً.

جاء في لسان العرب انها ترد الى فعل عقد، و العقد نقيض الحلّ، وعقده يعقده عقداً وتعاقداً وعقده بتشديد القاف، واعتقده كعقده.

ويطلق على العهد وتأكيد اليمين (عَقْدٌ) . وما عقد الإنسان عليه قلبه جازماً به فهو (عقيدة) . وتطلق العقيدة على الأمر الذي يعتقده الإنسان، وذكر صاحب المصباح المنير " واعتقدت كذا اي عقدت عليه القلب الضمير ، حتى قيل العقيدة: ما يدين به الانسان وله عقيدة حسنة سالمة من الشك .

٢.حرية العقيدة اصطلاحاً: يعد لفظ حرية العقيدة من المصطلحات الحديثة ولذلك لم يتعرض له فقهاء العرب القدامى لتعريف هذا المصطلح مثلما تعرض له الشراح المعاصرون.

ومن علماء الاسلام المعاصرون الامام المرحوم الشيخ محمد ابو زهرة الذي يعرف حرية العقيدة بقوله:" ولقد احترم الاسلام حرية الاعتقاد، وجعل الاساس في الاعتقاد هو ان يختار الانسان الدين الذي يرتضيه من غير إكراه ولا حمل وان يجعل اساس اختياره التفكير السليم، وان يحمي دينه الذي ارتضاه فلا يكره على خلاف ما يقضيه". وتعني حرية العقيدة : حق الانسان في اختيار ما يؤمن به ابتداءً وفقاً لما استقر عليه قلبه وضميره ووجدانه من غير ضغط ولا قسر ولا إكراه^٢.

وهناك من يعرف الحرية الدينية بانها " عبارة عن حق الانسان في اختيار عقيدته الدينية فلا يكون لغيره من الناس سلطان عليه فيما يعتقده، بل له ان يعتقد ما يشاء وله الا يعتقد في شئ اصلاً، وله اذا اعتقد في شئ ان يرجع عن اعتقاده من الدعوة الى ما يعتقده بالتي هي احسن"^٣.

أو أن يكون للإنسان الحق في اختيار ما يؤدي إليه اجتهاده في الدين، فلا يكون لغيره حق في إكراهه على عقيدة معينة، أو على تغيير ما يعتقده بوسيلة من وسائل الإكراه^٤.

١ د.الطبعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٢٧-٣٢

٢ طاحون احمد رشاد ، حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية، ط١، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩١-٩٣

٣ نقلا عن قرامي أمال ، حرية المعتقد في الاسلام، دار الفنك، الدار البيضاء، ١٩٩٧، ص١٢

٤ د. عبد الحكيم حسن محمد عبدالله، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الاسلام، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة عين شمس، ١٩٧٤، ص٣٧٣.

الفرع الثالث

تعريف الحق في الهوية

يعتبر مصطلح الهوية من المصطلحات الحديثة الاستعمال في الدراسات الأكاديمية. حيث تشير الدراسات العلمية المتخصصة في علم الاجتماع والسياسة إلى أن مفهوم الهوية أصلاً تشكل من خلال سياق تاريخي وسياسي وثقافي خلال أربعينيات وخمسينيات وستينيات القرن الماضي، ومع بداية السبعينات أفرغت صيغ مفاهيم مكوناتها لاختبارها تجريبياً على درجة سمحت اليوم لإعطاء تحديد معنى الهوية.

أولاً- تعريف الهوية لغة: في اللغة العربية فإن مصطلح الهوية يقابل كلمة Identity في اللغة الإنجليزية ، ومصطلح الهوية من أصل لاتيني ويعني: الشيء نفسه، أو الشيء هو ما هو عليه. ويشق المعنى اللغوي لمصطلح الهوية من الضمير (هو). أما مصطلح الهوية فهو المركب من تكرار (هو) ، ضمير المفرد الغائب المعرف بأداة التعريف (ال)، ومن المقطع في اللاحقة المتمثلة في (الياء) المشددة، و(ة) أي التاء التأنيث.

فالهوية بضم الهاء وكسر الواو وتشديد الياء المفتوحة نسبة مصدرية للفظ (هو) وهو حديث الاستعمال. أما الهوية بفتح الهاء فهي البئر البعيدة المهواة، والموضع الذي يهوي ويسقط من وقف عليه ، والمرأة التي لاتزال تهوى.

ويذهب معظم الباحثين إلى أن اسم (الهوية) ليس عربياً وإنما كلمة مولدة اشتقها المترجمون القدامى من ال (هو)، الذي يدل عند العرب على ارتباط المحمول بالموضوع في جوهره، وهو حرف (هو) في قولهم: زيد هو حيوان أو إنسان ، ولينقلوا، بالتالي، بواسطتها، و كما يقول الفارابي، "المعنى الذي تؤديه كلمة (هست) بالفارسية وكلمة (استين) باليونانية، أي فعل الكينونة في اللغات الهندو- أوربية الذي يربط بين الموضوع والمحمول، ثم عدلوا عنها ووضعوا كلمة (الموجود) مكان ال (هو) و (الوجود) مكان (الهوية) ومع ذلك فقد فرضت كلمة الهوية نفسها كمصطلح فلسفي يستدل به على كون الشيء هو نفسه(٧).^١

ثانياً- تعريف الهوية اصطلاحاً: عرفها الجرجاني فقال (الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة). ولفظ الهوية يطلق على معانٍ ثلاثة: التشخص، والشخص نفسه، والوجود الخارجي. ونقل عن بعضهم قوله عن الهوية : "أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقة وذاتاً، وباعتبار تشخصه يسمى هوية، وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية". وجاء في المعجم الوسيط أن الهوية: حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره. وهي أيضاً بطاقة يثبت فيها اسم الشخص وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية أيضاً.^٢

ولقد حاول محمد عمارة تقديم تصور شامل لمفهوم الهوية لغة واصطلاحاً، مستعينا بالمعاجم القديمة والحديثة، فقال في هذا الصدد: إن "الهوية" بضم الهاء -مصطلح استعمله العرب والمسلمون القدماء. وهو منسوب إلى "هو" وهذه النسبة تشير إلى ما يحمله من مضمون، فهي تعني كما يقول "الجرجاني" في كتاب (التعريفات): "الحقيقة المطلقة، المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق". أما معاجمنا الحديثة فإنها لم تخرج عن هذا المضمون، عندما قالت عن "الهوية" إنها حقيقة الشيء أو الشخص المطلقة، المشتملة على صفاته الجوهرية، والتي تميزه عن غيره" وتسمى، أيضاً "وحدة الذات". أي إن هوية الشيء هي ماهيته أي حقيقته الخاصة به، فماهية الشيء كما يعرفها الجرجاني

١ الجابري محمد عابد وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية (الاصطلاحات والمفاهيم، مصطلح الهوية)، مج ١، معهد الإنماء العربي، بيروت، ١٩٨٦، ص ٨٢١

٢ د. إبراهيم أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، الجزء الثاني، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٩، ص ٩٩٨.

في كتابه (التعريفات) فيقول " الماهية مثل الهوية هو جواب عن السؤال ما هو ؟" و يتابع الجرجاني تعريفه للماهية قائلاً " إنها إذا وصفنا الإنسان مثلاً بكونه عاقلاً جاعلين من ذلك ماهيته، فإن هذا القول من حيث انه مقول في جواب "ماهو" يسمى ماهية و من حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقة و من حيث امتيازه عن الغير هوية و من حيث حمل اللوازم له ذاتاً. ^١

ولتقريب معنى مصطلح الهوية يكون الحديث عادة عن الهويات بالجمع، اي يتم ربطها بالهوية الجماعية، فهناك هوية ذات صلة بالقومية -الأمة- وأخرى هوية وطنية وأخرى هوية دينية وهي الشعور بالانتماء إلى الطائفة الدينية، وهوية اجتماعية وهي الشعور بالانتماء إلى العشيرة أو القبيلة (المجتمع الصغير) أو الدولة (المجتمع الكبير). والهوية المدنية أو القانونية، وهي الشعور بالمواطنة في الدولة . والهوية القومية أو الثقافية، وهي شعور الانتماء إلى الأمة أو الوطن. و إن الهوية الحضارية لأمة من الأمم، هي القدر الثابت والجوهرى والمشارك من السمات والقسمات العامة، التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات، والتي تجعل للشخصية القومية طابعاً تتميز به عن الشخصيات القومية الأخرى. ^٢

وتعتبر الهوية من أعقد المشكلات التي تواجه الكثير من الشعوب والمجتمعات في العصر الراهن. وذلك لأن الهوية هي الشفرة التي يمكن للفرد عن طريقها أن يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتمياً إلى تلك الهوية الاجتماعية. وهي شفرة، تتجمع عناصرها العرقية على مدار تاريخ الجماعة (التاريخ) من خلال تراثها الإبداعي (الثقافة) وطابع حياتها (الواقع الاجتماعي). وبالإضافة إلى الشفرة تتجلى الهوية كذلك من خلال تعبيرات خارجية شائعة مثل: الرموز، العادات، التي تنحصر قيمتها في أنها عناصر معلنه تجاه الجماعات الأخرى، وهي أيضاً التي تميز أصحاب هوية ما مشتركة عن سائر الهويات الأخرى. ولكن الملامح الحقيقية للهوية، هي تلك التي تنتقل داخل الجماعة وتظل محتفظة بوجودها وحيويتها بينهم مثل: الأساطير، والقيم، والتراث الثقافي. ^٣ وطالما انشغل الإنسان على مر العصور بالبحث عن هويته والاحتفاظ بها. ويتبلور موقف الجماعة هذا تجاه الهوية عندما ترى أن هناك خطراً داهماً يهدد هويتها، ومن هنا فالهوية تعد من الأمور المصيرية للغاية بالنسبة للجماعة في هذه الحالة. ^٤

فالهوية هي وعي الإنسان واحساسه بانتمائه الى مجتمع او امة او جماعة او طبقة في اطار الانتماء الانساني العام، انها معرفتنا بما ، واين، نحن، ومن اين اتينا، والى اين نمضي، وبما نريده لانفسنا وللآخرين. كما عرفت الهوية ايضاً بانها الشعور الجمعي لامة او لشعب ما، يرتبط ببعضه ارتباطاً مصيرياً ووجودياً. ^٥ وذلك لأن الهوية هي التي تحدد الشعور الوجودي الأساسي للإنسان، والشعور العميق الخاص بانتمائه. ولأن الانتماء يمنح الفرد غايته وأمل حياته عبر المسؤولية عن هوية الجماعة، واستمرارية أنماط تراثها المختلفة، المادية والروحية. ^٦

وهكذا نرى بان مصطلح الهوية قد عُرِف بتعريفات متعددة والقاسم المشترك بين هذه التعاريف جميعها أنها تشير إلى القدر الثابت والمشارك من الخصائص والمميزات التي تميز أمة عن غيرها من الأمم. فالهوية هي الامتياز عن الأغيار من النواحي كافة.

١ د. محمد عمارة، الهوية الحضارية، مجلة الهلال، عدد شباط ١٩٩٧م، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣٥.

٢ د. محمد عمارة، المصدر السابق، ص ٣٦.

٣ د. الشامي رشاد عبد الله ، إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٧، ص ٧.

٤ د. الشامي رشاد عبد الله ، المصدر السابق، ص ٨.

٥ أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة ، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨، ص ٦١.

٦ د. الشامي رشاد عبد الله ، مصدر سابق، ص ٧-٨.

الفرع الرابع

تعريف القانون الدولي لحقوق الإنسان

القانون الدولي لحقوق الإنسان هو احد فروع القانون الدولي العام، وهو فرع حديث النشأة ، حيث يرجعه البعض إلى ما بعد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. فمصطلح (القانون الدولي لحقوق الإنسان) لم يكن من المصطلحات المعروفة في التداول على صعيد القانون الدولي العام التقليدي، وحتى في ظل القانون الدولي المعاصر، لم يكن هذا المصطلح من المصطلحات التي عرفت منذ زمن بعيد، اذ لم يعرف تداول لهذا المصطلح على المستوى الفقهي الا في بداية السبعينات من القرن الماضي على الرغم من وجود بدايات للتداول حول ما يتعلق به في فترة سابقة على السبعينيات وهي الفترة التي اعتبرت الحرب العالمية الثانية^١.

على أن هذا المصطلح لم يكن يستخدم بشكل واضح ومميز وثابت حتى في فترة السبعينيات ، بل كان محاطاً بالكثير من الضبابية وعدم الإجماع حول وجوده او صحة وجوده اصلاً، ومن ناحية اخرى فقد كان يتم التعويض عنه او يختلط بمصطلحات اخرى شبيهة به او قريبة منه من حيث الاختصاص والهدف والغاية البعيدة ومثال ذلك استخدام مصطلح (القانون الدولي الانساني) او مصطلح (قانون حقوق الانسان في السلم)^٢.

ويرجع السبب في حدوث هذا الخلط وعدم الوضوح إلى حداثة ظهور هذا القانون على صعيد القانون الدولي من جهة ، ولحداثة مفاهيم حقوق الانسان على الصعيد الدولي بشكل عام من جهة اخرى.

وإذا كانت هناك إشكالية وعدم وضوح فيما يتعلق بمصطلح القانون الدولي لحقوق الإنسان فان هناك إشكالية أخرى تتعلق بتعريف هذا القانون حيث نجد ان هناك قلة في التعريف الفقهي لهذا القانون ، فالكثير من الفقهاء والكتاب الذين تعرضوا لهذا القانون او تناولوه لم يحاول وضع تعريف دقيق لهذا القانون^٣. بل انهم ذهبوا في تعريفاتهم الى التركيز أما على الهدف من هذا القانون باعتباره يسعى الى حماية الأشخاص ضد تجاوزات الدولة التي هم من رعاياها كقاعدة عامة^٤، او التركيز على مصادر هذا القانون، ومن تلك التعريفات للقانون الدولي لحقوق الانسان:

هو "أحد فروع القانون الدولي المعاصر الذي يكفل حماية الحقوق الأساسية للأفراد والجماعات من انتهاكات من قبل الحكومات الوطنية، ويساهم في تطوير وتعزيز هذه الحقوق والحريات"^٥.
أو أنه : " مجموعة القواعد والمبادئ المنصوص عليها في عدد من الإعلانات والمعاهدات الدولية، والتي تؤمن حقوق وحريات الأفراد والشعوب في مواجهة الدولة أساساً. وهي حقوق لصيقة بالإنسان، وغير قابلة للتنازل عنها، وتلزم الدولة بحمايتها من الاعتداء أو الانتهاك"^٦.

١ د. محمد نور فرحات ، تاريخ القانون الدولي الانساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان من كتاب دراسات في القانون الدولي الانساني، ط١، تقديم د. مفيد شهاب ، دار المستقبل العربي، القاهرة ، ٢٠٠٠. ص ٨٥

٢ د. جعفر عبد السلام، القانون الدولي لحقوق الإنسان - دراسات في القانون والشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٨، ص ٦٧.

٣ سلوان رشيد عنجو السنجاري، القانون الدولي لحقوق الإنسان و دستاتير الدول، رسالة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون في جامعة الموصل، ٢٠٠٤، منشورة على الموقع: <http://www.bahrainlaw.net/post199.html>

٤ د. فيصل شطناوي، حقوق الإنسان والقانون الدولي الانساني، ط٢، دار الحامد، عمان، ٢٠٠١، ص ١٩٦

٥ نزار أيوب، القانون الدولي الانساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، سلسلة دراسات قانونية، رام الله، ٢٠٠٣، ص ٦.

٦ د. محمد نور فرحات، مصدر سابق ، ص ٨٤-٨٥ .

ويعرفه البعض الآخر بأنه "مجموعة القواعد القانونية المتصفة بالعمومية والتجريد التي ارتضتها الجماعة الدولية أصدرتها في صورة معاهدات وبروتوكولات دولية ملزمة بقصد حماية حقوق الإنسان المحكوم بوصفه إنساناً وعضواً في المجتمع من عدوان سلطاته الحاكمة أو تقصيرها وتمثل الحد الأدنى من الحماية التي لا يجوز للدول الأعضاء فيها النزول عنه مطلقاً أو التحلل من بعضها في غير الاستثناءات المقررة فيها"^١.

ويلاحظ على هذين التعريفين الأخيرين انهما يركزان على الهدف من القانون الدولي لحقوق الإنسان، كذلك تصنيفهما لنطاق حقوق الإنسان وقصرها على تلك الحقوق المنصوص عليها في المعاهدات والبروتوكولات الدولية فقط، دون المصادر الأخرى لحقوق الإنسان^٢. حيث سنرى لاحقاً بأن مصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان لا تقتصر على المعاهدات الدولية بل إن للقانون مصادر أخرى كالأعراف الدولية وحتى مبادئ القانون العامة. لذلك فهناك من يتوسع في تعريفه لهذا القانون بأنه "فرع من فروع القانون الدولي العام تهدف قواعده العرفية والمكتوبة إلى حماية الحقوق المتأصلة في طبيعة الأفراد والجماعات والأقليات والشعوب والتي لا يتسنى بغيرها العيش عيش البشر"^٣.

وهناك من التعاريف التي تركز على الإعلانات والاتفاقيات التي يتكون منها القانون حيث عرف بأنه "يضم الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ والعهدين الدوليين والبروتوكولات الملحقة بهما بالإضافة إلى الاتفاقيات التفصيلية الأخرى التي وضعت بسبب أهميتها وهي الاتفاقية الدولية لمناهضة التعذيب واتفاقية حقوق الطفل واتفاقية حظر التمييز ضد المرأة واتفاقية منع التمييز العنصري"^٤.

بينما هناك تعاريف أخرى ركزت على بيان وقت تطبيق هذا القانون ومن تلك التعريفات، أنه "مجموعة القواعد التي تستهدف حماية حقوق الإنسان في زمن السلم"^٥، أو أنه "يتضمن مبادئ وقواعد تسري في زمن السلم والحرب على السواء"^٦.

لذا فإن هناك من يصف هذا القانون بأنه واجب التطبيق في جميع الأوقات أي في وقت السلم واثناء النزاعات المسلحة على السواء، يرسي قواعد ملزمة للحكومات في علاقتها بالأفراد، توجد قواعده في عدد من الصكوك العالمية والإقليمية التي تغطي نطاق واسع من القضايا مثل الحقوق المدنية والسياسية أو تركز على حقوق بعينها على سبيل المثال حظر التعذيب أو تركز على فئات معينة من المستفيدين كالأطفال والنساء والأقليات، كما وتوجد إلى جانب هذه المعاهدات مجموعة مهمة من القواعد العرفية يقوم عليها هذا القانون^٧. ويعرفه (سن لارج) بأنه "ذلك القانون الذي يتكون من مجموعة القواعد

١ د. الكباش خيري احمد، الحماية الجنائية لحقوق الإنسان دراسة مقارنة في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والمبادئ الدستورية والمواثيق الدولية، دار الجامعيين، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٢٢٩.

٢ نغم اسحق زيا، دراسة في القانون الدولي الانساني والقانون الدولي لحقوق الانسان، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون -جامعة الموصل، ٢٠٠٤، ص ١٢.

٣ د. عمر سعد الله، مدخل في القانون الدولي لحقوق الإنسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٩٣، ص ٤٨.

٤ د. منصور الجمري "محكمة الجنايات الدولية: بداية ظهور المواطن العالمي"، ٢٠٠١، ص ٢، على الموقع:

<http://www.balagh.com/islam/4m0oeggo.htm> اشارت اليه نغم اسحق زيا، مصدر سابق، ص ١١

٥ د. جعفر عبد السلام، مصدر سابق، ص ٦٦.

٦ د. عبد اللطيف بن سعيد الغامدي، القانون الدولي الانساني وقانون حقوق الانسان من منظور اسلامي، بحث مقدم إلى مؤتمر حقوق الإنسان في السلم والحرب المنعقد في المملكة العربية السعودية في ١٤/تشرين الأول، ٢٠٠٣، ص ١، على الموقع:

www.hrpw.org/news_1.htm اشارت اليه نغم اسحق زيا، مصدر سابق، ص ١٢

٧ انظر شارلوت ليندسي، مصدر سابق، ص ٢٣. اشارت اليه نغم اسحق زيا، مصدر سابق، ص ١٢.

القانونية الدولية المكتوبة او العرفية التي تؤكد احترام الإنسان الفرد وازدهاره". أما الأستاذ بيكه فانه يعرفه بانه ذلك الجزء الخاص من القانون الدولي والذي شكله الإحساس بالإنسانية والذي يستهدف حماية الفرد الإنساني^١.

و من خلال هذه التعاريف يمكننا التوصل إلى عدد من النتائج، منها أن القانون الدولي لحقوق الإنسان لا يختلف عن غيره من القوانين الدولية، فهو كما يبدو فرع من فروع القانون الدولي العام لأنه يخضع من حيث الشكل على الأقل للقواعد التي تحكم بصفة عامة مجمل فروع القانون الدولي، وأنه يهدف من خلال قواعده العرفية والمكتوبة إلى حماية حقوق الإنسان والبشر جميعا في كل الأوقات، وإن كانت قواعده المكتوبة تبرز بشكل أساسي على المستوى الدولي بما يسمى بالشرعية الدولية لحقوق الإنسان التي تتألف من ميثاق رئيسية له، أهمها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨، والعهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية لعام ١٩٦٦، إلى جانب عدد غير قليل من الاتفاقيات الدولية والإقليمية الأخرى لحقوق الإنسان.^٢

وبعد ان علمنا ان القانون الدولي لحقوق الانسان هو قانون دولي، فلا بد من التعرف على بدايات ظهور فكرة ومبادئ الحقوق الإنسان وحياته الاساسية بالتركيز على حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة ، كذلك لابد من ايراد بيان مصادر القانون وهو ما سنتناوله في المطالب اللاحقة.

١ اشار اليه د. جعفر عبد السلام ، مصدر سابق، ص ٦٧ .

٢ سنتناول (الشرعية الدولية لحقوق الإنسان) بشكل مفصل في اطار الحديث عن المعاهدات الدولية كمصدر من مصادر القانون الدولي لحقوق الانسان.

المبحث الثاني

جذور حقوق الانسان وتطورها التاريخي.

التاريخ هو سلسلة حلقات متصلة يكمل بعضها البعض، فالماضي وسيلة لفهم الحاضر، كما ان الحاضر يعيش فيه الماضي وكلاهما يساعد على رسم ملامح المستقبل، ومبادئ حقوق الإنسان ليست وليدة العصر الحاضر بل هي قديمة قدم الإنسانية نفسها، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من تاريخها، فهو قد ارتبط بالمجتمعات البشرية منذ بدء الخليقة وتأثر سلباً وإيجاباً بالظروف الزمانية والمكانية لتلك المجتمعات، وبالتيارات الفكرية والتقاليد السائدة فيها، كما ارتبط بالاديان والشرائع^١، حتى وصلت إلى ما وصلت إليه اليوم من تراكم علمي ومعرفي وقانوني تجلّى في بروز حقوق الإنسان وصدورها في مواثيق وصكوك دولية^٢. فمنذ ان ولد الانسان ولدت معه حقوقه، غير ان الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها اتخذ مسيرة طويلة^٣، وقد حققت مسيرة حقوق الانسان مكاسب كبيرة في تاريخ البشرية ويعود الفضل في ذلك الى كفاح الشعوب والافراد عبر التاريخ في مقارعة الظلم والاستبداد^٤.

وبما ان مبادئ حقوق الانسان، ليست من ابداعات العصر الحديث، فإن دراسة الخلفية التاريخية لتطورها، تتطلب التعرف على بدايات الاهتمام بهذه الحقوق وخصوصاً حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة كونها من صلب اهتمامات البحث، لذا سيتم تقسيم الحديث عن تاريخ هذه الحقوق الى الفروع التالية:

الفرع الاول

حقوق الانسان في بعض الحضارات القديمة.

منذ ان ولد الانسان ولدت معه حقوقه، غير ان الوعي بهذه الحقوق والاعتراف بها اتخذ مسيرة طويلة^٥، وقد حققت مسيرة حقوق الانسان مكاسب كبيرة في تاريخ البشرية ويعود الفضل في ذلك الى كفاح الشعوب والافراد عبر التاريخ في مقارعة الظلم والاستبداد، وقد ساهمت الحضارات القديمة في وضع البذور الاولى لحقوق الانسان، ومع ذلك فان هذه الحقوق قد انتهكت على مر التاريخ^٦.

اولاً- حضارة وادي الرافدين: يمثل العراق القديم مهد الحضارات القديمة، فقد شهدت بلاد وادي الرافدين اقدم الحضارات في العالم، وقد ظهرت في هذه البلاد البدايات الحقيقية للتشريع والقانون، حيث ظهر فيه اول تشريع وضعي حدد حقوق والتزامات كل شخص ومنع التجاوز عليها. وعرف الانسان فيها قيمة الحياة والعيش سوية، وهذا الامر دفعه الى نبذ العنف والبحث عن السعادة عن طريق التعاون مع بعضها البعض، لمواجهة مشقة الحياة. وبما ان الحماية القانونية ركن من اركان الحق، حيث لا يعتبر حقاً ان لم تتوفر له الحماية القانونية وتمكن صاحبه من التمتع به. وهكذا فان الحق مرتبط بالقانون ولا ينفصل عنه،

١ د. الطعيمات هاني سليمان، مصدر سابق، ص ٣٦

٢ د. المعمري مدهش محمد، الحماية القانونية لحقوق الانسان، ط١، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧، ص ٦. و ليا ليفين، حقوق الانسان

(اسئلة واجابات)، اصدارات اليونسكو، مطبعة لون، الرباط، ٢٠٠٩، ص ١٨

٣ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، حقوق الانسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩، ص ١٤

٤ أ.د. هادي رياض عزيز، حقوق الانسان (تطورها - مضامينها - حمايتها)، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٣

٥ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، مصدر سابق، ص ١٤

٦ أ.د. هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٣

فتمتّى وجد القانون يوجد الحق ومنه حقوق الانسان. وهكذا توجد صلة قوية بين فكرة القانون وفكرة الحق، وفيما يتعلق بفكرة الحق وحقوق الانسان في العراق القديم، فقد اثبت التاريخ ان القانون ظهر لأول مرة في العراق، في البداية كان على شكل قواعد عرفية، وبعدها اصبح على شكل قواعد قانونية^١. ويشير بعض دارسي النقوشات الاثرية لالواح القوانين والتشريعات التي كانت معروفة في بلاد الرافدين الى ان حقوق الإنسان لم تكن مجهولة لدى الاقوام التي سكنت العراق القديم، فالحرية والعدالة والمساواة كانت من الافكار الاساسية التي جسدت في العديد من القوانين والتشريعات التي وصلنا بعضها، مثل اصلاحات أوركاجينا وقانون اورنمو، ولبت عشتار واشنونا وشريعة حمورابي^٢، ولا يمكن انكار القيمة والاهمية القانونية التي تحظى بها تلك القوانين لما تضمنته من تأكيدات على بعض حقوق الإنسان وصون كرامته، ومن الامثلة على ذلك ما اقرته شريعة حمورابي من مبادئ مثل مسؤولية حاكم المدينة عن الأمن والاستقرار وحماية اموال المواطنين، فاذا سرق اموال شخص فان على حاكم المدينة تعويضه عن الاموال التي سرقته منه^٣. واذا فقد شخص من المدينة فعلى اهالي المدينة وحاكمها تعويض اهله^٤. وان ابرز ما اهتم به قانون حمورابي هو اقامة نظام قضائي متطور من اجل ان يكون ملجأ يلجأ اليه الانسان لحماية حقوقه، وليصبح القضاء الرقيب على حماية حقوق الانسان ومنع الاعتداء عليها^٥. مع ذلك فإن عيوب ونواقص كثيرة تظهر في هذه القوانين، وبقدر تعلق الأمر بحق الإنسان في الحياة وفي حرية الاعتقاد يلاحظ على القوانين العراقية القديمة، تميزها بإقرار بعض الاحكام التي تتنافى مع مبادئ العدالة ولا تتسجم مع أسس حقوق الإنسان، ومن الامثلة على ذلك النص الوارد في شريعة حمورابي الذي يعالج حالة أي مواطن يتهم مواطناً آخر بجريمة يعاقب عليها بالإعدام ثم لم تثبت عليه فانه يعدم عوضاً عنه، كذلك مبدأ تعميم المسؤولية أو استنتاج البينة عن طريق الامتحان، بالإضافة إلى إقراره بمبدأ الثأر، وتشدده أيضاً في فرض العقوبات القاسية التي تتنافى مع الطبيعة البشرية، حيث أجاز بتر الأعضاء البشرية والإنسان لا يزال على قيد الحياة، وأجاز قتل الأبن بدل ابيه وكل ذلك يتنافى مع مبادئ حقوق الإنسان والشرائع ولا تتوافق مع أعراف البشر المتمدنين في العصر الراهن. ولكن لانسى بأن القوانين العراقية القديمة تشكل التجربة الأولى في تاريخ البشر، وانها بالمقارنة مع الكثير من الأعمال القانونية اللاحقة، تمثل الأساس الصحيح والسليم لتجربة الإنسان القانوني، حيث ان هناك نصوصاً عبرت عن احترام بعض الأسس التي تعد من حقوق الإنسان حتى في العصر الحديث^٦.

فإذا كانت المجتمعات القديمة الأخرى قد سنت دورها قوانين خاصة بها وطبقت أعرافاً اجتماعية في علاقات أطرافها فانه مما لا شك فيه أن هاجس العدالة كان مسيطراً على المجتمع العراقي القديم بشكل متميز عن بقية المجتمعات القديمة، ومن ثم فان الأصول البدائية والأفكار الأولية لجوانب من مفهوم حقوق

١ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، مصدر سابق، ص ١٤.. و ليا ليفين، مصدر سابق، ص ١٨

٢ د. الطعيمات هاني سليمان مصدر سابق، ص ٥٠

٣ جاء في المادة (٢٣) من شريعة حمورابي " إذا لم يقبض على السارق فإن على الشخص الذي سرق ماله أن يعلن رسمياً عما سرق منه أمام الألهة وحين إذن يقوم الحاكم بتعويض المسروق عما سرق منه". ينظر الاب سهيل قاشا، شريعة حمورابي، ترجمة محمود الامين، ط١، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن ٢٠٠٧، ص ١٨

٤ جاء في المادة (٢٤) من شريعة حمورابي "اذا كان ما فقده الشخص هو حياته فإن على الحاكم تعويضه مائة وحده من الفضة لأهله". الاب سهيل قاشا، المصدر السابق، ص ١٨

٥ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، مصدر سابق، ص ١٧-١٩

٦ أ.د. هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٥

الإنسان كان معروفاً في المجتمعات العراقية القديمة وهو ما عبرت عنه القوانين التي طبقت في ذلك الزمان بشكل أو بآخر^١.

ثانياً- الحضارة الاغريقية (اليونانية).

تنتم الحضارة اليونانية بالفكر الفلسفي والسياسي ، فقد كثر فيها علماء الفلسفة والسياسة والقانون، الذين شكلوا بواكير المذاهب والنظريات التي يفتخر بها الغرب المعاصر، ومن أبرز اليونانيين الذي اهتموا بالسياسة وحقوق الانسان، (صولون، وبركليس، وافلاطون، وارسطو)^٢.

وإذا كانت هناك بعض اللمحات المشرقة في بعض عهود الحضارة اليونانية الا ان هذه الحضارة لم تدرك ان للانسان كياناً ذاتياً وانه بفعل طبيعته يمتلك حقوقاً يتوجب احترامها ، لان الحقوق التي اعطتها له كانت تابعة لمركزه في الجماعة ولم يكن للفرد حقوق وليدة شخصيته الخاصة^٣.

وبالاطلاع على بعض جوانب حياه الفرد في المدينة اليونانية يمكن فهم واقع حقوق الانسان وحرياته فيها، فقد كان انعدام التوازن الاجتماعي من مميزات المدن اليونانية حيث كان المجتمع اليوناني ينقسم الى طبقتين : طبقة الاشراف ، وطبقة الارقاء. الذين حرموا من كافة الحقوق. ولذلك يمكن القول بان مبدأ المساواة كان معدوماً في المجتمع الاغريقي. وقد اوجد (ارسطو) لنظام الرق مبررات واعتبره امراً طبيعياً مالوفاً يعود بالنفع على المجتمع ولتحقيق سعادة الاسرة اليونانية، وكان العبد ملك سيده يتصرف به كيفما يشاء، فهو مجرد سلعة تباع وتشتري وتنتقل بالوراثة من الاب الى الابن، كما كان يحق للسيد أن يعاقب عبده بضربهم أو بقتلهم^٤.

وكان النظام يرتكز على عادات واعراف وتقاليده تخضع الفرد لسلطات مبالغ في ممارستها لا تقيم للانسان أي وزن، فقد كان للأب ولاية مطلقة على اولاده، بإمكان ان تقبلهم او يبيعهم كرقيق، او ان يتخلى عنهم وهذا ما كان يحدث في الأسر الفقيرة، وفي مدينة (اسبرطة) كان الأب يقتل كل ولد ضعيف البنية او مريض او اسود البشرة. اما سياسياً فقد كانت السلطة في يد مجموع المواطنين، الذين من حقهم المساواة والتعبير عن ارائهم السياسية ولكن لا يعترف لهم بحقوق من قبل الجماعة، ومن ثم كانت الحرية السياسية عند اليونان محصورة لفئة معينة وهي من عدا الرقيق، ومقصورة على الاشراف في شؤون المدينة، دون ان يكون للافراد الحرية المدنية الحديثة، مثل الحرية الشخصية وحرية التملك وحرية العقيدة وحرية السكن^٥. فالليونانيون القدماء شأنهم في ذلك شأن غيرهم من الامم في العصور القديمة لم يعرفوا حرية العقيدة. ويؤكد ذلك ان سلطة الدولة على الافراد كانت مطلقة، بمعنى ان المواطن كان خاضعاً للدولة في كل شئ دون قيد او شرط، فلم يكن هناك حرية الاعتقاد الديني، بل كان على الفرد ان يعتنق دين الدولة^٦.

١ صلاح الدين الناهي، العدالة في تراث الرافدين وفي الفكرين اليوناني والعربي الإسلامي، ط١، دار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٤، ص٣٥-٣٦ و. د.

راضي مازن ليلو و. د. عبد الهادي حيدر ادهم ، المدخل لدراسة حقوق الإنسان، الاكاديمية العربية في الدنمارك، ص٢-٦.

٢ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٤١.

٣ د. الطعيمات هاني سليمان ، المصدر السابق، ص٤٢ .. وابو ليلي فرج محمود حسن، تاريخ حقوق الانسان في التصور الاسلامي، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٩٤، ص١٧.

٤ د. مجذوب محمد سعيد، الحريات العامة وحقوق الانسان، ط١، جروس برس، بيروت، ١٩٨٦، ص١٦-١٨.

٥ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص٤٢.

٦ د. متولى عبد الحميد، القانون الدستوري والانظمة السياسية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤، ص١٠٠.

وهذا ما جعل اغلبية اليونانيين لا يتمتعون بالحرية والمساواة والعدل كنتيجة للمجتمع الطبقي، فمجتمع هكذا بنيته الاجتماعية لا وجه للقول بأن ثمة عدالة او حقوق او حريات كانت تسوده^١. و ظل المجتمع اليوناني لا يعرف المساواة بين افراده كمبدأ انساني حتى ظهرت المدرسة الرواقية، التي نادى بالاخوة الانسانية والمواطنة العالمية والمساواة بين الناس ، وبتحرر الافراد من القوانين الوضعية الجائرة، وكانت لمبادئ المدرسة الرواقية الاثر البارز في تخفيف حدة القسوة التي كان يعامل بها الرقيق، مما ادى الى تحسن مركزه الاجتماعي والقانوني. وظهرت الى الوجود نواة مدرسة الحقوق الطبيعية التي يتمتع بها جميع البشر وفقا لها، ولمجرد كونهم بشراً، بحقوق طبيعية تسمو على القوانين الوضعية للدول^٢.

ثالثاً- الحضارة الرومانية.

عمرت الحضارة الرومانية اربعة عشر قرناً من تاريخ تاسيس مدينة روما في القرن الثامن قبل الميلاد الى القرن السادس بعده، وخلال هذه الفترة الزمنية الطويلة لم يكن واقع حقوق الانسان ثابتاً، ففي البداية ان لم يختلف واقع حقوق الانسان في روما كثيراً عما كان عليه في اليونان، فقد كان التقسيم الطبقي هو الطابع المميز للمجتمع الروماني، فقامت في المجتمع الروماني طبقتين: طبقة الاشراف وطبقة العامة، وكان التفاصل والتمييز بين الطبقات يشمل كافة نواحي حياة الانسان. حيث كانت الطبقة العليا هي التي لها حقوق المواطنة، اما بقية الطبقات فهي اما من العبيد، او من الفقراء الذين حرموا من الحقوق والحريات الاساسية، بسبب عجزهم عن الوفاء بديونهم، فأخضعوا للرق والعبودية نتيجة ذلك، وكان للعائلة رئيس يمتلك سلطة مطلقة على افرادها، وهو الزوج، اما الزوجة فكانت ملكاً لزوجها، والاطفال محلاً للرهان والبيع من قبل آبائهم.

ولم تكن هناك مساواة امام القانون بين الطبقتين، وعرفت روما نظام الرق والعبودية، وكان وضع الرقيق أسوأ بكثير منه عند اليونان، فقد تجاوزت فظائع إنتهاكات حقوق الإنسان في العصر الروماني كل أشكال الظلم والقهر التي شهدتها الانسان في الحضارات الاخرى. فقد كان الرقيق في العهد الروماني شيئاً لا بشراً، فلا حقوق لهم، كما كانوا يعملون نهاراً في الاقطاعات وفي الليل يكبلون بالسلاسل وكانت تقرض عليه اشد العقوبات.

كانت الحضارة الرومانية توصف على انها حضارة عسكرية وحضارة قانون، اما انها عسكرية لان الامبراطورية الرومانية اتسعت مع مرور الزمن وتعددت ولايتها وتعددت الشعوب التي كانت تحت سيطرتها، وكان سبب غزو الرومان لغيرهم هو لمجرد استعباد سكان الأقاليم التي تقع تحت إحتلالهم، وقد رافق هذا التوسع وجود تمييز بين المواطن الروماني وبين غيره من رعايا الامبراطورية حيث كان يخضع كل منهم لقانون خاص به، مما يتنافى مع مبدأ المساواة امام القانون. وقد وضع الامبراطور الروماني عام ٢١٢ م حداً لهذه الحالة القانونية الشاذة بنشر مرسومه الشهير الذي منح بموجبه رعايا الامبراطورية كافة صفة المواطنين الرومانيين واخضعهم لقانون موحد، فنشأ (قانون الشعوب) المستند الى جميع الاعراف وقواعد العدالة، والمرتكز على فكر القانون الطبيعي^٣.

اما انها حضارة قانون، وذلك لتنوع مصادر التشريع فيها، فالى جانب والعرف، والعادة، هناك القوانين الصادرة عن الدولة ، واجتهاد القضاة، ودراسات الفقهاء، وقد دونت هذه المصادر في مصنفات ستة، ثم جمعت بأسم (جامع الحقوق المدنية)، وبها تأثرت معظم القوانين الاوربية الحديثة واتخذته اساساً لها.

١ .د.خضير عبدالكريم علوان" الوسيط في القانون الدولي العام" الكتاب الثالث، حقوق الانسان، ط١ - مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان - ١٩٩٧ - ص١٤ - ١٨.

٢ .د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٢٢-٢٣.

٣ . الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق ،ص٤٣.. ابو ليلي فرج حسن، مصدر سابق،ص١٨

ومن أشهر القوانين الرومانية التي صدرت آنذاك وكان لها أثر على مسيرة حقوق الإنسان، ما سمي بقانون الألواح الاثني عشر، الذي جاء على أثر ثورة طبقة العامة على طبقة الاشراف وذلك في منتصف القرن الخامس (ق.م)، وافر هذا القانون المساواة بين الناس في الحقوق بين طبقات الشعب الروماني ووضع تشريعا للعقوبات والمحاکمات والاحوال الشخصية لكنه كان قاسيا في احكامه حيث اجاز استرقاق المدين الذي يعجز عن دفع ديونه^١.

وقد سادت عند الرومان الوثنيين كراهية الديانات السماوية فهم كاليونان لا يطبقون عقيدة تؤمن باليوم الاخر^٢.

وقد شهدت الامبراطورية الرومانية بزوغ فجر المسيحية التي اكدت في تعاليمها على كرامة الانسان، بأعتبار ان الله هو الذي خلقه ودعت الى المساواة بين الجميع أمام الله تعالى والى تحرير العبيد، الذي كان اقبالهم عليها في البداية واسعا، ونتيجة لذلك اعترف الرومان للرفيق بشخصية قانونية مقيدة تحت تأثير الاعتبارات الانسانية فاعترف له بحقوق دينية مشابهة للحقوق الدينية للأحرار، غير ان المسيحيين الاوائل بحكم القانون الروماني يعتبرون برابرة، اي ليس لهم حقوق المواطنة الرومانية فهم رعايا من الدرجة الثانية، وعندما تحولت روما الى المسيحية باعتراف الامبراطور الروماني (قسطنطين) الديانة المسيحية في بداية القرن الرابع الميلادي، اصبح للمسيحيين مركز مساو لمركز الوثنيين الرومان وفي عام (٣١٩م) جعل الامبراطور الروماني (ثيودرز) المسيحية الدين الرسمي للدولة الذي كان تأثيره على مسيرة حقوق الانسان في الامبراطورية محدودا^٣.

ولكن صراع الرومان سرعان ما أتى بالدكتاتورية، لحل محل الجمهورية، ثم جاءت الامبراطورية بنظام الحكم المطلق - واخيرا انتهى الامر بانهيار الامبراطورية الغربية سنة ٤٧٦م، وقد كان زوال سلطان روما من اعظم الاحداث التاريخية، حيث انتشرت الفوضى مختلف ارجاء العالم الاوربي فترة طويلة امتدت من عام ٥٠٠م الى عام ١٠٠٠م وهو ماصطلح على تسميته بالعصور المظلمة، ونشوب الحروب الصليبية عام ١٠٩٦ والتي إستمرت لثلاثة قرون، فانتهكت على أثر ذلك حقوق الإنسان وحرياته الأساسية^٤.

١ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق ،ص٤٤.. ابو ليلي فرج حسن، مصدر سابق،ص١٩.

٢ طاحون احمد رشاد مصدر سابق،ص٦٤.

٣ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق ،ص٤٥

٤ ابو ليلي فرج حسن، مصدر سابق،ص٢٠

الفرع الثاني

موقف الديانات والشرائع السماوية من حقوق الانسان

في وسط الظلام الدامس الذي اتسمت به العصور الوسطى كانت البشرية تبحث لها عن طاقة نور تخلصها من انتهاكات تلك الفترة، والتي كان من ابرز سماتها العمل بنظام الرق والاستباحة التامة لحقوق الانسان، وقد استمر العمل بهذا النظام طيلة الحقبة الرومانية ومابعدھا، فجاءت الاديان كطوق نجاة بما لديها من تعاليم سمحاء ومبادئ خيرة ، فارست قواعد فكرية جديدة. لذا كانت دعوة الحق محور جميع الأديان والشرائع السماوية، ولا يمكن ان ننسى تأثير الاديان في مسيرة حقوق الانسان، فقد شهدت الانسانية عبر تاريخها انه بقدر الايمان تعلق الانسانية وتزكو وتعرف حقوقها، ولا يمكن ان يمر اي دين بغير ان يكون له اثر في البشر وتحت لواء دعوة الاديان لا يكون هناك ظلم ولا استغلال، بل تسود المجتمع الحرية والمساواة وهما جماع الحقوق السياسية والحقوق العامة^١.

وفيما يتعلق بحق الانسان في الحياة، فقد امرت كافة الاديان بحفظ حق الحياة، لانها تعتبر ان الحياة هبة من الله سبحانه وتعالى، وان الانسان محمول بجلبته على الحفاظ والمثابرة على حياته، فلا يجوز ان يحرم منها احد ولا يجوز ان ينتهك في شيء حامل الحياة وحاويها وهو الجسم، لان كل انتهاك او تعذيب او افناء للجسم يعد حرماناً من الحياة او تنقيص من قداستها،^٢ كما كانت دعوة الحق محور جميع الأديان والشرائع السماوية، ولا يمكن ان ننسى تأثير الاديان في مسيرة حقوق الانسان، فقد شهدت الانسانية عبر تاريخها انه بقدر الايمان تعلق الانسانية وتزكو وتعرف حقوقها، ولا يمكن ان يمر اي دين بغير ان يكون له اثر في البشر على اية حال كانت حيث اثبت ذلك علماء الاجناس حتى في القبائل البدائية، وتحت لواء دعوة الاديان لا يكون هناك ظلم ولا استغلال، بل تسود المجتمع الحرية والمساواة وهما جماع الحقوق السياسية والحقوق العامة^٣.

وقد كان لكل من الديانة المسيحية والديانة الاسلامية دور بارز في النهوض بحقوق الانسان وحياته، مما كان لهما فضل كبير في تهيئة المناخ لتطور هذه الحقوق في القرون التالية^٤، وسوف نقسم ذلك بالدراسة الى قسمين:

اولاً- حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة في الديانة المسيحية.

حملت المسيحية الى الحضارة الاوربية والى قانون حقوق الانسان كرامة الشخصية الانسانية وفكرة تحديد السلطة، فأكدت المسيحية على كرامة الانسان الذي يستحق الاحترام والتقدير، كما رأت بأن السلطة المطلقة لا يمارسها الا الله ولا يمكن لأي حاكم مهما تكن صفته أن تكون سلطته مطلقة وبهذا تكون قد رسمت حدوداً فاصلة بين ماهو ديني وماهو دنيوي من اجل تنظيم المجتمع الانساني على أسس واضحة، وخاصة فيما يتعلق بالروابط بين الفرد والسلطة (اعطو ما لقيصر لقيصر وما لله لله)^٥.

لقد كانت المبادئ الانسانية التي رسختها المسيحية ثورة متقدمة في مجتمع ارتكزت علاقاته على القوة والتمايز الطبقي، فالمسيحية تدعو الى المحبة والتسامح بافضل واحسن اشكاله الانسانية. وقد عملت بكل قواها لوضع تشريعات قانونية تضمن حقوق الانسان. كما تنطوي على مبدأ العدل والمساواة، اي ان

١ د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، حقوق الانسان في المصادر الاساسية، مصدر سابق، ص ١٥٥.

٢ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٢٦.

٣ د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، حقوق الانسان في المصادر الاساسية، مصدر سابق، ص ١٥٥.

٤ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٢٥-٢٦.

٥ انجيل متي، الاصحاح الثاني والعشرون، آية ١٦-٢٢. اشار اليه د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.

هناك واجب نحو الكنيسة وهو الواجب الروحي وواجب نحو الدولة وهو الواجب المادي. وان الدين والحضارة المسيحية قد اقرا الالتزام المدني والديني للحصول على الحقوق والقيام بالواجبات^١. لقد تميزت المسيحية بميزتين: الاولى انها حررت الانسان من سيطرة الدولة في مجال الاعتقاد، لهذا فقد ارسيت مبدأ حرية العقيدة، والثانية اقرار مبدأ المساواة وفي هذا تدعيم للحرية الدينية. فالمسيحية كانت دعوة دينية خالصة، واهتمت بأعلان حرية العقيدة والدعوة الى التسامح^٢ والمساواة، ومحبة الانسان لآخيه الانسان، وكانت تهدف ايضاً الى تحقيق مثل اعلى للانسانية معتمدة على اساس المحبة والتسامح ومنع الاعتداء، كما هدفت الى محاربة التعصب الديني، وهناك قواعد كثيرة في الدين المسيحي تدعو الى التسامح منها قول المسيح (ع) - "احبوا اعدائكم، احسنوا الى مبغضيك، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الايسر"^٣.

وعلى الجانب العملي يرى قسم من المؤرخين بان الكنائس الرسمية لم تكن تدعم حقوق الانسان، فالعبودية لم تلغ، والتقسيم الطبقي ظل قائماً، اي ان المساواة بين الناس على الارض بقيت محدودة وغريبة عن رجال الكنائس^٤. فلم يعرف رجال الكنائس خصوصاً في العصور الوسطى حرية العقيدة والفكر والراي، بل انهم منعوا الناس من الابداء بآرائهم، وان الكنيسة كانت تحاسب الناس على الآراء المخالفة لها. فما أن تمكن رجال الدين من السلطة حتى تخلوا عن حرية العقيدة في داخل المسيحية ذاتها، حيث كان يتم تجريم المذهب المسيحي المخالف والحقوا بالإفراد ألوانا من الطغيان والاضطهاد وسرعان ما قضي على الفكرة التي بدأت تنبت عن القانون والعودة إلى العصور البدائية وازداد الرباط الذي يشد الفرد إلى الجماعة ضيقاً وقوة. واصبحت السمة البارزة في المسيحية هي الاكراه على العقيدة بدلا من حرية العقيدة الذي اقرته في البداية^٥. فقد شهدت الدول الغربية وجود اقلية قومية ودينية ومذهبية، تعرضت الى اضطهاد وقمع نتيجة تميز أوروبا في هذه الحقبة التاريخية بفقدانها لكل مظاهر التسامح الديني واتصافها بالتعصب الرهيب الذي نتج عنه قيام ما سمي في وقتها بمحاكم التفتيش المعروفة بتأريخها المظلم والتي كانت تلاحق كل من يعتقد بآراء وعقائد لا ترضى عنها الكنيسة. وقد عانى المسلمون في القرن السابع عشر وما بعده من اعتقال وحرق وقتل واغتصاب. كما عانت الاقلية اليهودية في القرنين الثامن والتاسع عشر من اضطهاد الكنيسة والدولة^٦.

لذا فقد تميزت حرية العقيدة في السابق بامتهان كرامة الإنسان فتفشى نظام الإقطاع وتحكم امتياز النبلاء وهيمنة رجال الدين فأصبحت الكنيسة هي مصدر التشريع الذي لا يعارض مما نجمت عنه تراكمات من العقوبات الوحشية باسم الدين وهو براء منه فانتشر القتل والاقتتال^٧ وغير ذلك من شتى أنواع مصادرة

١ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٢٧

٢ وهناك قواعد كثيرة في الدين المسيحي تدعو الى التسامح منها قول المسيح (ع) - "احبوا اعدائكم، احسنوا الى مبغضيك، من ضربك على خدك الأيمن فأدر له الخد الايسر".

٣ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧

٤ د. الطعيمات هاني سليمان، مصدر سابق، ص ٤٥.. وابو ليلى فرج حسن، مصدر سابق، ص ٢٠

٥ للتفاصيل ينظر: طاحون احمد رشاد المصدر السابق، ص ٦٥-٧٦

٦ ابو ليلى فرج حسن، مصدر سابق، ص ٢٠

٧ للتفاصيل حول نماذج من تلك الاضطهادات الدينية بين المسيحيين بعضهم البعض الاخر لاختلاف المذهب، وايضا الاضطهادات التي تعرض لها المسلمون في الاندلس، ينظر: طاحون احمد رشاد مصدر سابق، ص ٦٧ و ٧١-٧٣.

حرية الإنسان حتى أصبح كل من عبر عن استنكاره لتلك الجرائم يعدم بعد أن يعذب ثم استمر هذا الوضع إلى نهاية القرن ١٣ عشر المسيحي السابع الهجري فتتابعت الصيحات بالمطالبة بالتخلص من هذه المحن.

ثانيا - حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة في الاسلام.

لاقت حقوق الانسان اهتماما كبيرا في الاسلام، ولم تترك الشريعة امرا الا وتحدثت عنه بالنسبة لحقوق الإنسان، ووضع الاسلام للبشر المنهج الذي يسرون عليه في هذه الحياة. بيد اننا سنقتصر بالحديث عن حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة وحقوق الاقليات.

١. حق الانسان في الحياة : قدمت الشريعة الإسلامية منهاجا شاملا ودقيقا لضمان حق الإنسان بالحياة التي هي منحة الخالق العظيم للبشر. فالإنسان هو أكرم شيء في الوجود ، وهو مكرم عند الله تعالى ، بقوله "وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا" ^١ ، وهذه الآية تدل على تكريم جنس الإنسان عامة ولم تخص جماعة بعينها وأعتبر الناس سواسية بحسب خلقهم الأول ولا يوجد في نظر الإسلام تفاضل في إنسانيتهم لان الكرامة الإنسانية حق لكل بني آدم والتفاضل بينهم خارج عن نطاق الإنسانية ومتعلقة بتقوى الفرد لله، وتجنب نواهيهِ ومقدار ما يقدمه من عمل صالح متفق مع أوامر الله سبحانه ونواهيهِ .

وقد حرم الاسلام الاعتداء على الانسان، بقوله تعالى " ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين " ^٢ . كما اعتبر الشرع الاسلامي ان القتل يعد من الآفات الخطيرة في المجتمع وان قاتل النفس يعد كقاتل الناس جميعاً، وان قتل الانسان الواحد يعادل قتل ذلك الحشد اللانهائي من البشر الذين عاشوا ويعيشون وسيعيشون، بقوله تعالى " مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا " ^٣ .

ويتضح حق الحياة في الاسلام عندما ننظر الى العقوبات التي فرضها الاسلام تجاه القاتل الذي ينهي حياة شخص دون حق. حيث اعتبر القصاص ضمانا لحياة الناس^٤ بقوله تعالى "ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب" ^٥

كما وفر الإسلام للإنسان جميع مستلزم حياته وحمايتها من الخلق وحتى وفاته وحرّم أي تهديد للحياة . والمسلم وغير المسلم في نظر الاسلام سواء في حرمة الدم واستحقاق الحياة ولذلك جعل الاعتداء على المسالمين من اهل الكتاب هو نكره وفحشه كالاعتداء على المسلمين. وفي ذلك يقول الرسول (ص) " من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة" وقوله "من قتل قتيلاً من اهل الذمة حُرّم الله عليه الجنة" ^٦ ويمتد تكريم الإسلام للإنسان إلى ما بعد انتهاء حياة الإنسان بموته حيث أمر بتغسيله وتكفينه وتشيعه بما يناسب كرامته الإنسانية ، والإسلام اعتبر جسد الإنسان مكرم بعد موته كتكريمه في حياته فأى تشويه أو تمثيل بجسد ميت هو اهانة لإنسانية هذا الجسد. وقد نهى الرسول (ص) عن المثله بالميت بقوله (اياكم

١ أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ١١

٢ (سورة الاسراء الآية ٧٠).

٣ (سورة البقرة: الآية ١٩٠).

٤ (سورة المائدة الآية ٣٢).

٥ ابو ليلي فرج حسن، مصدر سابق، ص ٦١

٦ (سورة البقرة الآية ١٧٩).

٧ د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، مصدر سابق، ص ١٧٣. و أ.د السمالوطي نبيل ، حقوق الانسان والتنمية في التصور الاسلامي، بحث منشور في اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١، ص ٢٥٠.

والمثلة).^١ ومن أجل تكريم الإنسان وقف النبي (ص) لجنزة يهودي عندما مرّت أمامه ، فقيل إنها جنزة يهودي يا رسول الله ، فقال الرسول الكريم : أو ليست نفساً . وقال عليه الصلاة والسلام "لو أنّ أهل السماوات والأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار" ثم يقول عليه الصلاة والسلام " لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم".^٢

ب. حرية العقيدة وحقوق الاقليات الدينية في الاسلام: اقر الإسلام للإنسان حقه في اختيار عقيدته ودينه دونما اجبار أو إكراه، وهو من أهم حقوق الإنسان بعد حقه في الحياة فالذي يسلب إنساناً حرية الاعتقاد إنما يسلبه إنسانيته ابتداءً. وقد وضع الإسلام مبدأ عاماً، يحكم الأوضاع الدينية للأقليات ، ويقصد بالاقليات داخل الدولة الاسلامية الاشخاص من غير المسلمين ممن يتبعون اديانا اخرى ويطلق عليهم الذميين او اهل الذمة. وهذا الاصطلاح في القانون الإسلامي أساسه أن هؤلاء وهم يدينون بغير الإسلام يكونون في ذمة الله ورسوله، وقد كفل الإسلام لهم من الحقوق والاحترام والصيانة للأرواح والأعراض والأديان والأموال ، و تبادل المنافع بين المسلمين والذميين وحسن العشرة بينهم، وتكون الدولة مسؤولة عن الدفاع عنهم^٣ وقد تقررت بالكتاب والسنة وأقوال الخلفاء والفقهاء العديد من المبادئ التي تتعلق بحقوق الاقليات وحرية العقيدة في الإسلام، منها:-

- عدم التعرض لعقيدة الذميين في الدولة الإسلامية، وعدم إكراههم على ترك دينهم و الدخول في دين الإسلام، إذ المبدأ العام الذي يقره الإسلام قول الله تعالى: "لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرِّشْدُ مِنَ الْغَيِّ"^٤. فالإسلام لا يكره الإنسان على هجر عقيدته واعتناق الإسلام، وإن كان يدعو إلى ذلك، فالدعوة إلى الإسلام مشروعة بقوله تعالى: " ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ"^٥، وأما إكراه الآخر عليه فممنوع بقوله تعالى: " وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعاً أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ"^٦ ويتكرر النص على هذا الاصل في قوله تعالى " لكم دينكم ولي دين"^٧. وقول الرسول (ص) " اتركوهم وما يدينون لهم ما لنا وعليهم ما علينا"^٨ وقد حرص المسلمون الاولون كل الحرص على الا يكرهوا احدا في دينه، ويروى ان عجوزا نصرانية قابلت الخليفة عمر بن خطاب (رض) لحاجة لها عنده، وبعد ان اداها دعاها الى الاسلام فأبّت فخشى عمر أن يكون في كلامه اكراه لها، فقال " اللهم اني لم اكرهها"^٩.

- أن الإسلام يترك للإنسان مطلق الحرية في اختيار عقيدته أو دينه بشرط أن لا يكون قد دخل دين الإسلام فإذا دخل الإسلام فلا يجوز له ترك دينه. فحرية العقيدة في الإسلام مقيدة بعدم الردة عن الإسلام، حيث اثبت القرآن والسنة وكما اثبتت الوقائع التاريخية في العصور الاسلامية الراهنة فانه لايجوز الدخول

١ د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص٢٢-٢٣.

٢ د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، مصدر سابق، ص١٧٣.

٣ أ.د. محمد جمال الدين عطية، نحو فقه جديد للاقليات، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٨٧-١٠٢ .. وابو ليلي فرج

حسن، مصدر سابق، ص٧٠.

٤ (سورة البقرة : الآية ٢٥٦).

٥ (سورة النحل: الآية ١٢٥).

٦ (سورة يونس: الآية ٩٩).

٧ (سورة الكافرون: الآية ٦).

٨ د. عبد الحكيم حسن محمد عبدالله، مصدر سابق، ص٣٨٨.

٩ د. صبحي محمصاني، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢، ص٩٣ .. وابو ليلي فرج حسن، مصدر سابق، ص٧٢.

في الاسلام والخروج منه، لان هذا يعني الاستهزاء بالدين، لذا وحسماً لهذه المفسدة، ووفقاً لهذا الضرر الظاهر على الجماعة قرر المشرع الاسلامي عقوبة رادعة على الردة وهي القتل، وقد روى البخاري وأبو داوود أن النبي (ص) قال: (من بدل دينه فاقتلوه)، كما روى الجماعة أن النبي (ص) قال: (لا يحل دم امرئ مسلم إلا باحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة) وهو متفق عليه.^١

والغرض من منع ترك الدين هو المحافظة على الدين الإسلامي، لأنه قوام مُثل المسلمين العليا، وفضائلهم الخلقية التي يمتازون بها إنسانياً وحضارياً، ويستهدفها سعيهم في حياتهم الدنيا، تلبية لحاجة روحية فطرية في الإنسان، وتحقيقاً لأصالتهم في وجودهم المعنوي داخلياً وعلى الصعيد الدولي، كأمة ذات خصائص ومقومات، فالدين والمثل العليا، من مستلزمات الوجود الإنساني أو مقوماته على الأصح. وقد جهد الإسلام في تشريعه أن يحقق الوجود المعنوي للفرد، والأمة، والدولة على السواء، إذ هو المقصود من الوجود المادي، وقوام الوجود المعنوي للفرد والأمة يتمثل في العزة والكرامة الإنسانية والحرية الإنسانية.^٢

- وإلى جانب تقرير الإسلام لحرية العقيدة، فقد قرر التعايش بسلام مع الاقليات الدينية الاخرى ما لم يحملوا السيف على المسلمين، قال تعالى: "لَا يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ"^٣. وفي ذلك دعوة إلى البر، والقسط بالمخالفين في الدين ما داموا لا يقاتلون المسلمين. فمع حرية الاعتقاد يحترم الاسلام عقائد الاخرين، حيث يقر القرآن للناس جميعاً على عقائدهم التي اختاروها من خلال تفكيرهم " ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم ولاهم يحزنون"^٤.

- كفل الإسلام لغير المسلمين حقهم في ممارسة شعائرهم الدينية كما كفله لأتباعه، فالمحافظة على حرية التدين، يتبعها حماية الشعائر الدينية، وألا يتناول أهل دين على دين آخر بالأذى. وكما منع الإسلام الاعتداء على الذين لا يدينون به من رعايا الدول الإسلامية فإنه يمنع أيضاً الاعتداء على شعائرهم ورموزهم الدينية. فقد اقرت الشريعة الاسلامية ضرورة احترام اماكن العبادة للناس جميعاً دون تمييز بين الاديان، فقد أقر الرسول(ص) لليهود المحيطين بالمدينة على ممارستهم لشعائرهم الدينية، كما ان هناك العديد من الممارسات التاريخية على قيام المسلمين الاوائل بكفالة الحريات الدينية لغير المسلمين، منها: ان عمر بن الخطاب (رض) قد أعطى أماناً لأهل إيلياء على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم. ويجرم على المسلمين الاعتداء على اماكن العبادة وهدمها وتخريبها سواء في حالتي السلم والحرب. كما صالح خالد بن الوليد أهل الحيرة، على ألا يهدم لهم بيعة ولا كنيسة، ولا يمنعون من ضرب النواقيس، ولا من إخراج الصليبان في يوم عيدهم. ولما فتح عمرو بن العاص مصر فقد اطلق الحرية الدينية للاقباط.^٥

- كفل الإسلام ايضاً حرية المناقشات الدينية وصولاً إلى الحقيقة حتى تكون العقيدة نابعة عن اقتناع كامل حر ونصح الله تعالى عباده المؤمنين بالترزام جادة العقل والحكمة في مناقشتهم مع أهل الأديان الأخرى،

١ أ.د. السمالوطي نبيل، مصدر سابق، ص ٢٥٢

٢ د. الدريني فتحي، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، الطبعة الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٢٠٤.

٣ (سورة الممتحنة: الآية ٨)

٤ (سورة البقرة: الآية ٦٢)

٥ للتفاصيل حول مدى احترام المسلمين لمعتقدات غير المسلمين، ينظر: امير علي، روح الاسلام، ج ١، ترجمة امين محمود الشريف ومراجعة محمد بدران،

المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦١، ص ٧٨ وما بعدها. وكذلك أ. د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص ١٠٤ وما بعدها.

وأن يكون عمادهم الإقناع ومقارعة الحجة بالحجة^١ قال تعالى: "ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ"^٢ ويؤكد البعض على شرعية الاختلاف ويجعلها من ركائز الدولة الإسلامية، إذ يقول فهمي هويدي " أن صدر الإسلام الذي لم يضق بأي دين آخر، لا يتصور له أن يضيق بالرأي الآخر، ومن ثم فإجازة التعدد في الدين تجعل القبول بالتعدد في أمور الدنيا أجوز حيث شرعية الاختلاف في العقيدة تفسح المجال بالضرورة للاختلاف في مناخ الإصلاح الاجتماعي والسياسي"^٣.

على إن هناك بون شاسع بين النظرية والتطبيق، فيما يتعلق بحقوق الانسان عامة وخاصة حرية العقيدة ووضع الأقليات في الدولة الإسلامية. حيث ان رعاية الدولة الإسلامية والتزامها بحقوق الانسان لم يكن على درجة واحدة في كل مراحلها، بل مرت بها فترات استولى على السلطة فيها اشخاص غلبت عليهم شقوتهم وحكموا شعوبهم حكماً استبدادياً، فأهدروا الحريات والحقوق التي اتى بها الاسلام^٤. لذلك فهناك من يرى بضرورة التفريق بين المبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية وبين الانحراف والاعتداء على الحقوق والحريات باستخدام اسم الاسلام ورايته لتحقيق اهداف ومصالح غير اسلامية. فالاسلام حدد مدلول كل الحقوق والحريات العامة بما يصون كرامة الانسان ويكفل حقوقه وحرياته، سواء بتقرير الحقوق والحريات العامة التقليدية او الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية^٥.

وتشير الوقائع التاريخية الى ان الفتح الاسلامي لمناطق الفرس والکرد قد تميز بالعنف والمعارك الدموية وبسقوط ضحايا كثيرة جدا من الفرس والکرد وكذلك من الفاتحين العرب^٦ فالعمليات العسكرية لم تكن فتحاً للارض واحتلالاً لها بل اقترنت بعمليات واسعة ومتنوعة استهدفت تحقيق التحويل القسري للسكان في المناطق التي يقطنها اتباع الديانات المختلفة بمن فيهم الايزيديين. ولم تتم هذه العملية في فترة قصيرة بل استمرت لقرون، سواء في عهد الخلفاء الراشدين او الامويين او العباسيين او العثمانيين، حيث اصبحت كردستان ساحة لمعارك دامية على امتداد تلك العهود، رغم ان الكثير من الكرد قد تحولت عبر السنين وتحت تاثيرات كثيرة الى الديانة الاسلامية. وبسبب معارك الفتح الاسلامي وتوطيد الاحتلال وتوسيع رقعة الدولة الاموية والعباسية سقطت ضحايا هائلة من السكان الاصليين ومن المسلمين العرب ومن المسلمين غير العرب الذين شاركوا في تلك المعارك.

ورغم ان بعض قادة القوات الاسلامية استخدم مختلف الاساليب بعد الفتح لكسب ود الناس الى دين الاسلام، فان توطيد الاحتلال وفرض الهيمنة السياسية والدينية على ابناء المنطقة لم يكن بالامر الهين بل شهد الكثير من الانتفاضات والثورات والتمردات. كما ان البعض من ابناء تلك المناطق قد رفض دخول الدين الاسلامي، وارادوا الحفاظ على ديانتهم القديمة، وكان الايزيديون من هذا الجزء الرفض. فقد أصر الايزيديون على البقاء على دينهم، وكان هدفهم المحافظة على وجودهم وللمحافظة على السمات التي يمتازون بها إنسانياً وحضارياً، خصوصاً إن الدين يعتبر من مستلزمات الاساسية للوجود الإنساني .

١ . د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ٤٨

٢ (سورة النحل الآية ١٢٥).

٣ فهمي هويدي، الإسلام والديمقراطية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٢٥.

٤ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص ٥٨-٥٤

٥ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٣٠

٦ للتفاصيل حول بعض تلك المعارك، ينظر: زكي محمد امين ، مصدر سابق، ص ١٢٤-١٣٤

وهذا الاصرار قد جر على الازيدية الكثير من الويلات والمآسي التي اقترنت بصدور العديد من الفتاوي التي اصدرها بعض رجال الدين ضدهم وسببا في تعرضهم الى الكثير من الحملات^١ التي استخدمت فيها شتى اساليب العنف البعيدة عن القيم الانسانية ولا تمت للانسانية والحضارة والتمدن بصلة ، كما ترفضها كافة الاديان السماوية بما فيها الدين الاسلامي الذي يقر بحق الآخرين في اعتناق اديان اخرى^٢، وقد ذكرنا اعلاه العديد من الآيات التي تؤكد على المبادئ التي يقرها الاسلام فيما يتعلق بحقوق الاقليات وحرية العقيدة في الإسلام.

الفرع الثالث

حقوق الانسان في عصر النهضة

يسجل عصر النهضة البداية الحقيقية لكفاح البشرية من اجل ارساء القيم والمفاهيم الانسانية ووضع قواعد وتعريفات معينة لحقوق الانسان ، ولما كان ذلك يعني تغيير الاوضاع القائمة وهذا ما لم ترضاه الطبقات الاقطاعية الحاكمة فقد خاضت شعوب اوربا في سبيل ذلك حروباً طاحنة لمكافحة الاستبداد، وتمخض كل ذلك في النهاية الى مجموعة من صيغ حقوق الإنسان دونت في وثائق تاريخية صدرت ابان عصر النهضة.

وقد كانت البداية قبل عصر النهضة بفترة وجيزة، ففي اواخر العصور الوسطى ومع بزوغ الخيوط الاولى للنهضة الفكرية وهو ما جاء بصيغة الأفكار والنظريات السياسية المتحررة نسبياً عن الفكر الكنسي واختفائه تدريجياً، والتي شكلت بدايات عصر النهضة الأوروبية والأصلاح الديني، والهدف من كل ذلك تحرير العقل والإنسان الأوربي من سطوة الكنيسة وقيودها . إضافة الى دور المفكرين والفلاسفة في تنمية مشاعر الرفض للحكم المطلق الذي كان سائد في أوروبا وتحرير الشعوب من طغيان الحكام وهذا ما ترجمته سلسلة من الثورات والانتفاضات الشعبية العارمة التي شهدتها دول اوربية عديدة، كانت اسبقها هي انكلترا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا في اعطاء صبغة قانونية ملزمة لحقوق المواطنين وتركيز الأهتمام على كرامة الإنسان وحقوقه. وقد جاءت حقوق الانسان وحرياته في انكلترا في وثائق تاريخية اكتسبت شهرة عالمية اهمها:

١. ميثاق العهد الاعظم :

يعتبر ميثاق العهد الاعظم (Magna Carta) الذي صدر سنة ١٢١٥ من أبرز الوثائق المهمة في مجال ضمان حقوق الإنسان الغربي.^٣ وقد كان الصراع الطبقي مع الحاكم في انكلترا، سبباً لظهور هذا الميثاق الاعظم ، وهو وثيقة مكتوبة انتزعت من السلطة الحاكمة بعض الحقوق الاساسية، كما ويعتبر هذا الميثاق من اهم الوثائق الدستورية في انجلترا. واحتوى على (63) مادة في مجال حقوق الإنسان منها استقلال القضاء عن العرش الملكي، ومنع توقيف أي مواطن حر أو سجنه أو مصادرة أملاكه أو نفي أو يتعرض لايداء جسدي إلا بناء على حكم صادر ضده بموجب قانون البلاد. كما منحت حرية التنقل وحرية التجارة وعدم فرض ضرائب بدون موافقة البرلمان، والعمل على مصادرة قصور الملك وأملاكه إذا خالف قواعد الميثاق، وغير ذلك من الحقوق الأخرى. ويعد القسم الحادي والستون من الميثاق الاعظم وهو الذي خول ٢٥ باروناً من اتباع الملك سلطة تنفيذ العهد، محاولة لجعل تقييد سلطات الملك امراً شرعياً، ومما جاء في هذه المادة: ان ابتزاز الملك المتكرر للمال ومخالفته للتقاليد الاقطاعية اثار عليه باروناته ومن ورائهم من

١ وقد تناولنا في الفصل الثاني من هذه الدراسة بعض تلك الفتاوي التي صدرت ضد الازيديين و حملات الابادة التي تعرض لها الازيديون خصوصا في فترة الخلافة العثمانية .

٢ د. حبيب كاظم، مصدر سابق، ص٨٩-٩٠

٣ أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص١٧

الاعيان والفرسان واهل المدن، فضلاً عن جماعة كبيرة من رجال الكنائس، واذ جابهت الملك قوة متفوقة عليه فقد اضطر الى التفاوض مع البارونات، ووصل الطرفان الى اتفاق ١٩ يونيو عام ١٢١٥، واصدر الملك جون في شكل منحة، في حين لم يوقعه ولم يصدره الاً خضوعاً للطرف الاخر وهو الطرف الاقوى. وبالرغم من تعرض هذه الوثيقة الى النقد والمعارضة من جانب الملوك الذين اعتبروها من البدع الخطرة المهددة لسلطانهم، كما اعتبرها البابا باطلة ومخالفة لتعاليم الدين والشرائع اللاهوتية، لكنها اصبحت فيما بعد رمزاً لسيادة الدستور على الملك.^١

٢. عريضة الحقوق:

صدرت عريضة الحقوق في انكلترا في ٧ حزيران ١٦٢٨ بعد صراع بين الملك والبرلمان، وهي مذكرة تفصيلية تضمنت حقوق وحرريات المواطنين. ففي مقابل موافقته على المال الذي طلبه الملك (شارل الاول) للحرب ضد اسبانيا، اشترط البرلمان ان يوافق الملك على عريضة الحقوق، وقد قبل الملك هذه العريضة ومن اهم بنودها احترام الحرية الشخصية، والا يسجن شخص الا بتهمة حقيقية محددة وعدم فرض ضرائب جديدة بدون موافقة البرلمان عليها.

بيد ان النزاع لم يلبث ان تجدد بين الملك والبرلمان بشأن حق الملك في فرض الرسوم الجمركية، وقد اتهم الملك بارتكاب جريمة الخيانة لحقوق الشعب وحرياته، وصدر الحكم ضده واعدم.^٢

٣. قانون الاحضار (Habeas Corpus):

وبتزايد الضغط الشعبي صدر قانون الاحضار (Habeas Corpus) الذي اصدره البرلمان البريطاني سنة ١٦٧٩. ويعتبر هذا القانون ضمانه اساسية لحماية الحرية الشخصية من تعسف السلطة، و بموجب هذا القانون منع الاعتقال دون مذكرة قانونية. كما اصبح من حق الموقوف طلب اعادة دراسة توقيفه.^٣ و في شباط عام ١٦٨٩ اقر البرلمان البريطاني (قانون الحقوق) وبهذه الوثيقة انتهى الحكم الملكي المطلق في بريطانيا وفرضت احترام القانون والبرلمان على الملكة ماري.^٤

ومن اهم ما جاء قانون الحقوق انه ليس للملك سلطة ايقاف القوانين، وليس له سلطة الاعفاء من تطبيقها، وليس له فرض اي ضرائب من غير موافقة البرلمان، كما انه ليس له الاحتفاظ بجيش دائم زمن السلم داخل البلاد دون موافقة البرلمان، وبموجب قانون الحقوق اصبحت موافقة البرلمان ضرورية لاعتمادات الادارات والمصالح العامة، اما سلطة الملك في اصدار اللوائح فقد تحددت بعدم خروجها على القوانين وبالالتزام بالاطار التي وضعته.

وبهذا التطور الطويل اقام البرلمان الانجليزي للحرية ضمانات اكيده لا في انكلترا وحدها بل في العالم اجمع اذ اوجد شكلاً جديداً من الحكومات النيابية، والذي انتشر بعدئذ في اغلب بلاد العالم، ويعتبر قانون الحقوق في نظر الفقهاء الانكليز (دستور انكلترا الحديث).^٥

وقد شهدت حقوق الإنسان في اوربا نهضة كبيرة بفضل عوامل كثيرة منها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية، خاصة بعد ظهور الثورة الصناعية وما رافقها من استكشاف جغرافي، واتساع التجارة ونمو المدن وتطورها، وظهور الطبقة الوسطى ونموها وما لعبته من دور كبير في حياة

١ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٣٩-٤٠.

٢ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٤١.

٣ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٤٢.

٤ أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٢٥.

٥ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٤٢.

المجتمعات الأوروبية ومناصرتها لحقوق الإنسان وحرياته والدفاع عنها. كما شهد التاريخ أكثر الثورات التحريرية، وبروز فلاسفة ومفكرين في أوروبا أمثال توماس هوبز ، وجون لوك ، وجان جاك روسو وهم من مفكري نظرية العقد الاجتماعي التي تؤكد على تقييد سلطة الملوك للحيلولة دون الاستبداد، ووسيلة للمطالبة بالحقوق الطبيعية للأفراد وحرياتهم العامة من منطلق بأن للإنسان حقوق طبيعية ولدت منذ نشأته أي منذ عهد الفطرة الأولى والتي سبقت القانون في وجودها. وبمعنى آخر ليس القانون هو أساس الحق، بل الحق هو أساس القانون، وما على القانون إلا حماية هذا الحق. إضافة الى ما جاء به عالم الاجتماع الفرنسي مونتسكيو الذي درس كل الجوانب السياسية والاقتصادية الفرنسية في حياة عصره ووضعها في كتابه (روح القوانين) الذي كان أشهر مؤلفاته ونشر في جنيف عام ١٧٤٨ وانتقد فيه بشدة الحكم المطلق ومعتبرا الملكية الدستورية أفضل أشكال الحكم وعلى أساس نظرية فصل السلطات، وأن العدالة والقانون هما جزء لا يمكن فصلهما عن طبيعة الأشياء، وأفكاره هذه قد مهدت لقيام الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ وأثرت أيضا في دستور فرنسا عام ١٧٩١ في تثبيت حقوق الإنسان وحرياته الأساسية^١. وفي الوقت الذي دخل فيه العالم الربع الأخير من القرن الثامن عشر، شهدت حقوق الإنسان نهضة كبيرة ، حيث شهد الغرب حدثين هامين كان لهما الفضل الكبير في تحويل مجرى التاريخ في مجال حقوق الانسان، الحدث الاول الثورة الأمريكية وإعلان وثيقة الاستقلال عام ١٧٧٦، والحدث الثاني الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ .. وعلى اثر هاتين الثورتين ومع دخول القرن التاسع عشر الميلادي ، بدأ اهتمام المجتمع الدولي بحقوق الانسان .

١. الثورة الأمريكية وإعلان الاستقلال عام ١٧٧٦:

ان فكرة اعلانات حقوق المواطنين تقدم على الاعتقاد بأن ثمة مجموعة من الحريات لها قدسيتهما ما يقتضي تسجيلها في وثيقة لا يمكن من الناحية الدستورية حتى للسلطة التشريعية العادية المساس بها الا باتباع اجراءات خاصة بما يجعل الالتجاء اليها أمراً غير ميسور في كل وقت ولاي سبب كان. واعلانات الحقوق ذات قيمة اسمى من القوانين كافة، اذ انها تجعل الشعب يقظاً وحساساً ومنتبهاً الى ما يعد خروجاً من جانب الحاكمين عن السلوك القويم، وذلك لما يحيط بتسجيل اعلان الحقوق من قدسية ومهابة، وحتى لو لم يتأت للحريات المسجلة من اعلانات الحقوق، التحقيق العملي مما تبقى معه من الاعلانات التي سجلتها مجرد وثائق عارية من القيمة العملية، الا ان ذلك لا ينتقص من قيمتها النظرية، اذ ان تلك النصوص تبقى عاملاً من عوامل الارشاد وتنوير الازهان وهداية الشعوب.

وقد اثبتت التجارب التاريخية انه ليس لأعلان الحقوق من قوة الا بقدر تشبث الشعب بحرياته، لان اعلان الحقوق قد يتوقف نفاذه على عزم الشعب في التمسك به، فقد اصبح من الضروري ان ننبه الى ان مبدأ الحرية اذا اردناه ان يبقى حياً، فانه ليس افصح من التنبيه الذي تنطوي عليه الوثائق الدستورية ذات المنزلة العليا مثل اعلانات الحقوق ومقدمات الدساتير، ففي الولايات المتحدة الامريكية، كانت جملة من الاسباب تشهد لصالح صياغة مكتوبة تتناول الحقوق والحريات وخصوصاً تشريعها الاستعماري، فكان ان بدأ التاريخ الامريكي مع صياغة العديد من كبريات النصوص التي ربما يكون أشهرها اعلان استقلال الولايات المتحدة الامريكية .

فمن الأحداث المهمة التي شهدتها الغرب والتي كان لها دورها الكبير في التطور والتحول في مجال حقوق الإنسان هو ما جاء به وإعلان الاستقلال عام ١٧٧٦ الذي اعلن انفصال المستعمرات البريطانية الـ ١٣ عن التاج البريطاني. وقد صاغ هذه الوثيقة كل من توماس جيفرسون وبنيامين فرانكلين وجون آدمز. وجاء في محتوى هذه الوثيقة (إننا نعتبر الحقائق الآتية من البديهيات : خلق الناس جميعاً متساوون، وقد

١ أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٢٠-٢٣

منحهم الخالق حقوقاً خاصة لا تنتزع، منها الحياة والحرية والسعي لنيل السعادة، ولتأمين هذه الحقوق تكونت من الناس حكومات تستمد سلطتها العادل من رضى الشعب المحكوم، فإذا قامت أي حكومة لتقضي على هذه الغايات أصبح من حق الشعب أن يستبدلها أو يلغيها وان يقيم مكانها حكومة جديدة تعتمد على إسس من المبادئ والأنظمة التي يراها أجدى وأصلح في صون حماية سلامته وسعادته).^١

٢. الثورة الفرنسية وإعلانات الحقوق.
ان اعلانات الحقوق سواء على المستوى العالمي او القومي ليست سوى تسجيل لآلام عاناها الانسان، وآمال يسعى الى تحقيقها وتأكيدھا، وآمال في مستقبل وحياء افضل، انها تسجيلاً لانتصارات الانسان ضد ظالميه، وانها ثمرة صراع طويل ومرير مع المستغلين والمستبدلين لم ينته بعد.

فقد كانت فرنسا حتى قيام الثورة تحت حكم ملكي مطلق ارتكز على مبدأ الحق الالهي في الحكم، واستمداد السلطة من الله لامن احد، فكان الحكام يرون ان طاعتهم واجبه، وان كلمتهم هي القانون وانهم هم الدولة، وكان لهم مطلق الحرية بالتصرف في المال وفي الحرية وفي الحياة، وكانت سلطتهم المطلقة تستخدم لمصالحهم الشخصية لا للشعب. فكانت مصادر املاك الشعب وزج الافراد في السجن دون محاكمة، كما ساد نظام الامتيازات المجحف بعامه الشعب وكثرة الضرائب التي كان يتحملها عامة الشعب دون سواهم.

قامت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ في عهد لويس السادس عشر ، وقد مهد للثورة، فلاسفة وكتاب عظام، مثل مونتسكيو في كتابه – روح القوانين- الذي جمع فيه الكثير من انظمة الحكومات والى مونتسكيو يرجع الفضل في (مبدأ الفصل بين السلطات).

اما (فولتير) فقد تناول الملكية ونظام الحكم بالنقد والسخرية، فكان لذلك تاثير في اثاره مشاعر الناس وتنبههم.

اما (روسو) فهو صاحب (العقد الاجتماعي) انجيل الثورة الفرنسية ودستورها وهو القائل (ان الانسان خلق حراً ومساوياً لغيره في الحقوق). كما ان للثورة الامريكية واشتراك فرنسا في حرب استقلال امريكا دوراً هاماً في حياة الشعب الفرنسي من خلال مطالبته بالحرية ومبادئها، وهي المبادئ التي اعلنتها الثورة الامريكية وسجلتها وثائقها ودساتيرها. وكذلك كان للنظام الانجليزي والفكر تأثيرهما على الفكر الفرنسي والثورة الفرنسية.^٢

أعلان حقوق الانسان والمواطن الفرنسي ١٧٨٩.

يحتوي الاعلان على سبع عشرة مادة تنص عليها ديباجة تتضمن مبررات اصدار الاعلان، حيث تشير الى ان : (تجاهل او نسيان او احتقار حقوق الانسان هي الاسباب الوحيدة للمصائب العامة وفساد الحكومات، . و المادة الاولى من الاعلان هي الاكثر شهرة فهي تنص على ان (يولد الناس احراراً ومتساوين في الحقوق ويبقون كذلك). وأشارت المادة الثانية بأن حقوق الانسان الطبيعية لا يمكن التنازل عنها وهي الحرية والملكية والأمن ومقاومة الاضطهاد، كما ان مبدأ السيادة يقوم على اساس الامة، وكما اشارت المادة الثالثة الى ان مبدأ مساواة الانسان هو الأساس الوحيد الذي يمكن تصوره لهذه الحقوق المقدسة، حيث ليس هناك وجود لأي تمييز بين الافراد، فالكل لهم نفس المرتبة والكل ولداً متساويين، وان الحقوق المدنية للانسان تركز على هذه الحقوق الطبيعية، فكل حق مدني يولد من حق طبيعي، او انه حق طبيعي متبادل.

١ أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٢٥-٢٦ و د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٤٤-٤٥

٢ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٤٨-٤٩

وقد اعتنق الاعلان مبدأ الحرية بصورة قاطعة، كما ركز الاعلان الفرنسي في مواده السابعة والثامنة والتاسعة بأنه لا يمكن اتهام اي انسان او توقيفه واعتقاله الا في الحالات التي حددها القانون، وان المتهم بريء حتى تثبت ادانته كما تمنع المادة العاشرة " ازعاج اي انسان بسبب ارائه الدينية"، وان المادة الحادية عشرة من هذا الاعلان تنص على انه حرية التعبير عن الافكار والآراء هي من الحريات الاساسية للانسان، وتقر ان لكل مواطن الحق في التعبير والكتابة والنشر الا في حالات الاسراف في هذه الحرية وفقا لما يحدده القانون.

كما ركزت المواد الثانية عشره، والثالثة عشره، والرابعة عشره والخامسة عشره من الاعلان على تأمين الحماية الكافية لحقوق الانسان، وعن الضرائب والنفقات العامة ومحاسبة الموظفين عن اعمال ادارتهم المتصلة بنشاط الافراد.

اما المادة السادسة عشرة فتكلمت عن مبدأ الفصل بين السلطات واعتبرته معيار الديمقراطية في النظام السياسي.^١

وبالرغم من ان فرنسا قد اصدرت في عام ١٧٩٣ اعلانا اخر لحقوق الانسان والمواطن اكدت فيه على مبادئ الجمهورية الثلاث (الحرية - المساواة - الأخاء). كما صدر عام ١٧٩٥ اعلان الحقوق والواجبات، لكن اعلان حقوق الانسان والمواطن لعام ١٧٨٩ ظل متميزا عن ما صدر بعده وتمسكت به الدساتير الفرنسية وبضمنها دستور الجمهورية الخامسة النافذ والصادر في ٤ - ١٠ - ١٩٥٨.^٢ وتتميز الوثيقة الفرنسية عن غيرها من الوثائق التي سبقتها في الدول الغربية الاخرى بانها اكثر شمولية ووضوحا بالنسبة لحقوق الانسان، وانها لم تقتصر على المواطن الفرنسي فحسب بل تعدت ذلك لترتكز على الناس جميعاً.

ويرى العديد من الباحثين بأن مبادئ الثورة افرنسية كانت نقطة البداية الحقيقية في المسيرة الانسانية المعاصرة لحقوق الانسان، وان الامم المتحدة فيما بعد تبنت الافكار الفرنسية لحقوق الانسان وطورتها ليولد بعد ذلك الاعلان العالمي لحقوق الانسان عام ١٩٤٨.^٣

تدويل حقوق الإنسان :

لم يعرف المجتمع الدولي حماية عامة لحقوق الانسان الا بعد الحرب العالمية الثانية، حيث لم يهتم المجتمع الدولي في ظل عصبة الأمم بمسألة حماية حقوق الإنسان إذ كانت تعد مسألة داخلية لا يجوز التدخل فيها، ورغم الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان التي حدثت في ظل عصبة الأمم من قبل الحكام المستبدين على شعوب الدول التي يحكمونها وقفت عصبة الأمم عاجزة تماماً عن حماية حقوق الإنسان في هذه الدول، حيث نجح حكام هذه الدول في الحيلولة دون تدخل عصبة الأمم استناداً إلى المادة (١٥) من العهد باعتبار أن مسألة معاملة الدول لرعاياها تعد من المسائل الداخلية.^٤

ولقد كان فشل عصبة الأمم في حماية حقوق الإنسان دولياً واندلاع الحرب العالمية الثانية والدمار الذي حل على العالم بسببها من أهم الأسباب التي أدت إلى تبني ميثاق الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ لمفهوم جديد لحقوق الإنسان، وذلك باعتناقها معياراً مرناً يسمح لها بالتوسع في استبعاد أمور كثيرة من مجال الاختصاص الداخلي للدول الأعضاء ومنها حقوق الإنسان فبدأت مرحلة تدويل حقوق الإنسان ، وبالرغم

١ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٥٠-٥٤

٢ أ.د. هادي رياض عزيز، مصدر سابق، ص ٢٩.

٣ أ.د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ٨٤

٤ أ.د. كنعان نواف، المصدر السابق، ص ٨٤. و د. السيد برعي عزت سعد ، حماية حقوق الإنسان في ظل التنظيم الدولي الإقليمي ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ١٦.

من أن ميثاق الأمم المتحدة قد احتوى على نص مماثل للمادة (١٥) من عهد عصبة الأمم الخاص بقيد الاختصاص الداخلي وهو نص (الفقرة السابعة من المادة السابعة (م ٧/٢)) إلا أنها في هذا الصدد اتخذت معياراً يساعدها على تحقيق هذا الهدف مؤداه "انه يكفي أن يكون الأمر المعروض عليها يثير اهتماماً دولياً حتى تكون مختصة بالنظر فيها خاصة وان الأمم المتحدة قد اعتبرت كافة المسائل المتعلقة بحقوق الإنسان حتى ولو تعلقت بمعاملة الدولة لرعاياها من المسائل التي تثير اهتماماً دولياً مما يخول لها الحق في بحثها والتصدي لحمايتها بكافة الطرق الممكنة دون أن يحول نص المادة (٧/٢) من الميثاق والخاصة بفكرة قيد الاختصاص الداخلي من ذلك".^١

فالاعتراف العالمي بحقوق الإنسان لم يتم الا بعد الحرب العالمية الثانية ومنذ أن جعل ميثاق الأمم المتحدة احترام حقوق الإنسان وتعزيزها أحد المقاصد الرئيسية للأمم المتحدة، كما ان العناية بهذه الحقوق قد انتقل من مرحلة المبادئ الاخلاقية والنظريات الفلسفية الى مرحلة تضمين تلك الحقوق في موثيق واعلانات دولية، فقد بدأت الأمم المتحدة بإرساء القواعد الدولية التي تكفل هذه الحقوق وتضمن احترامها ولتحقيق هذا الغرض أصدرت الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أولاً ثم أشرفت على إبرام العهدين الدوليين لحقوق الإنسان الأول في مجال الحقوق المدنية والسياسية والثاني في مجال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للإنسان ، التي كونت ما يسمى اليوم بالقانون الدولي لحقوق الإنسان .^٢

١ د. الدقاق محمد السعيد ، حقوق الإنسان في إطار نظام الأمم المتحدة - حقوق الإنسان ، المجلد الثاني ، دراسات حول الوثائق العالمية والإقليمية ، أعداد : د.

محمود شريف بسيوني وآخرون ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٨ ، ص ٥٩-٦٠.

٢ أ.د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ٨٤-٨٥.

المبحث الثالث

مصادر القانون الدولي لحقوق الإنسان.

علمنا سابقاً بان القانون الدولي لحقوق الانسان يعد فرعاً من فروع القانون الدولي العام ، ولكي نستطيع تحديد مصادر القانون الفرع لابد من معرفة مصادر القانون الاصل وذلك للتمكن بعد ذلك من معرفة مدى امتلاك القانون الفرع لذات المصادر.

المعروف بان لكل قاعدة قانونية نوعان من المصادر، المصادر الطبيعية، وهي مصادر غير مباشرة لوجود القاعدة القانونية، مثل:

١. ضرورات الحياة الاجتماعية والأقتصادية،

٢. مبادئ العدالة،

٣. الشعور بالتضامن بين افراد الجنس البشري.

والنوع الثاني من المصادر، هي المصادر الوضعية- والتي سنركز عايتها دراستنا- وهي مصادر مباشرة، وتنقسم بدورها الى قسمين :

١. المصادر الأصلية، مثل المعاهدات والعرف والمبادئ العامة للقانون.

٢. المصادر الثانوية، مثل قضاء المحاكم وآراء الفقهاء و مبادئ العدل والانصاف. وهذا ما أكدته المادة ٣٨ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية،^١ والتي نصت على ما يلي :

١. وظيفة المحكمة ان تفصل في المنازعات التي ترفع اليها وفقاً لاحكام القانون الدولي وهي تطبق في هذا الشأن:

أ. الاتفاقات الدولية العامة والخاصة التي تضع قواعد معترفاً بها صراحة من الدول المتنازعة.

ب. العادات الدولية المرعية المعتبرة بمثابة قانون دل عليه تواتر الاستعمال.

ج. مبادئ القانون العامة التي اقرتها الامم المتمدينة.

٤. احكام المحاكم ومذاهب كبار المؤلفين في القانون العام في مختلف الامم، ويعتبر هذا وذلك مصدراً احتياطياً لقواعد القانون العام وذلك مع مراعاة احكام المادة ٥٩.

٢. لا يترتب على النص المتقدم ذكره اي تخلال بما للمحكمة من سلطة الفصل في القضية وفقاً لمبادئ العدل والانصاف متى وافق اطراف الدعوى على ذلك.^٢

الفرع الاول

المصادر الاصلية

المصادر الأصلية هي ثلاثة مصادر سنتناولها في ثلاث فقرات.

اولاً- المعاهدات (الاتفاقيات الدولية) :

وهي المصدر الأول من المصادر الأصلية أو الوضعية المباشرة للقانون الدولي العام. والمعاهدات الدولية كمصدر نظمت بعدة معاهدات واتفاقيات وأهم هذه الاتفاقيات اتفاقية فينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩. وتعرف المعاهدات بانها "اتفاقات تعقدها الدول فيما بينها بغرض تنظيم علاقة قانونية دولية وتحديد القواعد التي تخضع لها هذه العلاقة"^٢. او انها " توافق ارادة شخصين او اكثر من اشخاص القانون

١ د. علوان محمد يوسف ، القانون الدولي العام، ط٣، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ص١٠٧

٢ ابو هيف على صادق، القانون الدولي العام، ط١١، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٧٥، ص٥٢٤

الدولي على احدث اثار قانونية معينة طبقا لقواعد القانون الدولي".^١ وطبقا لنص المادة الثانية الفقرة (ا) من اتفاقية فينا لقانون المعاهدات فان المعاهدة تعني : " اتفاق دولي يعقد بين دولتين أو أكثر كتابة ويخضع للقانون الدولي سواء في وثيقة واحدة أو أكثر ، وأيا كانت التسمية التي تطبق عليه". وقد اعطيت عدة مرادفات لتعبير (معاهدة) مثل اتفاقية أو تصريح أو اعلان أو بروتوكول أو عهد أو ميثاق. وقد حاول بعض الفقهاء التفرقة بين هذه المصطلحات، والواقع ان استعمال مصطلح أو تسمية دون اخرى للدلالة على المعاهدة لا يقصد منه في كثير من الاحيان سوى الرغبة في تنوع المصطلح،^٢ وان هذه التسميات المختلفة لا تدل على شئ سوى طريقة صياغة الاتفاق، اما من الناحية القانونية فلا يختلف التصريح أو البروتوكول أو الميثاق عن المعاهدة أو الاتفاقية سواء من حيث شروط صحة كل منها ونفاذها ومن حيث الاثار التي تترتب عليها.^٣ لان جميعها تدور حول فكرة واحدة وهي توافق ارادتين أو اكثر على احدث اقر قانوني معين.^٤

ويتكون القانون الدولي الاتفاقي لحقوق الانسان الذي يطلق عليه عادة بـ(الشرعة الدولية لحقوق الانسان)، وقد جرى العرف على حصر تسمية بثلاثة منها، وهي الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام ١٩٤٨ ، والعهدين الدوليين لحقوق الانسان المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ .^٥ ومن هذه الشرعة تم استنباط مجموعة كبيرة من الاتفاقيات والبروتوكولات التي اعتمدها المجتمع الدولي في مجال حقوق الانسان، يتصف البعض منها بصفة العالمية وذلك اذا كانت الاتفاقية ذات نطاق عالمي وتضم غالبية دول العالم ، وتتصف بعضها بالعمومية وذلك اذا كانت ذات اتجاه عام في مجال حقوق الانسان وتضم او تنظم مجموعة من الحقوق الانسانية وقد تكون هذه الاتفاقيات خاصة برعاية افراد معينين يحتاجون إلى رعاية خاصة كالاطفال او النساء او المعوقين او قد تكون خاصة بحقوق انسانية او حق معين يحتاج إلى اهتمام وعناية خاصة.

كما ان هناك مجموعة من الاتفاقيات الإقليمية ذات الأهمية الكبيرة ، مثل الاتفاقيات الأوروبية والأمريكية والأفريقية والتي لها دور كبير أيضاً في تكوين القانون الدولي لحقوق الانسان.^٦

ميثاق الأمم المتحدة.

يأتي ميثاق الأمم المتحدة في مقدمة الاتفاقيات الدولية التي تناولت حقوق الإنسان ، حيث يعتبر حجر الاساس للقانون الدولي لحقوق الانسان. وقد اختلف الفقهاء حول القيمة القانونية للنصوص القانونية الواردة في الميثاق، ومدى الالتزام الذي تفرضه على الدول وعلى المنظمات بصدد حقوق الانسان إلى قسمين^٧: فذهب اتجاه الى ان لهذه النصوص الواردة في ميثاق الأمم المتحدة ليس لها قيمة قانونية ، وذلك لعدم تحديد هذه الحقوق في الميثاق بدقة ..كما إن النصوص ذاتها الواردة فيه والمتعلقة بحقوق الإنسان لم تكن كافية لوحدها لوضع قواعد قانونية محددة ومفصلة لحماية حقوق الإنسان وبيان الوسائل الكفيلة

١ د. علوان محمد يوسف ، مصدر سابق،ص١١٣

٢ للتفاصيل حول تعدد التسميات ينظر: د. علوان محمد يوسف ،المصدر السابق،ص١٢١-١٢٣

٣ ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص٥٢٦

٤ د. علوان محمد يوسف ،مصدر سابق،ص١٢٣

٥ للتفصيل ينظر : د. الدفاق محمد السعيد ، مصدر سابق ، ص٧٥ ، ص٩١ . وكذلك بهي الدين حسن و محمد السيد سعيد، حقوقنا الان وليس غدا (المواثيق

الاساسية لحقوق الانسان)،مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٣، ص٢٠٠ و .. و ليا ليفين، مصدر سابق، ص٢٢

٦ للتفاصيل حول هذه الاتفاقيات ينظر على سبيل المثال : أ.د هادي رياض عزيز، مصدر سابق،ص٥٨-٧٨.. و د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص٥٠-٥٤

٧ للتفاصيل بصدد هذه الآراء ينظر: د. كنعان نواف،مصدر سابق،ص٩٠-٩١

لضمانها وهو ما يحتاجه أي قانون ، فهذه النصوص وردت فيها حقوق الإنسان بعبارات عامة دون تحديد أو تعريف دقيق لمضمونها أو أنواعها وتفاصيل هذه الحقوق ، كما لم تفرض التزامات محددة تفرض على عاتق الدول الأعضاء لضمان حقوق الإنسان في أقاليمها عدا ما أشارت إليه في عمل المنظمة على تشجيع، تعزيز احترام حقوق الإنسان ، وان التزام الدول الوحيد هو أن تقوم منفردة أو مشتركة بمعاونة منظمة الأمم المتحدة في تحقيق هذا الهدف التشجيع وتعزيز احترام حقوق الإنسان.^١

وذهب اتجاه فقهي آخر الى اضافة الصفة القانونية الملزمة على هذه النصوص ، وذلك تاسيساً على ان نصوص الميثاق المتعلقة بحقوق الانسان تعني ضمناً ان الدول ملتزمة بان تعطي اراياها حقوقهم الاساسية، حيث ألزمت هذه النصوص الامم المتحدة بأن تعمل على اشاعة احترام حقوق الانسان في العالم وانها لم تعد من الاختصاص الداخلي للدول، ولم يعد بمقدور الدول التمسك بمبدأ الاختصاص الوطني لاستبعاد تدخل الامم المتحدة في حالة الخروقات المنهجية والصارخة لحقوق الانسان.^٢

لذلك تمثل هذه المواد الخطوط العامة لسياسة المنظمة استندت إليها المنظمة لدعم حقوق الإنسان وإرساء مبدأ قانوني مهم هو مبدأ احترام حقوق الإنسان وحرياته الأساسية ، مما كان لها الفضل في نقل مسائل حقوق الإنسان من الصعيد الوطني إلى الصعيد الدولي ، بحيث شكلت الخطوة الاولى والمقدمة للسير في اتجاه تقنين حقوق الإنسان دولياً ، في شكل اتفاقيات دولية جاء معظمها مسبقاً بإعلانات دولية صادرة عن الأمم المتحدة ، فمثلت هذه الاتفاقيات تجسيداً وتطبيقاً للمبادئ الواردة في هذه الإعلانات محولة المبادئ والنصوص الواردة فيها من مجرد مبادئ قانونية إلى نصوص اتفاقية ملزمة.^٣

١. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان :

ذكرنا سابقاً بان حقوق الانسان لم تكتسب الطابع القانوني والدولي الا بصور الاعلان العالمي لحقوق الانسان الصادر عن منظمة الأمم المتحدة، فكانت هذه الخطوة الهامة في تطبيق وتدوين حقوق الانسان تعبيراً عن عصر التنظيم الدولي، الذي لم يتبلور بشكل فعال الا بعد نشأة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥. فجاء هذا الاعلان انعكاساً للدور الجديد الذي باتت تلعبه الأمم المتحدة واجهزتها الرئيسية، والمنظمات الدولية الاقليمية في الحياة الدولية.

وقد صدر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في ١٠/١٢/١٩٤٨ وكان صدره على شكل توصية من الجمعية العامة للأمم المتحدة دون أن يتضمن اتفاقية دولية توقعها الدول وتصدق عليها وتنفذها . ويتضمن الاعلان مقدمة وثلاثين مادة، في المقدمة يشير الى الاعتراف بالكرامة لجميع أعضاء الاسرة البشرية وبحقوقهم المتساوية الثابتة، وان تناسي حقوق الانسان يفضي الى اعمال همجية قد اذت الضمير الانساني. و تضم بنود هذا الإعلان حقوقاً مختلفة للإنسان من مدنية وسياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية حيث نصت المادة (١) على (الحرية والمساواة للمجتمع منذ الولادة " يولد الناس احراراً متساويين في الكرامة وفي الحقوق " كما أكد الإعلان الحقوق الآتية (الحق في الحرية وسلامة الشخص ومنع الرق والقضاء على التعذيب والإرهاب والحق في اللجوء إلى القضاء ، وان المتهم بريء حتى تثبت إدانته ، وحق التنقل وحرية الفكر والعبادة والرأي والتعبير ، وحرية الاجتماع والحرية النقابية وحق العمل والتعليم والأمن الاجتماعي).^٤

١ د. جعفر عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٧٦

٢ د. الدقاق محمد السعيد ، مصدر سابق، ص ٥٩

٣ د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ٩١-٩٣

٤ للتفاصيل حول مضمون الاعلان ينظر: و د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ١٢٠-١٢٢.. و ليا ليفين ، مصدر سابق، ص ٢٣

القيمة القانونية للاعلان:

لقد حرصت الامم المتحدة على التاكيد على قيمة واهمية المبادئ التي تضمنها هذا الاعلان، باعتباره حدثاً هاماً في تاريخ البشرية، فدعت الدول الاعضاء الى وضع هذا الاعلان نصب اعينها، والى احترام ماتضمنه من حقوق وحرىات للانسان، وذلك عن طريق التربية والتعليم، واتخاذ اجراءات مطردة قومية وعالمية، لضمان الاعتراف بهذه الحقوق ومراعاتها بصورة فعالة بين الدول الاعضاء ذاتها وشعوب القاع الخاضعة لسلطانها، كما دعت الدول الاعضاء الى الاحتفال بالعاشر من شهر كانون الاول من كل عام باعتباره اليوم العالمي لحقوق الانسان.

وعلى الرغم من هذه الاهمية التي يتمتع بها الاعلان، فقد انقسم فقهاء القانون الدولي بشأن القيمة القانونية للاعلان الى قسمين: حيث يرى قسم من الفقهاء الى ان الاعلان لا يتمتع بقوة الزامية بالنسبة للدول الموقعة عليه وسندهم في ذلك أن الإعلان العالمي لم يصدر على شكل اتفاقية دولية، وبذلك تفنقر إلى صفة الإلزام القانوني الموجود في الاتفاق الدولي التي يضيفها مبدأ التعاقد ويرتب مسؤولية دولية على الدولة المخلة بالاتفاقية. كما أن الإعلان لا يعدّ ملزماً للدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلزاماً قانونياً، فلا يمكن اعتباره جزءاً من الميثاق حيث لم تتبع في إصداره الإجراءات اللازمة لتعديل الميثاق بموجب المواد (١٠٨-١٠٩) من ميثاق الأمم المتحدة^١، وانما عبارة عن صياغة عامة مجردة لمجموعة مبادئ ليس لها اية قيمة الزامية.

ومع انه لا يمكن إنكار ما للإعلان من قيمة باعتباره اول وثيقة دولية رسمية سجلت فيها حقوق الانسان على وجه التحديد، وما لها من دور في إضفاء الصفة العالمية على حقوق الإنسان إلا انه ليس من شأنه وحده حماية هذه الحقوق من الاخلال لعدم نصها على أية إجراءات لحماية حقوق الإنسان، كما انه لايتضمن اي جزاءات لمخافة احكامه او ضمانات لتنفيذها^٢.

في حين يرى جانب اخر من فقهاء القانون الدولي ان للاعلان نفس القيمة القانونية الملزمة لميثاق الامم المتحدة، لان الدول الموقعة على الميثاق قد تعهدت بموجب المادة (٥٦) منه على مراعاة حقوق الانسان، ولا تكون الدولة كذلك الا اذا التزمت بمضمون اعلان حقوق الانسان، وبذلك تكون المادة (٥٦) من ميثاق الامم المتحدة اساساً قانونياً للزامية الاعلان، مما يمكن معه ان نعترف للاعلان بنفس القيمة القانونية الملزمة لهذه المادة^٣.

فالاعلان يعبر عن الراي العام العالمي في قضايا حقوق الانسان، كما يمثل تفسيراً رسمياً لميثاق الامم المتحدة، ومن ثم اصبح مع مرور الزمن جزءاً من القانون الدولي العرفي، حيث يمكن ان تكون الاعلانات الصادرة عن الجمعية العامة للامم المتحدة بداية لتكوين قواعد عرفية جديدة، فهي عبارة عن سوابق صالحة لنشأة العرف الدولي متى ما توافر لها الشعور بالالزام^٤.

ويميل الباحث الى الراي القائل بان الخلاف حول الوضع القانوني لاعلانات حقوق الانسان، لايفل من القيمة الفعلية التي تتمتع بها لان لها قيمة معنوية، فالاعلان العالمي لحقوق الانسان قد اضاف ابعاداً جديدة

١ تنص المادة (١٠٨) (التعديلات التي تدخل على هذا الميثاق تسري على جميع أعضاء الأمم المتحدة ...) وتنص المادة (١٠٩) (١- يجوز عقد مؤتمر عام من أعضاء الأمم المتحدة لإعادة النظر في هذا الميثاق في الزمان والمكان اللذين تحددهما الجمعية العامة بأغلبية ثلثي أعضائها وبموافقة تسعة من أعضاء مجلس الأمن . ٢- كل تغيير في هذا الميثاق أوصى به المؤتمر بأغلبية ثلثي أعضائه يسري إذا صدق عليه ثلثا أعضاء الأمم المتحدة . ومن بينهم الأعضاء الدائمين في مجلس الأمن وفقاً لأوضاعهم الدستورية ٣ ...) .

٢ أبو هيف علي صادق ، مصدر سابق ، ص ٢٨٦ .

٣ للتفاصيل حول هذا الخلاف ينظر كل من د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ١٢٧... و د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق ، ص ٦٩-٧٠ .

٤ د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ١٢٨ .

لقضية حقوق الانسان، واصبح مرجعا يستطيع الراي العام ان يحكم انطلاقا منه على تصرف ما في مدى احترامه لحقوق الانسان وحياته الاساسية، فلا تستطيع دولة ما ان تتجاهله دون ان تتعرض للادانة واللوم. باعتبار ان الاعلان صادر عن أكبر نسبة من الدول وأكثرها تعبيراً عن المجتمع الدولي، كما انه لا يمكن تجاهل دوره وتأثيره على الدساتير الوطنية والقوانين الداخلية حيث نرى ان كثير من الدول ضمّنت دساتيرها فقرات من الاعلان العالمي لحقوق الانسان ، وكذلك أثار الاعلان على المعاهدات والاتفاقات الدولية والاقليمية المتعلقة بحقوق الانسان.^١

٢. العهدان الدوليان الخاصان بحقوق الانسان.

تم وضع مشروع العهدين الدوليين من قبل لجنة حقوق الإنسان عام ١٩٥٤ وتم إحالتها إلى الجمعية العامة التي وافقت عليهما عام ١٩٦٦ وفتحت باب التوقيع عليهما إلا أنهما لم يدخلتا حيز النفاذ إلا بعد مرور (١٠) سنوات على عقدهما اي عام (١٩٧٦).

وتعرف هاتان الاتفاقيتان بالعهدين الدوليين لعام ١٩٦٦، ويعد صدور هذين العهدين خطوة مهمة في سبيل الحماية التشريعية لحقوق الانسان على المستوى الدولي، فقد كان الاعلان العالمي لحقوق الانسان بمثابة الاساس وليس كل البناء، وبهذين العهدين اضافت الامم المتحدة لبنات هامة الى البناء الذي سبق ان ارست دعائمه، فقد طلبت الجمعية العامة للأمم المتحدة بأن يعقب هذا الاعلان ميثاق او اتفاقية يحدد تفصيلاً وبصورة ملزمة الحدود التي يجب على الدول ان تتقيد بها في مجال تطبيق الحقوق والحريات، ولانشاء نوع من الاشراف الدولي او الرقابة الدولية على هذا التطبيق.^٢

العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية :

ويتكون من (٥٣) مادة أما البروتوكول الاختياري الملحق بها فتتكون من (١٤) مادة وقد نص العهد على حقوق متنوعة للإنسان إلى جانب حق تقرير المصير للشعوب وهي (الحق في الحياة (م٦) الحق في الحرية الشخصية (م٩) الحق في معاملة إنسانية للأشخاص المحرومين من حرياتهم (م١٠) الحق في حرية الانتقال (م١٢) وضع الأجنبي (م١٣) الحق في محاكمة عادلة وعلنية (م١٤) الحق في عدم التدخل التعسفي أو غير القانوني في خصوصيات الشخص (م١٧) الحق في اعتناق آراء دون تدخل (م١٩) تحريم الدعاية من اجل الحرب أو الدعوة للكراهية (م٢٠) الحق في التجمع السلمي (م٢١) الحق في المشاركة مع الآخرين (م٢٢) وضع العائلة (م٢٣) وضع الطفل (م٢٤) الحق في الاشتراك في الحياة العامة (م٢٥) حقوق الأشخاص المنتمين إلى اقلية دينية أو لغوية (م٢٧).

إن الحقوق الواردة في هذه الاتفاقية لا يمكن تجزئتها أي يرتبط بعضها بالآخر بحيث لا يعني تطبيق بعضها من قبل دولة معينة إعفاءها من تطبيق البعض الآخر لان التصديق على الاتفاقية يعني الالتزام بالحقوق الواردة فيه بأكملها كما أن عدم التصديق ليس عذراً لعدم الالتزام بالمبادئ الأساسية أو الأولية على الأقل أي إعطاء المعاهدة قوة معنوية رغم عدم التصديق عليها من قبل الدول.^٣

١ د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ١٢٧... و د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص ٧٠

٢ د. الطعيمات هاني سليمان ، مصدر سابق، ص ٧١.. و ليا ليفين ، مصدر سابق، ص ٢٢

٣ د. الشافعي عمران ، العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بين النظرية والتطبيق - حقوق الانسان، المجلد الثاني، دراسات حول الوثائق العالمية والاقليمية، اعداد

د.محمود شريف بسبوني واخرون ،دار العلم للملايين،بيروت ،الطبعة الثانية،١٩٩٨، ص ٩٢-٩٨

العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية :

ويتألف العهد من (٣١) مادة وكررت المادة (١) منها ما جاء في العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بحق الشعوب في تقرير مصيرها إضافة إلى حقها في التصرف بمواردها الطبيعية .

إما الحقوق الواردة فيه فهي (الحق في العمل وحقوق العامل وحماية العمال (م ٦ و ٧) حق تكوين النقابات (م ٨) الضمان الاجتماعي (م ٩) حماية النساء والأطفال (م ١٠) حق التحرر من الجوع وتوزيع الأغذية (م ١١) حق التمتع بالصحة الجسمية والعقلية (م ١٢) حق التعليم (م ١٣) حق الإسهام في الحياة الثقافية وحرية البحث العلمي والنشاط الخلاق (م ١٥) .

الحقوق الواردة في هذا العهد هي حقوق مترابطة أيضا فتطبيق الدولة لبعض الحقوق الواردة فيه لا يعني إعفاءها من تطبيق الحقوق الأخرى .

وفوض العهد إلى المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع لمنظمة الأمم المتحدة الإشراف والعناية بالحقوق الواردة فيها. ^١ حيث تنص المادة (١٨) من العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية على (يكون إشراف المجلس الاقتصادي والاجتماعي على هذه الاتفاقية ومدى التقدم فيه مع الوكالات المتخصصة وإعطاءها صلاحية رفع تقارير حول تطبيق هذه الاتفاقية) .

٣. الاتفاقيات الدولية الأخرى المتعلقة بحقوق الانسان:

وقد جرى العرف أيضا على اطلاق صفة (الشرعة الدولية لحقوق الانسان) على الاتفاقيات الدولية الأخرى والتي تكونت بمقتضاها لجان تحت مظلة الامم المتحدة. حيث لم يتوقف نشاط الامم المتحدة منذ قيامها عن الاهتمام بقضية حقوق الانسان في مختلف المجالات اهتماماً كبيراً، ولذلك اصدرت عدة وثائق في مجال حقوق الانسان وحرياته، ومن أهم هذه الوثائق، اتفاقية منع جميع اشكال التمييز العنصري. واتفاقية مناهضة التعذيب ، - اتفاقية القضاء على كافة اشكال التمييز ضد المرأة ، واتفاقية حقوق الطفل.

على انه من الصعب الاقتصار في التعريف ب(الشرعة الدولية لحقوق الانسان) على المواثيق الرئيسية السالفة الذكر، حيث ان التطور المتسارع في نمو منظومة حقوق الانسان، كذلك الانماط المختلفة لانتهاكات حقوق الانسان في العالم العربي قد يضيف الى هذه المنظومة اتفاقيات جديدة، كالاتفاقيات والمواثيق ذات الصلة بقضايا الاختفاء القسري وحقوق الاقليات والتمييز القائم على اساس الدين وجريمة الابادة الجماعية وهي جريمة ارتكبتها بعض الانظمة العربية ضد شعوبها. ^٢

ثانياً- العرف الدولي :

العرف الدولي عبارة عن مجموعة من الأحكام القانونية نشأت من تكرار التزام الدول لها في تصرفاتها في حالات معينة، بوصفها قواعد ثبت لها مع غيرها في اعتقاد غالبية الدول المتحضرة وصف الألتزام القانوني.

ويعتبر العرف من أهم مصادر القانون الدولي، فبالإضافة الى كونه يعد المصدر المباشر الثاني، فهو يعد أيضا المصدر الأساس لإيجاد معظم القواعد الدولية القانونية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، فهو من أقدم المصادر للقواعد القانونية سواء كانت تلك القواعد في القانون الداخلي أو في القانون الدولي.

والعرف في المجتمع الدولي يعتبر بمثابة قانون غير مكتوب، وكذلك فهو تكرر لتصرف معين وعلى أساس التبادل، فأتيان اعمال مماثلة من جانب دولة واحدة وفي مناسبات مختلفة لا يمكن ان يكون عرفاً. كما انه ليس من الضروري اجماع الدول على قاعدة عرفية، فقد تنشأ القاعدة بين عدد محدود من الدول

١ د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ١٠٢.

٢ . ينظر بهي الدين حسن و محمد السيد سعيد، مصدر سابق، ص ٩ - ١٠... و ليا ليفين ، مصدر سابق، ص ٣٨.

الأعضاء في الجماعة الدولية، فثبتت بذلك وتصبح ملزمة لكل أعضاء الجماعة، ولكل دولة تنظم إليها فيما بعد. وخير مثال على ذلك، أنضمام الدول الشرقية الى الهيئات الدولية العامة التي تكونت بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية(عصبة الأمم والأمم المتحدة)، يحمل في ذاته التزام تلك الدول بالقواعد الدولية العرفية التي نشأت فيما مضى بين الدول الغربية.^١

إذن فالعديد من القواعد الدولية ذات الصفة العالمية ثبتت بواسطة العرف، حتى القواعد المكتوبة منها استقرت اولا عن طرق العرف قبل ادراجها في الاتفاقيات والمعاهدات.^٢ ويرى بعض الفقهاء بان الاهمية التي يحظى بها العرف ترجع الى كون المجتمع الدولي مجتمع ضعيف التنظيم مقارنة بالمجتمع الداخلي، والى افتقار النظام الدولي لمشرع مركزي كما عليه الحال في المجتمع الداخلي.^٣

وكمصدر من مصادر القانون الدولي، يتميز العرف بان قواعده مرنة وقابلة للتطور وسد الحاجات الجديدة^٤، إذ ان العرف هو الوسيلة الفعالة التي تتيح لهكذا قانون ان يتكون ويتطور ويواكب كل الحاجات البشرية على اختلاف الاماكن والعصور ويضاف إلى ما تقدم ان اهمية العرف لحقوق الإنسان تكمن في انه اذا اصبحت قاعدة معينة من قواعد حقوق الانسان جزءا من قانون العرف الدولي، فان ذلك يعني انها سوف تكون ملزمة لجميع الدول الاعضاء في الاسرة الدولية عكس الحال فيما يتعلق باتفاقيات محدودة من اتفاقيات حقوق الانسان حيث انها لا تسري الا على الدول الاطراف فيها. ومنذ انتقال قواعد حقوق الانسان من الصعيد الداخلي إلى الصعيد الدولي برزت العديد من القواعد العرفية لحقوق الانسان والتي كون مجموعها القانون الدولي العرفي لحقوق الانسان^٥، وهناك رأي يذهب إلى ان الاعلان العالمي لحقوق الانسان الذي جاءت به الامم المتحدة عام ١٩٤٨ اذا لم يكن يحضى بالقوة الالزامية للمعاهدات فان قبوله وعدم معارضته من قبل الدول سواء الاعضاء او غير الاعضاء في الامم المتحدة قد كون مجموعة من القواعد العرفية التي كان لها دور كبير في إعمال حقوق الانسان على الصعيد الدولي.^٦

ومع ذلك نجد ان دور للعرف قد تراجع أمام الاتفاقيات الدولية التي كان لها الأسبقية في تكوين القانون الدولي لحقوق الانسان، فاذا كانت للعرف هذه الاهمية الواضحة كمصدر مهم لقواعد القانون الدولي العام، فان للعرف عيوبه منها: ان قواعده ليست واضحة الحدود دائما وكثيرا ما يثور الخلاف بين الدول بشأن تطبيقها وتفسيرها، ومن ناحية اخرى فانه رغم مرونة العرف وقابليته للتطور والنمو، فان هذا التطور غالبا ما يتصف بالبطئ بحيث لم يعد يسعف المجتمع الدولي في الاستجابة السريعة لحاجاته ومشكلاته المتجددة باستمرار^٧، مما أفسح المجال للاتفاقيات الدولية التي كانت الصيغة الأنسب في مجال حقوق الإنسان بوضع نصوص قانونية تستطيع أن تواكب التطورات التي شهدتها المجتمع الدولي وبالتالي تكفل الحماية القانونية الدولية لحقوق الإنسان بشكل أسرع من العرف الدولي، كما عدت الاتفاقيات الصيغة الأكثر قبولاً من جانب الدول لتقييد سيادتها في مجال حقوق الإنسان الذي هو شأن داخلي لا تقبل التدخل

١ د. الحديثي علي خليل اسماعيل، القانون الدولي العام - المبادئ والاصول، الجزء الاول، دار النهضة العربية، ٢٠١٠، ص ٨٢

٢ ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص ٢٤

٣ د. علوان محمد يوسف، مصدر سابق، ص ٣٦٥

٤ ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص ٢٧

٥ د. جعفر عبد السلام، مصدر سابق، ص ٧٩ .

٦ د. علوان محمد يوسف، حقوق الإنسان، منشورات جامعة اليرموك، عمان، ١٩٩٧، ص ١٠٥ .. و ليا ليفين، مصدر سابق، ص ٢٥

٧ د. علوان محمد يوسف، مصدر سابق، ص ٣٦٦ و ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص ٢٧ و د. الحديثي علي خليل اسماعيل، مصدر سابق، ص ٨٤

فيه^١ حيث تمتاز المعاهدات بشكل عام بانها تعد الصيغة الأكثر تناسبا مع العلاقات الدولية التي تمتاز بتطورها وشدة تعقيدها ، حيث انها تأتي بقانون غير جامد وقابل للتطور وفي نفس الوقت محدد ، كما انها الصيغة التي تتناسب مع قيام المجتمع الدولي الحديث على قاعدة السيادة وعدم قبول الخضوع لسلطة اعلى وقواعد لا تأتي عن إرادة الدول الصريحة . واذا كانت هذه الأوصاف تنطبق على المعاهدات ولها فائدة بشكل عام، فان ذلك يبدو اكثر اهمية ويعطي فائدة اكبر لقواعد القانون الدولي الخاصة بحقوق الانسان حيث ان هذه القواعد كانت ولا تزال تعاني إلى حد ما من التشكيك في مدى الزاميتها ، لذلك كانت تحتاج إلى مصدر يزيل عنها احتمالات التشكيك ويعطيها قوة ودفع نحو التفعيل ، ويكون ذلك من خلال ادراجها ضمن المعاهدات الدولية^٢ لذلك نلاحظ انه على الرغم من ان قواعد القانون الدولي لحقوق الانسان تمثل في الوقت الحاضر تعبيراً عن ارادة المنظمات الدولية وتصدر في صيغ التصرفات لهذه المنظمات من قرارات وتوصيات واعلانات واتفاقيات الا ان هذه المنظمات تعد لتأكيد القوة الملزمة للقواعد التي تتضمنها تصرفاتها سابقة الذكر والمشكوك في مدى الزاميتها، إلى اللجوء إلى صيغة المعاهدات والاتفاقيات. وهذه الصيغة لا تتوقف عند مجرد اصدار التصرف او القرار بل انها تحتاج إلى عمل اخر تقوم به الدولة لتؤكد التزامها بالاتفاق وتحيله إلى التطبيق فعلا في الدائرة الدولية والدائرة الداخلية على السواء^٣.

ثالثاً- المبادئ العامة للقانون:

تتصف المبادئ التي يقوم عليها القانون الدولي لحقوق الإنسان ، بأنها تعبر عن المبادئ العامة للقانون التي أقرتها الشعوب والأمم المتمدينة ، على وفق ما أشارت إليه الفقرة (ج) من المادة ٣٨ من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية. و المبادئ العامة للقانون هي المبادئ الاساسية التي تقرها وتستند اليها الانظمة القانونية في مختلف الدول المتمدينة ، كالمبدأ الذي يقضي بالتزام المتعاقد بما تعاقد عليه، ومبدأ احترام الحقوق المكتسبة، ومبدأ عدم مشروعية التعسف في استعمال الحق ومبدأ المسؤولية التقصيرية والتعاقدية وغير ذلك من المبادئ القانونية العامة الثابتة التي تاخذ بها جميع التشريعات في البلدان المتمدينة ، ولهذه المبادئ بشكل عام صيغة عامة قائمة على اساس مراعاة العدالة والانصاف والمساواة وعلى اساس هذه الصيغة المقبولة بشكل عام فان تطبيق هذه المبادئ لا يقتصر على الصعيد الداخلي فحسب بل انه يتعدى حدود العلاقات الفردية إلى نطاق العلاقات الدولية ، وانه اذا لم يكن بين الدول علاقة قائمة على قاعدة اتفاقية او عرفية فانه يجوز لهذه الدول ان تلجا إلى هذه المبادئ لتنظيم العلاقات فيما بينها وتستوحي منها الحلول للخلافات الناشئة بينها أي انه اذا كان الاصل لهذه المبادئ ان تطبق على الصعيد الداخلي فانه يجوز اللجوء اليها وتطبيقها على الصعيد الدولي عند وجود الحاجة إلى ذلك لسد النقص في القواعد الدولية الاتفاقية او العرفية^٤ . وعليه، فالمبادئ العامة للقانون تعد بمثابة قواعد قانونية تقضي بها قواعد العدالة لدى الأمم المتمدنة^٥.

١ د. جعفر عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٧٦.

٢ د. الدقاق محمد السعيد ، التشريع الدولي في مجال حقوق الانسان ، مصدر سابق ، ص ٦٥

٣ د. جعفر عبد السلام ، مصدر سابق ، ص ٧٦

٤ ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص ٣١

٥ د. أحمد سرحال، قانون العلاقات الدولية، ط٢، بيروت، ١٩٩٣، ص ١١٢

الفرع الثاني المصادر الثانوية (الاحتياطية)

أولاً- احكام المحاكم:

وهي مجموعة القرارات والأحكام الصادرة من مختلف الهيئات القضائية الدولية منها والوطنية، وتعد المصدر الاستدلالي الأول للقانون الدولي وذلك عندما يتعذر على القضاة الوصول الى معرفة قاعدة قانونية دولية لم يرد لها ذكر في المعاهدات أو في العرف.^١

وعليه فهي عبارة عن سلسلة من القرارات الحاسمة صادرة عن قضاة ومحكمين منزهون عن الغرض بشأن تطبيق احكام القانون وفي منازعات شتى. ومن الطبيعي ان تساهم هذه الأحكام مساهمة فعالة في تكوين العرف، وبالتالي الاتفاق على تدوينها لتشكل في نهاية المطاف احكامًا للقانون الدولي العام.^٢

ثانياً- آراء كبار الفقهاء:

ان لآراء واقوال الفقهاء الدوليين أهمية كبيرة في تفسير القوانين وشرحها وتوضيح ما يحيطها من غموض. لذلك جاءت الفقرة (د) من المادة 38 من النظام الأساس لمحكمة العدل الدولي لتصنفها مصدراً استدلالياً ثانياً.

ولا يقتصر نشاط هؤلاء الفقهاء على بيان وإنشاء القواعد القانونية الدولية بشكل منفرد، بل وبجهد مشترك أيضاً وذلك عن طريق الجمعيات والهيئات العلمية الدولية، كجمعية القانون الدولي في لندن و المجمع الأمريكي للقانون الدولي وأكاديمية القانون الدولي في لاهاي ومعهد الدراسات الدولية في باريس، وما يصدر عنها مندوريات و مؤلفات ومؤتمرات دولية عديدة تستهدف وبشكل مباشر دراسة القانون الدولي العام ونشر مبادئه الدولية في جميع أنحاء العالم.^٣

ثالثاً- مبادئ العدل والانصاف:

ويقصد بها تلك المفاهيم المستنبطة من روح العدالة وهي تشكل مرجعاً متميزاً لتنظيم مسألة ما أو لإيجاد الحلول المناسبة لها. وعلى الرغم من غموض الأجتهد الدولي في هذا الصدد، إلا ان الفقرة الثانية في المادة 38 من النظام الأساس لمحكمة العدل الدولي قد سمحت للقاضي الدولي بالاستناد الى مبادئ العدل والأنصاف للفصل في الموضوع متى وافق أطراف الدعوى على ذلك.

كما ان مسألة العدالة والأنصاف تعتبر ملازمة للقانون ولا يمكن في اي حال من الأحوال تطبيق القانون بمعزل عن الأنصاف، وفي توصية صادرة عن معهد القانون الدولي في لاهاي عام 1937 ، قالت ان الأنصاف ملازم للتطبيق السليم للقانون، وان القاضي الدولي وكذلك القاضي الوطني مدعو بطبيعة مهمته ان يأخذ الأنصاف بعين الاعتبار وفي حدود احترام القانون.^٤

وبناءً على ذلك، يتبين ان لمبادئ العدل والأنصاف مفهوم مكمل للقانون أو قاعدة ملحقة ومتصلة بالقاعدة القانونية لذلك فالبعض من الفقهاء الدوليين يعتبرها بمثابة مصدر رابع متميز للقانون الدولي مستويًا بذلك وراء المبادئ العامة للقانون.^٥

١ د. الحديثي علي خليل اسماعيل، مصدر سابق، ص ٩٠

٢ د. أحمد، سرحال، مصدر سابق، ص 119

٣ د. أحمد سرحال، المصدر السابق، ص 121

٤ د. أحمد سرحال، المصدر السابق ، ص 123

٥ د. الحديثي علي خليل اسماعيل، مصدر سابق، ص ٩٢

الفصل الخامس

موقف القانون الدولي لحقوق الانسان من المآسي التي تعرض لها الايزيديون.

عرفنا سابقاً بأن الايزيدية هي من الاقليات الدينية، وذكرنا بأن الايزيديين تعرضوا الى الظلم والاضطهاد من ناحيتين، فقد شنت عليهم حملات الابادة نظراً لعدم الاعتراف بحق الانسان في الحياة وبحرية العقيدة وعدم الاعتراف بحق الوجود لاتباع كافة الاديان على قدم المساواة، أما حملات التعريب والانفال فقد كانت بسبب عدم مراعاة حق الانسان في الهوية. وللتعرف على موقف القانون الدولي لحقوق الانسان من المآسي التي تعرض لها الايزيديون فاننا سنقسم هذا الفصل الى مبحثين ، نخصص الاول للتعريف بمفهوم الاقلية في القانون الدولي لحقوق الانسان. وفي الثاني سنتناول حقوق الاقليات الدينية في القانون الدولي لحقوق الانسان.

المبحث الاول

مفهوم الاقلية في القانون الدولي لحقوق الانسان

مصطلح الاقلية مصطلح قديم قدم التاريخ لكنه ظهر بقوة مع تقدم المجتمع الدولي ، ورغم شيوع هذا المصطلح إلا أنه لم يحض بتعريف جامع مانع و موحد لدى الباحثين وفقهاء القانون الدولي، والسبب في ذلك يعود إلى كثرة المعايير المعتمدة من طرفهم في تحديد مفهوم الاقليات وعدم اتفاهم على معيار موحد في ذلك، لذلك سيتعرض البحث إلى إعطاء مفهوم الاقلية من خلال المعايير المعتمدة في ذلك، ثم يسلط الضوء على أنواع هذه الاقليات.

المطلب الاول

المعايير المعتمدة من في تحديد مفهوم الاقليات.

اختلف فقهاء القانون الدولي في تحديد مفهوم الاقلية ذلك لاختلافهم في تحديد المعايير التي يستند عليها و انقسموا إلى ثلاث اتجاهات كل اتجاه يعتمد على معيار ما في إعطاء مفهوم للأقلية.

الاتجاه الاول: انصار معيار العدد:

اتبع أنصار هذا المعيار في تعريفهم للأقلية الى التركيز على معيار العدد، ويعد هذا الاتجاه هو الاتجاه التقليدي فيما يتصل بتعريف الاقلية، ولعل من ابرز التعريفات التي قدمها انصار هذا الاتجاه:

- الاقلية هي: "فريق أفراد مستقرين في إقليم إحدى الدول تشكل طائفة حقيقية متميزة بخاصيتها العرقية واللغوية و الدينية و تجد نفسها في حالة أقلية عددية في قلب أكثرية من السكان و تنوي الاحتفاظ بها"^١.
- الاقلية هي " مجموعة من السكان لديهم عادة جنسية الدولة غير انهم يعيشون بذاتيتهم ويختلفون عن غالبية المواطنين في الجنس و اللغة و العقيدة و الثقافة و التاريخ و العادات"^٢. او هم " مجموعة من الأفراد داخل الدولة (مواطني الدولة) تختلف عن الاغلبية من حيث الجنس او العقيدة او اللغة، فاعتبار شخص ما من الاقلية مسألة يرجع فيها الى العناصر الموضوعية"^٣.

١ جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية ، ط١، ترجمة منصور القاضي ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، ج ٢ ، (د.ت) ص 1283

٢ العمري احمد سويلم ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧، ص ٨٢١

٣ الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في وقت السلم والحرب، ط٣، مكتبة الجلاء الحديثة، المنصورة، ١٩٧٦، ص ١٠٨.

- الأقلية: " عبارة عن مجموعة عرقية أو دينية قليلة العدد في مجتمع معين، تبعاً لخصائصها الثقافية"^١ .
ومما يؤخذ على هذا الاتجاه:

- أن هناك حالات كثيرة لا تمثل فيها أي جماعة أقلية أو أغلبية إذ يستحيل على علماء الإحصاء أن يفصلوا في تقدير عددها.

- وهناك مناطق كثيرة في العالم يعرف عدد الأقلية فيها نسبة عالية جدا ، فعدد المسلمين في الهند يبلغ حوالي 140 مليون نسمة ، هذا العدد الهائل والذي يفوق عدد سكان دول إسلامية كثيرة مجتمعة ، من المجحف أن تعتبرهم أقلية ، بناء على عددهم.

- كما أن الأخذ بهذا المعيار قد يغلق الباب في وجه أقليات أخرى قد تظهر مستقبلاً^٢.

- إن الأعداد النسبية لأية مجموعة بشرية داخل إطار الجماعة الوطنية الواحدة لا تعد كافية لتعريف أو تحديد وضع الأقلية داخل الجماعة ، إنما يفترض أن يتم تحديد ذلك من خلال اعتماد منظور سوسولوجي، أي من خلال تبيان الأهمية التي تتمتع بها المجموعة البشرية المعنية.

فلا يمكن أن نعتبر الزوج مثلا في الولايات الجنوبية الأمريكية ، مثل الميسيسيبي ، الياها وساوث كارولينا إلا أقلية ، على الرغم من أنهم يشكلون الأغلبية من حيث العدد في تلك الولايات قياسا بالجماعة البيضاء وذلك لتدني وضعهم الاجتماعي قياسا بأولئك البيض^٣.

الاتجاه الثاني : معيار الأهمية والمكانة:

يذهب أنصار هذا المعيار في تعريفهم للأقلية الى التركيز على معيار الوضع السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي للجماعة ، أي أنّ هذه الجماعة ترتبط ببعضها البعض من حيث العرق أو الدين أو اللغة ، وهذه الجماعة متميزة عن الأغلبية و نتيجة للاضطهاد الذي تحسه في مجالات الحياة المختلفة ، فإنها تتضمن أكثر مع بعضها البعض وتتمسك بهويتها لتكوّن أقلية.

وتتلخص فكرة اصحاب هذا الاتجاه في انه (ليست كل أقلية عددية هي بالضرورة مقهورة ، وليست كل أغلبية عددية هي بالضرورة قاهرة)^٤ . فإذا كانت الجماعة البشرية ذات وضع اجتماعي، اقتصادي، سياسي مرموق، أو جيد فإنها لا تعد في سياق الأقليات حتى و إن كانت قليلة العدد قياسا ببقية سكان الدولة، و العكس صحيح أيضا، فالأغلبية العددية إذا كانت محرومة من أبسط مقومات الحياة الضرورية، فإنها تعد وفقا لهذا المعيار في وضع الأقلية ، و لا يشفع لها عددها الكبير^٥.

وبالتالي فهناك من يعرف الأقلية على انها: " كل جماعة عرقية لا تتمتع بالمشاركة السياسية و مضطهدة و مستغلة من الناحية الاجتماعية والاقتصادية"^٦.

كما يوجد تعريف آخر أخذ بهذا المعيار و هو " الأقلية جماعة تشترك في واحد أو أكثر من المقومات الثقافية أو الطبيعية ، و في عدد من المصالح التي تركزها تنظيمات و أنماط خاصة لتفاعل و ينشأ لدى

١ الأنصاري محمد جابر (وآخرون)، النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٤٦-

١٤٧.

٢ د. السيد محمد جبر، المركز الدولي للأقليات في القانون الدولي العام مع المقارنة بالشرعية الإسلامية، منشأة المعارف الإسكندرية، ١٩٩٠، ص ٨٣

٣ البغدادي عبد السلام إبراهيم ، مصدر سابق، ص 88

٤ د. إبراهيم سعد الدين ، تأملات في مسألة الأقليات، مصدر سابق ، ص ٢٨

٥ د. البغدادي عبد السلام إبراهيم ، مصدر سابق ، ص ٨٣

٦ الأسود شعبان الطاهر ، علم الاجتماع السياسي، قضايا الأقليات بين العزل والاندماج ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ص ١٥-١٦

أفرادها ووعي بتمايزهم في مواجهة الآخرين نتيجة التمييز السياسي والاجتماعي والاقتصادي ضدهم ، مما يؤكد تضامنهم ويدعمه"^١ .

وما يلاحظ على هذا المعيار ما يلي:

- أن هذا المعيار تجاهل معيار العدد و هذا أمر غير مقبول وذلك يعود لتجاهل الفواصل التي تحدد مفهومي الأقلية والأغلبية بالمنطوق السياسي على الأقل^٢ .

- لاعتبار جماعة ما أقلية فإن هذا المعيار يعتمد على معيار الاضطهاد والاستبعاد، وهو كلام مردود على الكثير من الجماعات السود في الولايات المتحدة خير مثال على ذلك ، حيث نلاحظ أنها جماعة غير مسيطرة لكنها استطاعت الوصول إلى الحكم في الكثير من المرات، ثم أن الجماعة التي تتكلم اللغة الفرنسية في كندا تعامل على قدم المساواة مع بقية السكان و لا تحس بأي اضطهاد اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي^٣ .

الاتجاه الثالث: الأقلية هي الجماعة الأقل عددا والادنى موقعا.

ويذهب انصار هذا الاتجاه بصدد تعريفهم للأقلية الى الجمع بين معيار العدد ومعيار الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي للجماعة. ومن التعريفات التي قدمها انصار هذا الاتجاه للأقلية:

- الأقلية هي: " مجموعة من مواطني الدولة تختلف عن اغلبية الرعايا من حيث الجنس او الدين او اللغة او الثقافة، وغير مسيطرة او مهيمنة، وتشعر بالاضطهاد مستهدفة حماية القانون الدولي لها"^٤ .

- في عام ١٩٨٥ تبنت اللجنة الفرعية لمنع التمييز وحماية الأقليات، تعريفا قدمه احد اعضائها للأقلية ، على انها " جماعة من المواطنين في دولة ما يشكلون اقلية عددية، ويكونون في وضع غير مسيطر في هذه الدولة ولديهم خصائص عرقية او دينية او لغوية تختلف عن خصائص بقية السكان و يكون لديهم شعور بالتضامن فيما بينهم يشجعه - ولو ضمناً- ارادة جماعية في البقاء كجماعة متميزة، وهدفهم هو تحقيق المساواة مع الاغلبية في الواقع وفي القانون"^٥ .

وهناك معيار اخر تبنته محكمة العدل الدولية الدائمة في تعريفها للأقلية يعتمد على المشاعر. حيث تعرف الأقلية بانها: "مجموعة من الأشخاص تعيش في دولة أو منطقة معينة ولها أصلها العرقي ودينها ولغتها وتقاليدها الخاصة بها و متحدة من خلال هوية العنصر والدين واللغة والتقاليد في ظل شعور بالتضامن فيما بينهم بغرض المحافظة على تقاليدهم و على شكل عباداتهم و ضمان تعليم و تربية أبنائهم بالموافقة لروح و تقاليد أصلهم العرقي ، و يقدم هؤلاء الأشخاص مساعداتهم لبعضهم البعض.

و يتجه أصحاب هذا المعيار إلى تحديد مفهوم الأقلية اعتمادا على الشعور بالانتماء إلى الأقلية ويظهر هذا الشعور في أوقات الأزمات أو النزاعات حينما تتعرض مصالح هذه الجماعة لأي خطر و هو شعور اعتيادي بالاختلاف عن الآخرين يحقق لها التضامن الداخلي والتمايز في التعامل الخارجي^٦ .

ويعاب على هذا المعيار اعتماده الكلي على المشاعر وهي عبارة عن نوايا داخلية تكمن داخل إحساس وشعور الإنسان لذا لا يصلح أن يكون معيارا قانونيا يمكن على أساسه تحديد مفهوم الأقليات.

١ د. مسعد نيفين ، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مجلة السياسة الدولية، مصر، عدد٩٢، ١٩٨٨ ، ص 277

٢ عبد الحميد محمد سامي ، اصول القانون الدولي العام، ج١، الجماعة الدولية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٠، ص ١١٥

٣ د. وهبان احمد، مصدر سابق، ص ١٦٧

٤ السيد محمد جبر، مصدر سابق، ص ٩٦

٥ د. علام وائل ، حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام ، ط 2 ، القاهرة ، دار النهضة العربية 2001 م، ص ١٨ .. والسيد محمد جبر ، مصدر سابق، ص ٨٢

٦ د. السيد محمد جبر ، المصدر السابق، ص ٩١

كما أن هذه الجماعة يستحيل تحديد عددها باعتبار المشاعر نوايا لا يصرح بها غالباً، كما أنه لهذه الجماعة أن تكون في وضع مسيطر بحيث لا تخضع لأي اضطهاد سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي^١. ونلاحظ من خلال هذه التعاريف أن فقهاء القانون الدولي لم يستطيعوا وضع تعريف جامع لمفهوم الأقلية بناء على المعايير التي اعتمدوا عليها ، ولذلك لا يمكن بأية حال الفصل بين المعايير لأنها مكملة لبعضها البعض ، كما نجد أن هذه التعاريف تشترك جميعها في ذكر الصفات المميزة للأقليات مثل : التميز العرقي ، الديني ، اللغوي ، والرغبة في المحافظة على هذا التمييز.

غير أنّ هناك من الفقهاء والمهتمين بدراسة ظاهرة الأقليات من حاول وضع تعريف جامع مانع للأقلية، وحول ذلك يذهب الباحث الى ما يورده الدكتور احمد وهبان من تعريف للأقلية على انها " الجماعة او الجماعات العرقية ذات الكم البشري الاقل في مجتمعها، والتي تتمايز عن غيرها من السكان من حيث السلالة او السمات الفيزيائية او اللغة او الدين او الثقافة، ويكون افرادها مدركين لمقوماتهم ذاتيتهم وتمايزهم، ساعين على الدوام الى الحفاظ عليها ، وغالباً ما تكون هذه الجماعة او الجماعات في وضع غير مسيطر في ذلك المجتمع، كما يعاني كثير منها- بدرجات متفاوتة- من التمييز والاضطهاد والاستبعاد في شتى قطاعات المجتمع السياسية والاجتماعية والاقتصادية " ^٢.

حيث ان اي تعريف للأقلية لا بد ان يجمع عدة عناصر ، من اهمها:

- أن يكون أفراد الأقلية أقل عدداً من مجموع أفراد باقي السكان دون تحديد لعدد هؤلاء الأفراد،
- هؤلاء يجب أن يتميزوا عن غيرهم بسمات توحدهم من حيث الانتماء أو الأصل أو الاعتقاد و غيرها،
- أن الأقلية غالباً تكون في وضع غير مسيطر في مجتمعها.
- انها تعاني من التمييز والاضطهاد.
- تجمع بين افرادها علاقة المستقبل المشترك للخلاص من هيمنة و نفوذ وسيطرة الأغلبية للحصول على المساواة المنشودة.

١ د. السيد محمد جبر ، المصدر السابق ، ص ٩١

٢ د. وهبان احمد، مصدر سابق، ص ١٧٦

المطلب الثاني تصنيف الأقليات

الأقلية هي مجموعة من سكان الدولة تختلف عن الأغلبية في الانتماء الديني أو اللغوي أو العرقي أو الإثني، وعلى هذا الأساس وغيرها من الخصائص والمميزات صنفت الأقليات إلى عدة أنواع^١، نذكر أهمها:

أولاً- لأقلية الدينية : هي كل جماعة عرقية يمثل الدين المقوم الرئيسي لذاتها وتمايزها عن غيرها من الجماعات العرقية التي تشاركها ذات المجتمع^٢.

والملاحظة انه من النادر أن توجد دولة في العالم متجانسة دينياً ، لذا فإن الأقليات الدينية تتواجد في شتى أنحاء العالم ، فلبنان على سبيل المثال يضم جماعة من المسلمين السنة ، وجماعة من الشيعة و الدروز^٣ ، وجماعة المارون المسيحية، وجماعة الروم الأرثوذكس وغيرها^٤. وفي مصر نجد المسلمين و الأقباط، وفي العراق نجد السنة و الشيعة و المسيحيين و الأيزيديين و الكاكائيين و الصابئة المندائيين و البهائيين، وفي إيران توجد أغلبية شيعية و أقليات سنية ، و أقليات يهودية ، و أرمنية هذا التنوع الديني في مجتمع واحد لا يكتسي أهمية سياسية داخلية كانت أو دولية ، إلا إذا ترتب على وجودها صراع أو تنازع في مجالات القيم أو الثروة أو السلطة^٥ ، أو ظهرت معاناة نتيجة هيمنة و ظلم الأكثرية.

ثانياً - الأقلية اللغوية: هي تلك الجماعة أو الجماعات من سكان دولة ما، و التي تتكلم لغة أو لغات تختلف عن لغات الأغلبية و عادة ما تسمى هذه اللغة ، و التي يجد المرء نفسه يتحدث بها مع أفراد عائلته منذ الولادة باللغة الأم ، أي بمعنى اللغة الأصلية للفرد أو الجماعة خلال مراحل الحياة المختلفة ، أو بحكم الواقع اللغوي للجماعة.

ومهما كان استخدام هذه اللغة ، إما كتابة أو شفاهة أو كليهما ، وقد يكون ذلك الاستخدام سرياً أو بصفة علنية و تهدف هذه الجماعة إلى ترقية هذه اللغة أو إعلانها و العناية بها^٦.

و لعل أبرز الأمثلة التي نسوقها على المجتمعات ذات التعددية اللغوية في عالمنا المعاصر في كل من كندا و إسبانيا و سريلانكا ، و الهند، و العراق، و تركيا و إيران ، و السودان و غيرها.

ففي كندا مثلاً هناك أقلية تتحدث اللغة الفرنسية بينما الأغلبية تتحدث اللغة الإنجليزية. وفي سريلانكا نجد جماعة تتحدث بلغة التاميل في جافنا ، و هناك جماعة تتحدث لغة السينهال في باقي الأقاليم^٧.

هذه الجماعات اللغوية أو الأقليات اللغوية تعيش بشكل طبيعي، طالما احترمت خصوصيتها اللغوية و رقيت في مجالات الحياة العديدة، كلغة للتعامل ، و التخاطب ، و التعليم ولغة تواصل في الصحافة بأنواعها.

١ وقد ذكرنا أنواع الجماعات العرقية في الفصل الأول من هذه الدراسة و هنا سنتطرق إلى أنواع الاقليات بشئ من التفصيل.

٢ د. وهبان أحمد ، مصدر سابق، ص ١٩٣

٣ الحفني عبد المنعم، موسوعة الفرق و الجماعات و المذاهب الإسلامية، ط 1 ، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٣، ص 221

٤ د . إبراهيم سعد الدين ، مصدر سابق، ص 156 و 100

٥ د إبراهيم سعد الدين ، المصدر السابق ، ص 37

٦ د . البغدادي عبد السلام، مصدر سابق ، ص 113

٧ د . أحمد وهبان ، مصدر سابق ، ص 97

ثالثا- الأقليات العرقية: هي "مجموعة سكانية تختلف عن بقية السكان على أساس صفات بيولوجية كلون البشرة ، أو لون العينين ، الشعر أو طول القامة ، فهذه الجماعة تشعر بأنها تنحدر من أصل أو عرق معين، و من ثم فإنها تتميز بما تمتلكه من خصائص طبيعية موروثية^١. تنتشر الأقليات العرقية في العديد من الدول ،فالمجتمع الأفغاني يتكون من ثمان جماعات عرقية سلالية و هي جماعة البشتون وتمثل الأغلبية ، وجماعة الطاجيك و تمثل كبرى الأقليات وينحدر أفرادها من أصول إيرانية ، و الأوزبك و ينحدرون من آسيا الوسطى والقوقاز ،والهزارة التي تنحدر من أصل تنري مغولي إضافة إلى النورستاني، والبلوتشي والقرجيز و التركمان^٢. فمصطلح العرق يقتصر على توصيف الخصائص البيولوجية طبيعيا ، والتي تتأصل في عرق معين كما هو حال صفات الجنس الآري بألمانيا ، والجنس الأصفر وغيرها.

رابعا- الأقليات الإثنية: هي الجماعة التي تشترك في خصائص ثقافية معينة مثل اللغة أو الدين ، وهي تختلف عن الجماعات الأخرى التي تقوم على خصائص طبيعية غير قابلة للتغيي ، و ترتبط تلك الخصائص ارتباطا جوهريا بالقدرات ، أو الكفاءات الذهنية أو العقلية ، و غيرها من القدرات العضوية التي يمكن تحديدها اجتماعيا على أساس ثقافي. و كلمة إثنية مشتقة من أصل يوناني Ethno بمعنى شعب أو أمة أو جنس ، و في العصور الوسطى كان يطلق هذا اللفظ في اللغات الأوروبية على من هم ليسوا مسيحيين أو يهود و لكن في العصور الحديثة أصبح اللفظ يستخدم في العلوم الاجتماعية ليشير إلى أي جماعة بشرية يشترك أفرادها في العادات والتقاليد واللغة والدين، و أي سمات أخرى مميزة بما في ذلك (الأصل و الملامح الفيزيائية الجسمانية^٣. نستنتج من ذلك أن كلمة إثني اشمل من العرق وعلى هذا الأساس استبدلت اللجنة الفرعية لمنع التمييز و حماية الأقليات في دورتها الثالثة سنة 1950 م ، مصطلح عرقية بمصطلح إثنية على اعتبار أن المصطلح أوسع في الإشارة إلى كل الخصائص البيولوجية و الثقافية والتاريخية في أن المصطلح الأول يقتصر على الخصائص الطبيعية المتأصلة في عرق معين^٤.

١ د. علام وائل ، مصدر سابق، ص ٢٨

٢ د. أحمد وهبان ، مصدر سابق ، ص ١٩٠-١٩١

٣ د. إبراهيم سعد الدين، مصدر سابق ، ص 23

٤ د. علام وائل ، مصدر سابق ، ص 28

المبحث الثاني

المراحل التاريخية التي مر بها تنظيم حقوق الاقليات

لقد مر تنظيم موضوع حقوق الاقليات بعدة مراحل، وقد تناولنا موقف الشريعة الاسلامية من حقوق الاقليات في اطار تناولنا لموضوع حرية العقيدة. أما في الغرب فقد تم الاهتمام بالموضوع على خلفية الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت في الاوربا، الامر الذي نجم عنه عقد بعض المعاهدات لحماية الاقليات في الدول المتحاربة^١.

وقد كان الاختلاف في الدين وانعدام التسامح وعدم تقبل الاديان او اتباع الديانات الاخرى سبباً لحدوث الكثير من المصائب الانسانية المفجعة والدامية، حيث ان جذور العديد من الصراعات والمصائب الانسانية تعود الى الظلم والتمييز المزمّن ضد الاقليات، فرغبة تلك الاقليات في الاحتفاظ بهويتها كثيراً ما يقود الى اندلاع النزاعات العنيفة^٢.

والتاريخ الانساني سواء القديم او المعاصر مليئٌ بالامثلة على الاضطهاد الديني في العديد من بقاع العالم ومذابح انسانية لاتباع ديانات الاقلية^٣.

وبالرغم من جسامه مشكلة الاقليات في الدول التي يعيشون فيها، فان الاهتمام بحقوق الاقليات لم يأت الا في فترة متأخرة^٤. وسنقدم هنا خلفية قانونية وتاريخية لوضع حقوق الأقليات.

اولاً - البدايات الاولى للاهتمام بحقوق الاقليات.

ان الاهتمام بحقوق الاقليات على المستوى الدولي قد بدء قبل نشوب الحرب العالمية الاولى، اذ ابرمت العديد من المعاهدات والاتفاقيات الخاصة بالاقليات وبالذات بين الدول الاوربية والامبراطورية العثمانية، وذلك من أجل حماية الأقليات الدينية والعنصرية واللغوية في هذه الامبراطورية. كما تمت العديد من حالات التدخل لحماية الاقليات الدينية أو اللغوية أو العرقية، على اساس قواعد الاخلاق التي تقضي بحماية الإنسانية من كل اعتداء يقع عليها. فقد كانت الدول الاوربية (البروتستانتية) في القرن السادس عشر والسابع عشر تتدخل في شؤون الدول الاوربية الكاثوليكية لحماية الافراد الذين يتمون إلى المذهب البروتستانتية، حتى ولو كانوا من رعايا الدول الكاثوليكية نفسها، مما ادى إلى قيام الحروب والمنازعات بين تلك الدول، ومن بين تلك الحروب حرب الثلاثين التي قامت عام ١٦١٨م وانتهت بتوقيع معاهدة وستفاليا عام ١٦٤٨م، فكانت المعاهدة الاولى من نوعها في العصر الحديث التي تؤكد على حرية العبادات المختلفة للأقليات داخل الدول الأطراف الموقعة على هذه الإتفاقية^٥.

إن المعاملة غير الإنسانية وغير العادلة من قبل الدولة لفئة معينة من رعاياها، تقتضي حمايتهم والحفاظ على ارواحهم ومعتقداتهم وممتلكاتهم لذلك لجأت بعض الدول لاسباب دينية أو لغوية أو عرقية، للتدخل في شؤون الدول الأخرى، ومن ابرز الامثلة على مثل هذا التدخل، هو تدخل الدول الاوربية (فرنسا والنمسا وبريطانيا وبروسيا وروسيا القيصرية) في لبنان وسوريا التابعتين للدولة العثمانية عام ١٨٦٠م. فقد سكن هاتين المنطقتين منذ اوائل القرون الوسطى مجموعتان من القبائل التي تدين كل منهما بدين معين.

١ أ.د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص ٤١

٢ ليا ليفين، مصدر سابق، ص ٦٣

٣ رغم انه ليس من اغراض البحث تغطية واقع كافة الاقليات بصورة مفصلة، الا اننا سنشير الى بعض المآسي والاعمال الوحشية التي تعرضت لها الاقليات ضمن اطار البحث وفي مواقع مختلفة من الدراسة.

٤ أ.د. نواف كنعان، مصدر سابق، ص ٢١٣

٥ د. السيد محمد جبر، مصدر سابق، ص ٢٥٩.

فالموارنة المسيحيون يقيمون في الشمال والدروز المسلمون الذين يقيمون في الجنوب، وكانت الحكومة الفرنسية تدعم (الموارنة) في حين كانت الحكومة البريطانية تدعم الدروز. وقد اتهمت الدول الغربية، الدول العثمانية، بأنها كانت تشجع النزاعات المحلية من اجل الحفاظ على بقائها وسيادتها في المنطقة. ومن بين النزاعات الرئيسية بين الطائفتين القتال الذي نشب بينهما في عام ١٨٦٠م، وأدى إلى قتل عدد من الموارنة وكان من الصعب تحديد الجانب الذي كان السبب في اثاره النزاع.

وأكدت الدول الاوروبية ان الدولة العثمانية كانت وراء اثاره هذا النزاع، وان النزاع بين الطائفتين لم يكن جديدا بل يرجع إلى خمسة عشر عاما الماضية حيث استمر النزاع الكتابي بينهما والذي ذهب ضحيته آلاف البشر من الجانبين اضافة إلى الاضرار المادية. وقد ادعت الدول الاوروبية ان مذابح وقعت بين الجانبين في حاصبيا وزحلة على مرأى من السلطات العثمانية وانها لم تقم بالحماية اللازمة للرعايا على قدم المساواة، واتهمتها بالعجز عن اعادة الهدوء والنظام إلى نصابه. ونتيجة للضغط الذي مارسه الدول الاوروبية على الدولة العثمانية استطاعت ان ترغم الدولة العثمانية على قبول تدخلها في شؤونها الداخلية وتم الاتفاق بين هذه الدول الخمس والدولة العثمانية بأن تقدم خدماتها وتتعاون مع الدولة العثمانية بموجب بروتوكول عقد في باريس في الثالث من آب ١٨٦٠م ترسل بموجبه قوات فرنسية إلى المنطقة. كما عقدت اتفاقات أخرى في باريس في الخامس من ايلول ١٨٦٠م صدق عليها في ١٨ تشرين الأول ١٨٦٠م، اضافة إلى عدد من الاتفاقات الأخرى. كما تدخلت الولايات المتحدة الأمريكية لوقف عمليات الابداء التي تعرض لها الارمن الخاضعين للسيادة العثمانية عام ١٩٠٦م. فقد وجهت الحكومة الأمريكية إلى الحكومة العثمانية مذكرة مؤرخة في ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٠٠م اضافة إلى عدد آخر من المذكرات التي استمرت حتى عام ١٩١٦م فقد جاء في الرسالة المؤرخة في ٢ من مارس ١٩١٥م "ان ارتكاب هذه الجرائم من قبل رعايا تركيا هي جرائم ضد الإنسانية والمدنية، وان الحكومات المتحالفة تعلن بشكل عام إلى الباب العالي أنها تعتبر اعضاء الحكومة العثمانية مسؤولين مسؤولية شخصية عن هذه الجرائم ووكلائهم الذين ساهموا في هذه المذابح".

و على أثر الاعمال التي قامت بها الحكومة العثمانية التي كانت تهدف إلى سحق المقاومة اليونانية، فقد تدخلت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا عام ١٨٢٧م مما أدى إلى وقف تلك الاعمال. وبدأ تدخل روسيا القيصرية في شؤون الدولة العثمانية بحجة قيامها بارتكاب اعمال وحشية ضد السكان المسيحيين. وان روسيا قامت بعملها لحماية السكان المسيحيين بعدها عقد مؤتمر القسطنطينية عام ١٨٧٦م أو عام ١٨٧٧م دون التوصل إلى حل. اخيرا عقدت معاهدة برلين في ١٣ من حزيران ١٨٧٨م، التي التزمت بموجبها الدولة العثمانية بالمساواة في المعاملة بين جميع رعاياها وبخاصة المسيحيين منهم . وتعتبر معاهدة (فينا) عام ١٨١٥م الخطوة الأهم في هذا المجال، حيث نصت المادة الثامنة من المعاهدة على كفالة الحرية الدينية وضمان الحريات والحقوق الفردية لكل الأفراد بدون تمييز بسبب العنصر والعقيدة^١.

ثانياً- عهد عصبة الأمم: إن التغييرات الكثيرة التي طرأت بعد الحرب العالمية الاولى اشارت الى ضرورة التوسع في الحقوق الممنوحة للاقليات خصوصاً بسبب القمع والظلم الذي واجهته الاقليات بمختلف صنوفها. وكانت النتيجة ان عقدت الدول الحليفة الرئيسية والدول التي تناصرها مجموعة من الاتفاقيات والمعاهدات، وتشمل المعاهدات الخاصة بحماية الاقليات، والنصوص الواردة في معاهدات

١ د. الشافعي محمد بشير، أزمة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠، ص ٥.

الصلح التي نصت على حماية الاقليات اضافة إلى التصريحات التي اصدرتها بعض الدول من جانبها والتزمت بموجبها بحماية حقوق الاقليات.

١- المعاهدات الخاصة بحماية الأقليات:

وهي عدة معاهدات اطلق عليها معاهدات الاقليات وقعت في باريس خلال مؤتمر الصلح تعالج موضوع الاقليات، والتي جعلت احترام حقوق الإنسان التزاماً على الدول الخاسرة في الحرب وليس المنتصرة^١. وقد لعبت معاهدة فرساي عام ١٩١٩ دوراً سياسياً وقانونياً كبيراً، بحيث اعتبرت هذه المعاهدة المحك الأساسي لتنظيم التزامات الدول لمواجهة رعاياها من الأقليات، وهذه المعاهدات هي:

أ - المعاهدة التي عقدت بين دول الحلفاء ودول المحور وبولندا والتي وقعت في فرساي في الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩١٩م.

ب - المعاهدة التي عقدت بين دول الحلفاء ودول المحور ومع مملكة صربيا والكروات والسلوفان في سان جرمان في العاشر من ايلول ١٩١٩م.

ج - المعاهدة التي عقدت بين دول الحلفاء ودول المحور ومع تشيكوسلوفاكيا التي وقعت في سان جرمان في العاشر من ايلول ١٩١٩م.

د - والمعاهدة التي عقدت بين دول الحلفاء أو دول المحور ومع اليونان والتي وقعت في سيفر (Severs) في العاشر من آب ١٩٢٠م.

هـ - المعاهدة التي عقدت بين دول الحلفاء ودول المحور ومع رومانيا التي وقعت في باريس في التاسع من كانون الأول ١٩١٩م^٢.

٢- معاهدات الصلح التي تضمنت نصوصاً لحماية الأقليات، وهذه المعاهدات لم تكن خاصة بحماية حقوق الاقليات ولكنها تضمنت في بعض موادها نصوصاً خاصة بحماية الاقليات في الدول التي عقدت معها. وقد تضمنت عدة معاهدات صلح هي:

أ - معاهدة صلح مع النمسا وقعت في سانت جرمان في العاشر من ايلول ١٩١٩م (القسم الثالث الفرع (٤) المواد في ٦٢ - ٦٣).

ب - معاهدة صلح مع بلغاريا وقعت في ٢٧ من تشرين ثاني ١٩١٩م (القسم الثالث الفرع (٥) المواد من ٤٩ - ٥٧).

ج - معاهدة صلح مع هنكارييا وقعت في تريانون في الرابع من حزيران ١٩٢٠م (القسم الثالث الفرع (٦) المواد من ٥٤ - ٦٠).

د - معاهدة صلح مع تركيا وقعت في لوزان في الرابع والعشرين من تموز ١٩٢٣م (القسم الأول الفرع (٣) المواد من ٣٧ - ٤٥).

٣- التصريحات التي صدرت من جانب واحد بالالتزام بحماية حقوق الاقليات: وهي التصريحات التي اصدرتها بعض الدول من جانب واحد أمام مجلس العصبة عندما انضمت إلى العصبة تعهدت هذه الدول باحترام حقوق الاقليات عند انضمام كل منها إلى العصبة، كان بعضها تصريحات عامة واخرى تصريحات خاصة.

من التصريحات العامة التي صدرت أمام مجلس العصبة، هي: (التصريح الصادر من البانيا في الثاني من تشرين الأول ١٩٢١م-- التصريح الصادر من استونيا في السابع عشر من ايلول ١٩٢٣م-- التصريح

١ بطرس بطرس غالي، الأقليات وحقوق الإنسان في الفقه الدولي، مجلة السياسة الدولية، المجلد الحادي عشر، ١٩٧٥، ص ١٢.

٢ د. علوان عبدالكريم، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص ١٢.

الصادر من لاتفيا في السابع من تموز ١٩٢٣م-- التصريح الصادر من لتونيا في الثاني عشر من مارس ١٩٢٢م- والتصريح العراقي الصادر في ٣٠/٥/١٩٣٢).

ومن التصريحات الخاصة ، هو (تصريح فنلندا (بشأن جزر ايسلندا) في السابع والعشرين من حزيران ١٩٢١م.

وقد تضمنت تلك التصريحات ضمانات كشرط لانضمامها إلى عصبة الأمم. حيث يتكون التصريح العراقي لعام ١٩٣٢ من فصلين، الاول يتضمن ١٠ مواد تتعلق بحماية الاقليات ومن اهم الحقوق والحريات الواردة في هذه المواد:

١. منح جميع الرعايا العراقيين حماية الحياة والحرية وممارسة الشعائر الدينية حماية تامة بدون تمييز بسبب المولد او القومية او اللغة او اللون او الدين.
 ٢. مساواة جميع العراقيين دون تمييز امام القانون ومع التمتع بذات الحقوق المدنية والسياسية.
 ٣. وجود نظام للانتخابات يتضمن تمثيلا عادلا للاقليات المختلفة.
 ٤. حرية استعمال الاقليات لاية لغة من اللغات في مجالات الحياة المختلفة وضمان التسهيلات المناسبة لاستعمال اللغات المحلية امام المحاكم، علاوة على جعل كل من اللغتين الكوردية والتركية لغة رسمية في المناطق التي تسود فيها غالبية من هاتين القوميتين بحسب الاحوال.
 ٥. حق الاقليات في التمتع بنفس المعاملة والامان من الناحية القانونية وفي الواقع العملي^١.
- و كانت تلك الوثائق الدولية المختلفة تشمل نفس القواعد العامة ومن ذلك أنها تضمن للأقليات مساواتها مع الأغلبية أمام القانون، وتضمن كفالة الحرية الدينية للجميع على السواء، وتضمن لها حق استعمال لغتها الخاصة، وحماية تراثها الثقافي، والحفاظ على عاداتها. وقد ارسيت هذه الاتفاقيات والاعلانات بداية التنظيم الدولي للاقليات ، وبما شملته من ضمانات خاصة بحقوق الأقليات ومن هذه الضمانات:
١. ان المعاهدات الدولية والوثائق والتصريحات التي صدرت من جانب واحد من بعض الدول لا يمكن تعديلها أو تغييرها أو إلغاؤها إلا بعد عرضها على مجلس العصبة وصدور قرار منه بالأغلبية. وان القواعد والاشتراطات تعني ان على العصبة ان تؤكد دائما على احترامها وعدم المساس بها واجراء الرقابة اللازمة عليها. وعلى مجلس العصبة ان يجري تحقيقا والتدخل في كل انتهاك يحصل لتلك الالتزامات الخاصة بالاقليات وقد اوضحت تلك المعاهدات الاجراءات الواجب اتباعها في حالة انتهاك احكامها. ولكي يضمن احترام حقوق الأقليات اقرت البلدان المعنية بان البنود المتعلقة بالاقليات تشكل قوانين اساسية^٢.
 ٢. منح الأقليات حق تقديم شكاوى الى مجلس العصبة ، الذي من حقه توجيه ملاحظات للدول التي تشكو منها تلك الأقليات. فقد اجازت هذه المعاهدات للاقليات ان تتقدم بتظلمات أو شكاوي إلى مجلس العصبة مباشرة وقد تقدم تلك التظلمات أو الشكاوي من قبل الدول التي يتبعونها. وعند تقديم مثل هذه التظلمات أو الشكاوي إلى مجلس العصبة فعلى السكرتير العام للعصبة ان يتصل بالعضو المشكو منه للحصول على المعلومات المتعلقة بالشكوى، وذلك لأن مجلس العصبة يكون مختصا بالموضوع عندما يلفت نظره احد الاعضاء إلى الاعتداء على تلك الحقوق. وقد اوضح المقرر في تقريره ان مجلس العصبة أو المحكمة الدائمة للعدل الدولي هما الجهازان المسؤولان عن تنفيذ تلك الالتزامات كل حسب اختصاصه.

١ الزبياري عبد الرحمن سليمان، الوضع القانوني لاقليم كردستان العراق في ضوء القانون الدولي العام. (رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون والسياسة

بجامعة صلاح الدين)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٠، ص٢١٠-٢١١

٢ د. علوان عبدالكريم، مصدر سابق، ص١٢

أما الجمعية العمومية للعصبة فانها تقوم في مناسبات مختلفة، من خلال مناقشة التقرير السنوي، بفحص موضوع حماية الاقليات والتأكد من تطبيق تلك القواعد في مناسبات مختلفة. وقد اتخذت الجمعية العمومية عدة قرارات بهذا الشأن في مجال حماية حقوق الاقليات وخاصة في ٢١ من ايلول ١٩٢٢م الذي نص على ان مجلس العصبة يستخدم سلطته في العمل المباشر وان على الجمعية العمومية ان تعمل على تحسين العلاقة بين الدول الموقعة على تلك المعاهدات والاقليات التي تقيم في أقاليمها. واقترحت على المجلس ان يخصص بعضا من موظفي السكرتارية لمتابعة موضوع حماية الاقليات.

٣. امكانية اللجوء الى المحكمة الدائمة للعدل الدولي، ففي حالة حدوث خلاف حول تفسير أو تطبيق نص من نصوص الاتفاقيات التي تتضمن حقوق الأقليات، تكون المحكمة الدائمة للعدل الدولي، هي جهة الاختصاص لتسوية المنازعات المترتبة على ذلك الخلاف^١.

وأصدرت الجمعية العامة لعصبة الأمم عام ١٩٣٣ قراراً تتمنى فيه على الدول غير الموقعة على نظام حماية الأقليات مراعاة قواعد العدل في معاملتها للأقليات الخاضعة لسيادتها.

وعلى الرغم من كافة تلك الجهود التي بذلت في سبيل حماية حقوق الأقليات، فان المشكلة ظهرت عندما بات التنفيذ موضع البحث، فبغض النظر عن الدوافع التي حملت الحكومات على تقديم الضمانات للأقليات، فانه لم يمض وقت طويل حتى تزايد الاعتقاد عند هذه الحكومات بان هذه الضمانات تشكل اعتداء لا يطاق على حكومات الدول ذات السيادة. وقد اضطرت المحكمة الدائمة للعدل الدولي الى ان تشير في مرات عدة بان مجرد سن القوانين امر غير كاف وانه لا بد من تنفيذ البنود الخاصة بالاقليات تنفيذاً حقيقياً، وان اي قانون ينطوي على تمييز ضد الاقليات يشكل خرقاً للالتزامات التي تنص عليها المعاهدات^٢. كما لم تفلح الجهود التي بذلت لجعل مبدأ حماية حقوق الأقليات مبدأ جديداً يمثل قاعدة من قواعد القانون الدولي العام، فعندما قامت عصبة الأمم لم يذكر مبدأ حماية الأقليات في ميثاقها، إلا بالنسبة للدول المهزومة، أو الدول الجديدة التي ظهرت نتيجة لتفكك الإمبراطوريات المهزومة^٣.

ثالثاً- عهد الأمم المتحدة:

لم ينص ميثاق الأمم المتحدة على اختصاصات معينة للمنظمة الدولية، فيما يتعلق بحماية الأقليات، وإن كان قد وردت في الميثاق بعض نصوص عامة تتعلق بحقوق الإنسان وحرياته الأساسية، فقد ذكر الميثاق في ديباجته أن شعوب الأمم المتحدة تؤكد إيمانها بالحقوق الأساسية للإنسان، وبكرامة الفرد، كما نصت المادة (١) منه على أن تعمل هيئة الأمم المتحدة على احترام حقوق الإنسان والحرريات الأساسية للناس جميعاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين، وبلا تفريق بين الرجال والنساء. وتنص المادة (٥٥) على أن الأمم المتحدة تعمل على "أن يشيع في العالم احترام حقوق الإنسان والحرريات الأساسية للجميع بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين". ويفسر البعض تحاشي ميثاق الأمم المتحدة ذكر الأقليات صراحة الى بروز مفاهيم سيادة الدولة بقوة واسعة بحيث يمكن أن يعتبر ذكر الأقليات أو حمايتها تدخلاً في الشؤون الداخلية ومدعاة لزعزعة استقرار الدولة إذا ما قامت دولة أجنبية باستخدام الارتباطات القومية والدينية والمذهبية مع أقلية تقيم في بلد آخر. ومن هذا المنطلق رأت الأمم المتحدة قضية حماية الأقليات من اختصاص الدولة نفسها التي تعتبر تلك الأقلية من رعاياها.

١ أ.د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص ٤٢. و.د. بطرس غالي، مصدر سابق، ص ١٢ - ١٣

٢ د. علوان عبدالكريم، مصدر سابق، ص ١٣

٣ د. بطرس غالي، مصدر سابق، ص ١٠

يضاف الى ذلك أن قيام أنظمة ديمقراطية حقيقية في بلدان العالم هو أفضل ضمان لحماية الأقليات في تلك البلدان. فاذا توافرت الحماية المناسبة لحقوق الانسان لكل فرد فلا حاجة لاحكام خاصة بشأن حقوق الاقليات. كما تم رفض مشروع معاهدة لحماية الاقليات قدمته المجر الى مؤتمر السلام الذي عقد في لندن عام ١٩٤٦.

ولم تفلح الاقتراحات الداعية الى ادراج نص خاص بشأن الاقليات في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان سنة ١٩٤٨ الذي لم يشتمل على اي اشارة الى الاقليات، ولكن الإعلان أكد في مادته الثانية على الإنسان حق في التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة فيه، دون أي تمييز. وكذلك الحال في العديد من الصكوك الأخرى لحقوق الإنسان التي نصت وأكدت على عدم التمييز^١.

لقد نصت الاتفاقية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية التي عقدت عام ١٩٦٦ في المادة ٢٧ على انه " لا يجوز، في الدول التي توجد فيها أقليات اثنية أو دينية أو لغوية، أن يحرم الأشخاص المنتسبون إلى الأقليات المذكورة من حق التمتع بثقافتهم الخاصة أو المجاهرة بدينهم وإقامة شعائره أو استخدام لغتهم، بالاشتراك مع الأعضاء الآخرين في جماعتهم". وتكمل الفقرة (١) من المادة الثانية من نفس الاتفاقية التي تنص على: " تتعهد كل دولة طرف في هذا العهد باحترام الحقوق المعترف بها فيه، وبكفالة هذه الحقوق لجميع الأفراد الموجودين في إقليمها والداخلين في ولايتها، دون أي تمييز بسبب العرق، أو اللون، أو الجنس، أو اللغة، أو الدين، أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة، أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب".

ولم يمض أقل من عقدين من الزمان على صدور ميثاق الامم المتحدة حتى اضطرت المنظمة إلى التأكيد صراحة على حماية الحقوق الأساسية للإنسان ومنها حقوق الأقليات، خاصة بعد أفتتاح الممارسات الفظيعة لنظام الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، والرفض العالمي للممارسات الوحشية ضد مجموعات عرقية أو دينية أو قومية^٢.

رابعاً- اعلان حقوق الاشخاص المنتمين الى اقلية قومية او اثنية، ودينية ولغوية لعام ١٩٩٢:

بصدور هذا الاعلان بدأت مرحلة جديدة للاهتمام لحقوق الاقليات، حيث كانت اللجنة الفرعية لمنع التمييز ضد الاقليات وحمايتهم، قد بدأت في سنة ١٩٧١ القيام بدراسة خاصة عن حقوق الاقليات (الاثنية والدينية واللغوية) اتمتها سنة ١٩٧٧ وتقدمت بتوصية الى لجنة حقوق الانسان باقتراح استصدار اعلان من الجمعية العامة للامم المتحدة بتفصيل المبادئ التي تسهل تحقيق اهداف المادة ٢٧ من الاتفاقية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦. وقد صدر الاعلان فعلا في ١٨-١٢-١٩٩٢ بالقرار رقم ١٣٥/٤٧ المسمى (اعلان حقوق الاشخاص المنتمين الى اقلية قومية او اثنية، ودينية ولغوية)، ويتكون الاعلان من ديباجة و ٩ مواد^٣.

ويعتبر هذا الإعلان هو الصك الدولي الوحيد الذي تناول على سبيل الحصر حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات^٤. وطلبت الجمعية العامة بذل جهود مكثفة لنشر المعلومات بشأن الإعلان وتعزيز فهمه.

١ سنتناول تلك المواثيق بمزيد من التفصيل في اطار الحديث عن الحقوق الخاصة للاقليات الدينية.

٢ وسنتناول بمزيد من التفصيل الاعلانات الخاصة بالقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري في اطار الحديث عن حق الاقليات الدينية في عدم التمييز وعدم جواز الفصل العنصري.

٣ أ.د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص ٤٩

٤ أ.د. نواف كنعان، مصدر سابق، ص ٢١٣

وتتلخص أغراض الإعلان، كما هي مبينة في ديباجة الإعلان، في تعزيز تنفيذ حقوق الإنسان للأشخاص المنتمين إلى أقليات تنفيذاً أكثر فعالية، وبشكل أعم الإسهام في أعمال المبادئ الواردة في ميثاق الأمم المتحدة وفي صكوك حقوق الإنسان المعتمدة على الصعيد العالمي أو الإقليمي، والإعلان مستلهم من المادة 27 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية. وتعتبر الجمعية العامة أن تعزيز وحماية حقوق الأقليات يسهم في تحقيق الاستقرار السياسي والاجتماعي في الدول التي تعيش فيها أقليات، ويسهم في توثيق عرى الصداقة والتعاون بين الشعوب والدول. كما ان الإعلان يركز على الحقوق الواردة في الشريعة الدولية لحقوق الإنسان وغيرها من صكوك حقوق الإنسان، ويدخل عليها إضافات^١.

كما اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ١٢ كانون الأول 1997 قرارها رقم(52) لتعزيز الإعلان السالف الذكر، فأكدت من جديد التزام الدول بضممان إمكانية قيام الأشخاص المنتمين إلى أقليات بالممارسة الكاملة والفعالة لحقوق الإنسان والحريات الأساسية دون أي تمييز وفي مساواة تامة أمام القانون وفقاً للإعلان المتعلق بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو عرقية وإلى أقليات دينية ولغوية.

وحدث القرار الدول والمجتمع الدولي على تعزيز حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية، كما حدث الدول على اتخاذ جميع التدابير الدستورية والتشريعية والإدارية في هذا الاتجاه. والملاحظ أن الإعلان قد انتبه إلى إمكان الإخلال بهذه الحقوق من قبل السلطات التشريعية أو الإدارية للدول إضافة إلى إمكان محاولة أقلية أن تطغى على الأخرى فنصت المادة الخامسة على أن احترام حقوق الإنسان وتعزيز التفاهم والتسامح من قبل الحكومات وكذلك بين الأقليات وفي صفوفها أمران جوهريان بالنسبة لحماية حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات عرقية وتعزيزها^٢.

١ وستتناول تفاصيل بعض الحقوق التي وردت في الاعلان في اطار تناولنا للحقوق الخاصة للأقليات.

٢ الهرمزي ارشد ، التركمان والوطن العربي، ط٢، مؤسسة وقف كركوك، كركوك، ٢٠٠٣، ص ٥٢

المبحث الثالث

حقوق الأقليات في القانون الدولي لحقوق الإنسان

إن أفراد الأقليات بكل أنواعها يتمتعون في ظل القانون الدولي لحقوق الإنسان بكافة الحقوق و الحريات التي يتمتع بها الأغلبية من سكان الدولة التي ينتمون إليها باعتبارهم مواطنون في نفس درجة المواطنة معهم ، ونجد أساس هذه الحقوق والحريات و سندها القانوني في الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة. و يقسم فقهاء القانون الدولي هذه الحقوق إلى حقوق عامة و حقوق خاصة، لذا سنحاول أن نركز على أهم هذه الحقوق.

المطلب الاول

الحقوق العامة للأقليات

وهي حقوق عامة يتمتع بها افراد تلك الاقليات شأنهم شان باقي مكونات المجتمع تحت مظلة حقوق الانسان، و لايسمح لنا نطاق البحث بتناول كافة انواع حقوق الانسان، بل اننا سنركز على حق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة في القانون الدولي لحقوق الإنسان .

الفرع الاول

حق الحياة في القانون الدولي لحقوق الإنسان

رغم أن هذا الحق هو حق طبيعي و يتمشى و حياة الإنسان، و وجوده ، إلا أنه اعتبر أول حق من حقوق الإنسان ، و اهتمت به كل المواثيق الدولية المتعلقة بذلك ، ويعود السبب في هذا الاهتمام الى ما بينته وقائع الحياة من قيام بعض الأنظمة الحاكمة إلى إهدار هذا الحق لأسباب عنصرية ، أو عقائدية ، أو سياسية^١. فحق الانسان في الحياة هو الحق الذي يحفظ حياة الانسان، ويمنع على الجميع من افراد وسلطات انهاء حياة الانسان، ومن خصائص الحق في الحياة ، هو انه من الحقوق اللصيقة بالشخص لذا كان الحق في الحياة من الحقوق التي لايجوز التهاون فيها أو التنازل عنها^٢. حيث أن فاعلية الإنسان ونشاطه وحركته وبنائه وأعمارته للحياة إنما تكون بوجوده عنصراً فاعلاً في الحياة فإذا انعدمت حياته انتهى كل شيء. ونظراً للانتهاكات الجسيمة التي ارتكبت بحق الانسان في الحياة فقد ناضل الإنسان طويلاً في سبيل ضمان حقه في الحياة الحرة الكريمة . وقد تمخض هذا النضال عن صدور العديد من المواثيق وإعلانات حقوق الإنسان التي اكدت على حق الانسان في الحياة .

و يعتبر الحق في الحياة من الحقوق المدنية، لا بل انه يعد نقطة ارتكاز هذه الحقوق، اذ بدون كفالة حق الانسان في الحياة فلا مجال ولا امكانية ان يتمتع الانسان بحقوقه الاخرى. ولم تغفل الامم المتحدة منذ قيامها بحق الانسان في الحياة، فنص عليه في العديد من الوثائق الدولية لحقوق الانسان. وقد قررت المادة الثالثة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان هذا الحق في عبارات دقيقة وصريحة فنصت على ان "لكل فرد الحق في الحياة والحرية وسلامة شخصه. " كما اعتبر المقرر الخاص للجنة حقوق الانسان ان الحق في الحياة هو المنبع لكل حقوق الانسان الاخرى. وجاء في الفقرة الاولى من المادة السادسة من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ " الحق في الحياة حق ملازم لكل إنسان. وعلى القانون أن يحمي هذا الحق .ولا يجوز حرمان أحد من حياته تعسفا " حيث لم يحظ حق

^١ د.عمران الشافعي، العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بين النظرية والتطبيق، مصدر سابق ، ص 38

^٢ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، مصدر سابق، ص ١٨٦

آخر في الاتفاقية بهذا الوصف، كما اوجب العهد المذكور حماية هذا الحق واكد على عدم جواز الانتقاص منه حتى في اشد حالات الطوارئ خطيرة^١.. و ورد في الفقرة الثالثة من المادة نفسها " حين يكون الحرمان من الحياة جريمة من جرائم الإبادة الجماعية، يكون من المفهوم بدهاء أنه ليس في هذه المادة أي نص يجيز لأية دولة طرف في هذا العهد أن تعفى نفسها على أية صورة من أي التزام يكون مترتباً عليها بمقتضى أحكام اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها". فهذه الفقرة توضح طريقة حرمان الفرد من الحياة عن طريق إبادة الجنس بشكل عنصري باعتباره أقلية داخل الدولة ، فإن هذه الدولة وباعتبارها طرفاً في الاتفاقية الدولية الخاصة بالحقوق المدنية والسياسية . فإذا وقعت جريمة إبادة الجنس من طرف الدولة فلا بد من توقيع العقاب عليها ، هذا بالنسبة للمواثيق و الاتفاقيات الدولية.

و كذلك الحال بالنسبة للاتفاقيات الإقليمية ، فلا تخلوا موادها من النص على هذا الحق و التأكيد عليه. فعلى سبيل المثال ، جاء في المادة الثانية من وثيقة منظمة المؤتمر الإسلامي لحقوق الإنسان:

"أ- حق الحياة مكفول لكل إنسان ، وعلى الأفراد و المجتمعات و الدول حماية هذا الحق من كل اعتداء عليه ، ب- لا يجوز اللجوء إلى وسائل تفضي إلى فناء النوع البشري كلياً أو جزئياً".

ويلقي العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والصكوك الدولية الأخرى على عاتق الدول عدداً من الالتزامات الإيجابية، ورغم أن العهد الدولي يهتم- على ما يظهر من نص المادة (٦) منه- بالجانب السلبي للحق في الحياة، المتمثل في الامتناع عن الاعتداء عليه تعسفاً ودون سبب قانوني، إلا أن اجتهادات اللجنة المعنية بحقوق الإنسان وغيرها من هيئات الرقابة الاتفاقية، من خلال تفسيرها للحق في الحياة، تضع التزامات إيجابية يتعين على الدول احترامها.

إذ يترتب على الدول الأطراف في اتفاقيات حقوق الإنسان عدداً من الالتزامات الإيجابية ذات الصلة بالحق في الحياة، وهي كلها تندرج ضمن التزام إيجابي عام هو وجوب حماية هذا الحق والحفاظ عليها، أما فيما يتعلق بمضمون وطبيعة هذه الالتزامات، فيمكن إيضاحها على النحو الآتي:

- تتضمن النصوص والأحكام الاتفاقية حكماً يقضي بوجوب قيام الدول الأطراف بحماية الحق في الحياة قانوناً، وهو نص فسرتة اللجنة المعنية بحقوق الإنسان وهيئات الرقابة الاتفاقية الأخرى، بأنه يلقي على الدول الأطراف التزاماً بحماية حياة كل فرد خاضع لولاياتها أو لاختصاصها، فالدول ملزمة بسن تشريعات لمنع الاعتداء على هذا الحق والمعاقبة عليه إن وقع، وبحماية هذا الحق ضمن حدود ولايتها.

- تلتزم الدول بحماية حياة الأشخاص مسلوبي الحرية والمحتجزين أو الموقوفين، وقد عدت اللجنة المعنية بحقوق الإنسان أن الاختفاء القسري أو اللإرادي للأفراد، يرجع إلى تقصير الدول الأطراف ذاتها باتخاذ التدابير الإيجابية، و ينطوي على خرق للحق في الحياة. وذهبت اللجنة المعنية كذلك إلى أن اختفاء أشخاص محتجزين أو موقوفين من قبل السلطات العامة، هو بمثابة اعتداء على حقهم في الحياة، والحكم ذاته ينطبق على حالة الوفاة غير المبررة أو غير المفسرة تفسيراً معقولاً، للموقوفين أو للمحتجزين أثناء فترة التوقيف أو الاحتجاز من قبل الجهات الأمنية أو العسكرية أو القضائية داخل الدولة.

- على الدول واجب تنظيم العلاقات الخاصة أو العلاقات فيما بين الأشخاص العاديين، ولا تنحصر في العلاقات العامة أو الرأسيّة فقط، وإنما الحق في الحياة يلزم الدول باتخاذ التدابير الوقائية والعلاجية الضرورية لحمايته من أي خطر أو تهديد أو اعتداء قد يلحق به جراء سلوك الأفراد العاديين، وهو يلزم الدول بمكافحة وملاحقة ومحاكمة مرتكبي الاعتداءات الجرمية على حياة الناس، سواء أكانت لهم صفة رسمية أم لا، فعادة ما تجرم الدول فعل القتل أو الشروع فيه من خلال قوانينها الجزائية.

١ د. بكة سوسن تمر خان ، الجرائم ضد الانسانية، ط١ منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦، ص٣٠٤

- بالإضافة إلى الالتزامات الايجابية الموضوعية سابقة الذكر، تلتزم الدول بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان، بالتزام إيجابي إجرائي يتمثل في وجوب القيام بتحقيق شفاف وفعال عند وقوع أي اعتداء على الحياة أو الحرمان منها^١.

و مع وجود هذا الكم الهائل من التشريعات و الوثائق الدولية فإن المتطلع يعتقد أن حق الحياة مصان و محافظ عليه ، لكن النظرة الفاحصة لحقائق الأمور ، تقول بغير ذلك ، حيث أصبح انتهاك هذا الحق وإهدار حياة الأفراد بشكل فردي أو جماعي أقصر الطرق لبعض الانظمة لأستتباب الأوضاع العامة في نظر أصحاب القرار. بحجج وذرائع مختلفة . لذلك و تأكيداً لهذا الحق فقد اتجهت التشريعات الدولية إلى تحريم جريمة إبادة الجنس البشري^٢.

الفرع الثاني

حرية العقيدة في المواثيق الدولية لحقوق الإنسان.

يقصد بالحق في حرية الدين أو العقيدة في إطار منظومة حقوق الإنسان حرية الفرد في اعتناق ما يشاء من أفكار دينية أو غير دينية. لذا فإن لهذا الحق وجهان: الأول حق الإنسان في أن يختار المعتقد الذي يريده، أي الحرية في اعتناق أي دين و في تغييره. و الثاني : له الحق في عدم الإيمان بدين معين انطلاقاً من معنى الحرية نفسه الذي يجب أن يوفر لهذا الإنسان إمكانية الاختيار. ولغرض المحافظة على كيان الجماعات و تماسكها خاصة أفراد الأقليات، فإن العديد من الوثائق الدولية، الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة وأجهزتها المختلفة، تؤكد على حرية الأشخاص في الدين والعقيدة، وممارسة الشعائر الدينية وعدم التمييز ضدهم على هذا الأساس، وكما تدعو الشعوب والدول إلى تبني سياسة التسامح التي تقضى ببند ازدياد الأديان وحظر المساس بالمقدسات الدينية.

ومن الوثائق الدولية المهمة في هذا الشأن ، نذكر منها :

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث تنص المادة ١٨ منه ، على أن "لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين، ويشمل هذا الحق حريته في تغيير دينه أو معتقده، وحرية في اظهار دينه او معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم بمفرده او مع جماعة وامام الملا او على حدة".
- العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية ، حيث تناول هذه الحرية بتفصيل اوضح، في المادة ١٨ التي تنص على:

١. لكل إنسان حق في حرية الفكر والوجدان والدين. ويشمل ذلك حريته في أن يدين بدين ما، وحرية في ان يدين بدين ما، وحرية في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره، وحرية في إظهار دينه أو معتقده بالتعبد وإقامة الشعائر والممارسة والتعليم، بمفرده أو مع جماعة، وأمام الملا أو على حدة.
٢. لا يجوز تعريض أحد لإكراه من شأنه أن يخل بحريته في أن يدين بدين ما، أو بحريته في اعتناق أي دين أو معتقد يختاره.

٣. لا يجوز إخضاع حرية الإنسان في إظهار دينه أو معتقده، إلا للقيود التي يفرضها القانون والتي تكون ضرورية لحماية السلامة العامة أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة أو حقوق الآخرين وحريةهم الأساسية.

٤. تتعهد الدول الأطراف في هذا العهد باحترام حرية الآباء، أو الأوصياء عند وجودهم، في تأمين تربية أولادهم دينياً وخلقياً وفقاً لقناعاتهم الخاصة.

١ د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص١٣٥-١٤٠

٢ سنتناول الاتفاقيات الخاصة بجريمة الإبادة الجماعية في اطار الحديث عن الاقليات في الوجود والبقاء.

- الاتفاقية الدولية للقضاء علي جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥ ، اذا كانت هذه الاتفاقية الدولية تشكل الأساس القانوني للإعلانات والقرارات الخاصة بشجب ومنع التمييز العنصري بكافة أشكاله،^١ فإن المادة الخامسة من الاتفاقية أكدت على أن الحق في حرية الفكر والعقيدة والدين من الأمور التي تخضع لأحكامها، ويعد التعدي عليها من قبيل التمييز العنصري.

- الإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بشأن القضاء على جميع أشكال عدم التسامح والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٨١، برقم ٣٦/٥٥.

و يعد هذا إعلان وثيقة أساسية لحماية الحقوق الدينية ، فهو يركز بصورة تفصيلية على الحقوق المتعلقة بحرية التفكير و الوجدان والدين، وينص على حرية ممارسة العبادة والطقوس الدينية في الأماكن المخصصة لهذا الغرض، مثلما يطالب بالسماح للجماعات الدينية بإصدار منشورات تتعلق بمعتقداتها و بتعليم المبادئ الدينية في المراكز التابعة لها و بالحصول على العطل المناسبة للاحتفال بالأعياد الدينية إلى غير ذلك من الأمور.

ويشتمل الإعلان على ثماني مواد: تعالج ثلاث منها المواد ١ و ٥ و ٦ حقوقا معنية. فيما تتناول المواد الخمسة الأخرى تدابير تتعلق بالتسامح والوقاية من التمييز.

وقد حذر الاعلان في ديباجته من خطورة عدم مراعاة أو التعدي على حقوق الإنسان وحرياته الأساسية، وبوجه خاص الحق في حرية المعتقد والدين، وشدد الإعلان على خطورة ذلك التعدي لما يمكن أن يؤدي إليه من صدمات ومعاناة للإنسانية، كما نص الإعلان على أن حرية الاعتقاد والديانة يجب أن تحترم احتراما كاملا، باعتبارها أحد الأسس الجوهرية لحياة الإنسان، وأنه من المهم جدا الترويج لمبادئ التسامح والاحترام فيما يتعلق بالأديان وأعربت الجمعية العامة، في الفقرة الثامنة من ديباجة هذا الإعلان، عن قلقها البالغ إزاء مظاهر عدم التسامح أو التمييز في الأمور المتعلقة بالأديان، الموجودة في بعض أنحاء العالم

وتعرض مواد الإعلان لإطار عام يكفل سيادة مناخ من التسامح وعدم التعرض للتمييز القائم على الدين أو المعتقد. كما خصص الإعلان بعض الفقرات لتناول واجبات الدول، والمؤسسات الدينية، والآباء، والأوصياء، وكذلك تناول بعض القضايا والموضوعات التي تخص الأطفال، ومجموعات معينة من الأفراد. حيث نصت المادة الرابعة في فقرتها الثانية - على جميع الدول أن تتخذ جميع التدابير لمنع والقضاء على أي تمييز يقوم على أساس من الدين أو العقيدة، في كافة المجالات الدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية .

- وبتاريخ ٦ مارس ١٩٩٦، أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ١٨٣/٥٠ بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب الديني والتي أكدت في ديباجته أن التمييز ضد البشر على أساس الدين أو المعتقد يشكل إهانة للكرامة البشرية، وتتكرا لمبادئ ميثاق الأمم المتحدة. كما أكدت، في الفقرة السابعة من الديباجة على ضرورة اتخاذ الدول ما يلزم لمواجهة التعصب وما يتصل به من عنف قائم على أساس الدين أو المعتقد، بما في ذلك تدنيس الأماكن الدينية بينما حثت في البند الخامس من القرار الدولي على اتخاذ جميع التدابير لمكافحة الكراهية والتعصب، وأن تشجع التفاهم والتسامح والاحترام في المسائل المتصلة بحرية الدين أو المعتقد .

كما أصدرت لجنة الأمم المتحدة لحقوق الإنسان بتاريخ ١٢ أبريل ٢٠٠٥ قرارا بشأن مكافحة قذف وإهانة (اوزدراء) الأديان ، ويعتبر هذا القرار من اهم القرارات الدولية التي تحظر الإساءات الى الاديان

١ سننناول بعض بنود الاتفاقية بشكل أكثر تفصيلا عن الحديث عن منع التمييز والفصل العنصري.

والمقدسات الدينية، حيث عبرت اللجنة فيه عن بالغ قلقها بشأن النمط السلبي المتكرر ضد الأديان ومظاهر عدم التسامح والتمييز في الأمور المتعلقة بالدين أو العقيدة التي تتجلى في العديد من أنحاء العالم^١.

المطلب الثاني

الحقوق الخاصة للأقليات الدينية

توجد لدى جميع الدول تقريبا مجموعة أو أكثر من الأقليات التي تعيش داخل أراضيها الوطنية، والتي تتسم بهوية إثنية أو لغوية أو دينية تختلف عن هوية غالبية السكان، وانسجام العلاقات فيما بين الأقليات وبين الأقليات والأغلبية وكذلك احترام كل مجموعة لهوية المجموعة الأخرى لها ميزة كبيرة للمجتمع. كما ان تحقيق تطلعات الأقليات وكفالة حقوقهم يمثلان إقرارا بكرامة ومساواة جميع الأفراد، ويعززان التنمية القائمة على أساس المشاركة، ويسهمان في تخفيف التوترات داخل الدول وفيما بينها.

ولم تكن حماية الأقليات قد استرعت حتى الأونة الأخيرة نفس درجة الاهتمام التي حظيت بها حقوق أخرى في الأمم المتحدة. على أن الاهتمام بالقضايا التي تمس الأقليات قد ازداد نتيجة تصاعد انتهاكات حقوق تلك الأقليات. فقد أخذت العلاقات بين الدولة والأقليات التي تعيش في اقليمها أشكال عدة مختلفة، بعضها يعد ايجابيا كالتسامح والحماية وتعزيز الهوية للأقليات، والبعض الآخر يعد سلبيا كالاستئصال والاستيعاب، وعلى الرغم من أن هناك مفاهيم مختلفة لهذه المصطلحات، لكنهما تشترك في أنها تسعى لإذابة الهويات الخاصة للأقليات. وهناك عدة أنماط لسياسة الاستيعاب^٢ مثل :

١. الاستيعاب الثقافي: ويقصد به تذويب الثقافات المتميزة في إطار الثقافة الخاصة بالجماعة السائدة، ففي الغالب يفضل مؤيدوا هذه السياسة خفض حجم الاختلافات بين المكونات المختلفة مؤكداً على أن النظام يمتلك من الأدوات ما يؤهله لتحقيق ذلك النمط من الاستيعاب.

٢. الاستيعاب المادي: ويهدف الى صهر الهويات المختلفة، داخل هوية قائمة بالفعل أو هوية جديدة. فالاستيعاب يستخدم في الأساس عند الحديث عن خلق هوية ثقافية مشتركة من خلال استخدام بوتقة الصهر، حيث تتبناه الجماعات القوية تجاه الجماعات الفرعية أو الضعيفة لاستيعابها^٣. وتهدف هذه السياسة الى إلغاء الاختلافات داخل الدولة من خلال السعي الى دمج واستيعاب الجماعات الموجودة في إطار الهوية العامة المراد لها الوجود والسيطرة، والتي تمثل في العادة هوية الجماعة المسيطرة في المجتمع^٤.

و تعد تلك الممارسات مثل الاستئصال والاستيعاب بالإكراه ، غير مشروعة ومرفوضة بموجب القانون الدولي الراهن، ويترتب على عاتق الدول احترام حقوق الإنسان لكل شخص داخل إقليمها وضمانها دون تمييز، وعدم جواز تفويض الهوية الجماعية للأشخاص الذين يعيشون في إقليم الدولة. حيث تركز حماية الأقليات على عدة شروط، منها: ضرورة حماية وجود المجموعات المعنية وعدم استبعادها وعدم التمييز ضدها وعدم استيعابها.

١ أ.د. كنعان نواف، مصدر سابق، ص ١٤٦-١٥٠

٢ محمد مهدي عاشور، التعددية الإثنية في جنوب إفريقيا ، ط ١، أكاديمية الفكر الجماهيري، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٧٨ و ٧٩.

٣ محمود أبو العينين ، إدارة الصراعات العرقية في أفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، العدد ٥٩، ٢٠٠٠،

ص ٤٠.

٤ تيد روبرت جير، أقليات في خطر، ترجمة مجدي عبد الحكيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت)، ص ٣٧١

وتصنف الحقوق الخاصة للأقليات الى (الحق في الوجود، عدم جواز ابعاد ونقل السكان قسرا^١، عدم التمييز، والحق في تحديد الهوية)^٢، وسنتناول فيما يلي تلك الحقوق وسنركز على الحق في تحديد الهوية كونه يشكل موضوع دراستنا:

اولا - الحق في الوجود او البقاء^٣ : اذا كان القانون الداخلي يضمن للفرد حق الحياة، ويمنع الاعتداء عليه، ويقرر له الحماية لحين وفاته، فان القانون الدولي يضمن للجماعات حقها في البقاء وعدم المساس به.

ويقصد بالحق في البقاء: حق المجتمع بالاستمرار والحفاظ على وجوده وكيانه، اي حقه بالحياة^٤. إن حماية وجود الأقليات يشمل وجودها المادي، واستمرار وجودها في الأقاليم التي تعيش فيها. والحق في الوجود (البقاء) بمعناه المادي مدعوم بموجب اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها، حيث إن افعال الإبادة الجماعية التي تصيب جماعة بعينها، بسبب كونها مجموعة من الاشخاص تربط فيما بينهم روابط (قومية او دينية او اثنية ... الخ)، تمثل اقصى درجات الهمجية والالانسانية، وهي بلاشك تعتبر من اخطر الجرائم ضد الانسانية^٥.

لقد تعرضت الاقليات في العديد من مناطق العالم الى المذابح والمجازر الدموية كانت تهدف الى إبادة تلك الاقليات و الجماعات بشكل كلي أو جزئي، و كانت تلك الاعمال الوحشية السبب الرئيسي للنظر في مشكلة الأقليات، واعتبار ما حدث لها عبر التاريخ جريمة إنسانية لا تغتفر ، فكان سلب حق الحياة لجماعات بأكملها تعديا صارخا على الأعراف و القوانين الدولية.

و الامثلة على أعمال وحشية والمذابح التي تعرضت لها الاقليات كثيرة، منها ما حدث لشعب الساكسون، حيث أمر شرلمان أو شارل الأول او ما يعرف بشارل الكبير، بذبح 4500 ساكسوني في يوم واحد ، لأنهم لم يقبلوا على اعتناق الدين المسيحي. ومن القوانين التي أصدرها : كل ساكسوني لا يعتنق المسيحية أو يحاول التهرب أو الرفض فإنه يقتل، و في سبيل توحيد مملكة النصرانية اعتمد الإمبراطور ليو الثالث طريقة تنصير اليهود بالقوة^٦.

كما حدث التناحر بين مذاهب المسيحية نفسها ،فعلى إثر ظهور المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر، في ألمانيا في بداية القرن السادس عشر وجد من يؤمن به و يتحمس له من بين الأوربيين الساخطين على تصرفات الكنيسة في روما، و تحكمتها بمصائر العباد، و ادعاء البابا أنه واسطة الغفران عند الله. هذا المذهب الجديد لم يعجب السلطات الدينية و الزمنية في أوروبا فسارع البابا ليو العاشر في ديسمبر 1520م إلى إصدار قرار بالحرمان من الكنيسة ضد مارتن لوثر و طلب من الإمبراطور شارل الخامس إلقاء القبض عليه و قمع حركته، و تنفيذ قرار الحرمان الصادر ضده باعتباره مارقا خارجا عن المسيحية.

١ وكون الاعتداء على هذين الحقين يدخل بالدرجة الاساس في نطاق الجرائم ضد الانسانية وهو ما يتناوله القانون الجنائي الدولي، لذا فاننا سنتناولهما بشئ من الاجياز.

٢ وهناك من يضيف الى هذه الحقوق (حق تقرير المصير). بيد ان حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقاليم تختلف عن حقوق الشعوب في تقرير المصير. فالاولى حقوق فردية، وإن كان لا يمكن التمتع بها في معظم الحالات إلا في إطار جماعي. أما حقوق الشعوب فحقوق جماعية.

٣ يترتب حق البقاء بحق الحياة، بيد ان الحق بالحياة المنصوص عليه في المواثيق الدولية لحقوق الانسان مرتبط بالانسان كفرد، اما الحق في الوجود فانه يرتبط بحق الجماعات بالحياة والبقاء.

٤ أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، مصدر سابق، ص ٨٠.

٥ د. القهوجي علي عبد القادر، القانون الدولي الجنائي، ط١، منشوات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٢٧.

٦ فهمي هويدي ، مصدر سابق، ص ٢٥٦.

وتعدى الأمر إلى ارتكاب مذابح تعرض لها البروتستانت لا شيء إلا لمخالفتهم للمذهب الكاثوليكي القائم آنذاك، و التي أودت بأرواح الآلاف من البروتستانت^١.

كما حدثت العديد من حالات سلب حق الحياة، وبالتالي حق الوجود لجماعات مهمة في المجتمع الانكليزي، فقد مرت بإنجلترا موجة الاضطهاد الذي مورست ضد البروتستانت على يد الملكة ماري التي كانت شديدة التدين والتمسك بالكاثوليكية، فعلى إثر إعلانها عرش إنجلترا عام ١٥٥٢ م، قامت بمعية زوجها الملك فيليب الثاني ملك أسبانيا، الذي كان يعرف ايضا بتعصبه الشديد للكاثوليكية، بارتكاب أشد الجرائم وحشية ضد البروتستانت، فمن السجن إلى القتل و الإحراق ، حتى لقبها البعض بماري السفاحة. و قد كان حكمها يمثل حقبة خطيرة من الاضطهاد الديني الذي لم يسبق لإنجلترا أن شهدت له مثيل. كما إن الاوربيون افنوا ثلثي السكان الهنود أثناء غزوهم لأمريكا الشمالية^٢.

ولا تقتصر هذه الأعمال البشعة على ألمانيا أو إنجلترا وأمريكا، بل إن العديد من الاقليات الدينية تعرضت الى تلك الاعمال الوحشية، فقد قامت الدولة العثمانية بتنفيذ العشرات من المذابح ضد الاقليات الدينية التي كانت من رعاياها كالايزيديين والارمن. وتشير الكتب والمصادر التاريخية الى ان الحكم العثماني كان المسؤول الاول والمباشر عن اعطاء الاوامر بتلك المجازر التي تعرض لها الايزيديين^٣. فعلى مدى خمسة قرون من حكم العثمانيين، شنت على الايزيديين الى العشرات من الحملات الإبادة الجماعية وإضطهاد في جبل سنجار ومنطقة الشيخان^٤ التي كانت تهدف الى ابادتهم ومحوهم من الوجود، وكانت تلك الحملات في اغلب الاحيان تتم تحت قيادة ولاية الولايات العثمانية المجاورة اضافة الى تولي قيادتها بعض القادة من الباب العالي مباشرة احياناً اخرى. كما قام الصفويون وامراء بعض الامارات الكوردية بشن حملات عسكرية متتالية على مناطق الايزيدية. وكانت جميع تلك الحملات تتشابه مع بعضها البعض الى حد كبير من حيث القسوة والبطش بدون رحمة وشفقة التي كان يصاحبها عمليات النهب والسلب وحرق وتدمير قرى الايزيديين وسبى نساءهم واطفالهم. و كان عدد ضحايا هذه الحملات هائلاً جداً وشكلت جبلاً من الجثث وسقط هؤلاء على أيدي قوات الجيش والجندرمة العثمانية. ولم تكن تلك الحملات عفوية، بل انها كانت جرائم منظمة وانها تخضع لمعايير الإبادة الجماعية وجرائم ضد الإنسانية وانها كانت تنطلق من ذهنية عنصرية عدوانية.

وبسبب فضاة تلك الحملات فقد نادى العديد من الفقهاء بفكرة الجرائم ضد الانسانية والتي وجدت صدى لدى الحكومات الاوربية، اذ شهد التاريخ عددا من التدخلات العسكرية لصالح الانسانية ، كان من اهمها التدخل في الامبراطورية العثمانية لحماية الاقلية الارمنية. وقد اشرنا سابقاً بأن الحكومة الأمريكية قد وجهت إلى الحكومة العثمانية العديد من المذكرات والرسائل، وقد جاء في احدي تلك الرسائل وهي الرسالة المؤرخة في ٢ مارس ١٩١٥ م " ان ارتكاب هذه الجرائم من قبل رعايا تركيا هي جرائم ضد الإنسانية والمدنية، وان الحكومات المتحالفة تعلن بشكل عام إلى الباب العالي أنها تعتبر اعضاء الحكومة العثمانية مسؤولين مسؤولية شخصية عن هذه الجرائم ووكلائهم الذين ساهموا في هذه المذابح".

وفي الاعلان الصادر عام ١٩١٥ عن حكومات فرنسا والمملكة المتحدة وروسيا اكدت تلك الحكومات عزمها على المساءلة الجنائية لمجرمي الحرب الاتراك عن ارتكاب جرائم ضد الانسانية كنتيجة للمذابح المرتكبة ضد الارمن واليونانيين. وقد نصت معاهدة سيفر على انشاء محكمة جنائية دولية، وكانت

^١ د. الهنداوي حسام أحمد ، القانون الدولي العام وحماية حقوق الأقليات، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1997 ، ص 14

^٢ د. الهنداوي حسام ، المصدر السابق ، ص 15

^٣ د. حبيب كاظم، مصدر سابق، ص ٩٩

^٤ وقسمنا تلك الحملات تاريخياً الى، حملات القرن السادس عشر والسابع عشر والثامن عشر والى حملات القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

المعاهدة تتضمن نصا بتسليم كل من شاركوا في تلك المذابح التي اصطلح على تسميتها بالجرائم ضد الانسانية والمدنية. وعلى الرغم من انه كان لا بد من توجيه الاتهام الى المسؤولين الاتراك بتهمة ارتكاب الجرائم ضد الانسانية الا انه لم يتخذ اجراء واحد حيال ذلك. وتشبثت الحكومة التركية والكتاب الاتراك بالنفي وانكار ان تكون تلك الجرائم قد حدثت قط. وكانوا يجادلون بان كل ما هنالك هي مواجهات بين وصدامات عرقية بين الارمن وبعض العناصر التركية الاخرى. وقد كان الاساس في تلك الاتهامات مانصت عليه معاهدة سيفر بين الحلفاء والاتراك، والتي تضمنت استسلام الاتراك المتهمين لمحاكمتهم بتهمة ارتكاب جرائم ضد قوانين الانسانية، الان انه نظرا لعدم التصديق على هذه المعاهدة فضلا عن عدم تطبيق اي بند من بنودها فقد استبدلت في النهاية بمعاهدة لوزان التي لم تتضمن اي مواد بشأن المحاكمات بل الادهى من ذلك انها تضمنت ملحقاً غير معلن يضمن العفو عن المسؤولين الاتراك وعن كل من زعم ارتكابه لمجازر خلال الاعوام ١٩١٤-١٩٢٢ في صفقة سياسية مع تركيا. ونظرا لاهتمام الحلفاء باستقرار تركيا وشغفهم ببقاء مجموعة الاتراك الجديدة الحاكمة والمنحازة الى قوى الغرب، فقد منح المسؤولين الاتراك حصانة ضد جرائم الحرب، وهكذا سادت المصالح السياسية على حساب العدالة^١. بيد ان هذه القرارات والمواقف السياسية لا تغير من حقيقة الاعتراف الضمني بالمسؤولية الجنائية عن الجرائم ضد الانسانية لان العفو لا يكون الا عن جريمة وان عدم محاكمة هذه الجرائم لا يعني عدم وجودها القانوني^٢. كما ان عدم وجود قانون مكتوب ينص على تلك الجرائم التي ارتكبت، الان هذه الجرائم مع ذلك تعد محرمة بموجب قواعد العرف الدولي^٣. فاغلب القواعد الدولية ذات الصلة العالمية ثبتت عن طريق العرف، حتى القواعد المدونة منها استقرت اولا عن طريقه قبل ادراجها في الاتفاقات والمعاهدات الدولية^٤. وبناءاً على ذلك تكون حملات الابادة التي شنتها السلطات العثمانية على الايزيديين تعتبر جرائم ابادية جماعية وجرائم ضد الانسانية وفق القانون الدولي.

إن هذه المآسي دفعت المجتمع الدولي الى التحرك في سبيل منح حق الوجود للأقليات في عدة معاهدات واتفاقيات، وعلى رأسها اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية و المعاقبة عليها التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة في 9 ديسمبر 1948^٥. وتتكون الاتفاقية في صياغتها النهائية من ديباجة وتسع عشر مادة^٦. وقد جاء في نص المادة الأولى من الاتفاقية، على ان الأطراف المتعاقدة تؤكد بان الابادة سواء ارتكبت في زمن السلم او في زمن الحرب تعد جريمة طبقاً للقانون الدولي.

كما جاء في نص المادة الثانية ان: "في هذه الاتفاقية، تعني الإبادة الجماعية أي من الأفعال التالية، المرتكبة بقصد التدمير الكلي أو الجزئي لجماعة قومية أو أثنية أو عنصرية أو دينية، بصفتها هذه:

- (أ) قتل أعضاء من الجماعة.
- (ب) إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بأعضاء من الجماعة.
- (ج) إخضاع الجماعة، عمداً، لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كلياً أو جزئياً.
- (د) فرض تدابير تستهدف الحيلولة دون إنجاب الأطفال داخل الجماعة.
- (هـ) نقل أطفال من الجماعة، عنوة، إلى جماعة أخرى."

١ د. بسيني محمد شريف، المحكمة الجنائية الدولية، مطابع روز اليوسف الجديدة، القاهرة، مصر، ٢٠٠٢، ص ١٢٩

٢ د. بكة سوسن تمر خان، مصدر سابق، ص ٤٥

٣ د. السعدي حميد، مقدمة في دراسة القانون الدولي الجنائي، بغداد، ١٩٧١، ص ١٠٢

٤ ابو هيف على صادق، مصدر سابق، ص ٢٤

٥ والتي واصبحت نافذة المفعول في ١٢-١-١٩٥١

٦ د. علام وائل، مصدر سابق، ص ٨٩

وجاء في المادة السادسة من نظام روما الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية: "الغرض هذا النظام الاساسي تعني (الإبادة الجماعية) أي فعل من الأفعال التالية يرتكب بقصد إهلاك جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية، بصفتها هذه، اهلاكا كلياً او جزئياً:

(أ) قتل أفراد الجماعة.

(ب) إلحاق ضرر جسدي أو عقلي جسيم بأفراد الجماعة.

(ج) إخضاع الجماعة عمداً، لآحوال معيشية يقصد بها اهلاكا فعلي كلياً أو جزئياً.

(د) فرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل الجماعة.

(هـ) نقل أطفال الجماعة عنوة إلى جماعة أخرى" ١ .

وإذا كانت مواد هذه الاتفاقية لم تتعرض للفظ الأقليات بشكل مباشر بل قامت بتعريف الإبادة ، و أنّ معظم الجماعات التي تستهدف المعاهدة حمايتها هي جماعات أقلية ، وعليه فإن وضع المعاهدة موضع التنفيذ من شأنه حماية الأقليات من خطر القضاء على وجودها المادي و العضوي ٢ .

ثانيا - عدم جواز نقل السكان قسرياً.

النقل القسري للسكان يعني نقل جماعة بشرية كاملة من موطنها الأصلي لتعيش في مكان آخر. ويشكل نقل السكان القسري، سواء كان الغرض منه نقل الأشخاص المنتمين إلى أقليات بعيداً عن الإقليم الذي يعيشون فيه أو كان له هذا الأثر، انتهاكاً خطيراً للمعايير الدولية الراهنة.

وقد شهد العالم عمليات واسعة النطاق للابعد والنقل القسري للسكان في مراحل متعددة من تاريخه الطويل، كان اكثرها ايلاًماً ماشهده العصر الحديث، والتي اثرت تاتيراً مباشراً في الطبيعة السكانية للعالم بأسره. وكان من اشد الامثلة خطورة في اواخر القرن العشرين ، ما عاناه المسلمون والكروات على ايدي الصرب في يوغسلافيا السابقة من عمليات ابعاد ونقل قسري وحشية، كانت تجسيدا لسياسة معلنة في التطهير (التنظيف) العرقي ٣ . كما تعرض الايزيديون الى عمليات الترحيل القسري من مناطقهم وتم تجميعهم في مجتمعات قسرية من قبل السلطات العراقية وتم توطين بعض العشائر والقبائل العربية محلهم ٤ .

وبالتاكيد فان النقل القسري للسكان يتعارض من ابسط قواعد حقوق الانسان، وبوجه عام لا توجد مزايا أخلاقية من جراء استخدام هذه الأداة، كما أن هذه الأداة نفسها لا تنهي هوية الجماعة إلا مؤقتاً، فالشعب لا ينسى موطنه ولا يسمح ببقاء مستوطنين عليه ٥ .

وقد استخدمت العديد من المصطلحات التي تندرج بالمحلصة في اطار النقل القسري، فالترحيل او النقل القسري يرادفان التهجير القسري ٦ .

وقد واجه المجتمع الدولي هذه الممارسات وحرّمها في العديد من الاتفاقيات الدولية، منها النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية الذي كان الوثيقة القانونية الدولية الرسمية الاولى التي تذكر صراحة الى جانب

١ لن نتوسع اكثر في بحث موضوع الابادة الجماعية لكونها تدخل في نطاق القانون الجنائي الدولي.

٢ د الهنداوي حسام احمد، مصدر سابق، ص 247

٣ د. بكة سوسن تمر خان ، مصدر سابق، ص ٤٢٣

٤ وقد تناولنا تلك العمليات بالتفصيل في الفصل الثالث من هذه الدراسة

٥ محمود أبو العينين ، مصدر سابق، ص ٢٥.

٦ د. بكة سوسن تمر خان ، مصدر سابق، ص ٤٢٦

جريمة الابعاد جريمة النقل القسري والتي تغطي جميع التحركات القسرية للسكان المدنيين التي تتم ضمن حدود الدولة الواحدة. وقد اعتبرت المحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة ان نقل اعداد من مسلمي البوسنة الى مناطق اخرى في البلاد جريمة نقل قسري وان لم تكن المادة (٥) من نظام المحكمة قد ذكرت النقل القسري صراحة. وقد اضافت لجنة القانون الدولي جريمة النقل القسري الى جريمة الابعاد في سياق تعريفها للجرائم ضد الانسانية في مسودة الجرائم المخلة بسلم البشرية وامنها في مسودة عام ١٩٦٦. وايد النظام الاساسي للمحكمة الجنائية الدولية هذا التوجه الاخير وعزف الابعاد او النقل القسري للسكان في الفقرة (٤/٢) من المادة السابعة^١.

اما قواعد قوانين حقوق الانسان فقد شاركت اليها بشكل غير مباشر، فقد اشارت المادة (١٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على عدم تعرض الشخص لتدخل تعسفي في حياته الخاصة أو أسرته أو مسكنه. كما نصت الفقرة الاولى من المادة (١٣) من الاعلان على حق كل فرد في التنقل واختيار محل إقامته داخل حدود كل دولته، وهو نفس ما نصت عليه المادة (١٢) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية^٢. اما الاتفاقية الدولية الخاصة بالشعوب الأصلية و القبلية في البلدان المستقلة والتي اعتمدها المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية في 27 يونيو 1989 م، ودخلت حيز النفاذ ابتداء من 5 سبتمبر 1991. فانها تسعى إلى المحافظة على حق هذه الشعوب في الوجود من خلال حظر ترحيلها من الأراضي التي تشغلها إلا في الحالات الاستثنائية مع ضرورة حصول الموافقة الحرة الواعية لهذه الشعوب و التي بإمكانها العودة إلى أراضيها التقليدية بمجرد زوال الأسباب التي قام عليها الترحيل^٣.

حيث تعتبر معظم هذه الشعوب أقليات تتميز بخصائص عرقية أو ثقافية أو لغوية أو دينية تتميز بها عن بقية سكان الدولة التي ينتمون إليها، وبالتالي فإن نقلهم القسري يؤدي إلى تشتتهم و من ثم القضاء على وجودهم و هذا ما تحاربه القوانين الدولية من خلال المعاهدات و الاتفاقيات الدولية.

لقد استخدم النظام الصدامي سياسة التعريب بحق الايزيدية ، وفي اطار تلك السياسة قام بترحيل الايزيديين وتهجيرهم قسراً من مناطقهم. وقد تناولنا في الفصل الثالث من هذه الدراسة خطط ووسائل التعريب التي قامت بها السلطات العراقية والتي تضمنت بترحيلهم من مناطق سكناهم وتجميعهم في مجتمعات قسرية وتسميتها بأسماء عربية، كما انها قامت بتوطين عشائر عربية في تلك المناطق التي رحل عنها الايزيديون لتغيير معالم المناطق والقرى التي يسكنونها، وكل ذلك تم عن طريق إصدار العديد من القرارات والكتب السرية والتوجيهات والتعليمات. وبذلك يكون ترحيل الايزيديين الى مناطق اخرى في البلاد جريمة نقل قسري.

وقد اصدرت العديد من المنظمات والجمعيات المعنية بحقوق الإنسان ومنها منظمة العفو الدولية ولجان مراقبة حقوق الإنسان واللجان المختصة للأمم المتحدة والمشكلة للتحقق من انتهاكات حقوق الإنسان ، عدة تقارير يتضح منها بصورة جلية عمق الجرائم المرتكبة من قبل النظام العراقي في انتهاك حقوق الإنسان لمواطني البلد.

ويذكر تقرير لوزارة الخارجية الأمريكية صدر عام 1999 ، الفضائع المرتكبة من قبل الحكومة العراقية ويشير التقرير إلى الإجراءات القمعية التي اتخذتها الحكومة ضمن سياسة التعريب وما اتخذته من تدابير قسرية باقتحام وتفنيش المساكن وتهجير المواطنين التركمان والأكراد من مناطقهم السكنية.

١ للتفاصيل ينظر: د. بكة سوسن تمر خان، المصدر السابق، ص ٤٢٥

٢ د. بكة سوسن تمر خان ، المصدر السابق، ص ٤٣٥

٣ المادة (16) من الاتفاقية الخاصة بالشعوب الأصلية و القبلية في البلدان المستقلة

وقد وصفت لجنة حقوق الإنسان وتقرير المقرر الخاص للتحقق من حالة حقوق الإنسان في جميع الأعوام التي تلت حرب الخليج الثانية بشكل خاص الانتهاكات المتواصلة للحكم العراقي لمبادئ حقوق الإنسان فقد أهابت في تقرير حالة حقوق الإنسان في العراق لعام 2001 بحكومة العراق أن تحترم حقوق كافة الطوائف العرقية والدينية، وأن تكف فوراً عن ممارستها القمعية المستمرة، بما في ذلك عمليات الإبعاد والترحيل القسرية. وجاء تقرير عام 2002 على ذكر انتهاكات حقوق الإنسان في العراق وما يعانيه أبناء المكونات القومية والدينية من تهجير قسري وبناء المستوطنات حول مدنهم تغيير الأسماء المحلات والقرى والمدن^١.

ثالثاً- عدم التمييز أو الفصل العنصري:

يقوم الفصل العنصري على كل فعل ينطوي على اضطهاد أو سوء معاملة أو أي فعل غير إنساني آخر لفرد أو لمجموعة من الأفراد على أساس العرق أو اللغة أو الجنس أو الدين .. الخ، بهدف الاضطهاد أو الهيمنة على هذا الفرد أو تلك المجموعة. فالأصل أن جميع البشر يولدون أحراراً ومتساوين في الكرامة وفي الحقوق والحريات لا تمييز بينهم، وعليهم أن يتصرفوا حيال بعضهم البعض الآخر بروح الأخوة، باعتبار الأدميين من أب واحد، وقد خلقوا لنفس المصير، فأنهم متساوون وقد أكدت الشرائع السماوية على ذلك حيث يقول بعضهم " لا فرق بين اغريقي ويهودي، أو لا يهودي ولا اغريقي، لا عبد ولا حر، كلكم واحد في يسوع المسيح"^٢، والبعض يجيب " لا فضل لعربي على اعجمي، ولا لاعجمي على عربي، ولا لاحمر على اسود ولا اسود على احمر الا بالتقوى"^٣.

والعنصرية ليست مفهوماً حديثاً، ففي التاريخ القديم سادت العنصرية عند الاغريق الذين كانوا ينكرون المساواة بين اليونانيين وغيرهم من الشعوب، وكان الرومان يدعون تفوقهم على الاجناس الاخرى التي اطلقوا عليها اسم البرابرة، وقال اليهود انهم شعب الله المختار، واطلق العرب قبل الاسلام على غيرهم اسم العجم^٤.

اما بالنسبة للعثمانيين فيذكر هنري مورغنتايد السفير الامريكي في تركيا ما بين (١٩١٣-١٩١٦) في مذكراته بانهم قد تميزوا باحتقارهم المطلق لجميع العروق البشرية، ونظروا الى جيرانهم الاوربيين على انهم اقل قيمة من حيواناتهم الاهلية. فعندما احتلوا الارض رأوا بانها مسكونة باعداد وفيرة من الجمال والاحصنة والجواميس والكلاب والخنازير والبشر، عدوا الانسان اقل قيمة من بين كل هذه الاحياء، ومن الاقوال التي كانت شائعة عندهم ان الحصان او الجمل اغلى بكثير من الانسان، " هذه الحيوانات تكلف مائلاً بينما (الكفار المسيحيون) متوفرون في البلدان العثمانية" .. وقد نظر السلاطين الاوائل الى الشعوب المسيحية على انها نجسة ولذلك فهي غير مؤهلة للاحتكاك مع النظام الاداري والقضائي العثماني". ونظم السلاطين بشكل مماثل الشعوب العديدة كالارمن واليونانيين الى (ملل) او قوميات منفصلة لا لتعزيز حريتهم ورفاههم بل اعتبروهم طفيليات غير مؤهلة لتكون رعايا الدولة العثمانية. ان موقف الحكومة تجاه رعاياها المسيحيين كان يوضح ببعض التعليمات التي كانت في الواقع تحد من حريتهم. يجب الاتكون الابنية التي يسكنها المسيحيون بارزة، ويمنع على الكنائس ان تفرع الاجراس، يجب على المسيحي الا يركب على الحصان في المدينة لان ذلك من الحقوق المقصورة على النبيل التركي. كان يحق للتركي ان

١ الهرمزي ارشد، مصدر سابق، ص ٥١

٢ رسالة ماريولص الى اهل غلاطيا، الاصحاح الثالث، ٢٨.. اشار اليها د. شطناوي فيصل، مصدر سابق، ص ٢٦

٣ احمد بن حنبل، موسوعة السنة، ط ٢، ص ٤١ .. اشار اليه د. شطناوي فيصل، المصدر السابق، ص ٢٦

٤ د. القهوجي علي عبدالقادر، مصدر سابق، ص ١٣٩

يجرب حدة سيفه الى رقبة اي مسيحي". ويستطرد السفير الامريكي قائلاً " في رأيهم، هذه الشعوب ليست من بني البشر في حقوقها بل هي دواب فقط، يمكن السماح لها بالعيش حينما تلبي اهتمامات اسياها وحينما لا يكونون ذا نفع يجب ان يدمروا بدون شفقة. هذا الموقف اشد سوءا مع الزمن وذلك بسبب الاستخفاف الكامل بحياة الانسان. كان الاتراك يشعرون بالبهجة الكبيرة عند انزال المآسي البدنية باتباعهم وهي ليست من شيم الشعوب البدائية"^١.

وقد تعامل العثمانيون بهذه العقلية المتخلفة مع الايزيديين ايضا ان لم يكن بشكل اسوأ^٢. وفي العصر الحديث ظهرت فكرة تفوق البيض على السود والشعوب المتحضرة على الشعوب الاخرى الاقل حضارة. وفي ثلاثينيات القرن الماضي اخذ تعبير (التمييز العنصري) مفهوما سياسيا يراد به تفوق العنصر الالمانى على بقية العناصر الاخرى كما فعل النازيون اثناء حكمهم من التمييز بين الاجناس المقيمين على الدولة الالمانية. وفي هذا الاتجاه عقد في لندن مؤتمر في عام ١٩٤١ هو المؤتمر الدولي للاجناس تحت شعار (لا يوجد اجناس متفوقة). ردا على سياسة الالمان الذين كانوا يقولون بسيادة الجنس الالمانى وبنان المانيا امة من الاسياد.

وقد تحول الفصل العنصري الى مفهوم قانوني رسمي حين قننته وطبقته حكومة جنوب افريقيا السابقة كسياسة رسمية ومعلنة عام ١٩٤٨ مع وصول "الحزب الوطنى" اليميني الافريكاني الابيض الى الحكم، والذي كان من بين أهدافه استمرار حكم العرق الابيض في جنوب افريقيا. وفي سنة ١٩٥٠ صدر قانون بتخصيص أماكن للسود وإجبارهم على وضع حواجز حول المناطق التي يعيشون فيها.

وقد أصبح مبدا منع التمييز ضد الأشخاص أو المجموعات على أساس دينى يشكل قاعدة دولية مستقرة ومعترفا بها من كافة الدول والشعوب، وقد تم تقنين تلك القاعدة على المستوى الدولى. فالحقوق والحريات الأساسية المعترف بها في المواثيق الدولية شاملة لجميع أفراد المجتمع بما في ذلك أفراد الأقليات، دون تمييز بينها، لذا سارعت الهيئات الدولية إلى تكريس هذا الحق وهو عدم التمييز و محاولة إثباته على أرض الواقع ، فالكثير من الوثائق والمعاهدات تنص صراحة على عدم التمييز، مهما كان وكيفما كان، من حيث اللغة و من حيث الدين أو العرق وغيرها، كما تنص على مبادئ عامة تحرم كل اشكال التمييز^٣، ومن اهم تلك المواثيق:

- الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حيث نصت المادة الثانية منه على أن "لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في هذا الإعلان، دون أي تمييز، كالتمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل الوطنى أو الاجتماعى أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع آخر". وتنص المادة السابعة من الاعلان على ان "كل الناس سواسية أمام القانون ولهم الحق في التمتع بحماية متكافئة منه دون أي تفرقة، كما أن لهم جميعا الحق في حماية متساوية ضد أي تمييز يخل بهذا الإعلان وضد أي تحريض على تمييز كهذا".

- ويذهب العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ الى ابعد من مجرد تقرير مبدا عدم التمييز، بل انه يضيف بان القانون يجب ان يحرم كل تمييز، وان يقوم بحماية متساوية وفعالة ضد التمييز الممارس على الأقليات بسبب ما يتميزون به عن بقية أفراد الدولة الواحدة^٤، حيث تنص المادة ٢٦ "الناس جميعا سواء أمام القانون ويتمتعون دون أي تمييز بحق متساو في التمتع بحمايته. وفي هذا الصدد يجب أن

١ هنري مورغنتا، قتل امة، ترجمة الدكتور الكسندر كيشيشيان، شركة دلتا، دمشق، (د.ت)ص ٢٣-٢٦

٢ وقد تناولنا في المبحث الثاني من الفصل الثاني من هذه الدراسة ، اهم حملات الابادة التي تعرض لها الايزيديون على ايدي السلطات العثمانية.

٣ د. الميداني محمد امين، ترجمات في الحماية الدولية لحقوق الانسان، ط٢، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الانسان، تعز، ٢٠٠٥، ص ٧٧

٤ د. الميداني محمد امين، المصدر السابق، ص ٨٠

يحظر القانون أي تمييز وأن يكفل لجميع الأشخاص على السواء حماية فعالة من التمييز لأي سبب، كالعرق أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي سياسياً أو غير سياسي، أو الأصل القومي أو الاجتماعي، أو الثروة أو النسب، أو غير ذلك من الأسباب.^١

وبذلك تتعهد كل دولة صدقت على هذه الاتفاقية بحماية شعبها، عن طريق القانون، ضد المعاملة القاسية أو غير الإنسانية، وتعترف بحق كل إنسان في الحياة والحرية والأمن وفي حرمة الشخصية، وتحرم الرق، وتكفل الحق في المحاكمة العادلة، وتحمي الأشخاص من الاعتقال التعسفي. كما تقرر الاتفاقية المذكورة، حرية الفكر والضمير والديانة، وحرية الرأي والتعبير، والحق في التجمع السلمي. وتكفل كذلك المحافظة على التراث الثقافي والديني واللغوي للأقليات.^٢

و يتخذ التمييز عدة أشكال، وقد يكون على شكل تشريعات أو ممارسات حكومية أو إدارية للترفة بين أفراد المجتمع بسبب العنصر أو الجنس أو الانتماء إلى طبقة اجتماعية و غير ذلك من الأسباب.^٣ وبسبب الاشكال المختلفة للتمييز بين أفراد المجتمع والأقليات بكل أنواعها فقد حاولت الأمم المتحدة إصدار إعلانات و اتفاقيات كثيرة بخصوص التمييز، منها:

- اعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٣، ويعترف الإعلان، في ديباجته، بأن التمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل الإثني لا يزال ماثراً للقلق الشديد، رغم إحراز بعض التقدم. و أكد الإعلان على "أن الجميع سواء أمام القانون، لهم دون تمييز حق متساو في حمايته وحق متساو في الحماية من أي تمييز ومن أي تحريض على مثل هذا التمييز". واعتبر الإعلان "أن أي مذهب يقوم على التفرقة العنصرية أو التفوق العنصري مذهب خاطئ علمياً ومشجوب أدبياً وظالم وخطر اجتماعياً، وأنه لا يوجد مبرر نظري أو عملي للتمييز العنصري". كما أبدى الإعلان القلق الشديد من "التمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل الإثني في بعض مناطق العالم". ووضع الإعلان ضوابط لمنع التمييز بين البشر على أساس العرق أو اللون أو الأصل الذي يمثل إهانة للكرامة الإنسانية.^٤ وحظر على أية دولة تقوم، عن طريق التدابير الضبطية أو غيرها، بتشجيع أو تحييد أو تأييد أي تمييز بسبب العرق أو اللون أو الأصل الأثني يصدر عن أي جماعة أو مؤسسة أو فرد.^٥ وأعتبر جريمة ضد المجتمع، ويعاقب عليه القانون، كل تحريض على العنف وكل عمل من أعمال العنف يأتيه أي من الأفراد والجماعات ضد أي عرق أو أي جماعة من لون أو أصل إثني آخر.^٦

والعنصرية تنطوي على الاخلال بمبدأ المساواة والاحاء بين بني البشر وتتعارض مع المبادئ والقيم الانسانية، لذلك فهي تدخل ضمن الافعال التي تقع بها الجريمة ضد الانسانية، ونظرا لخطورتها وما يترتب عليها من اثار فقد تم تجريمها.

وورد اول تجريم للعنصرية في الوثائق الدولية في سنة ١٩٤٥ في لائحة نورمبرغ (المادة ٦)، وفي لائحة طوكيو (المادة ٥) التي طبقتها المحاكم الدولية لمحاكمة مجرمي الحرب العالمية الثانية من دول المحور. كما كان ميثاق الامم المتحدة لعام ١٩٤٥ قد أكد على ضرورة المساواة بين الناس وعدم التمييز بينهم

١ أ.د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص٤٣-٤٨ و أ.د. نواف كنعان، مصدر سابق، ص٢١٣

٢ د. بسويوني محمد شريف - حقوق الإنسان، دراسات حول الوثائق العالمية الإقليمية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت، 1998، ص310

٣ المادة ١ من إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

٤ المادة ٢ من إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

٥ المادة ٩ من إعلان الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري.

بسبب العرق أو النوع أو اللغة أو الدين. ثم توالى أعمال الأمم المتحدة بعد ذلك والتي توجت بالاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري^١.

- الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري لعام ١٩٦٥: تشكل هذه الاتفاقية الأساس القانوني للإعلانات والقرارات التي تشجب التمييز العنصري بكافة أشكاله. وقد عرّفت المادة ١ من الاتفاقية "التمييز العنصري": أي تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفصيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الاثني ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها، على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أو في أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة.

وتلقى الاتفاقية على الدول الأطراف التزامات أساسية بشجب وتجرير جميع أشكال التمييز ضد الأشخاص والجماعات فتنص مادتها الثانية على أن تشجب الدول الأطراف التمييز العنصري، وتتعهد بأن تنتهج بكل الوسائل المناسبة ودون أي تأخير سياسة القضاء على التمييز العنصري بكافة أشكاله وتعزيز التفاهم بين جميع الأجناس وتحقيقاً لذلك، تتعهد كل دولة من الدول الأطراف بعدم تشجيع أي تمييز عنصري يصدر عن أي شخص أو منظمة أو أية منظمة أو الدفاع عنه أو تأييده. وطبقاً للمادة الرابعة من الاتفاقية، تلتزم الدول الأطراف بأن - تشجب جميع الدعايات والتنظيمات القائمة على الأفكار أو النظريات القائلة بتفوق أي عرق أو أية جماعة من أي لون أو أصل جنسي واحد، أو التي تحاول تبرير أو تعزيز أي شكل من أشكال الكراهية العنصرية والتمييز العنصري، وتتعهد باتخاذ التدابير الفورية الإيجابية الرامية إلى القضاء على كل تحريض على هذا التمييز، وكل عمل من أعماله، وتتعهد خاصة، تحقيقاً لهذه الغاية ومع المراعاة الحقة للمبادئ الواردة في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، فقد إعتبرت كل نشر للأفكار القائمة على التفوق العنصري أو الكراهية العنصرية، وكل تحريض على التمييز العنصري وكل عمل من أعمال العنف أو تحريض على هذه الأعمال يرتكب ضد أي عرق أو أية جماعة من لون أو أصل أثني آخر، وكذلك كل مساعدة للنشاطات العنصرية، بما في ذلك تمويلها، جريمة يعاقب عليها القانون.

- أما الاتفاقية الدولية لقمع جريمة الفصل العنصري والمعاقبة عليها لعام ١٩٧٣، فقد إعتبرت في المادة ١ أن الفصل العنصري جريمة ضد الإنسانية، وأن الأفعال اللاإنسانية الناجمة عن سياسات وممارسات الفصل العنصري وما يماثلها من سياسات وممارسات العزل والتمييز العنصريين، والمعرفة في المادة الثانية من الاتفاقية، هي جرائم تنتهك مبادئ القانون الدولي، ولا سيما مبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وتشكل تهديداً خطيراً للسلم والأمن الدوليين. كما تعلن الدول الأطراف في الاتفاقية تجريم المنظمات والمؤسسات والأشخاص الذين يرتكبون جريمة الفصل العنصري.

وقد فصلت المادة الثانية جرائم التمييز العنصري بحرمان عضو أو أعضاء في أية فئة أو فئات عنصرية من الحق في الحياة والحرية الشخصية أو بقتلهم أو بإلحاق الأذى بهم أو توقيفهم تعسفياً أو إخضاعهم عمداً لظروف معيشية تفضي إلى الهلاك الجسدي أو منعهم من المشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية للبلد ومنعهم من العمل والتعليم ومغادرة الوطن والعودة إليه والتنقل والرأي والتعبير والاجتماع وتأسيس الجمعيات، كما إعتبرت ضمن هذه الجرائم اتخاذ أية تدابير تهدف إلى تقسيم السكان وفق معايير عنصرية بخلق محتجزات ومعازل مفصولة لأعضاء فئة أو فئات عنصرية واضطهاد المنظمات والأشخاص المناهضين للفصل العنصري بحرمانهم من الحقوق والحريات الأساسية.

١ للتفاصيل حول تلك الاتفاقيات الدولية ينظر: الهرمزي ارشد، مصدر سابق، ص ٤٠-٤٨

ونصت المادة السادسة على تعهد الدول الأعضاء بقبول قرارات مجلس الأمن بهدف منع جريمة الفصل العنصري وقمعها ومعاقبة مرتكبيها. وقد أصبحت هذه الاتفاقية المكونة من 19 مادة أساساً آخر لضمان تمتع جميع المواطنين بحقوقهم المشروعة دون تمييز.

-كما اصدرت بعض الوكالات المتخصصة للأمم المتحدة عدة قرارات تنادي بمكافحة العنصرية والتمييز العنصري، منها: الاعلان الصادر عن المؤتمر العام لمنظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم في ١٢/٢٨/١٩٧٨، كذلك الاعلان الصادر بشأن القضاء على جميع أشكال التعصب والتمييز القائمين على أساس الدين أو المعتقد، في ٢٥/١١/١٩٨١. الاعلان العالمي للطاغم الوراثي البشري وحقوق الإنسان لمنظمة اليونسكو لعام ١٩٩٧.

وقد عقدت العديد من المؤتمرات الدولية ولاقليمية لمكافحة العنصرية، وصدرت عنها العديد الاعلانات، و من تلك المؤتمرات: إعلان القاهرة لمناهضة العنصرية الصادر عن المؤتمر الإقليمي العربي التحضيري للمؤتمر العالمي ضد العنصرية والمنعقد من 19 إلى 22 تموز/يوليو ٢٠٠١. والمؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية المنعقد في ديربان-جنوب أفريقيا عام 2001.

ويتضح من الاعلانات والمواثيق والاتفاقيات السابقة بأن التمييز العنصري جريمة دولية^١. أما ميثاق روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فقد صنف في المادة ٧ (١) جريمة الفصل العنصري كشكل محدد من أشكال الجرائم ضد الإنسانية. كما إن الاعلان بشأن الأقليات يضع مبدأ عدم التمييز في الحكم القاضي بأنه يجب ألا تبرر ممارسة الأشخاص الذين ينتمون إلى أقليات أي تمييز في أي مجال آخر، وألا ينجم عن ممارسة هذه الحقوق أو عدم ممارستها أي ضرر^٢.

وكل هذه الاتفاقيات الاعلانات تكفل لجماعة الأقليات حقوقهم وتمنع التمييز العنصري ضدهم في الدول التي ينتمون إليها^٣.

رابعاً- الحق في الهوية.

تحتل الهوية اهمية خاصة بالنسبة للأقليات، حيث تود الاقليات تأمين حقوقها في الهوية واستخدام لغتها الخاصة وإعلان وممارسة دينها الخاص والتمتع بثقافتها الخاصة وإنشاء الرابطات الخاصة بها والحفاظ على استمرارها، لذلك فقد اولى المجتمع الدولي اهتماماً خاصاً بهذا الموضوع. ويؤكد المجتمع الدولي بأن مجرد ضمان عدم وجود تمييز ضد الأقليات ليس كافياً. بل لابد من اتخاذ تدابير خاصة لحماية وتعزيز حقوق الأقليات ولاسيما تلك الحقوق التي تحتاجها الأقليات للحفاظ على هويتها وثقافتها.

ان موقف القانون والقضاء الدوليين ، واضح جدا بهذا الخصوص، والاجتهاد الاكثر وضوحا فيما نحن بصددده هو في الرأي الاستشاري الذي اصدرته "محكمة العدل الدولية الدائمة" في ٦/٤/١٩٣٥ والخاص بقضية (مدارس الاقليات في البانيا) حيث اوضحت: " ان الفكرة التي تمخضت عنها الاتفاقيات الخاصة بحماية الاقليات هي ان تضمن لفئات اجتماعية، ينتمي افرادها لعرق خاص، او ينطقون بلغة معينة، او يدينون بديانة ما، على خلاف الفئات الاجتماعية الاخرى التي يشكل مجموعها سكان دولة ما، امكانية التعايش السلمي والتعاون المثمر مع هؤلاء السكان، مع المحافظة على السمات التي تميز هذه الاقليات عن غالبية السكان والوفاء باحتياجاتهم الخاصة. ويجب الاخذ بعين الاعتبار، لتحقيق هذا الهدف، بأمرين ضروريين نصت عليهما الاتفاقيات الدولية:

١ للتفاصيل ينظر: د. الفهوجي علي عبدالقادر ، مصدر سابق، ص١٣٩-١٤٣. كذلك د. محمد شريف بسيوني - حقوق الإنسان ، مصدر سابق، ص٣١٥

٢ المادة 3 من الاعلان بشأن حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية.

٣ د . الهنداوي حسام ، مصدر سابق ، ص٢٦٣

١. التأكيد من ان المواطنين الـذيم ينتمون الى اقلـيات عرقية او دينية او لغوية هم على قدم المساواة مع بقية مواطني الدولة.

٢. ان يؤمن للاقلـيات كل الوسائل الضرورية التي تمكنهم من حماية مميزاتهم العرقية والحفاظ على تقاليدهم وعاداتهم الوطنية.

ويرتبط كل من هذين الامرين ببعضهما بشدة، لانه لايمكننا ان نتصور تحقيق اية مساواة بين الاغلبية والاقليات اذا كانت هذه الاخيرة محرومة من هويتها او مضطرة للتخلي عما يميزها كاقليات^١.

وهناك العديد من الصكوك الدولية الحديثة التي تستعمل مصطلح (الهوية) الذي يعبر عن اتجاه واضح نحو حماية التنوع الثقافي وتعزيزه دولياً وداخلياً في إطار الدول. ومن تلك الصكوك الدولية: العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لعام ١٩٦٦ (المادة ٢٧)، اتفاقية حقوق الطفل (المادتين 29 و 30)، الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم (المادة 31)، اتفاقية منظمة العمل الدولية (الفقرة 2 (ب) من المادة 2 من التي تشير إلى احترام الهوية الاجتماعية والثقافية وأعراف الشعوب الأصلية وتقاليدها ومؤسستها. إضافة الى الأحكام الواردة في بعض الصكوك الإقليمية مثل صكوك منظمة الأمن والتعاون في أوروبا، بما فيها مؤتمر كوبنهاغن المعني بالبعد الإنساني لهذه المنظمة لسنة 1990 واجتماع الخبراء المعني بالأقليات القومية المعقود في جنيف في عام 1991. وهناك، في نفس الاتجاه، صك حديث آخر هو الاتفاقية الإطارية الأوروبية لحماية الأقليات الوطنية^٢.

وعلى الرغم من تلك الصكوك الدولية، إلا أن المجتمع الدولي لم يتخذ التدابير اللازمة إلا خلال العقد الماضي. وتشمل هذه التدابير اعتماد إعلان الأمم المتحدة الخاص بحقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات قومية أو إثنية وإلى أقليات دينية ولغوية لعام 1992. إذ أكد الإعلان على جميع المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان والحقوق المدنية والسياسية ومنع جرائم الإبادة البشرية ومنع جميع أشكال التمييز ضد المرأة والطفل. ورأت الأمم المتحدة أن "تعزيز وحماية حقوق الأشخاص المنتمين الى اقلـيات قومية أو إثنية أو دينية أو لغوية يسهمان في الاستقرار السياسي والاجتماعي للدول التي يعيشون فيها".

ومن بين الحقوق التي يركز عليها الاعلان هي الحقوق التي تمكن الأشخاص المنتمين إلى أقليات من الحفاظ على هويتهم الجماعية وتنميتها، فقد نصت المادة الأولى من الإعلان على أن "تقوم الدول، كل في أقليمها، بحماية وجود الأقليات وهويتها الثقافية والدينية واللغوية، وبتهيئة الظروف الكفيلة بتعزيز هذه الهوية. وأن تعتمد الدول التدابير التشريعية الملزمة لتحقيق تلك الغايات". كما أكد الإعلان على حق الأقليات في التمتع بثقافتها الخاصة، وممارسة دينها وعقائدها وطقوسها، واستخدام لغتها بحرية، والمشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية والاقتصادية العامة مشاركة فعلية. وتنص الفقرة 1 من المادة 3 من الاعلان أنه يجب ألا يتعرض الأقليات للتمييز بسبب مجازتهم بهويتهم الجماعية، فإن الفقرة 2 من المادة 3 تبين انه لا يمكن للدولة فرض هوية إثنية خاصة على شخص معين.

وبالرغم من كافة تلك المواثيق الدولية التي تؤكد على حق الاقلـيات في الحفاظ على هويتهم الجماعية وعدم جواز فرض هوية اخرى عليهم، فان الحكومات العراقية المتعاقبة وبخاصة النظام الصدامي قد حرمت الايزيديين من حق المجاهرة بهويتهم القومية، لا بل فرضت عليهم الهوية العربية بالقوة وباساليب في غاية الوحشية. وقد اشرنا سابقا بان النظام قد استخدم مختلف الوسائل لتعريب الايزيدية ومناطقهم من خلال ترحيلهم وتوطين العشائر العربية محلهم كل ذلك تم في اطار سياسة التعريب التي مارسها النظام

١ د. الميداني محمد امين، مصدر سابق، ص ٨٣ وما بعدها.

٢ أ.د. محمد جمال الدين عطية، مصدر سابق، ص ٢٣

بصورة ممنهجة وفق قرارات وكتب رسمية صدرت بهذا الصدد، وان تلك الممارسات تعتبر جريمة نقل قسري، بيد ان النظام لم يكتف بذلك بل انه استخدم وسائل اخرى ، من أبرزها :

١. تغيير قومية الايزيديين الى القومية العربية: حيث أجبر الايزيديون في تعداد سنة ١٩٧٧ والتعدادات التي تلتها على تسجيل أنفسهم عرباً ، وفعلاً تم تسجيل (٩٩%) منهم عرباً في سجلات الحكومة، مع حرمانهم من الحقوق الممنوحة للعرب. ولغرض تعريب الاقليات والقوميات غير العربية، لجأ النظام البعثي الفاشي الى سياسة عنصرية اخرى عرفت بـ (تصحيح القومية)، وقد وضعت هذه السياسة ضمن اطار قانوني، حيث اصدر مجلس قيادة الثورة المنحل قراراً خاصاً لتنفيذ هذه السياسة وهو القرار رقم ١٩٩ في ٢٠٠١/٩/٦ ، حيث جاء فيه:

"أولاً - لكل عراقي أتم الثامنة عشرة من العمر الحق في طلب تغيير قوميته الى القومية العربية . ثانياً - يقدم طلب تغيير القومية الى دائرة الجنسية والأحوال المدنية المسجل فيها الشخص . ثالثاً - يبت مدير الجنسية والأحوال المدنية في المحافظة في الطلب خلال (٦٠) ستين يوماً من تاريخ تقديمه .

رابعاً - يثبت قرار تغيير القومية في السجل المدني ، ويتخذ أساساً لتعديل جميع السجلات والوثائق الرسمية الأخرى " ١ .

وقد اتخذت مؤسسات النظام واجهزته القمعية هذا القرار للضغط على الكورد الموجودين تحت سلطتهم لتغيير قوميتهم، والا فانه سيصار الى اجلائهم عن مناطقهم ومدنهم الى المناطق المحررة من كوردستان او الى مناطق في جنوب العراق. كما قامت اجهزة النظام بترويج دعاية مفادها بأن المواطن الذي يقوم بتغيير قوميته سيتمكن من الاحتفاظ بحق السكن والعيش في المناطق التي يسكنونها او العودة الى الاراضي والممتلكات التي سبق وان طردوا منها. علما بان هذا القرار صدر فقط لتغيير القومية الكوردية الى العربية ولايسمح أي قانون عراقي للعرب بتبديل قوميتهم الى قومية اخرى ، بل ان كل عربي يحاول ذلك فانه سيتعرض الى اقسى العقوبات، حيث كان النظام قد سبق وان اصدر قراره المرقم ٨٥٠ في ١٩٨٨/١١/٢٧ حول ذلك حيث جاء في المادة الاولى: "لا يجوز لأي عراقي قوميته عربية تبديل قوميته الى قومية أخرى ولأي سبب كان". و جاء في المادة الثانية من القرار "كل من قام بالفعل المذكور في المادة الاولى من هذا القرار فإنه يعرض نفسه لعقوبة السجن ولمدة لا تقل عن عام واحد" ٢ .

هذه الأزواجية من قبل النظام العراقي الفاشي أزاء القوميات الراححة تحت سلطتها تدل دلالة أكيدة على فاشية وعنصرية هذا النظام ففي الوقت الذي تقوم فيه عنوة بأجبار الكورد على تغيير قوميتهم الى القومية العربية فأنها تعاقب العرب الذين يريدون تغيير قوميتهم الى قومية أخرى ٣ .

٢. تغيير ديموغرافية المناطق الايزيدية: لقد عمد النظام الفاشي الى تغيير ديموغرافية المناطق الايزيدية عن طريق احداث تغييرات في الخريطة الإدارية للمنطقة، وذلك لتقليل نسبة الكورد وزيادة نسبة العرب فيها ، ولذلك فقد قامت الحكومة العراقية باستحداث الوحدات الإدارية التالية:

أ - ناحية باشيك وربطها بقضاء الموصل.

ب - ناحية (فايدة) وربطها بقضاء سيميل ، ومن بعدها بقضاء تكليف أيضاً بعد انتفاضة عام ١٩٩١

ج - ناحية زيلكا (الفاروق سابقاً) سنة ١٩٩٨ ، بهدف توسيع نطاق عمليات التعريب في المنطقة ، في الوقت الذي كانت تفتقر الى أبسط مقومات تأسيس الناحية، حيث كانت البيوت العمارة فيها (أي

١ ينظر : الوثيقة رقم (٢٤) اشار اليها فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق،ص٢٠٣

٢ الوقائع العراقية العدد ٣٢٢٢ في ١٢/١٢/١٩٨٨.

٣ مخمورى غفور ، مصدر سابق،ص٥٥-٥٦.

مركز الناحية – زيلكا) لا تتجاوز عشرة بيوت ، كما قاموا بربط القرى الإيزيدية الساكنة قسراً في مجمع (مهت) بها ، الى جانب عدد كبير من القرى المعربة في المنطقة .

د – ناحية القيروان وربط القرى الإيزيدية في شنكال بها مع نسبة كبيرة من القرى المعربة^١ .
٣. تغيير الأسماء الكوردية للقرى والمناطق الإيزيدية واستبدالها بأسماء عربية، وقد رأينا في المطلب الاول من الفصل الثالث كيف ان الحكومة العراقية اصدرت قرارات بترحيل سكان العديد من القرى الإيزيدية في منطقة سنجار وشيخان وتلكيف وتم جمعها قسراً في مجمعات قسرية، وقد سمت هذه المجمعات بأسماء عربية. ولم ينجوا معبد الإيزيدية الرئيسي ولا المراقدين الدينيين للإيزيديين ولا حتى امواتهم من تلك التغييرات و من عمليات التعريب، حيث قام المستوطنون العرب في القرى الإيزيدية المعربة وبتوجيه من السلطات بإزالة مقابر الإيزيديين ومراقدهم الدينية، لكي لا يبقى لهم أي أثر في المستقبل. ولكي يوهم المؤرخين والباحثين بأن هذا الأمر أو ذلك انما يعود لفترات اسلامية أو عربية وانها جزء من التراث العربي^٢، كما تم تحويل سجلات الأحوال الشخصية للمواطنين العرب من مناطق سكانهم القديمة الى مناطق الإيزيدية المرشحين إليها والسكان فيها ، وتسجيل استيطانهم بتاريخ قديم (أقدم من تاريخ مجيئهم الى المنطقة)، حتى يتبين بأن المنطقة عربية^٣ .

٤. منع تسجيل الولادات الكوردية الجديدة بأسماء كوردية: لغرض مسح وازالة الخصوصية القومية الكوردية سعى النظام الى جميع أشكال الصيغ لتنفيذ ذلك . وقد عمد الى اصدار قرارات بمنع تسمية مواليد الكورد الجدد بأسماء كوردية . كما قام بتشكيل لجان عديدة للأشراف على ذلك، فقد نصت الفقرة (١) من قرار ديوان رئاسة الجمهورية العراقية المرقم (١٠٤٤) في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠١ /: "منع تسجيل الولادات الحديثة للعراقيين كافة من قبل دوائر الجنسية بأسماء أجنبية، وإنما تسجل بأسماء عراقية أو عربية أو إسلامية بصرف النظر عن الديانة التي يدين بها العراقي أو أي اعتبارات أخرى، ويسري ذلك على طلب تبديل الأسماء"، و وزع هذا القرار على كافة المؤسسات ذات العلاقة بالأمر . وكانت وزارة الداخلية قد وجهت في العام (١٩٩٩) كتاباً الى مديرية الاحوال المدنية العامة بعدم تدوين الالقاب الكردية والتركمانية ما عدا العربية والمسيحية في البطاقات الشخصية، والتي تصدرها مديريات الاحوال المدنية بموجب قانون الاحوال المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل^٤ .

لكل ذلك فان سياسة التعريب والتطهير العرقي التي مارسها النظام الصدامي تعتبر سياسة عنصرية تتبع من فكر عنصري استعلائي، وهي مؤامرة لمحو وازالة الخصائص والسمات القومية ارضاً وانساناً، فصيغ الابادة الجماعية والفردية ومصادرة اراض وممتلكات الاخرين واغتصابها والنهب والسلب المنظم هي صيغ من هذه المؤامرة، والنظام لم يكتف بابادة البشر ابادة جماعية ضمن ما سميت بعمليات الانفال، بل لجا الى عملية التطهير العرقي وسعى الى تزويد الاخرين وصهرهم في بوقفة القومية العربية، واجبارهم على التخلي عن هويتهم وانتمائهم القومي وتغييرها الى القومية العربية، وكل من رفض الخنوع كان مصيره قطع الارزاق والاضطرار الى الهجرة والرحيل مجبرين والا

١ فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ٩٨

٢ مخمورى غفور ، مصدر سابق، ص ٦١

٣ فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ١٠٠

٤ ينظر : الوثيقة رقم (٢٥) اشار اليها فرحان دلشاد نعمان، مصدر سابق، ص ٢٠٥

تعرضوا للسجن والاعتقال^١. وكافة هذه الاساليب تشكل انتهاكاً صارخاً لقواعد القانون الدولي لحقوق الانسان وحق الاقليات في التمتع بهويتها والتي اكدت عليها المواثيق الدولية التي اشرنا اليها في اعلاه.

١ مخموري غفور، مصدر سابق، ص ٨١

الخاتمة

بتوفيق من الله عز و جل ، وصل البحث إلى خاتمته و أستقر على ما هو عليه من الأفكار المطروحة و المباحث المتنوعة إلا أنه لا يخلو من قصور ، رغم ما قدمته من جهد في حدود إمكانياتي العلمية المتواضعة، و لا يستغني البحث عن خاتمة توضح ما توصل إليه البحث من نتائجوما نقترحه من توصيات نوجزها في النقاط التالية:

اولا- الاستنتاجات:

١. بشأن الجدل الدائر حول اصل الديانة الايزيدية ، فقد انتهى الى أن الديانة الايزيدية تعد واحدة من الديانات القديمة وانها ديانة مستقلة لم تنشق أو تخرج من رحم دين آخر. أما بشأن هوية الايزيديين القومية فقد اورد البحث العديد من الادلة على إن الايزيديين يعدون كورد اصلاء. بيد أن الحكومات العراقية فرضت الهوية العربية على الايزيديين بالقوة وحشدت كافة الجهود والخطط والوسائل باتجاه تعريب الايزيديين ومناطقهم قسريا .

٢. إن معاناة الايزيدية هي قديمة تمتد بجذورها الى عدة قرون مضت. فقد شنت عليهم ، وعلى مرّ العصور، العشرات من حملات الابادة الجماعية والأعمال البربرية. وان معظم تلك الحملات التي تعرض لها الايزيديون كانت لدوافع دينية. فالدافع الديني والرغبة في الانتقام كان في مقدمة اسباب شن تلك الحملات، لان الايزيديين كانوا - من وجهة نظر علماء الدين في الدولة- مرتدين عن الدين الاسلامي، وبالتالي فلا بد من اعادتهم الى الاسلام، فالعثمانيون خيروا الايزيديين بين الاسلام و القتل بالسيف.

٣. عندما أصر الايزيديون على البقاء على دينهم والمحافظة على وجودهم، تعرضوا الى الويلات والمآسي التي اقترنت بصدور العديد من الفتاوي التي اصدرها بعض رجال الدين ضدهم وكانت سببا في تعرضهم الى الكثير من حملات الابادة التي استخدمت فيها شتى اساليب العنف البعيدة عن القيم الانسانية ولا تمت للانسانية والحضارة والتمدن بصلة ، فحق الانسان في الحياة وحقه في حرية العقيدة تعد من الحقوق التي تؤكد وتتفق عليها الاتفاقيات والاعلانات الدولية لحقوق الانسان الحديثة، كما تؤكد عليها الشرائع السماوية بما فيها الدين الاسلامي الذي يقر بحق الاخرين في اعتناق اديان اخرى، وينهي عن اجبار احد على اعتناق دين معين.

٤. إن الاساليب غير الإنسانية وحملات الابادة التي اتبعتها الدولة العثمانية مع فئات أو اقلبيات دينية معينة من رعاياها، والتي اودت بحياة مئات آلاف من اتباع تلك الفئات الدينية، دفعت ببعض الدول الى التدخل لوقف تلك العمليات، كما وجهت الى الدولة العثمانية العديد من المذكرات اعتبرت فيها تلك العمليات والحملات بانها جرائم ضد الإنسانية والمدنية، وان تلك الدول تعتبر اعضاء الحكومة العثمانية مسؤولين مسؤولية شخصية عن هذه الجرائم ووكلائهم الذين ساهموا في هذه المذابح. كما عقدت بعض المعاهدات والاتفاقيات التي اكدت على كفالة الحرية الدينية وضمان الحريات والحقوق الفردية لكل الأفراد بدون تمييز بسبب العنصر والعقيدة وتعتبر معاهدة فيينا لعام ١٨١٥ الخطوة الأهم في هذا المجال.

٥. ان تناقضات المجتمع الدولي وتعارض الاراء والمصالح بسبب الاعتبارات السياسية، والازدواجية في التعامل، يؤثر بشكل سلبي على حقوق الانسان عامة وحقوق الاقلبيات خاصة. فاذا كانت حكومات بعض الدول المنتصرة في الحرب العالمية الاولى قد اتهمت السلطات العثمانية بارتكاب جرائم ضد قوانين الانسانية، و اكدت عزمها على المساءلة الجنائية لمجرمي الحرب الاتراك عن القمع والظلم الذي مارسه بحق الاقلبيات بمختلف صنوفها ، وقد كان الاساس في تلك الاتهامات مانصت عليه معاهدة

سيفر بين الحلفاء والاتراك، والتي تضمنت استسلام الاتراك المتهمين لمحاكمتهم بتهمة ارتكاب تلك الجرائم ، الان انه نظرا لعدم التصديق على هذه المعاهدة فضلا عن عدم تطبيق اي بند من بنودها، فقد استبدلت في النهاية بمعاهدة لوزان التي لم تتضمن اي مواد بشأن المحاكمات بل الادهى من ذلك انها تضمنت ملحقاً غير معلن يضمن العفو عن المسؤولين الاتراك.

٦. اذا كانت المصالح السياسية قد سادت على حساب العدالة، فان هذا لا يغير من حقيقة الاعتراف بمسؤولية الاتراك عن تلك الجرائم. فاذا لم يكن هناك في حينه قانون دولي مدون يجرم تلك الافعال التي ارتكبت، الان هذه الافعال تعد محرمة بموجب قواعد العرف الدولي، حيث إن اغلب القواعد الدولية ذات الصفة العالمية ثبتت عن طريق العرف. وبناءً على ذلك تكون حملات الابداء التي شنتها السلطات العثمانية على الايزيديين انتهاكاً صارخاً للاتفاقيات والمعاهدات الدولية لحقوق الانسان التي تضمن حق الانسان في الحياة وحق الاقليات في الوجود.

٧. أن حقوق الاقليات لم تلق الاهتمام الدولي اللازم ، إلا في وقت متأخر جداً ،حيث ازداد الاهتمام الدولي والاقليمي بقضية حماية الاقليات نتيجة تصاعد الانتهاكات لحقوق تلك الأقليات و بعد الولايات التي عانت منها إثر التمييز والابادة و التعذيب الذي مورس عليها زمنا طويلا. وعلى الرغم من ذلك الاهتمام فان التمييز ضد الاقليات لم يتوقف، حيث تتعرض حقوق الاقليات للانتهاك في العديد من مناطق العالم، كما تتعرض الى المجازر والمذابح التي تهدف الى إبادة تلك الاقليات بشكل كلي أجزئي بطرق واشكال مختلفة. فقد تعرض الايزيديون الى حملات التعريب والانفال على ايدي السلطات العراقية التي عملت على تغيير معالم المناطق والقرى التي يسكنها الايزيديون وترحيلهم عن تلك المناطق وتجميعهم في مجتمعات قسرية وتسميتها بأسماء عربية، وإلحاق الكثير من المقاطعات بأفضية ونواحي ومحافظات أخرى بقصد إلحاقهم بمجتمعات عربية، وتوطين عشائر عربية لاعلاقة لها بالمنطقة جغرافيا أو تاريخيا، كل ذلك تم عن طريق إصدار العديد من القرارات والكتب السرية والتوجيهات والتعليمات، إضافة الى اعتبار الايزيدية عرباً وأجبارهم على تغيير قوميتهم في السجلات الرسمية.

٨. ان عمليات الترحيل والتعريب التي تعرض لها الايزيديون والتي نفذتها الحكومات العراقية، تعد انتهاكاً لقواعد قانون حقوق الانسان التي نصت على عدم جواز النقل القسري للسكان، كما انها تعد انتهاكاً للمواثيق الدولية التي تؤكد على حق الاقليات في الحفاظ على هويتهم الجماعية وعدم جواز فرض هوية اخرى عليهم.

ثانياً - التوصيات:

١. نظراً للخلاف الدائر بين فقهاء القانون الدولي حول القوة القانونية لاعلانات الامم المتحدة حول حقوق الانسان، نوصي بتحويل اعلانات الحقوق وخصوصاً الاعلان العالمي لحقوق الانسان و اعلان الاشخاص المنتمين الى اقلية قومية او اثنية، ودينية ولغوية لعام ١٩٩٢ الى معاهدات دولية ذات التزامات محددة وبألية للمحاسبة، فبدون ذلك يبقى القانون الدولي عاجزاً عن معالجة مسألة حقوق الانسان وحقوق الأقليات معالجة فعالة .
٢. تفعيل آليات الرقابة على قيام الدول بتنفيذ التعهدات التي قطعتها على نفسها بموجب اتفاقيات حقوق الانسان، فبالرغم من كثرة أحكام القانون الدولي لحقوق الانسان إلا أنها لم تجد لها تطبيقاً غالباً على أرض الواقع ، مما يؤكد أنّ أولويات العمل تستدعي إيجاد نظام قانوني وقائي رادع، حتى لا تبقى هذه الحقوق المقررة للأقليات مجرد حبر على ورق. وفي هذا الاطار لابد من تأسيس محكمة دولية خاصة بمسألة الأقليات لرفع الغبن والظلم الذي يلحق بحقوق هذه الجماعات.
٣. الدعوة الى عقد مؤتمر دولي لادانة الفرمانات وحملات الابادة الجماعية التي نفذتها السلطات العثمانية بحق الايزيديين، ولارغام الاتراك على الاعتراف واعادة الاعتبار وتعويض ذوي ضحايا تلك الحملات.
٤. معالجة الجدل حول هوية الايزيديين القومية في ضوء العلم والمنطق والواقع، وفي اطار قوانين حقوق الانسان التي تمنح للأقليات حقها في تحديد هويتها و الاحتفاظ بها.
٥. اعادة جميع الايزيديين الذين هجروا ورحلوا عن مناطق سكناهم وتعويضهم عن الاضرار التي نجمت عن سياسة التعريب بكل اشكالها.
٦. لغاء كافة الاجراءات والقرارات الجائرة والعنصرية التي اتخذتها الحكومات العراقية والتي ادت الى احداث التغييرات الادارية والديموغرافية لمناطق سكنى الايزيديين واعادة تسمية المدن والقصبات الايزيدية باسمائها الاصلية التي استبدلت.
٧. انشاء محكمة دولية لمحاكمة جميع المتسببين بجميع المجازر والجرائم التي ارتكبت بحق الايزيدية وتعويضهم عن الاضرار التي لحقت بهم.

المصادر

اولاً- الكتب باللغة العربية:

١. د. إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، دار الدعوة، استنبول، ١٩٨٩.
٢. إبراهيم سعد الدين، تأملات في مسألة الأقليات ، مركز ابن خلدون، القاهرة، 1996 .
٣. أبو العينين محمود ، حق تقرير المصير مع دراسة مقارنة لقضيته أرتيريا والصحراء الغربية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٧.
٤. ابو ليلى فرج محمود حسن، تاريخ حقوق الانسان في التصور الاسلامي، ط١، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، الدوحة، ١٩٩٤.
٥. ابو هيف على صادق، القانون الدولي العام، ط١، منشأة المعارف ، الاسكندرية، ١٩٧٥.
٦. د. إحسان محمد ، كردستان ودوامة الحرب ، ط١، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٠.
٧. د. احسان محمد، كركوك والمناطق المتنازع عليها في المنظور الدستوري العراقي، ط١، دار المدى ، بغداد، ٢٠١٢.
٨. د. أرشاك بولاديان، الاكراد في حقبة الخلافة العباسية، ترجمة: د. الكسندر كشيبيان، الدار الوطنية الجديدة، دمشق، ٢٠٠٩.
٩. أحمد علي كنعان، الشباب الجامعي والهوية الثقافية في ظل العولمة الجديدة ، دمشق، سوريا، ٢٠٠٨
١٠. الأحمد سامي سعيد ، اليزيدية، ط١/ج٢ ، جامعة بغداد، ١٩٧١.
١١. الاب سهيل قاشا، شريعة حمورابي، ترجمة محمود الامين ، ط١، شركة دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٧.
١٢. الأسود شعبان الطاهر ، علم الاجتماع السياسي، قضايا الأقليات بين العزل والاندماج ، الدار المصرية اللبنانية ، القاهرة ، ٢٠٠٣
١٣. الأنصاري محمد جابر (وآخرون)، النزاعات الأهلية العربية، العوامل الداخلية والخارجية ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٧
١٤. البغدادي عبدالسلام إبراهيم ، الوحدة الوطنية ومشكلة الأقليات في إفريقيا ، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٣
١٥. د. البوتاني عبدالفتاح علي ، بدايات الشعور القومي الكوردي في التأريخ الحديث، ط٢، مطبعة هاوار، دهوك - كردستان ، ٢٠٠٥
١٦. الجابري محمد عابد وآخرون، الموسوعة الفلسفية العربية (الاصطلاحات والمفاهيم، مصطلح الهوية)، مج١، معهد الانماء العربي، بيروت، ١٩٨٦
١٧. الجميل سيار ، زعماء وافندية، الباشوات العثمانيون والنهضويون العرب، البنية التاريخية للعراق الحديث (الموصل نموذجاً)، ط١، الاردن، ١٩٩٩.
١٨. د. الحديثي علي خليل اسماعيل، القانون الدولي العام - المبادئ والاصول، الجزء الاول، دار النهضة العربية، ٢٠١٠
١٩. الحسني عبد الرزاق ، اليزيديون في ماضيهم وحاضرهم، ط٧، مطبعة مركز الابجدية، بيروت، لبنان، ١٩٨٠
٢٠. الحصري ساطع ، أبحاث مختارة في القومية العربية، ج١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤.
٢١. الحصري ساطع ، ما هي القومية ، ، ط٢، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٨٥

٢٢. الحمداني حامد ، لمحات من تأريخ حركة التحرر الكوردية في العراق، فيشون ميديا، السويد، ٢٠٠٥..
٢٣. الحمداني حامد، سنوات الجحيم، فيشون ميديا، السويد، ٢٠٠٧.
٢٤. الحفني عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، ط 1 ، دار الرشاد، القاهرة، ١٩٩٣
٢٥. الختاري داود مراد ، الحملات والفتاوي على الكورد الايزديين في العهد العثماني، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠١٠.
٢٦. الختاري داود مراد ، الايزيدية في المخطوطات الكلدانية، منشورات ديوان اوقاف المسيحيين والديانات الاخرى، بغداد، ٢٠١١.
٢٧. الخيون رشيد ، الاديان والمذاهب بالعراق، ط ١ ، منشورات لسان الصدق، ٢٠٠٥.
٢٨. د. الداودي غالب علي، المدخل الى علم القانون، ط٧، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠٤.
٢٩. د. الدريني فتحي ، خصائص التشريع الإسلامي في السياسة والحكم، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٢.
٣٠. د. الدقاق محمد السعيد ، حقوق الإنسان في إطار نظام الأمم المتحدة - حقوق الإنسان ، المجلد الثاني ، دراسات حول الوثائق العالمية والإقليمية ، أعداد : د. محمود شريف بسيوني وآخرون ، دار العلم للملايين ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
٣١. الدموجي صديق ، اليزيدية، ط١، الموصل، ١٩٤٩.
٣٢. الديوه جي سعيد ، اليزيدية، مؤسسة دار الكتب، الموصل، ١٩٧٣ .
٣٣. الرازي نوري خليل ، البداوة والاستقرار في العراق، القاهرة، ١٩٦٩.
٣٤. د. السعدي حميد، مقدمة في دراسة القانون الدولي الجنائي، بغداد، ١٩٧١.
٣٥. أ.د السمالوطي نبيل ، حقوق الانسان والتنمية في التصور الاسلامي، اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١.
٣٦. د. السيد برعي عزت سعد ، حماية حقوق الإنسان في ظل التنظيم الدولي الإقليمي ، القاهرة ، ١٩٨٥ .
٣٧. د. السيد محمد جبر، فكرة الأقليات في القانون الدولي والشريعة الإسلامية، دار المعارف، الإسكندرية، 1990
٣٨. د. الشافعي عمران ، العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية بين النظرية والتطبيق، حقوق الانسان- المجلد الثاني، دراسات حول الوثائق العالمية والاقليمية، اعداد د.محمود شريف بسيوني واخرون، دار العلم للملايين،بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٨.
٣٩. الشافعي محمد بشير، القانون الدولي العام في وقت السلم والحرب، ط٣، مكتبه الجلاء الحديثة، المنصورة، ١٩٧٦،
٤٠. د. الشافعي محمد بشير، أزمة حقوق الإنسان في جنوب أفريقيا، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٧٠،
٤١. د. الشامي رشاد عبد الله ، إشكالية الهوية في إسرائيل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٩٧

٤٢. أ.د. الصالح محمد احمد، حقوق الانسان في عصر النبوة، بحث منشور في اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١.
٤٣. د.الطعيمات هاني سليمان ، حقوق الانسان وحرياته الاساسية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١.
٤٤. العزاوي عباس ، تاريخ الايزيدية واصل عقيدتهم، بغداد، ١٩٣٥ .
٤٥. العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٤، قم، ٢٠٠٤.
٤٦. العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٥، بغداد، ١٩٥٣.
٤٧. العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٦، بغداد، ١٩٥٤.
٤٨. العزاوي عباس ، تاريخ العراق بين احتلالين، ج٧ ، مطبعة شركة التجارة. بغداد ١٩٥٥.
٤٩. العمري احمد سويلم ، اصول العلاقات السياسية الدولية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٧.
٥٠. العمري محمد امين ، تاريخ حرب العراق خلال الحرب العظمى سنة ١٩١٤-١٩١٨، ج٣، بغداد، ١٩٣٨.
٥١. العمري ياسين، غرائب الاثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر، مطبعة ام الربيعين، الموصل، ١٩٤٠.
٥٢. العمري ياسين ، غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، ط٢، شركة العاتك للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٦.
٥٣. العمري ياسين ، زبدة الاثار الجلية في الحوادث الارضية، تحقيق: عبدالسلام روؤف، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٤.
٥٤. د. الغامدي عبد الطيف بن سعيد، حقوق الانسان في المصادر الاساسية، بحث منشور في اعمال الندوة العملية (حقوق الانسان بين الشريعة الاسلامية والقانون الوضعي)، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض، ٢٠٠١.
٥٥. أ.د. الفتلاوي سهيل حسين، حقوق الانسان، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٩.
٥٦. د. القهوجي علي عبد القادر، القانون الدولي الجنائي، ط١، منشوات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠١.
٥٧. د. القيسي احمد عزت ، الكتاب الاول في الطب العدلي ، مطبعة الجمهورية، بغداد ، ١٩٧٠.
٥٨. د. الكباش خيرى احمد ، الحماية الجنائية لحقوق الإنسان دراسة مقارنة في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية والمبادئ الدستورية والمواثيق الدولية ، دار الجامعيين، القاهرة ، ٢٠٠٢ ،
٥٩. الكركوكلي رسول ، دوحة الوزراء في تاريخ وقائع بغداد الزوراء، ت:موسى كاظم نورس، مطبعة كرم، بيروت، بدون تاريخ.
٦٠. المائي انور ، الاكراد في بادينان، ط٣، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١١.
٦١. المحامي محمد فريد بك ، تاريخ الدولة المحلية العثمانية، دار الجبل، بيروت، ١٩٧٧.
٦٢. د. المعمري مدهش محمد ، الحماية القانونية لحقوق الانسان، ط١، المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠٧.
٦٣. الموصلى القس سليمان صائغ ، تاريخ الموصل، ج١، المطبعة السلفية، مصر، ١٩٢٣.

٦٤. الموكرياني حسين حزني ، موجز تاريخ امراء سوران، ترجمة: محمد ملا عبد الكريم، بغداد، ١٩٦٨.
٦٥. د. الميداني محمد امين، ترجمات في الحماية الدولية لحقوق الانسان، ط٢، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الانسان، تعز، ٢٠٠٥.
٦٦. الناهي صلاح الدين ، العدالة في تراث الرافدين وفي الفكرين اليوناني والعربي الإسلامي، ط١، الدار العربية للموسوعات، بيروت ، ١٩٨٤
٦٧. د. النوار عبد العزيز سليمان، تاريخ العراق الحديث، الطبعة الاولى، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٨.
٦٨. الهرمزي ارشد ، التركمان والوطن العربي، ط٢، مؤسسة وقف كركوك، كركوك، ٢٠٠٣.
٦٩. د. الهنداوي حسام أحمد ، القانون الدولي العام وحماية حقوق الأقليات، دار النهضة العربية ، القاهرة ، 1997 .
٧٠. د. الوردي علي ، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ج٣، بغداد، ١٩٧٢.
٧١. امير علي، روح الاسلام ،ج١، ترجمة امين محمود الشريف ومراجعة محمد بدران، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٩٦١.
٧٢. د. بابكر خوشوي ، كوردستان - روسيا ... ملاحظات دبلوماسي كوردي، ط١، دار سبيريز للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٥.
٧٣. ب. ليرخ، دراسات حول الاكراد واسلافهم الخالدين الشماليين، ط١ ترجمة عبدي حجي، منشورات مكتبة خاني، حلب، ١٩٩٤.
٧٤. د. بيسيوني محمد شريف - حقوق الإنسان ، دراسات حول الوثائق العالمية الإقليمية، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ، 1998 .
٧٥. د. بيسيوني محمد شريف، المحكمة الجنائية الدولية ، مطابع روز اليوسف الجديدة ، القاهرة ، مصر ، ٢٠٠٢.
٧٦. د. بكة سوسن تمر خان ، الجرائم ضد الانسانية، ط١ منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت-لبنان، ٢٠٠٦
٧٧. بهي الدين حسن و محمد السيد سعيد، حقوقنا الان وليس غدا (المواثيق الاساسية لحقوق الانسان)، مركز القاهرة لدراسات حقوق الانسان، ٢٠٠٣.
٧٨. بويد شيفر ، القومية ، ترجمة: عدنان الحميري، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٩٦٦.
٧٩. تاج الدين احمد ، الاكراد / تاريخ شعب ... وقضية وطن، ط١، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠١.
٨٠. توما بوا، اليزيديون واصولهم الدينية ومعابدهم والاديرة المسيحية في كردستان العراق، ترجمة د.سعاد محمد خضر، مركز زين، السليمانية، ٢٠١١.
٨١. تيد روبرت جير، أقليات في خطر، ترجمة مجدي عبد الحكيم ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، (د.ت).
٨٢. تيمور احمد ، اليزيدية ، ط١، مصر ، ٢٠٠١.
٨٣. د. جبار قادر، قضايا كردية معاصرة " كركوك - الأنفال - الكرد وتركيا"، ط١، منشورات ئاراس، اربيل، ٢٠٠٦

٨٤. جمال نيز، الامير الكردي مير محمد الراوندوزي الملقب (ميرى كوره)، ترجمة: فخرى شمس الدين، دار ثراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣.
٨٥. د. جندي خليل، الايزدية والامتحان الصعب، ط١، آراس للنشر، اربيل، ٢٠٠٨.
٨٦. د. جندي خليل، نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية، ط١، منشورات رابون، السويد، ١٩٩٨.
٨٧. جول بك اسماعيل، اليزيدية قديما وحديثا، المطبعة الاميركانية، بيروت، ١٩٣٤.
٨٨. جون سكوت، علم الاجتماع - المفاهيم الاساسية، ترجمة محمد عثمان، ط١، الشبكة العربية للابحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٩.
٨٩. جيرار كورنو، معجم المصطلحات القانونية، ط١، ترجمة منصور القاضي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ج ٢، (د.ت).
٩٠. حبيب جورج، اليزيدية بقايا دين قديم، ط١، مطبعة المعارف، بغداد ١٩٧٨.
٩١. د. حبيب كاظم، الايزيدية ديانة تقاوم نواب الزمن، ط٣، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، ٢٠٠٦.
٩٢. د. خضير عبدالكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الثالث - حقوق الانسان، ط١ - مكتبة دار الثقافة للنشر، عمان - ١٩٩٧.
٩٣. د. راضي مازن ليلو و د. عبد الهادي حيدر ادهم، المدخل لدراسة حقوق الإنسان، الاكاديمية العربية في الدنمارك
٩٤. رؤوف عماد عبد السلام، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي (١٧٢٦ - ١٨٣٤)، مطبعة الاداب، النجف، ١٩٧٥.
٩٥. زكي محمد امين، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ج١، ترجمة محمد علي عوني، ط٢، الجمعية الكردية البنانية الخيرية، بيروت، ٢٠٠٣.
٩٦. ستيفن همسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، الطبعة السادسة، ت: جعفر الخياط، منشورات مكتبة اليقظة العربية، بغداد ١٩٨٥.
٩٧. د. سرحال أحمد، قانون العلاقات الدولية، ط٢، بيروت، ١٩٩٣.
٩٨. سروليس بدج، رحلات الى العراق، ترجمة فؤاد جميل، ج٢، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٨.
٩٩. سليمان فاتح محمد، عمليات الانفال في كردستان العراق، ط١، منشورات الجمعية الثقافية والاجتماعية، كركوك، ٢٠١٠.
١٠٠. شرو سمير خالد، الايزيدية وبعض طقوسها، ط١، مطبعة هاوار، دهوك، ٢٠١٠.
١٠١. د. شطناوي فيصل، حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، ط٢، دار الحامد، عمان، ٢٠٠١.
١٠٢. طاحون احمد رشاد، حرية العقيدة في الشريعة الاسلامية، ط١، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.
١٠٣. عاشور محمد مهدي، التعددية الإثنية في جنوب إفريقيا، ط١، أكاديمية الفكر الجماهيري، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٠٤. عبد الحميد محمد سامي، اصول القانون الدولي العام، ج١، الجماعة الدولية، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٠.

- ١٠٥ . د. عبد السلام جعفر ، القانون الدولي لحقوق الإنسان - دراسات في القانون والشريعة الإسلامية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٨،
- ١٠٦ . عبود زهير كاظم ، لمحات عن اليزيدية، دار النهضة، بغداد، ١٩٩٤ .
- ١٠٧ . عبود زهير كاظم ، اليزيدية: حقائق وخفايا واساطير، السويد، ٢٠٠٣ .
- ١٠٨ . عبود زهير كاظم، التنقيب في التاريخ الإيزيدي القديم، ط١، دار سبيريذ للطباعة والنشر - اربيل - ٢٠٠٦ .
- ١٠٩ . د. علام وائل ، حماية حقوق الأقليات في القانون الدولي العام ، ط 2 ، القاهرة ، دار النهضة العربية، 2001 .
- ١١٠ . د. علوان عبدالكريم ، النظم السياسية والقانون الدستوري، ط١، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان، ٢٠٠١ .
- ١١١ . د. علوان محمد يوسف ، حقوق الإنسان ، منشورات جامعة اليرموك ، عمان ، ١٩٩٧ .
- ١١٢ . د. علوان محمد يوسف ، القانون الدولي العام، ط٣، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٣ .
- ١١٣ . علي شاكرا علي، تاريخ العراق في العهد العثماني، نينوى، ١٩٨٥ .
- ١١٤ . د. عمر سعد الله ، مدخل في القانون الدولي لحقوق الإنسان ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ١٩٩٣ .
- ١١٥ . عيسى خالد ، الاكراد وتشكل الدولة السورية، طبعة باريس، باريس، ٢٠٠٣ .
- ١١٦ . فتح الله جرجيس ، يقظة الكرد/ تاريخ سياسي ١٩٠٠-١٩٢٥، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٢ .
- ١١٧ . فرحان امين جيجو ، القومية اليزيدية (جذورها - مقوماتها - معاناتها)، بغداد، ٢٠١٢ .
- ١١٨ . فرحان دلشاد نعمان ، معاناة الكورد اليزيديين في ظل الحكومات العراقية ١٩٢١-٢٠٠٣، ط١، مطبعة جامعة دهوك، ٢٠٠٨ .
- ١١٩ . فرحان عدنان زيان ، الكورد اليزيديون في اقليم كردستان، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية، السليمانية، ٢٠٠٤،
- ١٢٠ . د. فرحان عدنان زيان و شمو قادر سليم ، مأساة اليزيديين (الفرمانات وحملات الابادة ضد الكورد اليزيديين عبر التاريخ)، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠٠٩ .
- ١٢١ . د. قاسم عبد الرحمن ، كوردستان والكورد، ترجمة ثابت منصور، تقديم وتحرير حسين فيض الله الجاف، ط٢، مركز زين، السليمانية، ٢٠٠٨ .
- ١٢٢ . قرامي آمال ، حرية المعتقد في الاسلام، دار الفنك، الدار البيضاء، ١٩٩٧ .
- ١٢٣ . قورباني عارف ، كركوك والتطهير العرقي، ترجمة، رعد بابان، ج١، اربيل، ٢٠٠٥،
- ١٢٤ . مجموعة من الباحثين، بحوث الندوة العلمية حول كركوك (٣-٥ نيسان/٢٠٠١)، ط١، دار اراس للطباعة، اربيل، ٢٠٠٢ .
- ١٢٥ . أ.د. كنعان نواف، حقوق الانسان في الاسلام والمواثيق الدولية والداستير العربية، ط١، اثناء للنشر والتوزيع، الاردن، ٢٠٠٨ .
- ١٢٦ . ليا ليفين ، حقوق الانسان (اسئلة واجابات)، اصدارات اليونسكو، مطبعة لون، الرباط، ٢٠٠٩ .
- ١٢٧ . د. متولى عبد الحميد ، القانون الدستوري والانظمة السياسية، دار المعارف، مصر، ١٩٦٤ .

١٢٨. د. مجذوب محمد سعيد، الحريات العامة وحقوق الانسان، ط١، جروس يرس، بيروت ١٩٨٦.
١٢٩. أ.د. محمد جمال الدين عطية، نحو فقه جديد للأقليات، ط١، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٣٠. د. محمد خليل اسماعيل وآخرون، سياسة التعريب في اقليم كردستان العراق، ط١، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٣.
١٣١. د. محمد نور فرحات، تاريخ القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان من كتاب دراسات في القانون الدولي الإنساني، ط١، تقديم د. مفيد شهاب، دار المستقبل العربي، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٣٢. د. محمصاني صبحي، القانون والعلاقات الدولية في الاسلام، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٢.
١٣٣. محو ارشد حمد، الايزيديون في كتب الرحالة البريطانيين، ط١، مؤسسة بحوث ونشر موكرياني، دهوك، ٢٠١٢.
١٣٤. مخموري غفور، تعريب كردستان (التعريب-المخاطر-المواجهة)، ط١، ترجمة عبدالله قرکه يي، دار اراس للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٦.
١٣٥. مزوري عبد الرحمن، تاج العارفين عدي بن مسافر الكوردي الهكاري ليس اموياً، ط٢، مركز هافيبون للدراسات والنشر، برلين، ٢٠٠٤.
١٣٦. ناظم بيك حسين، تاريخ الامارة البابانية، ترجمة شكور مصطفى ومحمد ملا عبد الكريم المدرس، ط١، مؤسسة موكرياني. للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠١.
١٣٧. نزار أيوب، القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن، سلسلة دراسات قانونية، رام الله، ٢٠٠٣.
١٣٨. نورس علاء موسى كاظم، حكم المماليك في العراق (١٧٥٠-١٨٣١)، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٥.
١٣٩. أ.د هادي رياض عزيز، حقوق الانسان (تطورها - مضامينها- حمايتها)، العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.
١٤٠. د. هروتي سعدي عثمان، كردستان والامبراطورية العثمانية (دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كردستان ١٥١٤-١٨٥١)، ط١، مؤسسة موكرياني للبحوث والنشر، دهوك، ٢٠٠٨.
١٤١. هنري مورغنتايد، قتل امة، ترجمة الدكتور الكسندر كيشيشيان، شركة دلتا، دمشق، (د.ب).
١٤٢. هويدي فهمي، الإسلام والديمقراطية، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٣.
١٤٣. وليم ايكليتون، العشائر الكردية، ترجمة حسين احمد الجاف، ط١، منشورات آراس، اربيل، ٢٠٠٧.
١٤٤. د. وهبان احمد، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية، دار الجامعة الجديدة للنشر، الاسكندرية، ٢٠٠١.

ثانيا - الكتب باللغة الكوردية:

١. بازیدی مه لا مه حمودی ، ته رجه ما شه ره فنامه یا شه ره فخانې بدلیسی، تحقیق: سه عید دیره شی، جابا ١، سبیریر، دهوک، ٢٠٠٧.
٢. د. جندی خلیل ، به رن زئه ده بی دینی ئیزدیان، ب ١، ج ١، ده زکه هی سبیریز، دهوک، ٢٠٠٤.
٣. فتاح شاکر ، یه زیدیه کان و ئیینی یه زیدی، بغداد ، ١٩٦٩
٤. د. فرهاد بیربال، ئیزیدییه کان له ناو تابلوی روزه لاتناسه کاند، بنکه هی لالش، دهوک، ٢٠١١.
٥. نه جم نه لوه نی، ئیینی ئیزدی، جابخانا سه لاح الدین، هه ولیر، ١٩٩٩.

ثالثا- البحوث والمجلات

١. احمد ملا خلیل (ابو داسن)، بانوراما الحملات المدمرة التي حلت على الإيزيدية، مجلة روز (Roj) تصدر عن مركز الإيزيدية خارج الوطن، العدد (6) - كانون الأول ١٩٩٨.
٢. بطرس بطرس غالي، الأقليات وحقوق الإنسان في الفقه الدولي، مجلة السياسة الدولية، المجلد الحادي عشر، ١٩٧٥.
٣. د. بیر ممو، ضوء على فلسفة الديانة اليزيدية واصلها، مجلة لالش مجلة لالش الصادرة عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي في كردستان العراق/دهوك، العدد ٢/١٩٩٤، ٣.
٤. حسو امريكو، مدخل لدين رئيس الملائكة والصراع الحضاري في ميزوبوتاميا، مجلة روز، العدد ٧-٨، المانيا، ١٩٩٩.
٥. داود مهمد خدر الماموسي، الشيخان بين الامس واليوم، مجلة لالش، العدد ٣٠.
٦. سعید خدیده، جه ند به ر به ره كه ل دور هه لویستی موسل وب غدا وئه سته نبولی ز کوردین ئیزدی، مجلة لالش العدد ٢٠، دهوک، تشرين الاول ٢٠٠٣،
٧. سعید خدیده، السلطان عبد الحمید الثاني وسياسته تجاه الكورد الايزيدية، مجلة لالش، العدد ١٢، دهوک، كانون الثاني، ٢٠٠٠،
٨. د. عبد الفتاح علي يحيى البوتاني، ملاحظات اولية عن الايزيدية، مجلة لالش تصدر عن مركز لالش في دهوك، العدد ١٢، ٢٠٠٠.
٩. عبد الفتاح علي يحيى، الملا يحيى المزوري وسقوط امارة بادينان. القسم الثاني، مجلة كاروان. العدد (٤٢) اربيل ١٩٨٦.
١٠. عبد الفتاح علي يحيى، ادريس البدليسي دوره واثره في التاريخ الكوردي، مجلة كاروان، العدد (٢٤) اربيل، ايلول ١٩٨٤.
١١. فقير حجي بدل ، هه فرکيا شه مسانی وادانی وقاتانی، مجلة لالش، العدد ٢٢، دهوک، ٢٠٠٥.
١٢. قادر سليم شمو، السياسة العثمانية تجاه الايزديين خلال نصف قرن (١٧٠٤-١٧٥٢)، مجلة لالش تصدر عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي- دهوك العدد ٢٧ - كانون الاول ٢٠٠٧
١٣. كفاح محمود كريم ، سنجار (شنگال) خلال نصف قرن (١٩٤٧- ٢٠٠٢) م، مجلة هاوار الجديدة تصدر عن رابطة كاوه للثقافة الكوردية، العدد ٣١ السنة الثالثة/ تموز ، اربيل، ٢٠٠٧.
١٤. د. محمد عمارة، الهوية الحضارية، مجلة الهلال، عدد شباط ١٩٩٧م، دار الهلال، القاهرة ١٩٩٧

١٥. محمود أبو العينين ، إدارة الصراعات العرقية في أفريقيا، مجلة الدراسات الإفريقية، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة ، العدد ٥٩ ، ٢٠٠٠ .
١٦. مسعد نيفين ، الأقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي، مجلة السياسة الدولية، مصر، عدد ٩٢ ، 1988 ،
١٧. نافع القصاب، ملامح جغرافية استيطان القبائل البدوية المستقلة، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مج ٥ ، بغداد، ١٩٦٩ .
١٨. وهبي توفيق ، اليزيدية بقايا المثرائية، ترجمة شوكت إسماعيل حسن، مجلة لالش الصادرة عن مركز لالش الثقافي والاجتماعي في كردستان العراق/دهوك، العدد ٣/٢، ١٩٩٤ .

رابعاً. الاطروحات والرسائل:

١. الزبياري عبد الرحمن سليمان، الوضع القانوني لاقليم كردستان العراق في ضوء القانون الدولي العام. (رسالة ماجستير مقدمة الى كلية القانون والسياسة بجامعة صلاح الدين)، مؤسسة موكرياني للطباعة والنشر، اربيل، ٢٠٠٠ .
٢. سلوان رشيد عنجو السنجاري، القانون الدولي لحقوق الإنسان و دساتير الدول، رسالة دكتوراه مقدمة الى مجلس كلية القانون في جامعة الموصل، ٢٠٠٤ .
٣. د. عبد الحكيم حسن محمد عبدالله، الحريات العامة في الفكر والنظام السياسي في الاسلام، رسالة دكتوراه مقدمة الى جامعة عين شمس، ١٩٧٤ .
٤. نعم اسحق زيا، دراسة في القانون الدولي الانساني والقانون الدولي لحقوق الانسان، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية القانون -جامعة الموصل، ٢٠٠٤ .

خامساً. مقالات الانترنت:

١. د. أوهان فاروق ، مفهوم القومية/ الأيزيدية أنموذجاً، موضوع منشور بجزئين على موقع أي ثقافة، www.ithaqafa.com
٢. حوار مع السيد خيرى بوزاني مدير عام مديرية شؤون الايزيديين في وزارة أوقاف إقليم وكردستان، اجراه بيار العمادي، جريدة الاتحاد، www.alitthad.com
٣. د. جندي خليل، الأيزيديون في الوضع الراهن، مقالة منشورة على موقع جمعية كانيا سبي الثقافية والاجتماعي.. www.kaniya-sipi.de
٤. د. شعبان مزيري ، ولاية الموصل في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ١٨٥٠-١٩٠٠م دراسة تاريخية في احوالها الاقتصادية والاجتماعية، جريدة التآخي <http://www.altaakhipress.com/viewart.php?art=22940#pagebegin..>
٥. د. شعبان مزيري، حملات الابادة على الايزيدية، جريدة التآخي <http://www.altaakhipress.com/>
٦. علي سيدو رشو ، ملاحظات حول ما مقال السيد آلان قادر "لماذا يجب اعتبار الديانة الايزيدية أحد مصادر الكردياتي الاساسية؟"، مقالة منشورة على شبكة الانترنت www.gilgamish.org
٧. علي سيدو رشو، الأيزيديون في العراق، مقالة منشورة على الانترنت، www.bahzani.net
٨. د. عمار قربي ، الديانة الايزيدية، منشورات المنظمة الوطنية لحقوق الانسان في سوريا. www.nohr-s.org

٩. مرشد اليوسف ، دومزي (طاوس ملك) - بحث في جذور الديانة الكوردية القديمة، منشور في موقع
بحزاني على شبكة الانترنت.. www.bahzani.net

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

سري

قائم مقامية قضاء الشيخان

التحرير

العدد /س/ ٦

التاريخ : ١٩٦٦/١/٤

الى متصرفية لواء الموصل – التحرير

الموضوع / قومية اليزيدية

كتابكم المرقم س/٤٣٢٦ في ١٩٦٥/١٢/٤ المعطوف على كتاب مديرية تسجيل الاحوال المدنية العامة الرقم س/٧١٩ في ٦٥١١/٢٩ .

نعرض لمقامكم انه لدى قيامنا بالتحقيقات والاتصالات الشخصية مع بعض من رؤساء الطائفة اليزيدية التي تسكن منطقة قضائنا وخاصة (تحسين سعيد) رئيس الطائفة عامة واميرها و(بابا شيخ) المسؤول الديني للطائفة اليزيدية والاسترسال معهما في الموضوع تبين من اقوالهما ان منشأ هذه الطائفة هو في شمال العراق في المناطق الكردية وبذلك تعتبر قومية افرادها ((القومية الكردية)) سواء المقيمين حالياً في شمال العراق او من هاجر من العراق الى البلاد الاخرى وان شيوخ هذه الطائفة التي تنتشر مرادهم في قرى متعددة من قضاء الشيخان وغيره كالشيخ شمس وعبدي رش وبيرخوشابا وغيرهم يعتبرون من مشايخ الطائفة في العهود الماضية وان هجرة (الشيخ عادي) الذي هو : عدي بن مسافر الاموي من الشام الى العراق قبل مئات السنين واقامته في شمال العراق حيث المغار الحالي في (وادي لالش) ضمن منطقة هذا القضاء لم يغير من حقيقة كون الطائفة اليزيدية ينتمي افرادها اصلاً الى القومية الكردية . وان ورع وتقوى وشخصية (الشيخ عادي) مكنته من الهيمنة على اتباع الطائفة وشيوخها المنوه عنهم انفاً فاصبحوا يقتدون به ويقدمونه وانهم يعتبرون (عدي بن مسافر) من صحابة يزيد بن معاوية واتباعه حيث يعتبر الاخير ولي من اولياء الله تعالى وهذا ما تبين لنا من اتصالاتنا مع (بابا شيخ) بالذات ايضاً كما ان المسؤول الديني هذا اعلمنا بأن اليزيديين الذين نشأوا في الخارج وخاصة في الشام في العهد الاموي هم من اصل عربي .

هذا فيما يخص (قومية الطائفة) اما ما يخص الناحية الدينية فان للطائفة المذكورة لها طقوسها وتقاليدها الدينية الخاصة بها كما انهم ينقسمون الى عدة فرق كل لها عاداتها في السلوك الاجتماعي كعدم جواز زواج شخص الا من الفرقة التي ينتمي اليها .

هذا ما نعرضه للتفضل بالعلم رجاءاً .

عبدالعزیز بدر العبد الجلیل

قائم مقام قضاء الشیخان

الوثیقة رقم (١ - ب)

رسالة بايزيد اسماعيل جول بك الى رئيس الجمهورية العراقية حول دعم عروبة الايزيدية .

بایزید الاموی
من امراء بني امية اليزيدية
بغداد في ١٠ / ١ / ١٩٦٤

بسم الله الرحمن الرحيم
تلفين المكتب
السكن - ٨٤٧٧
باب الشرقي بستان بغداد

السيد رئيس الجمهورية المحترم
بواسطة السيد وزير الداخلية المحترم
الموضوع - دعم الدعوة العربية في بني أمية اليزيدية

كانت قبائل بني أمية اليزيدية معروفة بالطائفة اليزيدية وبلغ الجبل في هذا المقام حتى كادت تفلح صفتها العربية .
وقعت بالدعوة العربية في هذه القبائل المنزلة (الغلاة عروبتها) وحدث لها اسماء اجدادها الاميين الذين اضافوا الاندلس اقليماً لوطننا العربي الكبير .
وقعت بجمع المنطوقين الاميين سنة ١٩٥٦ لمأثرة اخواننا المصريين يوم الاعداء البلاغي الاتساع على قناة السويس ولم نسمع لنا السلطانة ذلك .
وقعت مكتبة الحركة العربية في بغداد وحققنا الانتجازات الآتية :
١ - إعادة ثلاثة قبائل يزيدية الى اصلها العربي العريق وهم :
- قبيلة البسكان - ورئيسها الشيخ خلف الناصر .
- قبيلة القسوان - ورئيسها الشيخ اسماعيل الخضراء .
ج - قبيلة بني خالد - ورئيسها شيخ الفا رهو قولو وانوتي ونحن المقتنين
٢ - ابراز كيان عربية بني أمية - وتعرف اسمهم العربي العريق - والنبي القوي في قبائلنا المنتسبة من شمال الموصل الى مدينة حلب في الاقليم الشمالي .
٣ - احباط محاولة ضم عشائر بني امية الى جبهة معينة (غير عربية) وتلقى مكاتب الدعاية التي كانت تعمل ضد القومية العربية في قصبات الشیخان والسنجار .
٤ - قدما القائلين الاميين لمأثرة جيشنا الهائل في تطهير الشمال واعطيتنا الضحايا وكبدناهم انصافها - وتضينا على كل نشاط معادي للقومية العربية عبر مناطق بني أمية التي تدبج شمال العراق بالاقليم الشمالي ودعوتنا العربية تعمل على طيعة وهدوء لتكون مجتمع عربي مؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة - وتبينة عشائر بني امية للواجبات القومية وتصفية الاستعمار ودهم الجيوش العربية نحو اسراويل من انخارطة العربية يوم الحساب - وجعل قبائل بني أمية قوة عربية في شمال الوطن رمزاً للوحدة الاولى ورسالة للوحدة الكبرى .
وخلال الثورات التحررية الثلاث احزنا نجاحا وقدما ما يشيران ببلوغ الاهداف القومية في تلك المناطق وفي ذلك الوسط الاجتماعي المتخلف .
وقدت مسؤولياتنا القومية ملزمة في بني أمية بعد تحقيق عروبة ثلاثة قبائل منها .
ولما كانت مهمة القومية والتربية ترتبط ارتباطاً وثيقاً باستقبال الوطن واجيالنا العربية المساعدة - الأمر الذي يستوجب اهتمام المسؤولين بها - ومعارضة القائلين بتوسيع ما في الف مواطن اسوي (خالصة عروبتها) والعودة بهم الى قوتهم واحلبهم العربي العريق .
وتقبلوا منا بخير طاقى الشكر والاحترام

بایزید الاموی
مؤسس الحركة العربية
في بني امية

صوه سنة الى
السيد رئيس اركان الجيش

بسم الله الرحمن الرحيم

تلفون المكتب - ٨٣٦٧٢

بايزيد الاموي

تلفون المسكن - ٨٧٢٣٦

من امراء بني امية اليزيدية

باب الشرقي - بغداد

بغداد في ١٨/١٠/١٩٦٤

السيد رئيس الجمهورية المحترم

بواسطة السيد وزير الداخلية المحترم

الموضوع - دعم الدعوة العربية في بني امية اليزيدية

كانت قبائل بني امية اليزيدية معروفة بالطائفة اليزيدية وبلغ الجهل في هذا القوم حتى كادت تفقد صفتها العربية .

وقمت بالدعوة العربية في هذه القبائل المنعزلة (الضالة عروبتها) وعدت لها اسم اجدادها الامويين الذين اضافوا الاندلس اقليماً لوطننا العربي الكبير .

وقمت بجمع المتطوعين الامويين سنة ١٩٥٦ لمآزرة اخواننا المصريين يوم الاعتداء الثلاثي الاثيم على قناة السويس ولم تسمح لنا السلطات آنذاك .

وفتحت مكتبة للحركة العربية في بغداد وحققتنا الانجازات الاتية :-

- (١) اعادة ثلاثة قبائل يزيديية الى اصلها العربي العريق وهم :-
أ- قبيلة الهسكان - ورئيسها الشيخ خلف الناصر .
- ب- قبيلة القيران - ورئيسها الشيخ اسماعيل الخضر .
- ج- قبيلة بني خالد - ورئيسها سمير آغا رشو قولو واخوتي وبعض المثقفين .
- (٢) ابراز كيان عروبة بني امية . وتعريف اصلهم العربي العريق . والوعي القومي في قبائلنا الممتدة من شمال الموصل الى مدينة حلب في الاقليم الشمالي .
- (٣) احباط محاولة ضم عشائر بني امية الى جهة معينة (غير عربية) وخلق مكاتب الدعاية التي كانت تعمل ضد القومية العربية في قضائي الشيخان والسنجار .
- (٤) قدمنا المقاتلين الامويين لمآزرة جيشنا الباسل في تطهير الشمال واعطينا الضحايا وكبدناهم اضعافها . وقضينا على كل نشاط معادي للقومية العربية عبر مناطق بني امية التي تدمج شمال العراقي بالاقليم الشمالي ودعوتنا العربية تعمل على عقيدة ومبدأ لتكون مجتمع عربي مؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة . وتهيئة عشائر بني امية للواجبات القومية وتصفية الاستعمار ودعم الجيوش العربية لمحو اسرائيل من خارطة العربية يوم الحساب . وجعل قبائل بني امية قوة عربية في شمال الوطن رمزاً للوحدة الاولى وفرساناً للوحدة الكبرى . وخلال الثورات التحررية الثلاث احرزنا نجاحاً وتقدماً مما يبشران ببلوغ الاهداف القومية في تلك المناطق وفي ذلك الوسط الاجتماعي المتخلف .

وعدت مسؤولياتنا القومية ملزمة في بني امية بعد تحقيق عروبة ثلاثة قبائل منها . ولما كانت مهمة التوعية والتوجيه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبل الوطن واجيالنا العربية الصاعدة . الامر الذي يستوجب اهتمام المسؤولين اليها ومعاونة القائمين بتوعية مائتي الف مواطن اموي (ضالة عروبتها) والعودة بهم الى قوميتهم واصلهم العربي العريق .

وتفضلوا بقبول فائق الشكر والاحترام

بايزيد الأموي

مؤسس الحركة العربية

في بني امية

صورة منه الى

السيد رئيس اركان الجيش

بسم الله الرحمن الرحيم

تلفون المكتب - ٨٣٦٩٣

بايزيد الاموي

تلفون المسكن - ٨٦٢٣٦

من امراء بني امية اليزيدية

باب الشرقي - بغداد

بغداد في ١٩٦٤/٦/٧

السيد الرئيس جمال عبدالناصر المحترم

السيد الرئيس عبد السلام محمد عارف المحترم

الموضوع : دعم عروبة بني امية

اليزيدية امويين عرب يعيشون في محيط غير عربي منعزلين بلغ الجهل بهم حداً كان يفقدهم الصفات العربية .

وقمت بالدعوة العربية استجابة للواجبات القومية وحسب مسؤولياتي الدينية والزمنية في هذه القبائل الضالة عروبتها وهم في امس الحاجة الى التوعية والتوجيه العربي .

واسست الحركة العربية سنة ١٩٥٦ وكان العدوان على قلب العروبة (مصر) وطلبت تقديم المتطوعين الامويين للجهاد آنذاك ولم تسمح لنا السلطات بذلك .

وفتحت مكتباً للنشاط القومي في بغداد واعدت لليزيدية اسم اجدادها الامويين الذين اضافوا الاندلس اقليماً لوطننا العربي الكبير . وقدمنا المتطوعين الامويين (الفرسان) لموازرة جيشنا الباسل في شمال الوطن وحققت حركتنا العربية المنجزات القومية الآتية :

١- ابراز كيان عروبة بني امية . و اظهار اصلهم العربي العريق . والوعي القومي في قبائلنا الممتدة في شمال الموصل الى مدينة حلب في الاقليم الشمالي .

٢- عودة ثلاثة قبائل يزيدية الى اصلها العربي وهي :

أ - قبيلة الهسكان - ورئيسها الشيخ خلف الناصر .

ب - قبيلة القييران - ورئيسها الشيخ اسماعيل الخضر .

ج - قبيلة بني خالد - ورئيسها سمير آغا رشو قولو .

وعودة هذه القبائل الى الحضيرة العربية قسمت قبائلنا الى فريقين (عرب ومتخلفين) وحفظاً على عروبة هذا القوم من الانشقاق (والعناصر الغير عربية يجاورونها من الداخل والخارج) لذا صارت مسؤولياتي القومية ملزمة لي بمواصلة النضال من اجل عودة كافة قبائلنا الى اصلها العربي وكونهم قوة عربية في شمال الوطن فرساناً للحرية والاشتراكية والوحدة .

ولما كان تقرير مصير عروبة قوم ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستقبل الوطن واجيالنا الصاعدة الامر الذي يستوجب اهتمام المسؤولين ومعاونتهم لحركتنا العربية لعودة مائتي الف مواطن ضال الى قوميتهم واصلهم العربي .

بايزيد الاموي

مؤسس الحركة العربية في بني امية

الوثيقة رقم (١-٤)

البيان الذي أصدره (انور معاوية - الذي يدعي بأنه أمير الأيزيديين) عن عروبة الأيزيدية.

بيان صادر عن رئاسة الطائفة اليزيدية في العالم

حيث أن الدستور العراقي هو الوثيقة الرسمية التي تحدد علاقة المواطن بالدولة وهي المصدر الرئيسي للقوانين والانظمة والتشريع وحيث أنه غاب عن الدستور في المرحلة الاولى من يمثل الطائفة اليزيدية التمثيل الحقيقي. فقد وردة فقرة في غاية الاهمية المراد بها طمس الهوية العربية للطائفة اليزيدية وتنسبها الى العرق الاربي، وتحريفه الحقائق التاريخية لهذه الطائفة العربية الاصل والمنشأ، والقصد منها خلق كيان جديد يضاف الى الكيانات والطوائف الاخرى لخلق الفتن في المستقبل، وعليه :

١- أن الاسم الحقيقي والتاريخي للطائفة هو (اليزيدية) وليس (الايديية) كما ورد في الدستور الجديد لذلك نطلب بتغييره، وأرجاعه كما كان في الدستور القديم .

٢- أن الطائفة اليزيدية تطالب بتثبيت هوية العراق العربية، مع حفظ حقوق الاقليات الكردية والتركمان والاشوريين والكلدان .

٣- ضم مناطق اليزيدية الممتدة من سنجار غربا والى قضاء بعشيقه وبعزاني شرقا وألى قضاء شيخان والمزار الرئيسي (مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي) للطائفة اليزيدية في العالم وألى سميل وقضاء الفائدة والقرى الممتدة الى زاخو ودهوك، واعتبار من منطقة عراقية بحتة تابعة الى محافظة نينوى (كما كانت) وليس الى منطقة الحكم الذاتي في شمال العراق وهذا نرجوا أن تعتبر هذه الطلب الوثيقة الرسمية لحفظ حقوق طائفتنا التاريخية وأنتمائنا الوطني للعراق العظيم .

وشكرا

اخوكم

الأمير أنور بن الأمير معاوية الاموي

٥٥ صورة بقرته اللجنة العليا لسوون الشمال الرقم ٣٤٧/٢ في ١٨/٨/١٩٧٤ OX

من / اللجنة العليا لسوون الشمال
الى / وزارة الداخلية / وزارة المالية / لجان مجلس قيادة الثورة - مكتب امارة السر /
القيادة القطرية / مكتب امارة سراقطر / وزارة الدفاع
الحائاً لكتابنا الرقم ٥٩٣/٢ في ١٨/٧/١٩٧٤ تصادراً للاسوال المتقولة وغير
التقولة للذين التحقوا الى جانب المعاء وسفرت عائلهم بموجب قرار التسفير (١)
تصادراً للاسوال المتقولة وغير التقولة لعوائل المعاء التي تركت اماكنها والتحقه
الى جانب المجموعين (٠) يرجى التقييد بذلك والتنفيذ .

خالد عبد منان الكبيسي
سكرتير اللجنة العليا لسوون الشمال

بسم الله الرحمن الرحيم
التاريخ / / ١٩
الناظر (الاليه)
م / مصادره اسوال

املاء صورة بقرته اللجنة العليا لسوون الشمال الرقم ٣٤٧/٢ في ١٨/٨/١٩٧٤
البلغة الهند بكتاب محافظة نينوى - السوريات الرقم ٣٥٨٩٨ في
١٩٧٤/٨/٢٤ لاتخاذ مايلزم لتنفيذها .

ناجي خزعل المبيدي
ناظر قضاء سنجار

محافظة سنجان
الناظر
التاريخ

صورة منه الى /

مديرية شرطة سنجان (نفس الضرورة وجاء)
معاونيه امن سنجان
لجنة جرد الاسوال المتقولة وغير التقولة لعوائل المعاء في سنجان

التسجيلات الإدارية



رقم ١٨١

بسم الله الرحمن الرحيم
مرسوم جمهوري

استنادا الى أحكام الفقرة الأولى من المادة السادسة من قانون المحافظات رقم ١٥٩ لسنة ١٩٦٩ المعدل وبتأثير على مرسومه وزير الداخلية .
رسمنا بما هو آت:

إحداث ناحية في محافظة بتوي بأسم ناحية (القطاينة) يكون مركزها في مسجد القطاينة في الناطقة (١٦) بئر حير شح قضاء الباج وتتألف من القاطعان والقرى البنية أرقامها وأسمائها أدناه :

(١٦) بئر حير و(٣٧) بئر الجاوية و(٤٠) أجنسة و(٤٤) إارة و(٤٥) نصراني و(٤٦) زافكي و(٥٦) ودية و(٥٧) ريبوسي و(٥٩) كرتيات و(٦٤) جدك و(٦٦) الكبيبة والجوزة و(٨٢) بئر وسري - حبيسكا الجاوية الجبلية و (٨٣) السنية والجبوتية الجبلية و(٨٥) جداله الجبلية الجاوية مركز شجار والفسري الواقعة ضمن الجزء الشمالي للمحافظة (٥١) بئر حير شجار وهي :

١	٢	٣
٥١	٥١	٥١
٤	٥	٦
٥١	٥١	٥١
٧	٨	٩
٥١	٥١	٥١
١٢	١٤	١٦
٥١	٥١	٥١

١٦٤

٦٥

١٧ () كل كديش وسويه العنابة و () الرشيدة و () كل
٥١ ٥١ ٥١

١٠ () جود التربي والتسرفي و () أرجل سود و () التسم
٥١ ٥١

٢٢ () أبو راسين و () شعبة النجمل و () أم الزاير و ()
٥١ ٥١ ٥١ ٥١

١٢ () كل درويش و () خرايه الذهب و () القاسرية و ()
٥١ ٥١ ٥١ ٥١

٤٧ () أم الكبر الترفية / اجبة مركز سنجار .
٥١

وحدودها الامارية كالتالي :

من جهة الشمال والشرق الحدود الخارجية المتقاطعت (٨٢) : (٨٢) و (٨١)

٤٥

:(٤٤) و (٤٥) و (٤٠) و (٥٧) و (٥٨) و (١٦) والحدود الخارجية للقرى ()
٥١

٤٧ ٤٦

و () و () وهي في التقاطع والقرى المذكورة اعلاه وما من جهته
٥١ ٥١

القرى وحدودها الحدود الدولية المرافقة - السورية .

١٢ ١٠

ومن جهة الجنوب تكون الحدود الخارجية للقرى الترفية () و ()
٥١ ٥١

٢٢ ٢٣ ٢٤ ١٦ ١١ ٨

و () و () و () و () و () و ()
٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١ ٥١

٢١ (—) و (—) و (—) و (—) و (—) مرة ثانية و
٢٠ (—) و (—) و (—) و (—) و (—) مرة ثانية و
١٥ (—) و (—) و (—) و (—) و (—) مرة ثانية و
١٦ (—) و (—) و (—) و (—) و (—) مرة ثانية و

٤٧

(—) مرة ثانية وهي من القرى المذكورة اعلاه .

٥١

على وزير الداخلية تنفيذ هذا الرسم

كتب بغداد في اليوم الثالث والشرين من شهر ذي الحجة سنة ١٣٩٧ هجرية
الصادف لليوم الثالث من شهر كانون الأول سنة ١٩٧٢ ميلادية .

احمد حسن البكر

رئيس الجمهورية

تشجيع الخريجين العرب على التعاقد الزراعي في مناطق كوردية

٥٧٠

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة سيوى

تسعة المعلومات السكانية

العدد / ١٨٩٩

التاريخ / ٣٠ / ٢٠٠٠

٢٠٠٠ / ٩٥

سوى

الى / مديرية زراعة محافظة سيوى

الموضوع / الاراضي الزراعية في ناحية الفراج

سأباً على ما جاء بكتاب رئاسة الجمهورية / لجنة الشمال / السكرتارية / السري / ١٣٣٦ في ٢٠٠٠ / ٨ / ٢٦ والمتمسك
استارة الى ما عرفت في اجتماع لجنة الشمال الممعد بتاريخ ٢٠٠٠ / ٨ / ٢٠ برسم اتخاذ ما يلزم لتشجيع العناصر العربية من
خريجي الكليات والمعاهد والثانويات الزراعية على التفرغ الزراعي والتعاقد معهم على الاراضي الزراعية المتسيرة في
ناحية الفراج وفقاً للتدابير المعتمدة في وزارة الزراعة ومن خلال اللجنة الزراعية في محافظتنا مع شمولهم بتخصيص
قطع اراضي سكنية لهم في مركز قضاء عمور وما فيه الفراج استثناء من شرط مسقط الرأس والراسمهم بالسكن
والاستقرار ضمن الحدود الادارية للقضاء والساحية اعلاه واعلاماً ... مع التقدير .


الفرق الزكي

محمد عبد القادر عبد الرحمن

محافظ سيوى

٢٠٠٠ / ٩ / ٢

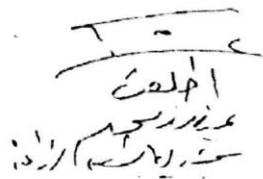
سجته الى /

- قيادة فرع سيوى لحزب البعث العربي الاشتراكي / للتفصيل بالاطلاع ... مع التقدير .
- - - - -
- قيادة فرع تلوميل لحزب البعث العربي الاشتراكي / - - - - -
- - - - -
- قيادة فرع الرماح لحزب البعث العربي الاشتراكي / - - - - -
- - - - -
- قيادة فرع ام الربيعين لحزب البعث العربي الاشتراكي / - - - - -
- - - - -
- التحفظات فضاء عمور / للتفصيل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم واعلاماً ... مع التقدير .
- - - - -
- - - - -
- - - - -

(١ - ١)

سوى

تم الاطلاع
المدير العام
الجنة الزراعية
سوى


المكلف
مدير فرع
سوى

الوثيقة رقم (٦)

مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للمشاركين في ثورة أيلول

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة المالية

مديرية المالية العامة

مديرية الامور المالية

العدد / ٣٥ / ١ / ١٣٩

التاريخ ١٩٧٥ / ١ / ٥

(سري)

الى : الوزارات كافة ...

م/ مصادرة اموال

أصدرت محكمة الثورة أحكاماً على الاشخاص التالية اسمائهم (غير واضح بسبب تمزيق الوثيقة)

استناداً الى قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٤١١ في ١٩٧٤/٩/٧ (غير واضح بسبب تمزيق الوثيقة)

نرجوا اعلامنا بما يملكه كل منهم من اموال منقولة وغير منقولة (غير واضح بسبب تمزيق الوثيقة) مع التقدير .

الاسماء

- ١- ن . ع مهذب مجيد رشيد محمود
- ٢- عبد الجار مصطفى محمد البياتي
- ٣- ياسين خضر عثمان العبادي
- ٤- هاني عبد الجليل حاجي
- ٥- حسين عبد الجار مصطفى
- ٦- عمي خلف شمو
- ٧- خلف سيد
- ٨- فو داؤد عمر
- ٩- (غير واضح)
- ١٠- (غير واضح)
- ١١- (غير واضح) اولاد مامزدين
- ١٢- محمد حسين بيرموس
- ١٣- علي بالطة

- ١٤- حميد الشيلي
- ١٥- عارف الشيلي
- ١٦- حسن خنسي
- ١٧- عثمان محمد عثمان
- ١٨- حامد بني
- ١٩- (غير واضح)
- ٢٠- اسعد كردو
- ٢١- مصطفى احمد حسو
- ٢٢- عبد العزيز الخياط
- ٢٣- بشير كوران
- ٢٤- حسن مصطفى
- ٢٥- عبد الحميد حسن
- ٢٦- يوسف الحلاق
- ٢٧- حجي محمود ابو عثمان
- ٢٨- شمس الدين حسن
- ٢٩- محمد صالح ابو زيد
- ٣٠- جولي عبو خضر
- ٣١- حسين عبو خضر
- ٣٢- سليمان عبو خضر
- ٣٣- علي رشو اشكفهندوان
- ٣٤- حجي علي خضر
- ٣٥- جيجو عبو خضر
- ٣٦- محمد خضر عثمان
- ٣٧- سعيد عثمان

- ٣٨- نعمان فرحان
٣٩- خلات بریم عثمان
٤٠- فرحان عثمان عیدو
٤١- عیدو وخیری اولاد بریم عیدو
٤٢- محمد خدر حجي
٤٣- خورشید سلیمان القصاب
٤٤- ناصر جندي
٤٥- حسین بابا شیخ
٤٦- بابا شیخ
٤٧- قلو خدیة
٤٨- حسن جوقی
٤٩- حیدر درویش عمر
٥٠- عمر علی عمر
٥١- سلیمان حجي الیاس
٥٢- خضر الیاس
٥٣- محمد امین
..... (أسماء اخرى غير واضحة بسبب تمزيق الوثيقة)

الوثيقة رقم (٧)

أخلاء الدور المصادرة من شاغليها عام (١٩٩٩) في الشيخان.

جمهورية العراق

العدد ٢٥٧٧

قائمقامية قضاء الشيخان

التاريخ ١٩٩٩/٧/٢٠

التحرير

الى / نقطة سيطرة الشيخان / بيت نار / التحدي

م / نقل اثاث

حصلت موافقة اللجنة الامنية لقضاء الشيخان على نقل اثاث المواطن نعمان فرحان عثمان من مركز قضاء الشيخان الى مجمع مهد لكونه يسكن احدى دور المصادرة ونظراً لصدور القرار بأخلاء الدور المصادرة من شاغليها عليه لا مانع لدى اللجنة الامنية للقضاء في اجتماعها المنعقد بتاريخ ٩٩٩/٧/٢٠ من نقل الاثاث المدرجة ادناه من الشيخان الى مجمع مهد ولاجله زود بهذا الكتاب لطفاً .

الرائد	العقيد	الرفيق	العميد
اسعد تركي جعاطة	محمد احمد عميري	علي حسن جبر	مجيد حسين محمد احمد

مدير امن الشيخان	مدير شرطة الشيخان	امين سر فرقة الشيخان	قائم مقام قضاء الشيخان
عضو	عضو	عضو	رئيس اللجنة الامنية

المقدم

ماجد عبد سويدان

امر مركز استخبارات الشيخان

عضو

— أدناه (قائمة بنوع الاثاث المنقول) .

استبعاد مرحلين كورد من تخصيص أراضي سكنية

بسم الله الرحمن الرحيم
جمهورية العراق

وزارة الداخلية
مديرية البلديات العامة
مديرية بلديات محافظة نينوى
القسم / الاملاك
العدد / ٢٦٥٤٩
التاريخ / ٢٧/١٠/٢٠٠١

اسانك موقوفك ، فلا تمنه ، ولا تكثر
في بعد لا تمتطع الوقف به ، او
وعيد لا يوجد ما يدعيه في قدرتك .
من رسايا الرئيس القائد صدام حسين
(حفظه الله ورضاه)

الى / مديرية بلدية سنجار
م / تخصيص قطع اراضي سكنية

بنا على ما جاء بكتاب محافظة نينوى / شعبه المعلومات السكانية
ذي العدد ١٤٥٤ في ٢٠٠١/٨/٦ المتضمن قوائم باسماء
الاشخاص المرحلين من قضا سنجار عام ١٩٧٥ من قبل لجنة التنسيق
في حينه عدد ١٥ قائمه . (٧٧٥ عائلة)
لا تخاذ ما يلزم حول استبعادهم من تخصيص الاراضي السكنية واعلانها لظفا
المرفقات

١٥ قائمه
الاملاك
لابي اسلم
نسخه الى / ٨/١٥/٢٠٠١

ر . المهندس
راكان محمد ازهر
مدير بلديات محافظة نينوى
٢٠٠١/٩/٩

محافظة نينوى / شعبه المعلومات السكانية / كتابكم اعلاء للعلم مع التقدير
الاملاك
الاصياره / ٨

ندي

مديرية بلدية سنجار
العدد / ٢٧٠٥
التاريخ / ١٥-٧٤-٢٠٠١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سري

قائمة قضايا سنجار
الإدارة العامة
العدد
التاريخ ١٩٩٩/١١/١١

ال / قيادة شعبة سنجار / حزب البعث العربي الاشتراكي
م / قطعة أرض سكنية

حاجي كتابها المرقم ١٨٧١ في ١٩٩٩/١١/٢١
الخطا بد برة بادية سنجار كتابها المرقم ٢٤٨٧ في ١٩٩٩/١١/٢١ • بعدم حصول موافقة اللجنة
الأمنية على تخصيص قطعة أرض سكنية الرفيق يوسف صاروخان رشيد حيث ورد في الشريط الاجمالي
ان قيمته كردية • وعليه لم يتم درج اسمه في قوائم التوزيع • للتفضل بالاطلاع مع التقدير •

محمد جسام صالح الشهداني
قائم قسم قضايا سنجار
١٩٩٩/١١/

أحمد الحفناوي
١٩٩٩/١١/

الوثيقة رقم (٩-أ)

كتاب رئاسة لجنة الشمال المرقم ٢٠٣٠ في ١٦/٤/١٩٩٣ على ضوء محضر اجتماع لجنة الشمال بتاريخ ١١/٤/١٩٩٣

٢٠٢٠
١٤٤١/١٢/١٦
جمهورية الجزائر
رئاسة اللجنة
عضو مجلس قيادة الثورة
نائب رئيس الجمهورية
طه ياسين رمضان
لجنة الشمال
السكرتارية

السيد مدير الأمن العام عضو لجنة الشمال المحترم

م / خطة العمل

فسي غزو المناقشات التي جرت في الاجتماع الاول
للجنة الشمال المعقد بتاريخ (١١/٤/١٩٩٣) ترفق طيا صورة
من خطة العمل التي اعيد تنظيمها في ضوء الملاحظات التي
طرحتها اثناء الاجتماع
راجين الاطلاع واظلمنا رأيكم النهائي بشأنها خلال مدة
اقصاها ثلاثة ايام .
مع التقدير .

طارق زيادة
سكرتير لجنة الشمال

الأطوار الصام لخطية التيسل

للس المنطقة الشمالية

بناءً على توجيهات السيد الرئيس القائد حفظه الله
والترقيم الشامل للمنطقة الشمالية الذي تم في اجتماع
القيادة مساء يوم ١٩٩٢/٣/٢١ وتقييم المرحلة القادمة
مرحلة إعداد المستلزمات التي تمكننا من تجاوز الحائسة
التي تعيشها المنطقة وما يحق وحدة القطر وازاحة
كل الإداران التي دستارض الوطن الحبيب بأقرب
فرصة مكنة وبناءً على تشكيل لجنة الشمال
بمبختها الجديدة وضرورة عملها وفق خطة موضوعية
تقرها القيادة وتساعد في تنفيذها بالسنوات المطلوبة

١٨ - ١

نوصي بما يأتي كأطار عام لخطة العمل في المنطقة

الشمالية وحسب الأولويات التالية :-

١- محافظة التأميم

التأيد على عروة محافظة التأميم تشكل عام

ومدينة كركوك بشكل خاص وبتنوع الحديث أو التداول

بأية صيغة تتأقن هذا المفهوم حتى لو كان على

سبيل الحديث الغير رسمي وأن تعمل اللجنة

بيدانيا ووفق خطط تفصيلية تعد لهذا الغرض

بما يعزز هذا المفهوم بعد اقترار كل حالة

من هذه الحالات من قبل السيد الرئيس القائد

حفظه الله ووفق الحوار التالية :-

آ - تكثيف التواجد العربي في ريف المحافظة

ووفق صيغ عالية وتوفير المستلزمات المادية

والاجتماعية والنفسية والاقتصادية بما في

ذلك توفير موارد العيش والاراضي السكنية

والمستلزمات الضرورية الاخرى التي تكمن

المواطن على الاستقرار الدائم وتدفعه

الى الدفاع عنها وعن المنطقة.

ب - تعتمد صيغ الطوعية والترغيب في الاسكان في

هذه المناطق وعلى اساس تكامل العشائر

المطلوب اسكانها والاولوية للعشائر المتاخمة

والقريبة من المنطقة .



ج - الإلزامية في تشييع اسكان (غير العسرب)

من القاطنين في كركوك في محافظات اخرى

من لا يمتلكون سكا في كركوك وبشكل خاص

الذين يتواجدون فيها منذ فترة قصيرة

مع منحهم امتيازات ((اراضي سكنية

او زراعية ومصادر عيش اخرى)) عند

محافظات نينوى وديالى وسلاح الدين

د - اقتراح مشاريع زراعية اروائية وتهدئة

اراضي زراعية في اطار المحافظة وما يحيط

بمدينة كركوك وما يمكن من اسكان

عشائر عربية فيها

هـ - اعداد خطة وحسب الاولوية في تشجيع

نقل آخرين من غير العرب من محافظة

التأميم ومدينة كركوك بشكل خاص التي

محافظات القطر الاخرى عدا ديالى

ونينوى وصلاح الدين واعتماد المحافظات

المادية والوظيفية بعيدا عن الصيغ القسرية •

و - اعداد المقترحات التي من شأنها تقديم

افضل الخدمات في كركوك لتوفير ظروف

افضل للاستقرار والامتزاز في العيش الدائم

فيها والدفاع عنها •

ز - نقل بعض المؤسسات التدريبية العسكرية.

بما فيها بعض مدارس الصوف المقاتلة

والخدمات ، الى اطراف محافظة التأميم

لتشكيل حزام امني للمدينة مع ملاحظة

توفير مستلزمات الاستقرار .

ح - اية مقترحات اخرى تستجد في حينه

تحقق الهدف المركزي الا وهو عروبة

هذه المحافظة .

ك - مدينة الموصل والمناطق المتاخمة لبطقة

الحكم الذاتي .

٦ - ١٨



أ- يستفاد من ذات الاسس الواردة في (١) اعلاه

الخاصة بمحافظة التأميم ، لمعالجة هذه

المناطق مع اعطاء خصوصية لتعزيز عروبة

الطائفة اليزيدية .

ب- تعطى الاولوية في حسم الواقع السكاني

لمدينة خانقين كما هو مقترح لعديده العوائل

في (٢) اعلاه .

٣- اعطاء الاهمية لمحور فايدة - زاخو بشكسل

خاص ولعموم محافظة دهوك بشكل عام سواء في

اطار تكثيف التواجد العربي في المناطق المخططة

في هذا المحور وتوقيع المستلزمات المطلوبة

٧ - ١٨

لهذا الخسوف أو دعم العشائر الكردية
الموالية وتطوير الصلة بها واعدادها
بما يمكنها للدفاع الذاتي عنها ويمكن
الوسائل .

٤- دراسة واقع خط كركوك - دييكة - مخور-

الموصل وتكشف العناصر العرسي فيها

وتوفير المستلزمات واقتراح المشاريع الزراعية
والصناعية والسياحية اللازمة التي تحقق
مستلزمات كثافة التواجد الدائم المستقر
فيها والدفاع عنها بما في ذلك بناء المجمعات
السكنية لبعض التشكيلات العسكرية ووفق خطة

اسكان مدروسة بما فيها قبول التطوع

للعسكريين للعمل في قاطعي الفيلق الاول

والخامس مع ضمان عدم نقلهم خارج تشكيلات

الفيلقين المذكورين وكذلك مدارس المدفوف

والنوسسات التدريبية العسكرية المشار اليها

في الفقرة (١ / ١ ز) من هذه الخطة .

٥- متابعة الخطط السكانية بمحافظة نينوى

ومدينة الموصل والاقضية المختلطة في محافظة

ديالى وصلاح الدين وما يعزز التواجد

العربي كأغلبية واضحة .

٦- مناقشة ودراسة الظواهر والمواضيع التي
لهما علاقة بالسألة الكردية التي يتعذر
على الجهات المعنية الاخرى معالجتها
بصورة منفردة سياسية كانت أو أمنية
أو اجرائية أو اقتصادية واعطاء التوجيهات
بشأنها حسب الصلاحيات المقررة للجنة
ورفع التوصيات اللازمة في الامور التي
تتجاوز صلاحياتها وعرضها امام انظار
السيد الرئيس القائد حفظه الله
لتلقي التوجيه بشأنها .

١٠ _ ١٨

٧- رماية شتّون المواطنين الاكتراد العوالسين

منهم بشكل خاص الذين يتضرون فحسلا

جراة اخلاصهم أو بسبب مواقفهم المؤيدة

للحزب والشورة بعد اجراء مسح وتقييم

دقيق لهذه العناصر من قبل الجهات

ذات العلاقة

٨- متابعة شتّون افراد العشائر العربية في

المنطقة الشمالية وتأمين مستلزمات استقرارها

وتكيتها من الدفاع عن نفسها ذاتيا

٩- اعداد الدراسات والخطط المستقبلية التي

تهتف الي تعميق عراقية

الاکراد وتبعدهم عن اجواء التخريب

وتأثيرات القوى العنصرية •

١٠- الاشراف على عمل الاحزاب الكردية الحليفة

ودعمها بما يمكنها من ان يكون لها

شان في المنطقة بما في ذلك الدعم

المالي واية وسيلة تمكنهم من القيام

بمهمتهم الوطنية على افضل وجه •

١١- الاشراف على الحشائر الكردية الموالية القاطنة

ضمن منطقة الحكم الذاتي والتحرك على اعمدة

القوم والوجوه الاجتماعية لكسبهم واشعارهم

بالدعم والتأييد بصيغ عملية ملموسة •

١٢ - ١٨

١٢- ترتبط افواج الدفاع الوطني في المنطقة

باللجنة من خلال مديرية الاستخبارات

العسكرية العامة من حيث الادارة والرفاق

اعضاء القيادة الميدانيين من حيث الاشراف

السياسي ، اما من حيث الحركات فترتبط

بالقطعات العسكرية كلا حسب قاطعتها .

١٣- تقديم اية مقترحات لتطوير افواج

الدفاع الوطني ومعالجة المشاكل التي

تعترضها واعداد الدراسات اللازمة في

تجاوز سلبياتها وتحويلها الى وسيلة

خيرة للدفاع عن الوطن وسيادة القانون

١٣ - ١٨

مع التقييد بضوابط التشكيل المقترنة

بموافقة السيد الرئيس القائد حفظه الله

والشبهة في كتاب رئاسة الجمهورية -

المكتبر ذي العدد ٨/٥٥٠ ك فـ

٩/ أيلول/ ١٩٩١ ومـ :-

أ - الذين قاتلوا معنا ضد الغوغاء في

معركة تطهير المدن في الشمال •

ب - الذين وقفوا معنا هم وأفواجهم ولكنهم

لم يشتركوا في القتال لأننا لم نكن

نحتاجهم في ذلك الوقت •

ج - الذين هربوا من مناطقهم مع عدد قليل من

أفواجهم وأسرت أفواجهم من قبل المخربين •

١٤ - ١٨

١٤ - تنسيق عمل الاجهزة الامنية المختلفة

في كل ما يخص عملها في المنطقة

١٥ - الاشراف على عمل مؤسسات الحكم

الذاتي وتوجيهها

١٦ - الاعلام

ان الاعلام من اهم الوسائل المطلوبة

لمرحلة الاعداد والتهيئة خاصة وان المنطقة

تواجه كثافة اعلامية مسوعة ومرئية

وصحف ومجلات معادية كلها تدفع الى

تعميق روحية التخريب والتمرد والفساد

الاخلاقي والتعاون مع القوى الاجنبية

١٥ - ١٨

وأجهزتها الاستخبارية بما فيها الصهيونية

مما يتطلب وضع خطة اعلامية تعد من

قبل اللجنة ومشاركة الجهة الاعلامية

المسؤولة وتحويل اللجنة استدعائهم في

اجتماعات تعقد لهذا الغرض والعنصر

بموجبها بالتعاون مع كل الاطراف المعنية.

١٧- اعداد خطة دقيقة وبالاتفاق مع الجهات

الامنية المثلثة في اللجنة وبالتنسيق

ايضا اكن مع جهاز الحزب في المنطقة

تؤدي في المنطقة التي منطقة اسرنا

لقوى وامكانات العناصر المعادية والتواجد

١٦ - ١٨

الاجنبي ((أى خطة معاكسة لاغراض القسوى
المعادية في تحريك القضية الكردية
وتحويلها الى بؤرة استنزاف لامكانات الثورة
والحزب وزعزعة الامن والاستقرار في عموم
القطر واعطاء هذا الموضوع اهمية خاصة
ومضيخة هادئة)) .

١٨- اية مهمة اخرى تكلف بها اللجنة من قبل

السيد الرئيس القائد حفظه الله .

١٩- نقاط عامة

أ- تقدم اللجنة تقريرا دوريا لاهم الاعمال

التي قامت بها امام انظار السيد

الرئيس القائد حفظه الله لاطلاع سيادته

١٧ - ١٨

واى توجيه يراه سيادته بشأنها.

ب- تقديم التوصيات اللازمة وبعد دراستها

بشكل دقيق بشأن الخطط العملية

والبيدائية في المنطقة امام انظار

السيد الرئيس القائد حفظه الله

لتقسي التوجيه بشأنها.

ج- وضع الخطط التفصيلية للمهام الواردة

في هذه الخطة بالتنسيق مع الجهات

ذات العلاقة وذلك لضمان تحقيق الاهداف

المرجوة بالشكل المطلوب.

١٨ - ١٨

الوثيقة (٩-ب)

محضر اجتماع اللجنة الثلاثية لتعريب المحافظات (كركوك-صلاح الدين-نينوى-ديالى) في سنة ١٩٩٤

العدد ١٤٤/٢ / التاريخ ٩٤/١/١٨

٢٥٢
١٩٩٤/٢٤

٢٥٢
١٢٣٥

جمهورية العراق
رئاسة الجمهورية
عضو مجلس قيادة الثورة
نائب رئيس الجمهورية
طه ياسين رمضان
لجنة الشمال
(السكرتارية)

سري للغاية

السيد مدير الأمن العام المحترم
الموضوع / تشكيل لجنة

١٠ أحال اليها ديوان الرئاسة الموقر كتاب رئاسة الجمهورية -
المكرشير السري للغايبه ٣٦٩٤ ٧ ك وكتاب وزارة الدفاع السري
للغايبه ٨٦٤٢ في ٢٧ / ٢ / ٩٣ وسرفقه كتاب رئاسة ديوان
الجيش السري للغايبه ٥٥٢٠ في ١٧ / ٦ / ٩٢ المتضمن محضر
اجتماع اللجنة الخاصة بإسكان المشائر الجريه في محافظات
(نينوى ، التاميم ، ديالى ، صلاح الدين)

١٢ أطلع السيد نائب رئيس الجمهورية - رئيس لجنة الشمال على
ماورد ونسب سيادته تشكيل لجنة برئاستكم وعضوية السيد مدير
الاستخبارات العسكريه العامه وسكرتير لجنة الشمال لدراسة
الافتكار الوارده بالدراسه وتحديد ماينسجم ومهمة لجنة
الشمال بما يعمق عربية التاميم بالدرجه الأولى ويطور واقع
الحال في نينوى وقاضح خانقين في ديالى وقضاء القوز في صلاح
الدين وتقديم المقترحات العمليه ضمن مهام وخطة لجنة
الشمال.

١٣ يقوم المقدم سليمان رمضان أخذ بمهمة سكرتير اللجنة اعلاه .

١٤ طيا " نسخة مصوره من الكتب المشار اليها :

(٤ - ١)
سري للغاية

العدد / /
التاريخ / /

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سري للغاية

جمهورية العراق

رئاسة الجمهورية

عضو مجلس قيادة الثورة

نائب رئيس الجمهورية

طه ياسين رمضان

لجنة الشمال

(السكرتارية)

للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم واعلانها ... مع التقدير .

النواء
طارق زياده صالح
سكرتير لجنة الشمال
١٩ ٢٥ ٩٤

نسخة الى /

السيد مدير الاستخبارات العسكرية العامة / يرجى التفضل بالاطلاع
وظيا" نسخ محوره من الكتب اعلاه ... مع التقدير .

الدواء سعدون + مراد الارضات الضمه
العبيد شامر

للدطلاع وتقديم الافكار والمقترحات
بمذا الشان وايظاه اهمه
(٢ - ٢)
سري للغاية

مراد

سري للغاية وتكهن

مفرد أبحاث

بنار على ماجار بلبان لجنة الشمال سري للغاية وتكهن ١٩٤٤
في ١٩٩٤/١١/١٩ المقتضت تشكيل لجنة برنا سنا ومصورة
السيد مدير الاستخبارات العسكرية العامة وسكرتير لجنة
الشمال لدراسة الانفجار الواردة في الدراسة (المرفقه
جانبا) المعده من قبل اللجنة الخاصة بالسكان لعشائر
العربية في محافظات (نينوى، التميم، ديالى، صلاح الدين)
وتديدا ماينجم منها زهرة لجنة الشمال بما يعق عمروية
التميم بالدرجه الاولى، ويطور واقع الحال في نينوى
وتاطع فانقين في ديالى وقضاء الطور في صلاح الدين
وتقديم المقترحات العمليه ضمن مراحا ونفطة لجنة الشمال
ثم دراسة الموضوع من قبل اللجنة وتوصلت الى مايلي:-

١. الانفجار

١. مقترحات اللجنة (المرفقه جانبا) تنجم في اطارها
العا مع مقترحات فظه عمل لجنة الشمال التي أقرت
في شهر نيسان ١٩٩٢، وبالافض مع الفقرة (كانت المادة
(١) التي تضمنت) تقدم صيف الطواحيه والرغيب في لربان
في هذه الناطق وعلى اساس تعامل العشائر المطورت
اكتانها والاولوية للعشائر المتأفمه والقريبه من المنطقة)
٢. يؤمن اكان العشائر العربية في المناطق الحياضيه لنطقه
الحكم الذاتي، وتديدا في المحافظات اعمده، جزام آمين
يوفر الاستقرار من جهة والدفاع منها من جهة اخرى.

٢. المقترحات

٢- من الضروري اعتماد صيغة الطوعية والتطوع من سكن القسار العربية معاً في المحافظات المتأثرات من الحرب.
ب- يفضل في البعد أن تقوم لجنة من وزارات الزراعة الري - النفط - الدفاع - الداخلية بمهمة إجراء مسح دقيق لتقديم ورز الأراضي في المناطق المتأثرة بالزراعة والأراضي المتأثرة الحظ ، لدى الأراضي في تلك المحافظات ، أما أن تكون ملكاً صرفاً ، أو مفوضه بالطابو ، أو أميرية اولاً ثم هاتين الى جانب الترخين ، ومن ثم يصار الى قرار بتسجيلها باسم الدولة أولاً قبل الترخيص ، وذلك لكي نتجنب أية مشاكل بين ساكني القرى المقترحة مستقبلاً وبين اهلها القدامى أو المتقاعدين الكالين .

ج- بما أن الزراعة ستكون القطاع الرئيسي في جذب القسار الى الأماكن المقترحة ، نرى اللجنة ان تكون مساحات الأراضي التي تخصص للزراعة كالآتي :-

اولاً - (٢٠٠) دونم كحد أدنى لكل شخص في العائلة المتأثرة من (٤) أشخاص .

ثانياً - تضاف ساعة (٥٠) دونم لكل شخص في العائلة التي يزيد عدد افرادها على (٤) أشخاص .

ثالثاً - (١٠٠٠) دونم لسبع الشيرة و (٥٠٠) دونم لرئيس القريه رابعاً - تملك الأراضي الزراعية المقترحة للتوزيع بين القريه ملكاً صرفاً أو باستنادات تملك دائمه أو اية صيغة تؤمن شعورهم بان اقاله دائمه وليست وقتيه تتغير بعد عدد من السنين .

خامساً - وضع ضوابط التملك لمن لايزرع في الارض أو يترك المنطقه ولايكن فيها .

سواءً - ترك مساحات من الأراضي بين تلك التي ستوزع
للمغراض الزراعية تخصص كراعي طبيعي لكل قرية أو مجموعة
من القرى لكي تستجيب الأشكال أو الامتداد بين ابناء
العشائر والقرى .

د- فيما يخص طبيعة الامكان ونوعه تقرره اللجنة :
أولاً- تحديد أماكن الامكان ضمن المساحات المقترحة
للتوزيع في كل محافظة من هذه البدر لكي لا يكون عشوائياً .

ثانياً- تؤيد اللجنة ماورد في الخيار الثاني من التل
(ثانياً) من توصيات اللجنة بصدده تخصيص قطع ارض
للتقل مساحتها عن (١٠٠٠) م مع زيادة المبلغ المقترح
للمغراض البناء وكمايلي :-

- ١ - (٥٠٠٠٠) فمون الفدان لكل شخص من افراد العشيرة
- ٢ - (١٥٠٠٠٠) مائه وضمون الفدان لشيخ العشيرة .

ثالثاً- لتؤيد اللجنة ماورد بصدده اثناء محمات كفيه
وفق تدبيرات معينة ، لان تجربه المحمات الكفيه التي
عمل بها سابقاً في النظم الشالية والمافظات الاربع قد
نلت .

هـ- فيما يخص العائر التي يتقرر اكانها تقرره اللجنة :-

أولاً- ان نطق الادرلويه لانياء العائر العربية من ضمن
المافظات الاربع المذكوره ، للسكن ومن ثم العائر
في المناطق المتأفمه والقريه .

ثانياً - يفضل أن يكون السن في القرية الواحدة من نفس
العشيرة أو العشيرة المعينه ضمن مجموعته قرى متقاربه
أو متعادده لضمان عدم الاحتكاك والقائمه نتيجة عدم
تجانس السالين .

ثالثاً - يفضل عدم التدخل سحياً في اختيار رؤساء العشائر والوفاء
في القرى الجديده وان تبرك بهجاء العشيره اختيارهم .

رابعاً - لتوويد اللجنة مقره تشكيل بالسه قرويه وتفقده
لسه أرباب القرى ادارياً وترش اللجنة ان يتم ذلك
كما معمول به في باقي محافظات القطر مع رعاية التجربه
في بدايتها فقط لضمان نجاحها .

و - بما انه يجري الان تنفيذ فطم مماثل في محور (اللوير - ديكه
محور - قراي) وقد فطم لا مبالغ ماليه كبيره وباشرت
الجهان باعمالها تصرف اللجنة ان تنفيذ الفطم الخاصه بهذا
المحور باسبقيه اولئك ، وتكون التنفيذ في محور (دامون
قادر كرم - قوه صن ، ليهوت) و (القون كوبر - ديس - ارات)
في محافظه التميم باسبقيه ثانياه تستلزم محور (الشيات
نايه - الطوز خانقين) كما سبقيات لاهقه مستفيدين من ايجابيات
وسليات التجربه الدوليه .

ز - توويد اللجنة تلج العشائر العربيه التي يتم اسكانها
في المناطق المقترحه ومن طريق الحزب القائد .

ح - ترش اللجنة ان تونير الدوله للمكانيات بالتفصيل لتلوره
(بناد مجعات - ايصال الكهرباء - توزيع البرارات الزراعيه - الاملاة
ومهدت البيك) ، اولا امكن ، في ظل الظروف الماليه فانه مستعجم

الخطه وسياسة على انجاصا .

الدكتور
سجاد ابراهيم حسن
مدير الامن العام
رئيس اللجنة

اللواء الركن
خالد محمد عباس
مدير لانتخابات العسكريين
عضو

اللواء
طارق زيادة صاكي
سكرتير لجنة اشراف
عضو

WWW.140.DK



ج

٩

الادارة المقترحات الخاصة بسمعة المشائر
في المحافظات (شيوخ - تلاميذ - رايح - صلاح الدين)

الاشارة العامة

١. مقترحات اللجنة (المرفقة جابجا) تتسم في اطارها بكونها
تتعلق بقطاع عمل لجنة التثاقف التي اقرت في شهر سبتمبر
١٩٩٢م، وبالاضافة الى اللجنة (ب) من قبل (أ) في هذا القطاع
وتتضمن الموضوعات والترغيب في الاساطير وتهيئة المناهج والكتب
كما على التثاقف والمطالعة العامة والاولوية للمشائر المتأخرين والعرب من المقدمين.

٢. يؤمن امانة المشائر العربية في المناهج المازنة لمنهج اهلهم الذين
وتتضمن في المحافظات اعلاه، مجزأ من اهل نور الاستقرار من جهة والذراع
من جهة اخرى.

المقترحات

٣. من الضروري عقد صيف الذراع والترغيب في امانة المشائر العربية
صفا في المحافظات المتداوية.

٤. يتلخص في البداية ان تقوم لجنة التثاقف في امانة المشائر العربية والذراع
الراعية مهمة اجراء مسح دقيق للبيانات والذراع من امانة المشائر العربية
من لوزن والاساطير لوزن امانة المشائر العربية والذراع من امانة المشائر العربية
تكون على مستوى امانة المشائر العربية.

المقترحات

وهذا رزاقه لكي يتجنب أية مشاكل في سائر الأجزاء المتضررة مستقبلاً وفي أحوال
الضيق أو الحفاضة الكافية.

هـ - مما إن الزراعة مستقرة في العصر الأساس في هذه العناوين في الأمانة
المتدنية وترى أنه قد مر ساعات الأمان التي ستخصص للأضرار كالآتي:

- أولاً: ... دمم كمد أدى ذلك لتخزين في العائله الملائمة مع الأشخاص.
- ثانياً: ... قضا في مساهمة ... دمم لكل شخص في العوامل التي تزيد عدد
الزاد صاعه في الشخص.

ثالثاً: ... يفتل مع ... السنج أو ريشي العنق ... لهذا الموضوع كما أنه صفت
الخطه ، كما لا تخلو مساحات ، وبالرغم من تميزهم في جوانب
الزراعة الأخرى.

رابعاً: ... تملك الأراضي الزراعية بشرطه للتوزيع للبناء الذي مكنها مرثاً
أو لبيدات تلك دائمه أو أية صيغة تؤمن شعورهم بأن
الحالة دائمه وليست وقتية تنهي له عدد من السنين.
خامساً: وضع ضوابطه ليدتملكه للزراعة الأرض أو يترك المنفعة ولا يترك
شيئاً يفتل صيغة الأمانة وتوهم نفع

أولاً: ... الأمانة الأمانة ضمنه المساحات المعروفة للتوزيع في كل
محافظة صنف الدم لكي لا يكون عشوائياً.

ثانياً: ... تربية ما ورد في الكتاب الثاني من الاستقلال (ثانياً) ... مع
درجات الكسب بعد تخصيص قطع أراضي لا تقل عن (1000) م² مع
زيادة المبلغ المصدق (10000) ... كمال شخص لا يتركها
البناء وتبين لنا أنهم عبره البناء بالطريقة التي تلائمهم.

ثالثاً: ... لا تربية ما ورد في الكتاب ... له ... كسبه ونوع

محددات معينة في دور تفرقة الخدمات الكسبية التي عملت سابقاً
المفترقة السابقة والمرئيات المصنوعة المصنوعة قد ضللت .

هـ . فيما يخص العتائر التي ستكون تقدم :

اولاً : انه تم ازالة الاولاد لاشياء العتائر الرئيسة التي هي ضمن المرئيات
الاربع المتأثرة ؛ ولكن ، ودمت العتائر في المثلث المتأثر

والرئيس

ثانياً : يفضل انه يكون الكسب في الرتب الواجدة من نفس العتائر

او العتائر المصنوعة ضمن مجموعة من عتائر او موارد .

لصان عدم الاضطرار في التنازع نتيجة عدم تجانسها

ثالثاً : يفضل عدم التداخل رسمياً في اجناب الموارد ، العتائر والاموال
في الرتب الجديدة ~~التي هي~~ وان يكون لها رتب العتائر اجناباً

رابعاً : لا تزيد مقدم تفضل في كل عتائر وتعتبر سلسلة ارتباطها

القرن ادارياً ، وتكون ان يتم ذلك كما معمول به في باقي محافظات

القطر مع مراعاة التجريب في بداية تطبيقها في مناطقها

ز : بما انه يجري الآن تنفيذ خطة صالحة في محور [الكوبر - ديبك - محور

القواح] وقد خصصت له مبالغ مالية كبيرة وبشرت الخزان بالمال

تقدم انه يكون ذلك تجربة اولى تقم لها انجازها ضمن اقساف الزمنية

الذي حدد لها ، ودمت الاستفارة منها لاحقاً في ~~مناطق~~ مناطق

التسيم في محوري [دابك - قادر كمر] - امره ص - ليلان وآلقون

كوبرى - ديبك - الزاب] .

ج. تزيد تسليح الاقتصاد حيث ترتفع العواید التي يتم استغلالها من المناقص
المقدّمة، وبعدها ترتفع الحزب القاعد، ~~وهيئة الحكم~~

بالتالي

ط: من تقديرنا ان توفير الدولة للامانيات بالتفاصيل المذكورة (بما يخص
استحداث صناديق، اصدار الكدات، توزيع الجوائز، اذاعة
و محلات (بشكل) غير مملو من اجل الفرز الى



WWW.140.DK

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محافظة نينوى _____

((سوى وشخصي))

الرقم / ٢٨٦٨

التاريخ ١٩٩٤/٥/٧

أتم (٩٢)

كتاب لجنة الشمال / المكونة من ٥٧٠ نسبي ١٩٩٤/٤/٢٧

على ضوء ما جاء في نظام لجنة الشمال باعتبار مدير مركز الدراسات والبحوث
هو أحد المعامل الأساسية المطلوب تفرغها بالمشرفين بشرف التواجد
العربي الدائم فيه

وعنوية لـ من قائم مقام * الشيخان مدير الاراضي العراقية في نينوى
وممثلين عن قيادة فرع نينوى الحزب البعث العربي الاشتراكي - قيادة الفيلق الخامس
ومديرية صابرات الخطبة الشمالية ومنظومة استخبارات المحافظة الشمالية
لدراسة هذا الموضوع في مركز القضاة ونشره بالتأويل الشمالية كل المتطلبات
سواء فيما يتعلق بملف الممارسين التي بجانب الاعداء أو جبهة المعارضين الجريده
التي يتم اسكانها في المناطق العراقية ضمن التمهيد المذكور وعلى ضوء المتطلبات . . .
والدراسة السابقة وتقديم المقترحات التي يمكن ان تساهم لتفويض بعض القضاة
التي بحاجة الي التوفيق على ان تعجز اللجنة اتمائها خلال اسبوع وتقديم
تلك الدراسة على الاجماع القادم معنا نتبعه وانما مع التذبير .


الفرق الركن

عبد الواحد شتان ال ارباط

نسخه الى / : _____

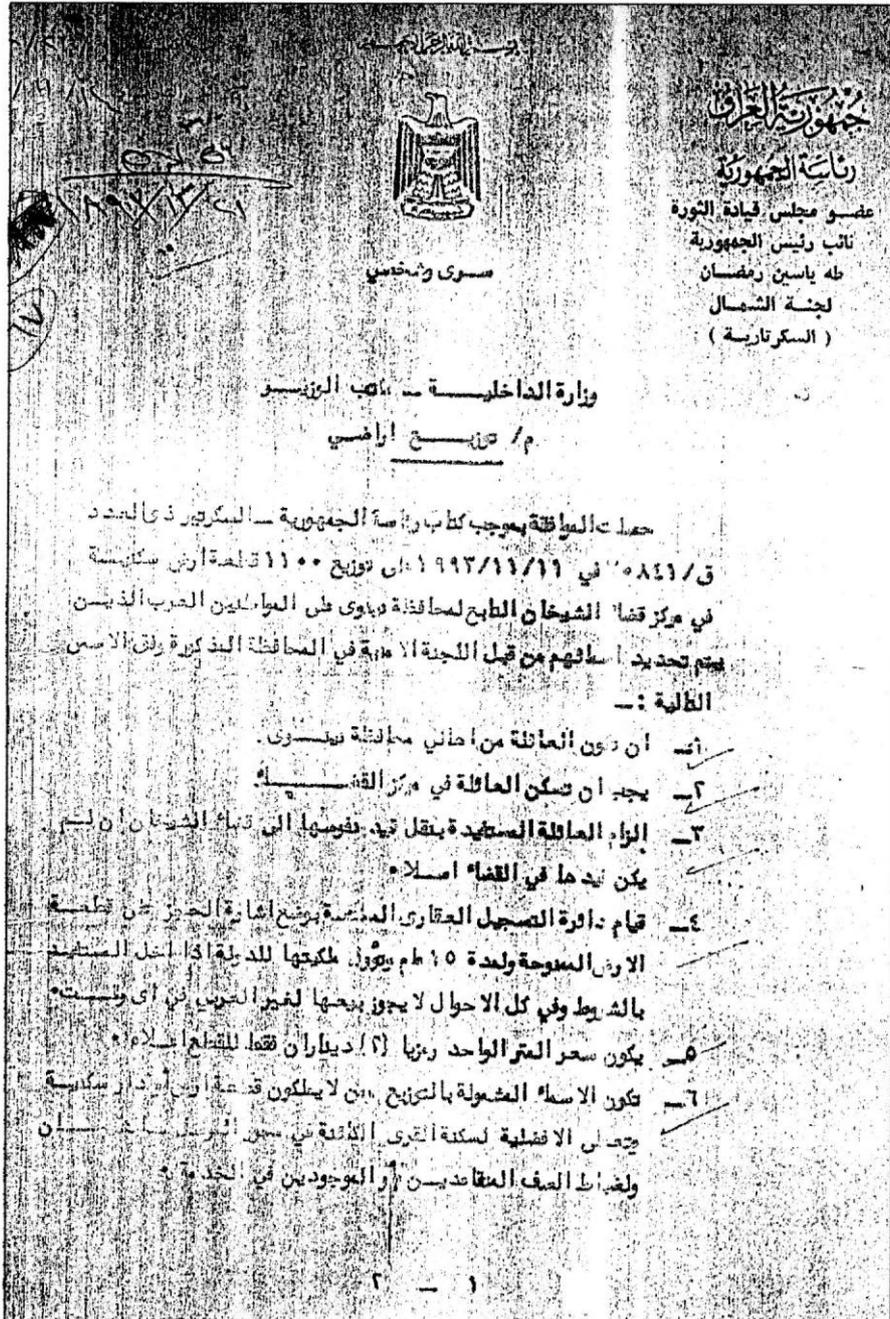
محافظة نينوى _____

١٩٩٤/٥/٥

<p>قيادة الفيلق الخامس من / الامن قيادة فرع نينوى الحزب البعث العربي الاشتراكي مديرية صابرات الخطبة الشمالية منظومة استخبارات القضاة الشمالية</p>	<p>محافظة نينوى / لا تخاذ ما لم يتم سرعة ايجاز الدراسة واعلانها مع التذبير قائم مقام الفيلق مدير الاراضي العراقية في نينوى</p>
---	--

نرجو تسمية معاكم لاجراء اعلاه وتمايلهم
بذلك واعلانها مع التذبير .

لا تخاذ ما لم يتم لاجراء الاعلان



بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة نينوى

الشيون الداخلي
الرقم ٩٨٥١
التاريخ ١٣/١٢/١٩٩٤ م

١١ / ١٥ / ٩٤

ال / تمادة فرع نينوى الحزب البعث العربي الاشتراكي
تمادة فرع الموصل الحزب البعث العربي الاشتراكي
تمادة فرع دهوك الحزب البعث العربي الاشتراكي
تمادة فرع اربيل الحزب البعث العربي الاشتراكي
المونوع / تطوير محور الموصل - الشيخان

المهاتمة مديرية باديات محافظة نينوى بانه في افرار رتيهقة (١٨٢٩) قطة ارض
سكنيه في مركز قنبا الشيخان في نينوى حيث وتشويق الراجلين اسكن في القنبا والسوق
الاسم القنبا

١- ان تكون الاعلان من اهل محافظة نينوى

٢- يجب ان تسكن الاعلان في مركز القنبا

٣- الزام الاعلان بالتقيد ببقا فوسيا ان ام يكن في القنبا اعلاه

٤- يكون سمر الاعلان (١٠) ديلا من القطع اعلاه

٥- تكون الاعلان المشويين من لا يتكون قطة ارض اودار سكنيه

تغطي الاعلان اسكن القري الكافة في المونوع اعلاه والباط الصنف المتاعدين او الموجودين
في الخدمة

الجزيا بالاطلاع احاذ ما يرام واعلان في الخدمة

التريق الركن

مد الواحد شخان الرباط

محافظة نينوى

١٩٩٤/١١/١

نسخه من ال /

واقطاعية قنبا الشيخان / اعلمس القري اعلاه والاعلام بالمونوع واعلاميا مع القديسين
واقره الاقضية () عددا الشيخان / القري الراجلين نذاك واعلاميا مع القديسين

اطراف من البعث والشمس الاوطى البعثي

٠٠٠ /

الوثيقة رقم (١٥)

جمهورية العراق
 وزارة الزراعة
 مديرية الزراعة في محافظة نينوى
 اسم الاراضي / الترخيص
 العدد / ١١/١٦/١٧ / ١١٠٥
 تاريخ / ١١/١٦/١٧
 الى / محافظة نينوى / الترخيص رقم ١١٠٥ / ١١
 م / اراضي الشيطان

لسانا بكتايما ١٨٥٥ قسبي ١١١٤/٧/١ وبناه على الطلب التقدم اليها من قبل احمد طه وحت
 يهدى باعته من سكان قرية الحمدية / قضاء الشيطان يود ان يبين لكم ما يلي :-
 * ان كافة مقاطعات قضاء الشيطان استقلت بموجب قرار مجلس قيادة الثورة الرقم ٣٥٨ في ١٦/٣/١٩٧٨
 (فوزيستان الموائل العربية فيه)
 * عند صدور القرار اعلاه كانت المقاطعة ١٢٢ / الحمدية تابعة الى ناحية القوش (حيث لم تشمل بالاستلاك)
 الا ان عند اسكان الموائل العربية الحق بقضاء الشيطان فتم توزيعها على الموائل العربية السكنية .
 في اثناء الاخير اقام الملاكين دعوى لدى المحاكم بتمتية اخذ تلك الاراضي من الفلاحين السكنيين بحجة انهم
 لم تستلك .
 وعلى ضوء مذكري الملاكين اشدت محكمة بدمية اذ اوصى قرارا باستحصال بدل اجور النخل من الفلاحين السكنيين
 والقائه انفسهم واحالت القرار الى مديرية تنفيذ الجبل لغرض التنفيذ .
 * حصلت للمرافعة على اطلاق الحقوق التصريحية للمقاطعة اعلاه وتسجيل الاراضي باسم الدولة بموجب كتاب ذي
 العدد الرقم ١٠٦٢٨ في ١٠/٥/١٩٩٤ .
 * بعد تقديم يريش الایحاز الى المحكمة المختصة بالانفاة قرارها الخاص بالمقاطعة حيث ليس لدى الفلاحين اي تجر
 غير قانوني سواء بالسكن او الزراعة * مع العلم بان المحكمة لم تفتحنا بالموضوع بتمتية ابداء رأينا بذلك بل فوجئ
 بالمواطنين المذكورين واهمكم بما تسببه من مع التقد يسر .

السمسار
 رقم تنفيذ الموصل / النفس الفري اعلاه بايقاف الاجراءات الواردة
 بكتيكم ٤٨٥٧ الى ٤٨٦٣ في ١١/٥/١٩٩٤
 مديرية قضاء الشيطان /
 مديرية قضاء الشيطان / النفس الفري اعلاه بايقاف الاجراءات لغرض جباية المقاطعة

مهدي الله / ١/٢٥ / ١٩٤٥

ينظر الوثيقة رقم (١٦)

محافظة بئر عري
شعبة المعلومات السكانية
العدد / ٨٧
التاريخ / صفر ٢٢٢٠ هـ
٤ / نيسان ٢٠٢٢ م

الى / قائممقامية قضاء مخمور / اللجنة الامنية والزراعية

الموضوع / ضوابط التعاقد

ترفق تاليا الضوابط الخاصة بالتعاقد مع الملاحين العرب ضمن خطة التطوير في قضاء مخمور والنواحي التابعة له . ٥٠ في أن يتم تقديم اصداره لكل فلاح يتم التعاقد معه تحتوي على مايلي :-

- ١ . تطبيق الضوابط المرشحة اعلاه . اولاً
 - ٢ . نموذج خطي .
 - ٣ . محضر مقابلة .
 - ٤ . نسخة من هوية الاحوال المدنية للموعدة الادارية المتعاقد فيها .
 - ٥ . نسخة من البطاقة التموينية في الوحدة الادارية المتعاقد فيها .
 - ٦ . نسخة من العقد الزراعي .
 - ٧ . مرسوم بالارض الزراعية المتعاقد عليها .
 - ٨ . مرفقه من الخدمة العسكرية / صورة الدفتر او كتاب .
- للتفضل بالاطلاع واتخاذ ماينزج واعلامنا . . . مع التقدير .

المرفقات /
تعهد خطي ومحضر مقابلة

التوقيع
احمد صالح محمد

مدير المعلومات السكانية

٢٠٢٢/٤/٠٤

ولنفس الغرض اعلاه واعلامنا مع التقدير

تمت لكم ليلكم
د. محمد
مدير المعلومات السكانية

نسخه الى /

- قائمقامية قضاء الشيوخان
- مديرية ناحية الفاروق
 - مديرية ناحية فايدة
 - مديرية ناحية القراج
 - مديرية ناحية العدنانية
 - مديرية ناحية ذبيكة
 - مديرية ناحية الكوير
 - مديرية ناحية القوش
 - مديرية ناحية زمار
 - مديرية ناحية ربيعه

بسم الله الرحمن الرحيم	
محافظة نينوى	سري
المعلومات السكانية	
العدد / ٢٩١	
التاريخ / ١٨/١٠/٢٠١٠	
بم / آذار / ٢٠١٠	
الى / قائد امانة قضاء مندلي قائد امانة قضاء السليمان قائد امانة قضاء تكليف مديرية ناحية القراج مديرية ناحية ديبنة مديرية ناحية المدائن مديرية ناحية القوير مديرية ناحية فايدة الموضوع / تخطيط	
بناء على ماجاء بكتاب رئاسة الجمهورية / لجنة الشمال / السكرتارية السري / ٢١ / ٢٠١٠ في ٢٠٠٠ / ٣ / ١٠ والمضامين مايلي :- - ناقشت لجنة الشمال باحاديها المتعقد يوم ٢٠٠٠ / ٣ / ٥ شروط وضوابط تملك الاراضي الزراعية للفلاحين المتعاقدين وفقاً لخطة لجنة الشمال في مختار التطوير ٠٠ وتقرر اعتماد الضوابط التالية عند ترويج معاملات التملك : أ- التأكد من قيام الملاح باكمال كافة شروط التعاقد . ب- ان يكون الفلاح المرشح لتسليم الارض المتعاقد عليها ساكن ومستقر بشك حقيقي في ارضه او القرية المحدده لسكنه ومضى على استقراره فيها (٣ - ٥) ت- تأييد اللجنة الزراعية في القضاء او الناحية بقيام الفلاح بزراعة واستثمار الارض (٢ - ١) التمرير ٠١ بقرار من لجنة الزراعة قلاويش سري باسم والوفاء بالعدا	

بشكل جيد اعتباراً من تاريخ تعاقبه ولحين توزيع المعاملة التمليك

١- ان يتعهد الفلاح بالبقاء في المنطقة وعدم التصرف بالارض لمدة (٢٠) عشر سنوات

سنة ويؤشر ذلك في سند التمليك . . .

٢- الرجاء تزويدنا باسماء الفلاحين المشمولين وفقاً للضوابط اعلاه ليتسنى سناحة الرئاسة الموقرة
وامتصاص المرافقات على اصدار سندات التمليك .

٣- بالنسبة لافقرة (ب - ١) يلاحظ عند تثبيت اسماء الفلاحين التطرف الى مكان الارض -مسل

هي ضمن المنطقة المحدودة اذ قرأنا اني الحق .

٤- يجب اكمال مائة للوف باسرع وت وارسل التوافق تبادلاً

للتفضل بالاطلاع واشارة ما يلزم واتخاذنا . . . مستحسن التقدير

القروبي الركن -

عبد عبد القادر عبد الرحمن

محافظة نينوى

٢٠٠٠/٣/٢٤

نسخة السري /

مديرية زراعة محافظة نينوى /مسد الاراضي/ ولتفس الترض اعلاه . . . مسج التقدير .

(٢ - ٢)

سري

عدم تشغيل العمالة الكوردية عند العرب

بسم الله الرحمن الرحيم
 سروري
 قاضية وقضاة محمود
 « اللجنة الاستشارية »
 الصدر
 التاريخ ٢٠١١/٧/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم
 اللجنة الاستشارية
 شعبه زور
 ١٤ / العامة بالكراد

بناءً على ما وردتنا من مافق تيون / المظفات الكانية المزمع ١٣١٤ هـ / ٢٠١١ م / ٢٠١١ م
 يتم المتابعة من عدم تشغيل العمال الكوردية لكون الملاكين العرب وذلك اصحاب
 المحلات المزمرة من طريق اليديات والناتج مما يصعب وتتمتع الا برادات الفاتورية
 بحيث لا تتصل بالاطلاع واتخاذ ما يلزم من التدبيرات

شتمت في وقتنا تيون المظفات الكانية / كتاب الملاء
 نعلم ان التتدي
 لجنة زركمة مستند / انه تعهدت في السنة ١٣١٤ هـ / ٢٠١١ م / ٢٠١١ م
 حول ما جاء في الملاء والمطامح والتتدي
 مديونة لمدى سنة ١٣١٤ هـ / ٢٠١١ م / ٢٠١١ م

الوثيقة رقم (١٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

محافظة نينوى

شعبة المعلومات السكانية

العدد / ١٩٠٨

التاريخ / ١٢ / ١٤٢١ هـ

١٠ / أيلول / ٢٠٠٠ م

الى / مديرية الخدمات المحلية

الموضوع / استثناء

بناءً على ما جاء بكتاب رئاسة الجمهورية / لجنة الشمال / السكرتارية / ١٣٧٩/٢١ في ٢٠٠٠/٩/٤ والمتضمن مايلي :-

- ١- تنسب بكتاب رئاسة الجمهورية / السكرتير المرقم ب (٥٨٩١ /ك) في ٢٠٠٠/٩/٢ مايلي .
أ- استثناء قضاء مخمور من شرط مسقط الرأس عند تخصيص الاراضي السكنية للعسكريين المشمولين بمكرمة السيد الرئيس القائد (حفظه الله ورعاه)
ب- السماح للعناصر العربية بتملك العقارات في قضاء مخمور ، او اينة ملكية اخرى ، استثناءً من شرط مسقط الرأس .
- ٢- وجه السيد نائب رئيس الجمهورية / رئيس لجنة الشمال ابلاغكم بما جاء في كتاب الرئاسة اعلاه للتنفيذ .
- ٣- ويكون الاستثناء بصلاحيه المحافظ حصراً .
للتفضل بالاطلاع واتخاذ مايلزم واعلامنا ... مع التقدير .

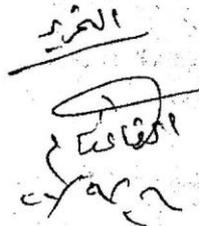


الفريق الركن

محمد عبد القادر عبد الرحمن

محافظة نينوى

٢٠٠٠/٩/



نسخه الى /

كافة الوحدات الادارية ((قضاء سنجار)) لاتخاذ مايلزم مع التقدير

الوثيقة رقم (٢٠)

قرارات	قرارات مجلس قيادة الثورة
<p>رقم ٢٤٦</p> <p>استنادا الى قرار مجلس ادارة الاتحاد الخدمي المتخذ بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٨/١٢/٣ ومصادق الاتحاد العام للنعاون بكتابه ١١ في ١٩٨٩/١/٢ على القرار المذكور فقد تقرر مايلي :-</p> <p>حل كل من الجمعية التعاونية الخدمية لضياع وتصلح الاجهزة في الكرخ والجمعية التعاونية الخدم لضياع و... في الاجهزة في الرصافة وذلك بناء على اعادة ورش الصيانة الى وزارة التجارة .</p> <p>رئيس الاتحاد التعاوني الخدمي</p>	<p>رقم ٤٤</p> <p>استنادا الى احكام الفقرة (١) من المادة الثانية والاربعين من الدستور قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٥ مايلي :-</p> <p>١ - زيادة رأس مال دار الجماهير للصحافة الى ثلاثة ملايين دينار بدلا من مليون دينار .</p> <p>٢ - يعتبر هذا القرار ممددا لقانون دار الجماهير للصحافة رقم (٩٨) لسنة ١٩٧١ .</p> <p>٣ - يتولى وزير الثقافة والاعلام والمالية تنفيذ هذا القرار .</p> <p>صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة</p>
	<p>رقم ٥٠</p> <p>استنادا الى احكام الفقرة (٦) من المادة الثانية والاربعين من الدستور قرر مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٨٩/١/٢٨ مايلي :-</p> <p>١ - تعدل الفقرة (٣) من قرار مجلس قيادة الثورة الرقم (١٦٦) والمؤرخ في ١٩٨٨/٢/١٣ ويكرر نصها كما يلي :</p> <p>٣ - تمنع المحاكم من النظر في الدعاوى المتعلقة بنقل الملكية العقارية ضمن حدود مدينتي الموصل وتغلق الدعاوى القائمة التي لم يصدر قرار من المحكمة المختصة بشأنها ولا تسجل قرارات المحاكم الصادرة قبل نفاذ هذا القرار في مديرية التسجيل العقاري الا بموافقة المحافظ .</p> <p>٢ - يتولى الوزراء والجهات المعنية تنفيذ هذا القرار .</p> <p>صدام حسين رئيس مجلس قيادة الثورة</p>
١٩٨٩/٢/٦	الوقائع العراقية - العدد ٣٢٤٠ ٧٠

الوثيقة رقم (٢١)

نهر القسار

استنادا الى احكام الفقرة (٦) من المادة الثانية والاربعين من الدستور العوتت قور مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٥/٧/٢٧ طابو ٢ -
١ - تمتنع المحاكم من النظر في كافة الدعاوى الناشئة عن تنفيذ القرارات الصادرة بسبب حركة التمرد في شمال العراق ، القاضية بصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة للعائدة للعصاة او المتحقيقين بهم -
او عوائلهم الذين طردوا الى النصف الوطني وتقرر اعادة اموالهم اليهم *
٢ - ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية *

احمد حسن النور
رئيس مجلس قيادة الثورة

الجمهورية العراقية
محافظة نينوى
الاملاك
٤٥٨٧
٨/٥٥
بسم الله الرحمن الرحيم
الموضوع/ القرارات الصادرة بسبب حركة التمرد في شمال العراق
العدد
التاريخ
١٩٧٥/٨/١١

اعاد صورة قرار مجلس قيادة الثورة النورم ٧٩٥ في ١٩٧٥/٧/٢٧ المبلغ اليه بكتاب مديرية الاملاك والاراضي الاميرية النورم ٨٠٠/سوى في ١٩٧٥/٨/٩ راجين الابهاز لمراجعة ماورد فيه *

فلج حسن الجاسم
موظف نينوى

نسخة منه الى
وزارة العانة / الحقوق

اشارة للمتابعة اعلاء للعلم رجا

مديرية الاملاك والاراضي الاميرية العانة
مديرية الميزانية العامة
مديرية المحاسبات العامة
مديرية النوارذات العامة
مديرية املاك محافظة نينوى
مديرية واردات المحافظة

٢١٢٢
١٤٢

للعلم رجا

١٦/٥٥

الوثيقة رقم (٢٢)

توطين العرب في منطقة السليفاني الكوردية في قضاء سيميل .

// سرى وعلى الفور //

مـــــر ا د ا ر ي

بناءً على ما جاء في كتاب مكتب السيد النائب الاول لرئيس الوزراء المرقم ٦١٦/١٨/٤/٧ في ٩٨٢/١/٢٤
لقد تقرر تشكيل لجنة برئاسة وعضوية السادة المدرجة عناوين وثائقهم ادناه باسم (اللجنة التنفيذية
للاستكان في سهل السلوفاني) ترتبط بالمكتب اعلاه لتسرين تنفيذ عطية ترحيل (١٠٠٠) عائلة قلاسية عربية
من اراضي حوزة سد الموصل الى المجمعات السكنية في سهل السلوفاني منها (٨٢٤) عائلة من محافظة نينوى
و (١٧٦) عائلة من محافظة دهوك

باسم احدى الهيئات القومية
التابعة لمحافظة دهوك عم السادة
(ولما اتم السري)
العدد /
التاريخ ١٩٨٢ / ١ / ٤

صحي علي الخليل
مـــــر ا د ا ر ي

- ٠١ السيد قائممقام قضاء تلخفر
- ٠٢ = = = = =
- ٠٣ مدير عام الهيئة العامة للزراعة والاسماك الزراعي لمحافظة نينوى
- ٠٤ = = = = = دهوك
- ٠٥ = = = = = سرفرة سهل للجنوب
- ٠٦ = = = = = تكوى
- ٠٧ رئيس اتحاد الجمعيات الفلاحية التعاونية لمحافظة نينوى
- ٠٨ = = = = = دهوك
- ٠٩ ممثل عن هيئة التخطيط العمراني بوزارة التخطيط
- ٠١٠ السيد يحيى علي عبدالله - مدير شؤون الادارة العامة بيدوان محافظة نينوى - سكرتير

علي الخليل
١٩٨٢ / ١ / ٤

باسم السيد السري

مجلس الوزراء - مكتب السيد النائب الاول لرئيس الوزراء / كتابكم اعلاه راجين التفضل بالاطلاع مع التقدير
لجنة شؤون الشمال : اشارة للكتاب اعلاه راجين التفضل بالاطلاع مع التقدير
وزارة الزراعة والادلاج الزراعي - المكتب الخامس / اشارة للكتاب اعلاه راجين التفضل بالاطلاع مع التقدير
وزارة الري - المكتب الخامس : اشارة لكتابكم ٨٢٠ في ٩٨٢/١/٢٥ للتفضل بالاطلاع مع التقدير
وزارة التخطيط - هيئة التخطيط العمراني : وترتيب التفضل بالاطلاع بما باسم منكم في اللجنة والاطلاع للاشتراك
بهذا مع التقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



باسم الشعب
مجلس قيادة الثورة
رقم القرار / ١٦٠
تاريخ القرار / ٢٩ / ٣ / ١٩٨٢

قــــــــــــــــرار

استنادا الى احكام الفقرة (٦) من المادة الثانية والاربعين ، والفقرة (٦) من المادة الثالثة والاربعين من الدستور ، ونظرا لما تقرر في الاجتماع المشترك لمجلس قيادة الثورة والقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي المنعقد في ١٨ / ٣ / ١٩٨٢ .

فقد مجلس قيادة الثورة بجلسته المنعقدة في ٢٩ / ٣ / ١٩٨٢ ما يلي :-
اولا - يقوم الرفيق علي حسن المجيد ، عضو القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي ، بتمثيل القيادة القطرية للحزب ومجلس قيادة الثورة في تنفيذ سياستها في عموم المنطقة الشمالية وبضمنها منطقة كردستان للحكم الذاتي بهدف حماية الامن والنظام وكفالة الاستقرار فيها وتطبيق قانون الحكم الذاتي في المنطقة .

ثانيا - يتولى الرفيق عضو القيادة القطرية ، لتحقيق اهداف هذا القرار ، صلاحية التقييم الملزم لجميع اجهزة الدولة المدنية والعسكرية والامنية ، وبوجه خاص الصلاحيات المنوطة بمجلس الامن القومي ولجنة شؤون الشمال .

ثالثا - ترعى الجهات التالية في عموم المنطقة الشمالية بالرفيق عضو القيادة القطرية وتلتزم بالقرارات والتوجيهات الصادرة عنه التي تكون واجبة التنفيذ بموجب هذا القرار .

- ١- المجلس التنفيذي لمنطقة كردستان للحكم الذاتي
- ٢- محافظو المحافظات ورؤساء الوحدات الادارية التابعة
- لوزارة الحكم المحلي

الوثيقة رقم (٢٤)

تغيير قومية غير العرب الى العربية

جمهورية العراق
مجلس قيادة الثورة
رقم القرار ١٩٩
تاريخ القرار ١٨ / جويلية / ١٩٦٢
٢٠٠١ / ٩ / ٦

قرار

نظراً لوجود حالات موروثية في سجلات فترة الحكم العثماني للعراق ومن اجل اعطاء العراقي حق اختيار قوميته ... وانسجاماً مع مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي في ان العربي هو من عاش في الوطن العربي وتكلم باللغة العربية واختار العربية قومية له ، واستناداً الى أحكام الفقرة (أ) من المادة الثانية والاربعين من الدستور .

قرر مجلس قيادة الثورة ما يأتي :

أولاً - لكل عراقي أمم الثامنة عشرة من العمر الحق في طلب تغيير قوميته الى القومية العربية .

ثانياً - يقدم طلب تغيير القومية الى دائرة الجنسية والاحوال المدنية المسجل فيها الشخص .

ثالثاً - يبت مدير الجنسية والاحوال المدنية في المحافظة في الطلب خلال (٦٠) تسعين يوماً من تاريخ تقديمه .

رابعاً - يثبت قرار تغيير القومية في السجل المدني ، ويتخذ اساساً لتعديل جميع السجلات والوثائق الرسمية الاخرى .

خامساً - يصدر وزير الداخلية تعليمات لتسهيل تنفيذ أحكام هذا القرار .

سادساً - ينفذ هذا القرار من تاريخ نشره في الجريدة الرسمية .

صدام حسين
رئيس مجلس قيادة الثورة

الموثيقة رقم (٢٥)

منع تسجيل الاسامي الكوردية.

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة الداخلية
الشؤون الأمنية

العدد / ١٠٨٤٥
التاريخ / ١١ جمادى الاولى / ١٤٢٠ هـ
الموافق / ٢١ / ٨ / ١٩٩٩ م

وزارة الداخلية
محافظة النابلس
القلم السري

الى / مديرية الاحوال المدنية العامة
م / تعليمات
عدد /
تاريخ / ١٩٩ / /

الرقم السري ١٦٤٧٢

كتاب المذنب الخاص الموافق / وزارة الداخلية الرقم ١٤٤٣٢ فسي ١٩٩٩/٨/١٣ توجيهات خاصة اصدرنا
التعليمات التالية يجب تنفيذها فورا .

التعليمات
=====

(١) - شطب السفارة الخاصة بـ (اللقب) في كافة سجلات مديريةكم وبما يخص ابناء القوميتين الكردية والتركانية
ومدم ذكرها وتدوينها في القيود والداورات والمخاطبات الرسمية .

(٢) - عدم تدوين الالقب الكردية والتركانية لعهدا العربية والصهيبة في البطاقات الشخصية . والتي تصدرها
مديريات الاحوال المدنية . بموجب قانون الاحوال المدنية رقم ١٩٧٢ المعدل .

(٣) - تأشير سجلات الاحوال المدنية للمواطنين الذين فا دور القطر وتوجهوا الى جمهورية تركيا . وبالاخص ابناء
الجيلية التركمانية والعراقية في موافق اسبوعية . ليتسنى لنا اتخاذ الاجراءات الرادعة بحق ذويهم من
الدرجة الاولى والثانية ومن طريق اللجان الأمنية في المحافظات .

(٤) - ولاسباب أمنية خاصة يهدد جميع الموظفين والكتاب الكرد والتركان من دوائر الاحوال المدنية كافة .
ونقل خدماتهم وملاكاتهم الى الوزارات الاخرى .

(٥) - يندفع كتابنا لهستبارا من تاريخ صدوره اعلاه .

موقع
الفرع الرئيس
محمدون علوان الصلح
و/ وزير الداخلية الشؤون الأمنية

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق

العدد / ١٠٨٤٥

وزارة الداخلية

التاريخ / ١١ جمادى الاولى / ١٤٢٠ هـ

الشؤون الامنية

الموافق / ٢١ / ٨ / ١٩٩٩ م

الى / مديرية الاحوال المدنية العامة

م / تعليمات

الرقم السري ١٦٤٧٢

كتاب المكتب الخاص الموقر / وزارة الداخلية المرقم ١٤٤٣٢ في ١٣ / ٨ / ١٩٩٩ توجيهات خاصة
اصدرنا التعليمات التالية يجب تنفيذ ما جاء في .

التعليمات:

- (١) - شطب الفقرة الخاصة بـ (اللقب) في كافة سجلات مديريتك وبما يخص
ابناء القوميتين الكردية والتركمانية وعدم ذكرها وتدوينها في القيود المداومات
والمخاطبات الرسمية .
- (٢) - عدم تدوين الالقاب الكردية والتركمانية ماعدا العربية والمسيحية في
البطاقات الشخصية . والتي تصدرها مديريات الاحوال المدنية . بموجب قانون الاحوال
المدنية رقم ٦٥ لسنة ١٩٧٢ المعدل .
- (٣) - تأشير سجلات الاحوال المدنية للمواطنين الذين غادرو القطر وتوجهوا الى
جمهورية تركيا . وبالاخص ابناء الجالية التركمانية واعلامنا في مواقف اسبوعية .
ليتسنى لنا اتخاذ الاجراءات الرادعة بحق ذويهم من الدرجة الاولى والثانية وعن طريق
اللجان الامنية في المحافظات .
- (٤) - ولاسباب امنية خاصة يبعد جميع الموظفين والكتاب الكرد والتركماني من
دوائر الاحوال المدنية كافة . ونقل خدماتهم الى الوزارات الاخرى .
- (٥) - ينفذ كتابنا اعتباراً من تاريخ صدوره اعلاه .

الفريق الركن

سعدون علوان المصلح

و/وزير الداخلية للشؤون الامنية